ماذا قدمت مصر للعرب؟

إعداد
أسامه محمد عبد الحق
شريف عبد الحميد

>> إذا كان قدرك أن تكون مصباحًا .. فلا تشكو وهج النيران

ماذا قدمت مصر للعرب؟

شريف عبد الحميد

أسامة محمد عبد الحق

الناشر :الجزيرة للنشر والتوزيع

الجزيرة للنشر والتوزيع

(إحدى شركات الجزيرة إنترناشيونال للمشروعات)

٥ شارع جمال الشاهد من شارع السودان – المهندسين

تليفون : ٣٣٤٧٤٢٥٩ (٢٠٢)

فاكس: ٣٣٤٥٣٠٥٦ (٢٠٢)

www.algazeraweb.com

elgezirapress@hotmail.com

الغلاف: شيماء عباس

المدير العام : هشام أبو حجازى

رقم الإيداع : ٢٩٦٧ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى: ٩٧٨-٩٧٧-٦٣٧٣-٢٨-٠

طبعت بمطابع الجزيرة إنترناشيونال

AL GAZERA

إحدى شركات الجزيرة إنترناشيونال للمشروعات

الإهداء

إلى الأجيال القادمة.. اقرؤا التاريخ

فهذه هي مصر.

إذا كان قدرك أن تكون مصباحًا فلا تشكو من وهج النيران.

أسامة محمد عبد الحق

مقدمة

ظلت مصر طوال تاريخها تعطي بلا حدود، ليس منة، ولا فضلاً، ولكن مكانتها التي وهبها الله إياها فرضت عليها ذلك.

ومن هنا لجأ إليها الجميع وقت المحنة، والشدة، فعندما أصاب القحط، والجفاف والسنوات العجاف ربوع الأرض لجأ إليها إخوة يوسف – عليه السلام –، وعندما هرب النصارى من ظلم الرومان لم يجدوا أمنًا إلا في مصر.

مصر.. قدرها أن تكون في هذه المنزلة الكريمة، فقد كرمها الله تعالى في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأوصى بها نبي الله محمد – صلى الله عليه وسلم – وبأهلها خيرا ،وأن فيها خير جند الأرض،وأنهم في رباط إلى يوم القيامة، وقال عنها المسيح ابن مريم – عليه السلام – "مبارك شعبي مصر".

لهذا.. ستظل مصر مهد الحضارة، ونبراس العلم، وراية الوسطية، وستظل تعطي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولو كره الحاقدون.

شريف عبد الحميد

أسامة عبد الحق

القاهرة: يناير ٢٠١٠م

الباب الأول

مصـــر

"ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين"[١].

---

(١) سورة يوسف: آية ٩٩.

الفصل الأول

مصر في القرآن والأحاديث الشريفة

ورد في فضل مصر من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في أربعة وعشرين موضعاً منها ما هو بصريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القرائن والتفاسير.

فأما صريح اللفظ فمنه:

قول الله تعالى: (اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم) [١]

وقوله تعالى يخبر عن فرعون:

(قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) [٢]

وقوله سبحانه:

(وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) [٣]

ومنه قوله عز وجل مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام:

(ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) [٤]

وأما ما دلت عليه القرائن فمنه:

قول الله تعالى: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) [٥]

---

(١) سورة البقرة: آية ٦١.

(٢) سورة الزخرف: آية ٥١.

(٣) سورة يونس: آية ٨٧.

(٤) سورة يوسف: آية ٩٩.

(٥) سورة المؤمنون: آية ٥٠.

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وغيرهم هي مصر، وقال بعض المفسرين: هي مصر، قال بعض علماء مصر: هي "البهنسا"، وقبط مصر مجمعون على أن المسيح عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام كانا بالهنسا وانتقلا عنها إلى القدس.

وقوله تعالى: (فأخرجناهم من جنات وعيون* وكنوز ومقام كريم) [1]

وقوله تعالى: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها) [2] يعني مصر.

وقال تعالى حين وصف مصر وما كان فيه آل فرعون من النعمة والملك بما لم يصف به مشرقاً ولا مغرباً، ولا سهلاً ولا جبلاً، ولا براً ولا بحراً: (كم تركوا من جنات وعيون(٢٥) وزروع ومقام كريم (٢٦) ونعمة كانوا فيها فاكهين (٢٧) كذلك وأورثنا قوم آخرين (٢٨)) [3]

فهل يُعلم أن بلداً من البلدان في جميع أقطار الأرض أثنى عليه الكتاب بمثل هذا الثناء، أو وصفه بمثل هذا الوصف، أو شهد له بالكرم غير مصر؟

وقوله تعالى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون) [4]

---

(1) سورة الشعراء: الآيتين ٥٧ – ٥٨.

(2) سورة الأعراف: آية ١٣٧.

(3) سورة الدخان: الآيات ٢٥ – ٢٨.

(4) سورة القصص: الآيتين ٥–٦.

وقوله تعالى مخبراً عن فرعون:

(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) [١]

وقوله تعالى: (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) [٢]

وقوله تعالى: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك) [٣] يعني أرض مصر.

وقوله تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام:

(وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه) [٤]

وقال تعالى: (وقال نسوة في المدينة أمرأت العزيز تراود فتها عن نفسه) [٥] العزيز ملك مصر حينئذ.

وقوله تعالى: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) [٦]

وقوله تعالى: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء) [٧]

وقوله تعالى مخبراً عن نبيه موسى عليه السلام.

---

(١) سورة غافر: آية ٢٩.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٣٧.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٢٧.

(٤) سورة يوسف: آية ٢١.

(٥) سورة يوسف: آية ٣٠.

(٦) سورة يوسف: آية ٥٥.

(٧) سورة يوسف: آية ٥٦.

(عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض) [١]

وقوله تعالى: (أو أن يظهر في الأرض الفساد)[٢] يعني مصر.

وقوله تعالى: (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) [٣] منف.

وقوله عز وجل: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً) [٤]

وقوله تعالى مخبراً عن ابن يعقوب عليه السلام:

(فلن أبرح الأرض) [٥] يعني أرض مصر.

وقوله تعالى: (إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض) [٦]

وقال تعالى: (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) [٧] هي منف، مدينة فرعون.

وقال تعالى حكاية عن فرعون وافتخاره بمصر: (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) [٨].

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٢٩.

(٢) سورة غافر: آية ٢٦.

(٣) سورة يس: آية ٢٠.

(٤) سورة القصص: آية ٤.

(٥) سورة يوسف: آية ٨٠.

(٦) سورة القصص: آية ١٩.

(٧) سورة القصص: آية ١٥.

(٨) سورة الزخرف: آية ٥١.

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً، فإن لكم منهم صهراً وذمة) [١].

وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً) [٢].

فأما الرحم: فإن هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام من القبط من قرية نحو الفرما يقال لها: أم العرب[٣].

وأما الذمة: فإن النبي صلى الله عليه وسلم، تسري من القبط "مارية" أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي من قرية نحو الصعيد، يقال لها "حفن"[٤] من "كورة"[٥] "أنصنا"[٦]، فالعرب والمسلمون كافة لهم نسب بمصر من جهة أمهم مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، والقبط أخوالهم.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه مع زيادة في اللفظ كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – بأهل مصر (صحيح مسلم ٤/ ١٩٧٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذكرت في طبقات ابن سعد ٢٣/١، وفي فتوح مصر ص ٤، وفي خطط المقريزي ٢٥/١.

(٤) حفن: في القاموس الجغرافي في القسم الأول ص ٢٢٩، "أن هذه القرية قد اندثرت ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الأخضر رقم ١٩ بأراضي ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا".

(٥) الكورة: تشمل عددا من القرى، ويقابلها الآن "المركز".

(٦) أنصنا: مكانها الآن الأطلال الواقعة شرقي النيل بمركز ملوي بمحافظة المنيا.

وصارت العرب كافة من مصر، بأمهم "هاجر"؛ لأنها أم "إسماعيل" صلى الله عليه وسلم، وهو أبو العرب.

وعن عمرو بن العاص، حدثني عمر – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إذا فتح الله عليكم مصر بعدي فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً، فذلك الجند خير أجناد الأرض، قال أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: إنهم في رباط إلى يوم القيامة) [١].

وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جماعة من الملوك منهم هرقل، فما أجابه أحد منهم، وكتب إلى المقوقس صاحب مصر فأجابه عن كتابه جواباً جميلاً، وأهدى إليه ثياباً و"كراعاً"[٢].

وجاريتين من القبط، مارية وأختها وأهدى إليه عسلا فقبل هديته، وتسري مارية، فأولدها ابنه إبراهيم، وأهدى أختها لحسان ابن ثابت فأولدها عبد الرحمن بن حسان.

وسأل عليه الصلاة والسلام عن العسل الذي أهدى إليه، فقال من أين هذا، فقيل له من قرية بمصر يقال لها "بنها"، "فقال: اللهم بارك في بنها وفي عسلها".[٣]

---

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال برقم ٣٨٢٦٢ من رواية عمر بن الخطاب.

(٢) الكراع: اسم يجمع الخيل. والكراع السلاح، وقليل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (اللسان: كرع).

(٣) أشار إليه السيوطي في حسن المحاضرة ٤/١ بقوله: "مرسل حسن الإسناد".

وروى عن عبد الله بن عباس أنه قال: دعا نوح عليه السلام ربه، لولده وولد ولد: مصر بن بيصر بن حام بن نوح، وبه سميت مصر، وهو أبو القبط فقال: اللهم بارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد، ونهرها أفضل أنهار الدنيا، واجعل فيها البركات، وسخر له ولولده الأرض، وذللها لهم، وقوهم عليها. [1]

صاهر القبط من الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، بتسريه هاجر أم إسماعيل عليهما السلام. ويوسف بتزوجه بنت صاحب عين شمس التي ذكرها الله في كتابه، فقال تعالى: "وغلقت الأبواب وقالت هيت لك" ومحمد صلى الله عليه وسلم بتسريه مارية.

وممن ذكرهم الله تعالى في كتابة من أهل مصر، رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه.

قال تعالى: "وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم"[2].

---

(1) ذكر ذلك المقريزي في: الخطط ٧/١، وابن ظهيرة في محاسن مصر والقاهرة ٧٨، والقلقشندي في صبح الأعشى ٣١٣/٣، والنوير في نهاية الأرب ٣٤٧/١.

(2) سورة غافر: آية ٢٨.

الفصل الثاني

مصر.. والحجاز "السعودية"[1]

([1]) لمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى كتاب "فضائل مصر المحروسة" لابن الكندي تحقيق الدكتور علي محمد عمر، سلسلة مكتبة الأسرة ٢٠٠٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

يقول عمر بن أبي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري رحمه الله. "إن الله فضل مصر على سائر البلدان، كما فضل بعض الناس على بعض والأيام والليالي بعضها على بعض، والفضل على ضربين: في دين أو دنيا، أو فيها جميعاً، وقد فضل الله مصر وشهد لها في كتابه بالكرم وعظم المنزلة وذكرها باسمها وخصها دون غيرها، وكرر ذكرها، وأبان فضلها في آيات من القرآن العظيم، تنبئ عن مصر وأحوالها، وأحوال الأنبياء بها، والأمم الخالية والملوك الماضية، والآيات البينات، يشهد لها بذلك القرآن، وكفى به شهيداً، ومع ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصر وفي عجمها خاصة وذكره لقرابته ورحمهم ومباركته عليهم وعلى بلدهم وحثه على برهم ما لم يرو عنه في قوم من العجم غيرهم، فللحرمين فضلهما الذي لا يدفع، وما خصهما الله به مما لا ينكر من موضع بيته الحرام، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس ما فضلهما الله به بباخس فضل مصر ولا بناقص منزلتها، وإن منافعها في الحرمين لبينة لأنها تميرهما بطعامها وخصبها وكسوتها وسائر مرافقها، فلها بذلك فضل كبير، ومع ذلك فإنها تطعم أهل الدنيا ممن يرد إليها من الحاج طول مقامهم يأكلون ويتزودون من طعامها من أقصى جنوب الأرض وشمالها ممن كان من المسلمين في بلاد الهند والأندلس وما بينهما، لا ينكر هذا منكر، ولا يدفعه دافع، وكفى بذلك فضلاً وبركة في دين ودنيا.

خراج مصر[1]

وأما خراجها فجباها عمرو بن العاص أول سنة فتحها عشرة آلاف ألف دينار، وكتب إليه عمر بن الخطاب يعجز رأيه ويقول: جبيت للروم عشرين ألف ألف دينار، فلما كان في العام المقبل جباها اثنى عشر ألف ألف دينار، فلما عزل عثمان عمراً منها، وولى عبد الله بن أبي سرح، زاد على القبط في الخراج والمؤن، فبلغت أربعة عشر ألف ألف دينار، فقال عثمان لعمرو. درت اللقحة[2]، فقال عمرو: وأضررتم بالفصيل، فأدبرت منه يومئذ، ولم تزل تنقص إلى اليوم. فما جبيت في أيام بني أمية وبني العباس إلا دون الثلاثة آلاف ألف دينار غير ولاية أمير المؤمنين هشام، فإنها جباها ابن الحبحاب أربعة آلاف ألف، وولاية بني طولون بالغوا في عمارتها فجباها أبو الجيش[3] أربعة آلاف ألف دينار.

وولى خراجها ابن الحبحاب[4] لأمير المؤمنين هشام، فخرج بنفسه فمسح أرض مصر كلها عامرها وغامرها مما يركبه النيل فوجد فيها ثلاثين ألف ألف فدان[1].

---

(1) فضائل مصر المحروسة لابن الكندبي، عمرو بن يوسف، تحقيق: د. علي محمد عمر، سلسلة القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، سلسلة التراث، ص ٣٦.

(2) اللقحة: الناقة الحلوب.

(3) هو: خمارويه بن أحمد بن طولون، الملك أبو الجيش، متولي مصر والشام، فتك به غلمان له في ذي القعدة سنة ٢٨٢ هـ بدمشق. وعاش ٣٢ سنة، وكان شهماً صارماً كأبيه (العبر ٢/٦٨)

(4) هو عبيد الله بن الحبحاب ولى خراج مصر زمنا من قبل هشام بن عبد الملك، ونقله. هشام إلى إفريقية سنة ١١٦ هـ فسار إلى هناك وضبط أمورها، وسير الغزاة إلى السوس وأرض

وقال الليث بن سعد: ولي الخراج الوليد بن رفاعة لأمير المؤمنين هشام، فخرج لإحصاء الجماجم والقرى، فأقام ستة أشهر بالصعيد، وبأسفل الأرض ثلاثة أشهر، فأحصى فوق عشرة آلاف قرية، وأصغر قرية فيها خمسمائة جمجمة من القبط، تكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف[٢].

وولى الخراج أسامة بن زيد لأمير المؤمنين سليمان، فكتب إليه أن احلب الدر حتى ينقطع، واحلب الدم حتى ينصرم فذلك أول شدة أصابت أهل مصر، فقال سليمان، يوماً وقد أعجبه ما فعل أسامة ولا يرتشي ديناراً ولا درهماً؛ قال: من هو؟ قال: عدو الله إبليس، فغضب سليمان وقام من مجلسه، فلما توفى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز وجه في عزل أسامة قبل دفن سليمان وولي حيان بن شريح وأمره أن يحبس أسامة في كل جند ستة أشهر، وأسامة بني المقياس القديم.

وكتب المنصور إلى محمد بن سعيد: وكان يلي خراج مصر يستحثه بالخراج، فكتب إليه يشكو اختلالها، وأنها تحتاج إلى إنفاق فإنها ترد أضعاف ما ينفق فوافق ذلك خروج بني الحسن[٣].

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج[١]

السودان، وتوفي ابن الحبحاب بعد سنة ١٢٣ هـ (فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢١٧، ٢١٨، وولاة مصر للكندي ص ٩٨.

(١) ذكر ذلك، المقريزي في الخطط ٩٩/١، ويقصد بالعدد المبالغة.

(٢) انظر حسن المحاضرة ١٤٦/١.

(٣) ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي بن أبي طالب وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت الناس بمصر، وكاد أمر بني الحسن أن يتم، وبينما الناس في ذلك قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة ١٤٥ هـ وقد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين، فلما قتل إبراهيم، إذن لهم (الكندي: الولاة ص ١١١ – ١١٢ والنجوم الزاهرة ١/٢).

فزاد ذلك في انكسارها واختلالها.

وذكر أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال للمقوقس: ويحك إنك قد وليت هذا المصر ثلاثين سنة، فبم تكون عمارتها؟ قال: بخصال؛ منها أن تحفر خلجها وتسد جسورها وترعها، ولا يؤخذ خراجها إلا من غلتها، ولا يقبل مطل أهلها، ويوفى لهم بالشروط، وتدر الأرزاق على العمال، لئلا يكون سبباً للارتشاء، ويرفع عن أهلها المعاون والهدايا، ليكون قوة، فبذلك تعمر ويرجى خراجها.

نيل مصر:

وأما نيلها، فروى ابن لهيعة: أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب: أسألك بالله العظيم يا كعب، هل تجد لنيل مصر في كتاب الله خبراً؟ قال: إي والذي فلق البحر لموسى عليه السلام! إني لأجد في كتاب الله عز وجل أن الله يوحي إليه عند جريه. إن الله يأمرك أن تجري كذا وكذا، فاجر على اسم الله، ثم يوحي إليه عند انتهائه: إن الله يأمرك أن ترجع، فارجع راشداً[٢].

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان والنيل والفرات"[٣].

---

(١) البيت في اللسان (كسع) وينسب للحارث بن حلزة، والمعنى: لا تغزر إبلك تطلب بذلك قوة نسلها، واتحلبها لأضيافك، فلعل عدوا يغير عليها، فيكون نتاجها له دونك.

(٢) ذكر ذلك: المقريزي في الخطط ١/٥٠، وابن ظهيرة في: محاسن مصر والقاهرة ١٥٨، والسيوطي في حسن المحاضرة ١/٢٠، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١/٣٣.

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٥٣٣٥.

وروى أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلاً لأنهار الدنيا ومياهها، فحين يبتدئ في الزيادة تنقص كلها لمادته، وحين ينقص تمتلئ كلها.

وذكر أبو قبيل[1] أن نيل مصر في زيادته يفور كله من أوله إلى آخره.

وقال ابن لهيعة: كان لنيل مصر قطيعة[2] على كور مصر، مائة ألف وعشرين ألف رجل، معهم المساحي[3] والآلات سبعون ألفاً للصعيد، وخمسون ألفا لأسفل الأرض لحفر الخلج وإقامة الجسور والقناطر وسد الترع، وقطع القضب[4] والحلفاء، وكل نبت مضر بالأرض.

قال محفوظ[5]، بن سليمان: إذا تم الماء ست عشرة ذراعاً فقد وفى خراج مصر، فإذا زاد بعد ذلك ذراعاً واحدة زاد في الخراج مائة ألف دينار لما يروى من

---

(1) هو حُيَّى بن هانئ بن ناضر – بالضاد المعجمة – أبو قبيل المعافري: قدم مصر زمن معاوية وكان له علم بالملاحم والفتن، توفي بالبرلس سنة ١٢٨ هـ "المزي: تهذيب الكمال ٤٩٠/٧".

(2) القطيعة: بمعنى الفريضة. أي عدد العمال الذين يفرض علي الكور أعدادهم.

(3) المساحي: جمع مسحاة، وهي أداة تجرف بها الأرض.

(4) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

(5) محفوظ بن سليمان، عامل خراج مصر في عهد هارون الرشيد، ولاه سنة ١٨٧ هـ ثم عزله وأعيد في عهد الخليفة الواثق، واستمر في ولايته بمصر حتى مات ٢٥٤ هـ "الكندي: ولاة مصر ١٦٦، ١٦٧ وابن إياس ١٥٨/١، ١٥٩.

الأعالي، فإن زاد بعد ذلك ذراعاً أخرى نقص مائة ألف من الخراج، لما يستبحر[١] من البطون[٢].

وذكر ابن عفير، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني فكرت في بلدك فإذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة، قد أعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في بر وبحر، قد عالجتها الفراعنة، وعملوا فيها عملاً محكماً، مع شدة عتوهم، فعجبت من ذلك، فأحب أن تكتب إلي بصفة مصر كأني أنظر إليها[٣].

فكتب إليه عمرو بن العاص: بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو،

أما بعد، فقد بلغني كتابك وقرأته وفهمته، وأما ما ذكرت فيه من صفة مصر، فإن كتابي سيكشف عنك عمى الخبر، ويرمي على بالك بنافذ البصر، إن مصر وما أحببت أن تعلمه من صفتها، تربة سوداء، وشجرة خضراء بين جبل أغبر ورمل أعفر، قد اكتنفها معدن[٤] رفقها، ومحط رزقها، ما بين أسوان، إلى منشأ البحر، في سح[٥] النهر، مسيرة الراكب شهراً، كأن ما بين جبلها ورملها بطن أقب[١]، وظهر

---

(١) المستبحر: كل أرض وطيئة نفذ إليها الماء ولم يجد مصرفاً حتى فات أوان الزرع والماء باق على الأرض "الخطط ١/١٠١".

(٢) المقريزي: الخطط ١/٦٠.

(٣) حسن المحاضرة: ١/١٤٧.

(٤) معدن رفقها: موضع عملها.

(٥) سح النهر: تدفقه، ولدي ابن زولاق "تيح النهر" أي تمايله.

أجب، يخط فيه نهر مبارك الغدوات، ميمون البركات، يسيل بالذهب، ويجري بالزيادة والنقصان كمجاري الشمس والقمر، له أيام تسيل إليه عيون الأرض وينابيعها مأمورة بذل، حتى إذا ربا وطما[٢].

واصلخم[٣] لججه، واغلولب[٤]، عبابه، كانت القرى بما أحاط بها كالربا لا يوصل من بعضها إلى بعض إلا في السفائن والمراكب، ولا يلبث إلا قليلاً، حتى يكون كأول ما بدأ من جريه وأول ما طما من شربه، وحتى تستبين فنونها ومتونها[٥]، ثم تنتشر فيه أمة محقورة[٦]، قد رزقوا على أرضهم جلداً وقوة، لغيرهم ما سعوا به من كدهم بلا حمد ينالهم من ذلك، يسقون سهل الأرض وخرابها وروابيها، ثم يلقون فيها من صنوف الحب ما يرجون به التمام من الرب، وما يلبث إلا قليلاً حتى يشتد، ثم تسيل قنواته وتصفر، يسقيه من تحته الثرى ومن فوقه الندى، أو سحاب منهمر بالأرائك مستدر، ثم في هذا الزمان من زمانها يغني ذبابها[٧]، ويبدأ في صرامها، فبينما هي مدرة سوداء إذا هي لجة زرقاء، ثم غوطة

---

(١) بطن أقب: ضامر، وأجب: مقطوع.

(٢) ربا وطما: زاد وارتفع.

(٣) اصلخم:اشتد.

(٤) اغلولب: التف.

(٥) فنونها ومتونها: أي طرقها وظهورها.

(٦) محقورة: ذليلة، لأن الرومان كانوا يحتقرونهم وبهذا المعنى أيضاً قوله: لغيرهم ما سعوا به من كدهم "ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة ص ١١٥ هامش ٣".

(٧) أي يعظم محصولها.

خضراء، ثم ديباجة رقشاء[1]، ثم فضة بيضاء، فتبارك الله أحسن الخالقين، الفعال لما يشاء. وإن خير ما أعمدت عليه في ذلك شكر الله عز وجل يا أمير المؤمنين، على[2] ما أنعم عليك منها، فأدام الله لك النعمة والكرامة في أمورك كلها والسلام.

وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول مدى من النيل، يسير مسيرة شهر في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة أشهر في الخراب حيث لا عمارة، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء[3].

وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو وليس نهر يصب في بحر الروم والصين غير نيل مصر. وليس في الدنيا نهر يزيد ويمد في أشد ما يكون من الحر حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها غير نيل مصر، وكلما زاد الحر كان أقوى لزيادته، وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب غير نيل مصر[4].

وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على نيل مصر، ولا يجبى من خراج نهر من أنهار الدنيا ما يجبى من خراج النيل[5].

وكانت مصر صاحبة حضور قوي في الحجاز "السعودية"، وكانت كعادتها منذ عهد "شجرة الدر" ترسل المحمل المصري المتجه إلى الحجاز ومعه كسوة الكعبة ومتطلبات الحرمين والكم الهائل من الصدقات التي كانت توزع على فقراء

---

(1) الرقشاء: المنطقة ببياض وسواد.

(2) ذكر ذلك: ابن ظهيرة في: محاسن مصر والقاهرة ١١٤ وابن تغري بردي في: النجوم الزاهرة ٣٧/١.

(3) أورده ابن ظهيرة: ص ١٥٩ نقلاً عن ابن الكندي.

(4) أورده ابن ظهيرة من ص ١٥٩ نقلاً عن ابن الكندي.

(5) المصدر السابق ص ١٥٩

السعودية، ولم يكن في السعودية مورد ماء يشرب منه الحجاج، فأنشأ الملك فؤاد الأول خزان المياه الوحيد في منى، ولم يكن الماء فقط هو فضل على الحجاز، فقد كانت التكية المصرية تشهد كل يوم أفواجاً من السعوديين، يأتون إليها لتناول نصيبهم من الطعام الذي كان يوزع عليهم بكثرة وكرم، وظلت التكية المصرية من أهم موارد الرزق للفقراء والمحتاجين من السعوديين، وكانت في مكة وما حولها، عائلات عديدة من البائسين لاسند لهم ولامعين إلا التكية المصرية.

وبعد الأكل والشرب، جاء الاهتمام بصحة السعوديين، ففي كل يوم كان يمر مئات من المرضى السعوديين على طبيب التكية، فيقوم بفحصهم ويمنحهم الدواء والطعام والشراب مجاناً، وكانت القنصلية المصرية في جدة مأوى للحجازيين المحتاجين أيضاً وكانت بناية القنصلية المصرية من أجمل البنايات، أربعة طوابق فخمة تحيط بها حديقة هائلة. ولم يكن السعوديين حتى هذا الوقت قادرين على تصريف أمورهم بمفردهم دون مساعدة الحكومة المصرية.

الفصل الثالث

المحمل المصري وكسوة الكعبة

المحمل هو الموكب الذي يخرج من مصر كل عام حاملاً كسوة الكعبة وظل هذا المحمل يخرج منذ عهد "شجرة الدر" وعهد المماليك حتى بداية عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ويُرجع أغلب المؤرخين بداية إرسال المحمل إلى السلطان ركن الدين "بيبرس البندقداري" ملك مصر سنة ٦٧٠ هـ.

وكان المحمل يطوف الشوارع قبل الخروج إلى "الحجاز" وكان يصاحب طوفانه العديد من الاحتفاليات كتزيين المحلات التجارية والرقص بالخيول وكان الوالي أو نائب عنه يحضر خروج المحمل بنفسه الذي يحمل كسوة الكعبة التي تعتبر أقدس الأماكن عند المسلمين.

وكان الموكب عبارة عن جمل يحمل المحمل يمر في شوارع القاهرة ويخرج خلفه الجمال التي تحمل المياه وأمتعة الحجاج وخلفه الجند الذين سيحرسون الموكب حتى الحجاز.

أما المحمل نفسه فهو عبارة عن هودج فارغ يقال أنه كان هودج "شجرة الدر" أما الكسوة نفسها فكانت توضع في صناديق مغلقة وتحملها الجمال.

وبعد الحج يعود المحمل حاملاً الكسوة القديمة للكعبة بعد إبدالها بالكسوة الجديدة وتقطع إلى قطع وتوزع على النبلاء والأمراء ومازالت هذه القطع موجودة في متحف "كسوة الكعبة" وبعضها في قبور العائلة الملكية في مصر حيث زينوا بها أضرحتهم كنوع من التبرك.

ومع بداية الدولة الفاطمية اهتم الحكام الفاطميين بإرسال كسوة الكعبة كل عام من مصر، وبرز دور مصر في كسوة الكعبة وهو الدور الذي استمر حتى القرن الرابع عشر الهجري بصور متعددة، فمنذ العصر الفاطمي حرص حكام مصر على

إرسال كسوة الكعبة في كل عام وتميزت الكسوات الفاطمية بطابعها الغريب، فخليفتهم الثاني "العزيز بالله" كسا الكعبة في عام ٣٨١ هـ بكسوة بيضاء اللون، أما كسوة الحاكم بأمر الله فقد ذكر "بن إياس" ضمن حوادث سنة ٣٨٧ هـ أن جماعة من العربان وثبوا على كسوة الكعبة وانتهبوها جميعاً، فكسيت في تلك السنة بنوع من القماش يسمى الشنفاص الأبيض.

وفي الدولة المملوكية وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس أصبحت الكسوة ترسل من مصر، حيث كان المماليك يرون أن هذا شرف لا يجب أن ينازعهم فيه أحد حتى ولو وصل الأمر إلى القتال، فقد أراد ملك اليمن "المجاهد" في عام ٧٥١ هـ أن ينزع كسوة الكعبة المصرية ليكسوها كسوة من اليمن، فلما علم بذلك أمير مكة أخبر المصريين فقبضوا عليه، وأرسل مصفداً في الأغلال إلى القاهرة.

كما كانت هناك أيضاً محاولات لنيل شرف كسوة الكعبة من قبل الفرس والعراق ولكن سلاطين المماليك لم يسمحوا لأي أحد أن ينازعهم في هذا الشرف، وللمحافظة على هذا الشرف أوقف الملك الصالح إسماعيل بن عبد الملك الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر في عام ٧٥١ هـ وقفاً خاصاً لكسوة الكعبة الخارجية السوداء مرة كل سنة، وهذا الوقف كان عبارة عن قريتين من قرى القليوبية هما: "بيسوس" و"أبو الغيث"، وكان يتحصل من هذا الوقف على (٨٩٠٠ درهم) سنوياً، وظل هذا النظام قائماً إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني.

واستمرت مصر في نيل شرف كسوة الكعبة بعد سقوط دولة المماليك وخضوعها للدولة العثمانية، فاهتم السلطان سليم الأول بتصنيع كسوة الكعبة

وزركشتها وكذلك كسوة الحجرة النبوية الشريفة، وكسوة مقام إبراهيم الخليل عليه السلام.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني أضاف إلى الوقف المخصص لكسوة الكعبة سبع قرى أخرى لتصبح عدد القرى الموقوفة لكسوة الكعبة تسع قرى وذلك للوفاء بالتزامات الكسوة.

وبعد عصر "السلطان سليمان القانوني" كان كل سلطان يتولى عرش الدولة العثمانية يقوم بإهداء كسوة جديدة للكعبة المشرفة، وفضلاً عن الكسوة المهداة من السلاطين ظلت كسوة الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحج معه في قافلة الحج المصري.

وكان الباشا (حاكم مصر) يفتش على الكسوة ويعاد وزنها في حضوره كي يتأكد من قيمة المواد التي وضعت فيها، ولكي يوازن بين ما صرف عليها وبين ما هو مرصود لها بالخزينة، وفي الواقع كان ريع هذه الأوقاف لا يجاري أبداً ارتفاع قيمة المواد المستخدمة في صناعة الكسوة، لذلك فقد رصدت الدولة في سنة (١١٧ هـ - ١٧٦٣م) مبلغاً ضخماً لمواجهة زيادة أسعار الكسوة الشريفة، وبحلول عام (١١٥٧ هـ- ١٧٤٤م) تم وقف قرى أخرى جديدة على الكسوة فدرت ريعاً سنوياً كبيراً، وكان ريع أوقاف الكسوة لا يكفي لتغطية تكاليفها، ولهذا لجأت الخزانة إلى فرض ضرائب زائدة على هذه القرى لمواجهة هذه التكاليف.

وقد اختصت مصر بكسوة الكعبة المشرفة الخارجية، في حين انفردت الدولة العثمانية بكسوة الكعبة المشرفة الداخلية، وبقيت مصر تصنع أقمشة الكسوتين الداخلية والخارجية كلها إلى عام (١١٨ هـ - ١٧٠٦م) حيث أمر السلطان

العثماني أحمد بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التي ترسل من قبل السلطان عند توليه الملك في استانبول.

واستمر سلاطين الدولة العثمانية في إرسالها إلى عهد السلطان "عبد العزيز" بن السلطان "محمود الثاني"، حيث انقطعت الدولة العثمانية عن إرسال الكسوة الداخلية، وبقيت الكسوة التي كان أرسلها السلطان المشار إليه عام ١٢٢٧ هـ.

وتأثرت كسوة الكعبة بما حدث في مصر من قدوم الحملة الفرنسية الغازية، وذلك على الرغم من حرص نابليون بونابرت وقادة حملته على التقرب للمصريين من خلال الاحترام والمشاركة في الاحتفالات الدينية، ومنها الاحتفال بموكب الحج وخروج المحمل ناقلاً الكسوة الشريفة إلى مكة المكرمة.

وقد التزم نابليون بإعداد وتجهيز جميع لوازم الحج، فأمر بإعداد كسوة الكعبة وصناعتها في بيت مصطفى بك أمير الحج بدلاً من قصر يوسف بالقلعة، كما كتب إلى الشريف غالب بن مساعد أمير مكة يخبره بهذا التغيير ويطلب إليه حماية الموكب والحجيج من اعتداءات العربان، وقد وعد الشريف بالاهتمام براحة الحجيج وأمنهم.

بيد أن الإشاعات تطايرت بأن الفرنسيين سوف يمنعون الحج إلى بيت الله الحرام بعد أن مر السبت الأول من شهر شوال، وهو اليوم المعتاد للاحتفال بنقل الكسوة إلى المشهد الحسيني، دون استعداد لخروج موكب الحج، وفور ذلك بادر الفرنسيون بدعوة الناس إلى الأسواق وأقيم الاحتفال المعتاد في يوم (٩ شوال/ ١٦ مارس) إلا أنه رغم ذلك فإن الكسوة لم ترسل إلى مكة في ذلك العام (١٢١٥هـ - ١٧٩٩م)، وهكذا ظل الوضع طوال مدة الغزو الفرنسي لمصر.

ومن الأمور ذات الدلالة أنه عندما وقعت الحملة الفرنسية على مصر عام (٢١٣هـ - ١٧٩٨م) وسمع بذلك أهل الحجاز انزعجوا وضجوا بالحرم، وقاموا بتعرية الكعبة من كسوتها وثيابها وذلك إشعاراً للمسلمين بما أصاب بلادهم من مهانة ومذلة على يد الفرنسيين الغزاة وفقاً للعادات والتقاليد القديمة عند استفحال الأخطار المحدقة.

وما أن خرج الغزاة الفرنسيون من مصر حتى أمر السلطان العثماني بإرسال الكسوة التي كانت تصنع في استانبول إلى مصر لتخرج منها كما جرت العادة بذلك.

وعندما تولى محمد علي باشا حكم مصر قام بإرسال أول كسوة للكعبة في عهده في (ذي القعدة ١٢٢٠ هـ - يناير ١٨٠٦م)، ثم توالى إرسالها حتى حدث الاصطدام بين "الوهابيين" في الأراضي الحجازية وقافلة الحج المصرية في عام (١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧ م) حيث توقفت مصر عن إرسال الكسوة مدة ست سنوات حتى استقرت الأمور في "الحجاز"، ولم ترسل للكعبة المشرفة كسوة من مصر إلا في (شوال عام ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م)، على الرغم من عملها كسوة في عام (٢٢٣هـ) ولكنها لم ترسلها، وظلت محفوظة طيلة هذه المدة إلى أن قرر (محمد علي) السفر إلى الأراضي الحجازية بنفسه.

وكانت كسوة الكعبة قد انتهى أمر صناعتها إلى دار كسوة الكعبة المشرفة في حي "الخرنفش" بالقاهرة عام ١٢٣٣ هـ، وهو حي عريق يقع عند التقاء شارع "بين السورين" وميدان "باب الشعرية"، ومازالت هذه الدار قائمة حتى الآن وتحتفظ بآخر كسوة صنعت للكعبة المشرفة داخلها، واستمر العمل في دار الخرنفش حتى

عام ١٩٦٢م إذ توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة لما تولت المملكة العربية السعودية صناعتها.

وظل خلفاء محمد علي من بعده محافظين على إرسال الكسوة إلى مكة كل عام، ولم تتوقف مصر عن إرسال الكسوة سوى مرات قليلة كانت بسبب الحرب العالمية الأولى، ومرة ثانية بسبب أزمة نشبت بين مصر وحكومة السعودية، خلال الفترة من ١٩٢٦ و١٩٣٦م.

وبحلول عام ١٩٦٢م، بدأت السعودية في كسوة الكعبة المشرفة، حيث عادت في ذلك العام آخر كسوة مصرية للكعبة بعد رفض السعودية استلامها كما جرت بذلك العادة السنوية.

ويشير كتاب "المحل" – لإبراهيم حلمي – إلى أن الملك "فؤاد" الأول جهز المحمل عام ١٣٤٤هـ "١٩٢٦م" بمبلغ (٤٧ ألف و٥٦٩ جنيهاً)، منها ٣١ ألفاً بدل القمح، و٧ آلاف أجور للجمال المصاحبة لركب المحمل المصري وقتها.

وكان يخصص جزءاً من هذه المبالغ الضخمة كرواتب لموظفي المحمل، إذ كان به ٤٢ وظيفة، منها أمير المحمل الذي يقوده للأراضي المقدسة، و"دوادار أمير الحج" الذي يقدم الدواة لأمير الحج عند توقيع الإمضاءات، ورئيس حرس المحمل المسؤول عن حماية القافلة، و"قاضي المحمل" الذي يحكم بن الحجيج في المنازعات التي قد تنشا بينهم، و"أمين الصرة المشرفة" التي كانت مصر ترسلها لفقراء مكة، و"إمام المحمل" الذي يتولى شؤون التموين و"مشرف المطبخ" المسؤول عن رعاية الجمال، و"البير قدارية" وهم حملة الأعلام المميزة للمحمل، و"مشرف التموين للمحمل" الذي يتولى شؤون التموين، و"مشرف المطبخ" المسؤول عن الذبائح وتفرقة

خصصات الطعام، و"مشرف السقائين" الذي يقوم بتوزيع المياه على الحجاج "الطبيب" لعلاج المرضى، و"البيطار" لعلاج الجمال، و"الخباز" لتوزيع الخبز بعد عمله على القائمين على شئون المحمل، و"مبشر الحاج" المسئول عن التبليغ قبل عودة المحمل للبلاد عن أحوال الحجاج وما حدث بشأنهم من سرقات أو قطع طريق أو وفاة، ويصل عادة قبل القافلة بأربعة أيام راكباً هجيناً سريعاً.

وهكذا يتضح أن نظام "المحمل المصري" كان نظاماً دقيقاً في تكوينه وتقسيمه قد كان أشبه بجيش عسكري في وقته وصرامة نظامه، لأنه رمز لعظمة وهيبة سلطان، وسفير فوق العادة، يمثل مصر في مكة وقت الحج، حيث يجتمع مسلمون من كل مكان.

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر شوال يبدأ سفر المحمل بعد تجهيزه اختيار موظفيه. ويقام لذلك احتفال يحضره الباشا الوالي والقضاة وكبار رجال دولة ويكون وصول المحمل إلى المعسكر الذي يتجمع فيه الحجاج المصريون مع رانهم من بلدان شمال إفريقيا وتركيا خارج القاهرة، وهو إيذان ببدء الرحلة مقدسة. وفي البداية كان المحمل يسافر إلى "السويس"، ثم إلى "قلعة النخل" وسط يناء، ثم "العقبة"، وبعد ذلك يتجه جنوباً ويسير بحذاء البحر حتى "ينبع" ثم إلى كة.

أخذ الحجاج فيما بعد يسلكون طريقاً آخر، فكانوا يسافرون بالمراكب في النيل ن "الفسطاط" إلى مدينة "قوص"، ثم يعبرون الصحراء إلى قرية "عيذاب" على احل البحر الأحمر، ثم يركبون السفن إلى "جدة".

وفي شهر صفر يعود المحمل وقافلة الحجاج، ولا تقل الفرحة والبهجة بعودة المحمل والحجاج سالمين عن يوم السفر من قبل، وتدخل قافلة المحمل والحجاج مدينة القاهرة من باب النصر، بينما تطلق مدافع القلعة اثنتى عشرة طلقة تحية لعودة المحمل، وتزدحم الشوارع بالناس الذين يحرصون على الاقتراب من المحمل ولمسه ثلاثة مرات، ثم تقبيل أيديهم ومسح وجوههم تبركاً ويقوم أهل الحجاج العائدين بتزيين واجهات المنازل بالرسوم والأعلام الملونة، واستقبال الحجاج بالطبول والمزامير والزغاريد، وإقامة الولائم ابتهاجاً بعودة الحجاج سالمين.

الفصل الرابع

التكية المصرية

التكية المصرية: أو المبرة المصرية، هي مكان تصنع فيه الأطعمة وتقدم للفقراء، وكانت في مكة المكرمة والمدينة المنورة تكايا موقوفة للفقراء.

أمر بإنشائها إبراهيم باشا عام ١٨١٦م لتكون مطعماً يقدم الغذاء والكساء والرعاية الطبية لزوار بيت الله الحرام، ويذكر لنا إبراهيم باشا أنها (هي من الآثار الجليلة ذات الخيرات العميمة، وأنها نعمت صدقة جارية لمسديها ثواب جزيل وأجر عظيم).

وبها أماكن لإقامة المشرفين عليها وبعض الزوار في مواسم الزيارة، وفي التكية مخازن وأفران ومطبخ ويأتي لها القمح والأرز وما يلزم من ديوان الأوقاف بمصر، وأوقفت مصر (٤٧٥١) فدان للانفاق على التكية، ويرد إليها الفقراء يومياً ليأخذوا الخبز والشربة، وهناك ما ينفق لثلاثة آلاف فقير في أيام الزيادة وأيام العادة، وأيام الزيادة هي أيام رمضان والخميس من النصف الثاني من شوال، ومن النصف الأول من ذي القعدة وكذلك أيام الخميس من شهر محرم وشهر رجب.

وكان يصرف يومياً من العيش ما يقارب (٤٠٠ أقه) والناس حوالي (٤٠٠٠) شخص في ذلك الوقت يتناوبون في الأخذ، ويزيد عددهم في شهر رمضان حتى آخر ذي الحجة لورود كثير من الحجاج الفقراء من السودانيين والمغاربة وغيرهم، ثم يتناقص العدد بعد ذلك.

وكان فيها طاحون يتناوب إدارتها أربعة بغال لطحن القمح، وبها فرن ومطبخ وفيها أماكن مفروشة، وكان فيها بركة ماء للجلوس، وكان لها ناظر ومعاون وكتبة يقومون جميعاً بخدمة الفقراء، وقد أنشاها محمد علي باشا سنة ١٢٣٨ هـ أثناء حكم المصريين للحجاز.

وفيها حنفيات يتوضأ منها الناس، ويرد إليها الفقراء في الصباح والمساء فيتناول الفقير في كل مرة رغيفين وشيئاً من الشربة.

وكانت التكية المصرية تشهد كل يوم أفواجاً من الأعراب، يأتون إليها لتناول نصيبهم من الطعام الذي كان يوزع عليهم بكثرة وكرم، ولقد كان هناك في مكة المكرمة وما حولها، عائلات عديدة من البائسين لا سند لهم ولا معين إلا التكية المصرية. وبعد الأكل والشرب.. جاء الاهتمام بصحة السعوديين، ففي كل يوم كان يمر مئات من المرضى على طبيب التكية، فيقوم بفحصهم واحداً واحداً ويصف لهم الدواء ويوزعه عليهم مع الطعام والشراب مجاناً.

وظلت التكية المصرية كعادة بلدها تعطى وتطعم وتأوي كل من احتاج إليها وظلت شاهدة على دور مصر في الحجاز "السعودية" حتى عام ١٩٦٢.

وأقيمت هذه التكية مكان دار السعادة التي كانت سابقاً محل حكومة بني زايد من الأشراف، ودار السعادة بناها الشريف محمد بركات في عام ٨٦٦هـ، وكان موقعها في أجياد من الجهة الجنوبية، وبجوارها دار الحميدية، مقر الرئاسة التركية الرسمية، والتي أصبحت مقراً لدوائر الحكومة في العهد السعودي.

وقد هُدمت في أيام الملك سعود عام ١٣٧٥ هـ وتم إدخال مكانها في توسعة المسجد الحرام، وأعطت الحكومة السعودية وزارة الأوقاف المصرية مكاناً بديلاً بمحلة أجياد لإقامة هذه التكية، عوضاً عن محلها القديم، فبنيت على حساب وزارة الأوقاف المصرية.

ويذكر أنه بعد قيام الثورة وإخراج أسرة محمد علي باشا من الحكم استبدلت وزارة الأوقاف اسم التكية المصرية باسم (المبرة المصرية) وذلك عام ١٣٧٤ هـ.

ثم ضمها الملك عبد العزيز إلى المملكة العربية السعودية، طالماً أنها أنشئت في سبيل الله ولإطعام فقراء الحرم.

الباب الثاني

مصر.. وتحرير الوطن العربي

مشكلة العرب هي مشاكل المصريين

إذا كانت مشكلة الاحتلال قد استنفذت إلى الآن الجزء الأكبر من جهد المصريين، فإنها لم تصرفهم أبداً عن المشاركة في كل جهد عربي يبذل من أجل تحرير العرب

جمال عبد الناصر

٢٣ يوليو ١٩٥٤

العيد الثاني للثورة

كان رد الفعل في مصر أمام الحوادث الجسام التي تقع في البلاد العربية ينطلق من الرابطتين الإسلامية والعربية، ومشاعر الجيرة وبدا ذلك واضحاً في موجة الغضب التي عمت المصريين ضد احتلال إيطاليا لطرابلس عام ١٩١١، باعتبارها بلداً مسلماً، على حين شاركت المدفعية المصرية في ثورة الشريف حسين عام ١٩١٦م ضد الحكم التركي في الشام انطلاقاً من العروبة، وأما ما حدث في فلسطين منذ وعد بلفور عام ١٩١٧م، وإخضاع فلسطين للانتداب البريطاني عام ١٩٢٢م، وما تلا ذلك فقد اختلطت فيه كل مشاعر العروبة والإسلام والجيرة.

ودعمت مصر استقلال "ليبيا" و"تونس" و"المغرب"، وتحررت أراضي ليبيا وتونس من القواعد العسكرية، وعندما ثارت مشاكل حدودية بين الجزائر والمغرب أرسلت مصر خطاباً للملك الحسن الثاني يطالبه بتغليب صوت العقل.

وبالنسبة لتونس، فقد قامت مصر بدعم الكفاح التونسي إعلامياً عن طريق الإذاعة والصحافة المصرية، كما قامت بتدريب ٢٠٠ مناضل بمعسكرات الحرس الوطني وإعدادهم للنضال المسلح، وترحيلهم لطرابلس ليتم تزويدهم بالسلاح ثم عودتهم لتونس.

وكان الشمال الأفريقي يجد من مصر كل دعم وبالذات تونس والمغرب والجزائر، وعندما قامت ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في العراق فقد ثبت أن الكثير من محاور تشكيل الضباط الأحرار داخل العراق بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كانت على نمط تشكيل الضباط الأحرار بمصر.

ووصل الأمر أن الشعب العراقي الذي تألم مما قيل وتسرب من وزارة الخارجية البريطانية من وثائق بأن نوري السعيد حضر على المائدة التي كان يرأسها أحد رؤساء دول العدوان الثلاثي وبجانبه أحد الملوك العرب واتفق على تفاصيل العدوان الثلاثي على مصر، فالشعب العراقي هاجم بيت نوري السعيد الذي اختبأ في زي امرأة، وعندما وجد أنه لا مناص، ضرب نفسه بالرصاص.

وعندما لوح عبد الكريم قاسم مجرد تلويح بالكلمات، إنه يعد لاحتلال الكويت، وقف عبد الناصر وقال لن نسمح بهذا وانتهى كل شيء.

وفي الحرب العراقية – الإيرانية عام ١٩٨٠ دعمت مصر العراق في حربها وأرسلت بعمالها وجنودها وشاركت بما يسمى مجلس التعاون العربي عام ١٩٨٩، وعندما احتلت إيران "الفاو" قامت مصر بتحريرها، وظلت في موقفها المساند للعراق حتى رضخت إيران وأوقفت الحرب.

واعترفت مصر بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره واستقلاله استقلالاً كاملاً، وإلغاء مفهوم السيادة المصرية على السودان، ثم دعمته مرة ثانية عندما قام جعفر النميري بالثورة في مايو عام ١٩٦٩م لتصحيح مسار الاستقلال.

ودخلت مصر في وحدة تامة مع سوريا تحت زعامة شكري القوتلي عام ١٩٥٨م تحقيقاً للحلم القديم الذي انطلق من سوريا في أواخر القرن الماضي.

وفي سبتمبر من عام ١٩٦٩م قامت ثورة الفاتح في ليبيا بقيادة معمر القذافي وكانت مصر مؤيدة لها، ومن المعروف أن ثورة ليبيا أتت في وقت حرج، وأزمة نفسية رهيبة، ووقت كان الشلل قد ألم بالعرب، نتيجة لنكسة ١٩٦٧.

كذلك حاربت مصر في معركة ضارية ضد الأحلاف العسكرية التي حاولت القوى الاستعمارية أن تفرض بها سيطرتها على المنطقة العربية، مثل "حلف بغداد" و"مبدأ أيزنهاور".

وفي ديسمبر عام ١٩٦٥ تم طرد الضباط الإنجليز من الجيش الأردني، وإلغاء المعاهدة البريطانية الأردنية والمعونة المالية التي كانت تستخدمها بريطانيا للتحكم في الأردن.

الفصل الأول

"صوت العرب".. من القاهرة

كانت البوادر الأولى التي أظهرت اتجاه مصر العربي بعد ثورة ٢٣ يوليو تمثل في إنشاء إذاعة خاصة تتفرغ لتغطية شئون الوطن العربي أطلق عليها اسم "صوت العرب"، ويقول فتحي الديب أحد مؤسسي المخابرات المصرية والمسئول عن ملف تحرير الوطن العربي من براثن الاستعمار في دراسته التي قدمها إلى زكريا محيي الدين مدير المخابرات العامة كخطوط عامة لبدء التحرك العربي:

أن "إنشاء إذاعة خاصة تتفرغ تفرغاً كاملاً لتغطية شئون الوطن العربي، واقترحت لها اسم "صوت العرب" على أن تحقق:

أ- استقطاب اهتمام المواطن العربي، وتوعيته بكافة المخططات التآمرية التي تحاك ضده.

ب- إيضاح أهداف ثورة يوليو التحررية.

ج- تناول مشاكل الوطن العربي بالتحليل والتصدي لكافة التصرفات الخاطئة للسلطات العربية الحاكمة، بما فيها حكومة الثورة بمصر إذا أخطأت وبما يقنع المواطن العربي أن هذه الإذاعة هي بالفعل تجسيداً حقيقياً، وتعبيراً صادقاً عن آماله وآرائه.

د- البدء في الإذاعة بفترة زمنية قصيرة، يزداد تدريجياً وقت إرسالها بما يتفق واهتمامات الجماهير العريضة على الساحة العربية"[١].

---

(١) عبد الناصر وتحرير المشرق العربي – فتحي الديب – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – القاهرة ٢٠٠٠ صـ٢٨.

ويستكمل فتحي الديب شهادته "وعقدت عدة جلسات مع "الصاغ" صلاح سالم – وزير الإرشاد القومي والمسئول عن الإذاعة في ذلك الوقت – لمناقشة أهداف وأسلوب عمل الإذاعة المقترحة ومشاركة بعض المتخصصين الفنيين من رجال الإذاعة"[١] وأجريت بعض التعديلات على أجهزة الإرسال وهوائياتها لتغطي معظم أنحاء الوطن العربي، وبالذات في الوقت المحدد للإرسال، لاستكمال تغطية الشمال الأفريقي.

ويضيف"اتفقت والصاغ" صلاح سالم "على البدء بتخصيص نصف ساعة فقط يومياً"[٢] ويشير إلى أن مرحلة التأسيس قابلت عدة مشاكل منها: "اختيار المذيع المؤمن بالفكرة والقادر على اجتذاب انتباه الجماهير العربية وإقناعها من خلال صلاحية صوته، وتأثيره باعتباره المعبر عن آمالهم، المتحدث عن الواقع الملموس بلسانهم"[٣]، إضافة إلى "اختيار التوقيت المناسب، والميسر لاستماع المواطن العربي في المشرق والمغرب على السواء[٤] حتى يشعر جميع المواطنين العرب أنه صوتهم جميعاً إلى جانب "تحضير المادة العربية من الأغاني والموسيقى، وكذا الحصول عل المادة الإخبارية العربية من كافة أنحاء الوطن العربي، ليشعر المواطن العربي في أي مكان أنه موضع اهتمام هذه الإذاعة[٥] ويتم ذلك عن طريق انتظام وصول الصحف واختيار العناصر القادرة على تزويد الإذاعة الوليدة يومياً بالمادة الإخبارية

---

(١) المصدر السابق، صـ٣٣.

(٢) المصدر السابق، صـ٣٩.

(٣) المصدر السابق، صـ٣٩.

(٤) المصدر السابق، صـ٣٩ .

(٥) المصدر السابق، صـ٣٩.

في إطار سياسة اتصال سريعة، وذات كفاءة مهنية عالية، وفشل كل المتقدمين من المذيعين ولم ينجح سوى أحمد سعيد الذي كان يعمل بقسم الأخبار، ومارس العمل المدني الناجح في برامج صاحب فيها الفدائيين المصريين في منطقة القناة خلال عملياتهم الفدائية،يقول فتحي الديب: "وطلبته لمقابلتي، واجتمعت به عدة جلسات، ناقشته في كل شيء عن هذا البرنامج وبالتفصيل، فوجدت منه الإقناع الكلي، والتحمس الفائق"[1]، وكان أحمد سعيد مستعداً للقيام بدوره في البرنامج على الوجه المطلوب، وساعدته في مهمته الإذاعية "نادية توفيق" لكفاءتها وخبرتها في هذا المجال.

وتم الاتفاق على توزيع نصف ساعة، وهي مدة إرسال البرنامج.

وانتظم العمل لمدة خمسة عشر يوماً تحت التعديل والتصحيح أولاً بأول، وانطلقت القناة يوم ٤ يوليو ١٩٥٣ الساعة ٦ مساءً.

ويقول فتحي الديب عن هذا اليوم كانت "لحظاته رهيبة، ومرت ساعات النهار طويلة مثيرة للأعصاب وشعرت شعور الأب الذي ينتظر وليده، فيبتعد عن مكان الولادة هروباً من معاناة ألم المخاض، وفي سماع صرخة رؤية طفله لنور الحياة ولم أجرؤ على البقاء بالأستوديو ولا بمنزلي"[2]. وبدأ "صوت العرب" يرى النور على الهواء، وأخذ البرنامج طريقه للحياة على الهواء مردداً صوت العروبة بآلامها وآمالها.

---

(1) المصدر السابق، صـ ٤٠.

(2) المصدر السابق، صـ ٤١.

"ولم أكن ولم يكن يتصور الكثيرون معي أن هذا الصوت سيكون له هذا الشأن والخطورة والدور القيادي في تحريك مشاعر الجماهير العربية لتلتحم بفكر ثورة يوليو ١٩٥٢"[١].

"ولم أتصور وأنا أفكر إنشاء هذا البرنامج أنه سيكون المطرقة التي ستقض مضاجع الاستعمار وحده بل وكافة نظم الحكم الرجعية وأنه سيكون السلاح القاطع في استئصال جذور كثير من قواعد الاستعمار[٢].

وانتقلت التجربة من نجاح إلى نجاح إعداداً وتأثيراً، وأصبح "صوت العرب" يستحوذ على اهتمام المستمع العربي ويتعلق به وبدأ البرنامج يتلقى رسائل من كافة أنحاء العالم العربي، منها للتأييد والفرحة المعبرة عن تجاوبها مع البرنامج إلى جانب الملاحظات التي لاقت قبولاً من القائمين على الإذاعة لتطوير البرنامج.

وصاحب ذلك اتصال كافة القيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة بأسرة "صوت العرب" لتزويدها بالمعلومات كل عن بلده بهدف قيام "صوت العرب" بمساندة قضاياهم "الأمر الذي كان له الفضل الأكبر في سرعة تحصيلنا لحقيقة صورة الأوضاع بالوطن العربي، ووفر علينا الكثير من الجهد في البحث عن هذه الحقائق"[٣] حتى القيادات السياسية العادية بالقاهرة لم تتوان هي الأخرى من الاتصال بـ "صوت العرب"، وسار "صوت العرب" على الدرب منفعلاً بالجماهير العربية، محققاً الأهداف التي أنشئ من أجلها.

---

(١) المصدر السابق، صـ ٤١.

(٢) المصدر السابق، صـ ٤١.

(٣) المصدر السابق، صـ ٤٢.

و"وقفت إذاعة "صوت العرب" مع الثوار العرب في كل مكان.. مع "صالح بن يوسف" في تونس.. مع السلطان "محمد الخامس" ضد "الجلاوي" "في المغرب".. مع الوطنيين المعارضين لربط المشرق العربي بالأحلاف العسكرية"[١].

"وتوالت المعلومات لتؤكد تزايد الشعبية التي نجح "صوت العرب" في أن يحظى بها، رغم اقتصار تعليقاته السياسية في الأشهر الأولى على مجرد الدعوة إلى الوحدة العربية، وإثارة الكوامن الذاتية في نفس كل عربي"[٢] .

وتجاوبت الجماهير العربية عندما بدأ " "صوت العرب" معركته الهجومية الأولى ضد الاستعمار الفرنسي بعد نفي الملك محمد الخامس لخارج المغرب في ٢٠ أغسطس عام ١٩٥٣ الأمر الذي كان له آثاره في تجاوب الجماهير العربية والتفافهم حوله سواء في المشرق أو المغرب العربي"[٣].

وهكذا بدأ "صوت العرب" يعرف طريقه و"ينطلق من قاعدة راسخة البنيان ومن فوق أرض صلبة تدعم ثقة الجماهير العربية"[٤].

واستهل "صوت العرب" عيد ميلاده الأول بإذاعة خطاب للرئيس جمال عبد الناصر والذي كان له دويه ليس في دول الوطن العربي فحسب بل في الدوائر

---

(١) قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٣ "عبد الناصر والعرب" أحمد حمروش "الهيئة المصرية العامة للكتاب"، صـ٢٠.

(٢) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – فتحي الديب القاهرة – دار المستقبل العربي ط الأولى ١٩٩٠، صـ٣٨.

(٣) المصدر السابق، صـ٣٨.

(٤) المصدر السابق، صـ٣٩.

الاستعمارية التي رأت في الخطاب ما يؤكد وقوف عبد الناصر وراء أي كلمـــة أو أي هجوم يقوم به "صوت العرب" ضد الاستعمار وأذنابه.

الفصل الثاني

مصر.. واليمن

"ما أن تفجرت ثورة ٢٣ يوليو بمصر وذاع فكرها ومبادئها وأعلنت هويتها العربية القومية التحررية، حتى عادت الآمال لتراود من جديد من كتبت لهم النجاة ممن قاموا بانقلاب ١٩٤٨ ممن عرفوا باليمنيين الأحرار"[١].

وهكذا بدأ الاتصال الأول بين اليمنيين الأحرار وقادة ثورة ٢٣ يوليو في مصر "وتوثقت العلاقة بيننا وبين القاضي محمد محمود الزبيري اللاجئ، بمصر منذ انقلاب ١٩٤٨، والممثل لمجموعة اليمنيين الأحرار، والذي حملني الرسالة الأولى خلال جولتي الاستطلاعية باليمن للاتصال بالعقيد "أحمد الثلايا"، وليبدأ التعاون النضالي فيما بيننا"[٢].

و"كان العقيد أحمد الثلايا يواصل تحضيراته للثورة يعاونه في ذلك الوقت عن بعد القاضي محمد الزبيري الذي تخصص له برنامج خاص في إذاعة "صوت العرب" يوجه من خلاله أحاديثه للشعب اليمني، والذي يشرح من خلالها أوضاع حكم الإمامة، وكانت هذه الأحاديث مصدر أزعاج كبير للإمام مما دفعه لمحاولة التقارب مع القاهرة"[٣].

---

(١) عبد الناصر والتحرر اليمني مصدر سبق ذكره صـ٥٠.

(٢) المصدر السابق صـ٥٠.

(٣) سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر، شهادة سامي شرف، القاهرة، مكتبة مدبولي ٢٠٠٧، صـ٦٠٧.

"وكانت اليمن – ومن وجهة النظر العربية – نقطة ارتكاز حيوية في الأمن القومي المصري والعربي بحكم موقعها الاستراتيجي في جنوب البحر الأحمر وفي مواجهة السودان والقرن الأفريقي وباب المندب"[١].

لذلك "أدركت الثورة في مصر مبكراً أن أي تغيير سياسي في اليمن يمكن أن يحدث ردود فعل إيجابية لصالح حركة التحرر الوطني في الوطن العربي كله"[٢].

لذلك لم ينتظر قادة الثورة المصرية قدوم الكوادر الثورية في اليمن بل ذهبوا إليهم حيث أسفرت المواجهات هناك بين الثوار ونظام الإمامة إلى هروب عناصر الثوار إلى القاهرة، وأسسوا النادي اليمني، وكانت خطة الانتفاضة المزمع الإقدام عليها بمعرفة العقيد أحمد الثلايا ورفاقه من الضباط والجنود من شباب أحرار اليمن تركز على: "١- حصار قصر الإمام أحمد بتعز بمعرفة قوات الجيش الموالية للعقيد احمد الثلايا ومنع أي اتصال به.

٢- حصار قصر الأمير بصنعاء.

٣- إلقاء القبض على كل المسئولين اليمنيين من أعوان الإمام.

٤- القضاء على كل مقاومة يبديها أي من المحاصرين أو حراسهم.

٥- الاستيلاء على مبنى الإذاعة اليمنية وإعلان بيان الثورة ضد حكم الإمام أحمد"[٣] وكان مطلوباً من مصر وقيادتها بعد نجاح ثورة اليمن هو الاعتراف بالوضع الجديد، مع حث الأنظمة العربية على الاعتراف، والإسراع بتزويد هذه

---

(١) المصدر السابق صـ٥٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – مصدر سبق ذكره صـ٥٥.

الثورة الوليدة بعدد من الطائرات الحربية لردع أي قبيلة تحاول التحرك ضدها مع إرسال بعثة مصرية لمساندة الثوار لإحكام سيطرتهم على الأوضاع، وعندما يستقر الوضع تقوم مصر بإيفاد عدد من المتخصصين في كافة مجالات إدارة السلطة لوضع الأسس الجديدة لنظام الحكم الثوري الجديد.

وتدخل القدر ليتيح لمخططي الثورة فرصة ابتعاد سيف الإسلام الحسن رئيس الوزراء عن أرض اليمن فـ "لم يتردد العقيد الثلايا والأمير عبد الله في الإقدام على تنفيذ مخططهم للإطاحة بالإمام أحمد ونظام حكمه في الأسبوع الأول من أبريل ١٩٥٥"[١] وتفجرت الثورة، وبثت الإذاعة اليمنية بيانياً يوضح للشعب اندلاع ثورة الشعب ضد حكم الإمام، وتناقلت وكالات الأنباء خبر الثورة، ووصلت "البرقية الأولى للعقيد الثلايا ليعلمنا بنجاحه في حصار الإمام في قصره وبداية تنفيذه لخطة الإطاحة بالإمام أحمد"[٢].

"وعلى إثر وصول برقية العقيد الثلايا والتي يطلب فيها تواجدي إلى جانبه مع كل مطالبهم من ثورة ٢٣ يوليو، بادرت بإبلاغ الرئيس جمال بما ورد ببرقية الثلايا، ومطالبته بسفر البعثة المصرية المطلوبة فوراً لمعونته في السيطرة على الموقف"[٣] وفشلت الثورة بعد أن تمكن الإمام أحمد من النجاح في اكتساب العديد من الضباط والجنود ممن أيدوا العقيد الثلايا وسيف الإسلام عبد الله في انتفاضتهم ضد الإمام عن طريق إغراقهم بالمال والذهب، وتمكن من إلقاء القبض على قادة

---

(١) المصدر السابق، صـ٥٧.

(٢) المصدر السابق، صـ٥٨.

(٣) المصدر السابق، صـ٥٨.

الثورة الثلاثة الأمير عبد الله والأمير عباس والعقيد الثلايا وأعدم الثلاثة على الفور، الأمر الذي مكنه من تفريق من قاموا بحركتهم الثورية وبعدما فشلت انتفاضة الثلايا بدأ التحرك بالقاهرة داخل التجمعات اليمنية من الشباب اليمني الذين التفوا حول أحمد نعمان، والقاضي محمد محمود الزبيري لدراسة الأوضاع باليمن بعد انتكاسة انتفاضة الثلايا، والآثار التي ترتبت على المسيرة النضالية لجماهير الشعب اليمني.

نحو الثورة:

يواصل فتحي الديب روايته للأحداث حيث"صاحب تدهور الأوضاع على أرض اليمن بعد فشل انتفاضة الثلايا، لجوء القيادات الوطنية إلى مغادرة الأراضي اليمنية ليتجه البعض منهم إلى القاهرة والبعض الآخر إلى عدن، ليبقوا قريباً من مسرح الأحداث"[1].

وقد لجأت مجموعة منتقاة من شباب الضباط إلى اختيار العقيد محمود الجائفي زميل الشهيد أحمد الثلايا، وتم اتفاق الضباط الوطنيين الشبان مع العقيد الجائفي ليتولى قيادة تنظيم الضباط الأحرار.

وبدأت خيوط المقاومة تتجمع ضد الإمام من المدنيين والعسكريين في الداخل والخارج، وكان هناك نوعاً من الارتباط بين المدنيين والعسكريين ،وتظاهر الطلبة في يوليو وسبتمبر عام ١٩٦١، وخلال هذه الفترة كان الكثيرين من العسكريين اليمنيين يصلون إلى مصر ويتصلون بالقادة اليمنيين بها ومنهم طيار الأسرة المالكة "عبد الرحيم عبد الله" الذي أصبح بعد الثورة سفيراً لليمن في مصر.

---

(1) المصدر السابق، صـ٧٥.

وكان لمرض الإمام أحمد الشديد والذي لم يجد الأطباء الإيطاليون الذين يشرفون على علاجه مفراً من سفره إلى إيطاليا للعلاج، وهنا "استشعرت القيادات الوطنية من المدنيين قرب نهاية الإمام أحمد بعد تدهور صحته في نفس الوقت الذي أيقنت فيه أن الجيش بصورته الجديدة، وبأسلحته الحديثة المتطورة، أصبح يجسد القوة الرئيسية القادرة على الإطاحة بنظام حكم أسرة حميد الدين والوقوف في وجه القبائل الطامعة في ممارسة أساليبها المعهودة في غزو المدن، وإشاعة الفوضى، وإتاحة المجال للسلب والنهب بلا رادع"[١].

"وتدفقت الأسلحة المصرية الصغيرة سراً إلى اليمن، ذلك أن الإمام كان يحتفظ عنده بمفاتيح مخازن الذخيرة، ويترك الأسلحة جامدة في العراء حتى يأكلها الصدأ، وتعبث بها الفئران"[٢].

"وظلت هذه الاتصالات سرية، وفي أضيق الحدود، لا يعرفها إلا جمال عبد الناصر، وعبد الحكيم عامر، وأنور السادات، وصلاح نصر، وصلاح الحديدي قائد المخابرات الحربية في ذلك الوقت"[٣].

"وكان المشير مسئولاً عن المساعدات العسكرية ومناقشة تنفيذ الخطة، وكان أنور السادات مسئولاً سياسياً"[٤].

---

(١) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – مصدر سبق ذكره صـ٧٨.

(٢) قصة ثورة ٢٣ يوليو – مصدر سبق ذكره صـ٢١٨.

(٣) المصدر السابق صـ٢٠٨.

(٤) المصدر السابق صـ٢٠٨.

ووصلت الأسلحة المصرية إلى اليمن، وكانت كافية للحركة الانقلابية، وأدخل ضباط ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ باليمن بعضاً من التعديلات على خطتهم في ضوء ما جد من تطورات الموقف، وتحددت ساعة الصفر ليلة ٢٥ – ٢٦ سبتمبر بعد أن شعر الضباط هناك بأن خطراً يتهددهم وعيوناً شديدة ترصدهم و"سارعوا بتوزيع قواتهم ليلة ٢٦ سبتمبر ليتم حصار قصر البدر وقصر السلاح ومبنى الإذاعة، وباشروا قصف قصر البدر ليلاً وبشدة إلا أن مقاومة حرس البدر الشديدة أعاقت اقتحامهم للقصر حتى الفجر"[١].

"وتمكن البدر من الفرار بعد أن تيقن من أن الموقف أصبح في غير صالحه، وبعد أن تمكنت قوات الثورة من السيطرة على الموقف بصنعاء"[٢].

وبادر عبد الله السلال رئيس حرس البدر بعد انضمامه إلى مفجري الثورة بالسيطرة على الموقف بعد مغادرة البدر لقصره، ويقول السلال: "إن البدر بعد أن تولى السلطة احتفظ بجهاز الحكم في عهد والده وخطب الجمعة قائلاً: إنه سيمضي على طريق والده وأجداده.. الأمر الذي أقنع المترددين في الثورة على الإمام بأنه لم يعد أمامهم أمل في إصلاح النظام الإمامي[٣].

وبدأ مشايخ القبائل بالتوافد على صنعاء للإعلان عن مبايعتهم لقادة الثورة بعدما تأكدوا من قوتها وسيطرتها على الأوضاع.

وأعلن عن نجاح الثورة اليمنية وأذيع بيانها في الثامنة والنصف صباحاً..

---

(١) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – مصدر سبق ذكره صـ٨٨.

(٢) المصدر السابق صـ٨٨.

(٣) قصة ثورة ٢٣ يوليو – مصدر سبق ذكره صـ ٢١٤.

"باسم الله وباسم الشعب تعلن قيادة الجيش سقوط الملكية في اليمن، وقيام الجمهورية العربية اليمنية ابتداءً من الساعة الخامسة يوم ٢٦ سبتمبر".

وهنا "باشر الرئيس جمال عبد الناصر إصدار أوامره بالاستجابة الفورية لكل مطالب ضباط الثورة اليمنية، والسابق موافقته عليها دعماً لاستقرارها واستمرارها"[١].

و"قامت أول طائرة تحمل العميد (أ .ح) علي عبد الخبير يصاحبه القاضي محمد محمود الزبيري والدكتور عبد الرحمن البيضاني والطيار عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الله مع عدد من الخبراء العسكريين المصريين، واصطحب العميد علي عبد الخبير المعونة المالية المطلوبة لمواجهة التزامات الثوار من الجنيهات الذهبية"[٢].

وبدأت طلائع القوات المصرية تصل إلى اليمن، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في نفوس ضباط وجنود الثورة اليمنية، ورفع معنوياتهم، وأشعرهم بمشاركة مصر لهم والوقوف بجوارهم.

وبينما كان الصراع محتدماً بين قيادات الثورة على المناصب كانت "القوات المسلحة المصرية تقوم بأداء التزاماتها للدفاع عن الثورة في مواجهة كل من خرج عليها من القبائل والمتسللين الذين أمدهم البدر بالمال والسلاح ليقيموا العراقيل في وجه القوات المصرية واليمنية بهدف إجهاض الثورة"[٣].

---

(١) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – مصدر سبق ذكره صـ٨٩.

(٢) المصدر السابق صـ٨٩.

(٣) المصدر السابق صـ٩٠.

ونجحت الثورة بحركة الضباط اليمنيين، وبتعاون الثورة المصرية ببيانها الأول الذي صدر صباح ٢٧ وحذرت فيه من تدخل أي قوات أجنبية، وبوصول طائراتها إلى مطارات اليمن المغلقة.

وأرسل قادة الثورة اليمنية وفداً إلى مصر لطلب المساعدة من جمال عبد الناصر في الأيام الأولى للثورة، ووصل أنور السادات إلى اليمن في الأسبوع الثاني من أكتوبر، حيث وقع معاهدة دفاع مشترك بين مصر واليمن، وكانت قد وصلت قبله ٣ طائرات حربية وقوات من الصاعقة المصرية تحركت من السويس يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٢، وتشكلت أول قيادة مصرية في اليمن، ولم يكن أمام قادة الثورة اليمنية من سبيل لدعم موقفهم إلا باللجوء إلى مصر.

"ويقول حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة إن جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة بلا استثناء – بما فيهم كمال الدين حسين – قد وافقوا على مساعدة الثورة اليمنية"[١].

وأوضح عبد الله السلال "أن الاستعانة بالقوات المسلحة المصرية منذ البداية كانت ضرورة يستلزمها الموقف لأنه – حسب قوله – لولا مساندة جيش مصر ما كانت ثورة اليمن لتنجح قياساً بالحركات التي سبقتها"[٢].

ويشير السلال إلى أن "التدخل والمساعدات الخارجية من البريطانيين والسعوديين والأردنيين هي التي دفعت البلاد إلى هذه الحرب الأهلية، وأدت إلى تطورات غير منتظرة في الموقف"[١].

---

(١) قصة ثورة ٢٣ يوليو – مصدر سبق ذكره صـ ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق صـ ٢٢٢.

وكان "التعاون والتنسيق السعودي – الأردني – البريطاني – الأمريكي على جميع الأصعدة من مال إلى تسليح لبعض القبائل إلى استخدام المرتزقة لتنفيذ مخطط لاستنزاف المجهود اليمني الثوري من جهة، والدعم المصري للأحرار للحيلولة من تحرير هذا المجتمع الذي أراد أن يعيش في القرن العشرين مثله كمثل باقي شعوب العالم"[٢]، كما أنه لا يمكن "أن أغفل الدور الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية بدافع من نفسها تنفيذاً لاستراتيجيتها في حماية مصالحها البترولية في الجزيرة العربية، والتي اعتبرت أنها هددت بالتواجد المصري على الحدود الجنوبية للسعودية مما دفعها وبتشجيع من الرياض للتدخل في اليمن تحت مظلة ما سمي وتعارف عليه باسم حرب "كومر" التي كان هدفها الرئيسي: "حرب اليمن تصبح مصيدة للمصريين، تباد فيها قوات مصر ولا يعود منها أحد، وتعود اليمن للإمامة"[٣].

وقد قالت جريدة النيويورك تايمز الأمريكية في ذلك الوقت أن:

"هذه الحرب البعيدة المجهولة في ركن قصي من جنوب شبه الجزيرة العربية لا تقل أهمية في نتائجها بالنسبة للعالم الحر عن حرب فيتنام، وقد لا يدرك كثيرون في الغرب ما تعنيه هذه الحرب ولا يلقون اهتماماً كبيراً بها، لكنها حرب حاسمة، وقد تقرر إلى أبعد مدى مصير الشرق الأوسط، وهل يكون في صالح ناصر وثواره أم في جانب القوى العربية الصديقة والحليفة للغرب. ولهذا لا تستطيع الولايات

---

(١) المصدر السابق صـ٢٢٢.

(٢) سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر – مصدر سبق ذكره صـ٦٢٣.

(٣) المصدر السابق صـ٦٢٣.

المتحدة الأمريكية أن تتجاهل هذه الحرب والتي جعلت من الشرق الأوسط كله برميل بارود منفجر".

وقد "كان الوجود المصري في اليمن أحد أسباب قطع إمدادات القمح عن مصر، حيث أصرت وكالة المخابرات المركزية على وجوب خروج مصر من اليمن بالرغم من عدم وجود مصالح حيوية للولايات المتحدة الأمريكية هناك"[١]، "وقد بعث جمال عبد الناصر في أحد رسائله للرئيس الأمريكي جون كنيدي أن مصر تمتلك وثائق تثبت اشتراك طيارين أمريكيين في عمليات نقل العتاد والأسلحة من الأردن والسعودية إلى حدود اليمن"[٢]، وزار عبد الناصر صنعاء وأعلن أن مصر ستبقى إلى آخر الطريق حتى تؤمن الثورة اليمنية، وأنها ستفي بكل التزاماتها التي تفرضها عليها مبادؤها، وكانت ترجمة هذا الكلام أن "أصبحت أرض اليمن تحمل كتائب من الفنيين والإداريين والمدرسين والأطباء يضعون الأسس لقيام اليمن الحديثة بما يحقق تثبيت وتدعيم الثورة"[٣].

دعم الجنوب اليمني:

عندما بدأت ثورة ٢٣ يوليو تباشر مخططها لدعم المد التحرري على ساحة الوطن العربي في بداية عام ١٩٥٤ قامت بريطانيا بتغيير سياستها بالمنطقة للوقوف في وجه المد العربي التدريجي.

---

(١) سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر مصدر سبق ذكره صـ٦٢٥.

(٢) المصدر السابق صـ٦٢٦.

(٣) المصدر السابق صـ٦٢٨.

و"رغم إحكام الاستعمار البريطاني لسيطرته وحصاره الشديد على ساحة الجنوب اليمني المحتل، وإصراره على عزله عن باقي أجزاء الوطن العربي ليعيش أبناؤه حالة التخلف الحضاري البعيد عن كل صور المجتمعات المتمدينة؛ إلا أن ذلك الوضع لم يمنع القبائل اليمنية الأصل والمنتشرة على طول ساحة الجنوب اليمني من التصدي لمخططات الاستعمار البريطاني، ومحاولاتهم المتوالية والمتعددة للتخلص من السيطرة الاستعمارية البغيضة في شكل انتفاضات متتالية لم تنقطع"[1].

وتبلورت اتصالات الثورة بالقيادات الوطنية المنتشرة على اتساع ساحة الجنوب اليمني والتي "كان الشباب الدارس بالقاهرة من أبناء الجنوب، ممن أتممنا إعدادهم وتدريبهم نضالياً وعسكرياً وفكرياً لمباشرة دورهم النضالي، والذين قاموا بدور إيجابي هام في دعم ارتباط تلك القيادات بالمفهوم الثوري المحقق لأهداف نضال جماهير الشعب، ومن ثم تفتحت أمامنا سبل الاتصال المباشر بكثير من تلك القيادات المؤمنة والمناضلة والتي بذل كل منهم جهوداً مكثفة في تعبئة الجماهير وإعدادهم لمباشرة النضال المسلح ضد العدو المغتصب لأرضهم والمتحكم في رقابهم وحرياتهم"[2].

إلا أن "نقص إمكانات الكفاح المسلح، وبالذات بالنسبة للسلاح والذخيرة مطلبهم الرئيسي والوحيد، دفع تلك القيادات إلى مطالبتنا أمام سيطرة العدو الاستعماري على منافذ البلاد بالخارج، إلى ضرورة تدخل الرئيس جمال عبد الناصر،

---

(1) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – مصدر سبق ذكره صـ ١١٠.

(2) عبد الناصر وحركة التحرر اليمني – مصدر سبق ذكره" صـ ١١١.

وممارسته لكافة الضغوط على الإمام أحمد لقبول مرور سلاح مصر الثورة عبر اليمن إلى أيديهم"[١].

وفي أعقاب تطور الأوضاع النضالية المعادية للاستعمار وتواجده بالجنوب اليمني، كان من الطبيعي في مواجهة هذا الوضع أن تضيق السلطة الاستعمارية الخناق على هذه القيادات التي سارعت بمغادرة الجنوب إلى القاهرة معلنة تضامنها مع قوى النضال التحرري، وفتحت لهم مصر أبوابها.

وكان " للتواجد المصري العسكري باليمن الشمالي بعد اندلاع الثورة قد وفر للنضال اليمني في الجنوب القدرة على الانطلاق الثوري بلا قيود على حركته، الأمر الذي استوعبه جيداً الشباب المناضل في اليمن الجنوبي، والذين كانوا على اتصال مستمر بمصر، وبادر هؤلاء الشباب من أبناء قبائل الجنوب اليمني فور استقرار الأوضاع لثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ بعرض خطتهم لمباشرة الكفاح المسلح بالجنوب اليمني على قيادات القوات المصرية باليمن التي نقلتها إلى الرئيس جمال عبد الناصر، موضحين حاجتهم إلى دعم ثورة ٢٣ يوليو لهم بكل ما يمكنهم من مباشرة الكفاح المسلح"[٢].

"وباشر الأخوة مناضلو الجنوب اليمني تجميع رفاق نضالهم ليشكلوا المجموعة النضالية الثورية الأولى، والتي ستتولى قيادة وإدارة دفة الكفاح المسلح"[٣].

---

(١) المصدر السابق صـ١١١.

(٢) المصدر السابق صـ١١٣.

(٣) المصدر السابق صـ١١٣.

وقامت القوات المسلحة المصرية المتواجدة باليمن بتسليم قائد تشكيل قبائل ردفان ولى دفعات الأسلحة في أول يناير ١٩٦٣.

وفي يوم ٢٧ يناير ١٩٦٣ قام المناضلون بإعداد كمين أوقعوا فيه إحدى لدوريات البريطانية. حيث قاموا بإطلاق وابل من النيران عليها مما كبدها خسائر ادحة في الأرواح والعتاد، وكان لوقع هذا العمل الفدائي الناجح أثره الكبير على لمستعمرين من جانب ومن جانب آخر آثار حمية شباب القبائل الوطنيين ودفعهم لإنخراط في صفوف الكفاح المسلح.

وهكذا "اندلعت الشرارة الأولى لثورة الجنوب اليمني المحتل يوم ٢٧ يناير ١٩٦٣ دون خسائر في الأرواح"[١] وأطلق المناضلون اسم "جبهة التحرير" أسوة جبهة التحرير الجزائرية.

واستمرت عمليات الكفاح المسلح في توسيع دائرة كفاحها ونضالها، وأخذت تكيل لضربات تلو الضربات للقوات البريطانية المستعمرة بصورة أذهلت الجميع، وتم شكيل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في "أكتوبر عام ١٩٦٣".

"ودارت بعد ذلك معركة السبعين يوماً تحت شعار "الله أكبر... الجمهورية أو لموت" وهي التي حسمت بعد استشهاد أكثر من ألف شهيد، وفشل الحصار وانهار واستسلمت الجنوب في اليوم الحادي والسبعين احتفالاً بانتصار الثورة في اليمن شمالاً وجنوباً"[٢].

وكانت مصر أول دولة تعترف بالنظام الثوري في اليمن.

---

(١) المصدر السابق صـ١١٤.

(٢) سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر – مصدر سبق ذكره صـ٦٢٩، ٦٣٠.

وكانت "التكلفة المالية لحرب اليمن من سنة ١٩٦٢ حتى سنة ١٩٦٧ لم تتعدى ٥٠٠ مليون جنيه"[١].

(١) المصدر السابق صـ٦٥٥.

الفصل الثالث

مصر.. والسودان

مصر... رئة السودان

"إن السودان كغطاس، مصر أنبوبته التي يستنشق منها الهـــواء، فـــإذا فـــصل السودان عن مصر انقطع عنه الهواء فمات مختنقاً"

ونستون شرشل

رئيس وزراء بريطانيا

ذكر المؤرخون العديد من الأسباب الدافعة لقيام محمد علي بفتح السودان منها "الرغبة في العمل على رفاهية البلاد وأهلها؛ ذلك أن محمد علي قد استاء من تدني أحوال السودانيين خلال أواخر عهد دول الفونج (١٥٠٤ – ١٨٢١)، وقرر أن يضع لها حداً بالقوة؛ حتى يخلص السودانيين من تلك المصاعب والمآسي، ويوحدهم مع إخوانهم المصريين في دولة قوية تعمل لخير ورفاهية الشعبين"[١]، كذلك جاء الفتح "استجابة لرغبة أهالي السودان الذين طلبوا من محمد علي ذلك، أملاً في إشاعة الأمن في السودان، نتيجة انتشار الفوضى والفساد فيه في أواخر عهد دولة الفونج"[٢].

"وأياً كان ما قيل عن الحكم التركي المصري للسودان، والإدعاء بعدم كفاءته، فإن هذا الحكم قد أسهم في قيام دولة السودان، والحفاظ على وحدتها، ونشر الأمن بين ربوعها"[٣]، وخضعت السودان منذ عام ١٨٩٨ لما سمي "الحكم الثنائي البريطاني – المصري، وقد عارضت الحركة الوطنية المصرية اتفاقية الحكم الثنائي باعتبارها انتقاصاً للسيادة المصرية على السودان، فقد نظم الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل حملة قومية في جريدته اللواء ضد الاتفاقية، ووصفها بعدم

---

(١) ثورة يوليو وإفريقيا – مجموعة من المشاركين د. إبراهيم نصر الدين، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية – الأهرام، القاهرة ٢٠٠١، صـ٦٨.

(٢) المصدر السابق صـ٦٩.

(٣) جنوب السودان: دراسة لأسباب النزاع، محمد عمر البشير، ترجمة أسعد حليم، القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١، صـ٣٢.

الشرعية لمنافاتها للدستور المصري الذي يشير إلى أن السودان جزء لا يتجزأ من مصر"[١].

وخلال تلك الفترة من عام ١٩٤٢ إلى ١٩٦٣ انفردت بريطانيا بحكم السودان، "متحالفة مع أنصار المهدية- وهم الذين اتهموا الدولة العثمانية وخديوي مصر أثناء الثورة المهدية بالتحالف مع الكفار "أعداء الدين من الإنجليز" - واتجهت منذ ذلك الحين إلى إضعاف العلاقات المصرية - السودانية من جهة، وإلى تمزيق أوصال السودان إلى شمال وجنوب من جهة ثانية"[٢].

وحاربت بريطانيا انتشار "التعليم المصري المدني والأزهري في السودان، وعملت على تقليص الوجود المصري المدني بكافة الأساليب، وحجمت العلاقات الاقتصادية بين البلدين إلى أدنى حد لها"[٣].

ومع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أيدتها معظم فصائل الحركة الوطنية في السودان، وقد كان جانباً من هذا التأييد يحمل في طياته البعد العاطفي، بحكم رئاسة محمد نجيب - وهو من أصول سودانية - لمجلس قيادة الثورة، وسرعان ما أصدر المجلس في منتصف أغسطس ١٩٥٢ قراراً "بالاعتراف بحق السودان في تقرير مصيره، ووقف سياسة استجداء بريطانيا في أمر علاقة مصر بالسودان، حيث لا

---

(١) السودان في عهد الحكم الثنائي الأول (١٨٩٩ - ١٩٤٢)، يونان لبيب رزق، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦، صـ٥٣، ٥٤.

(٢) لمحات من تطور العلاقات المصرية - السودانية، منظور تاريخي، يوسف فضل حسن صـ٩٨، ٩٩.

(٣) قضية وحدة وادي النيل، بين المعاهدة وتغيير الواقع الاستعماري (١٩٣٦ - ١٩٤٦)، يونان لبيب رزق القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥، صـ٢١.

تمتلك قانوناً أو شرعاً أمر البت فيه"[1] وعندما بدأت مفاوضات الجلاء مع البريطانيين اشترطت مصر "أن يتم تقرير مصير السودان أولاً قبل مناقشة مسألة الجلاء البريطاني عن مصر"[2].

وتمت دعوة "السيد علي الميرغني راعي طائفة الختمية، والأحزاب الاتحادية والسيد عبد الرحمن المهدي راعي طائفة الأنصار، والأحزاب الاستقلالية لزيارة مصر للتشاور، وقد تم توحيد الأحزاب الاتحادية في حزب واحد هو الوطني الاتحادي، وأيضاً الأحزاب الاستقلالية، وجرى تفويض الجانب المصري للاتفاق مع بريطانيا، وقد انتهى الأمر بتوقيع اتفاقية ١٢ فبراير ١٩٥٣، التي منحت السودان الحكم الذاتي، وحق تقرير المصير، وأجريت الانتخابات العامة في السودان وعلى ضوء نتائجها تم تشكيل الحكومة الانتقالية برئاسة إسماعيل الأزهري الذي حضر بعد ذلك على رأس وفد سوداني للمشاركة في احتفالات الثورة عام ١٩٥٤"[3].

وقد جاء اعتراف الثورة المصرية بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره ليشكل أول سابقة إفريقية في هذا المجال، وشهدت العلاقات بين البلدين قيام مصر بافتتاح فرع جامعة القاهرة بالخرطوم عام ١٩٥٥، كما شهدت إسهام مصر في تسليح الجيش السوداني، والتبرع بأول عربات مدرعة يمتلكها هذا الجيش، إضافة إلى إنشاء سلاح الطيران السوداني عام ١٩٥٦، وعادت في العام نفسه أول دفعة

---

(1) عبد الناصر والسودان، محمد سعيد الحسن القاهرة: ميلايت المحدودة ١٩٩١، صـ١٦.

(2) ثورة يوليو وإفريقيا – مجموعة من المشاركين، محمد فائق، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية – الأهرام،٢٠٠١، صـ١٦.

(3) عبد الناصر والسودان، مصدر سبق ذكره صـ١٦.

من الطيارين السودانيين الذين تدربوا في مصر على طائرات تدريب مهداة من مصر.

وقام عبد الناصر بزيارة الخرطوم في ١٥ نوفمبر ١٩٦٠ للمشاركة في احتفالات السودان بوصول الفريق إبراهيم عبود إلى السلطة، وكان استقبال الشعب السوداني لعبد الناصر حافلاً، وخلال هذه الزيارة أهدت مصر للسودان ٦ مقاتلات، و٥ عربات نقل للجيش السوداني.

وفي ٢٥ مايو ١٩٦٩ قام الجيش السوداني بقيادة جعفر النميري بالاستيلاء على السلطة، وكانت القاهرة أول عاصمة عربية تعترف بالنظام الجديد، وكذلك الأمر عندما قام الفريق سوار الذهب ومن بعده ثورة الإنقاذ بقيادة الرئيس عمر حسن البشير.

لم تقف مصر مرة، ومنذ استقلال السودان ضد إرادة الشعب السوداني، فقد قبلت ما يقبله، وقبلت ما يتصوره، حكامه في شان إدارة العلاقات مع مصر، لأن مصر قبلت بحق تقرير مصيره، واعترفت باستقلاله في أول بادرة إفريقية في هذا السياق.

الفصل الرابع

مصر.. والجزائر

الجزائر... عربية إفريقية

"عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للأمم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية في الجزائر، وراحت هذه الحكومة تتصور أنها قادرة بالمدافع على أن تغير إرادة الله الذي جعل الجزائر قطعة من القارة الإفريقية، وجعل شعبها جـــزءاً من الأمة العربية".

جمال عبد الناصر

من خطاب أمام الأمم المتحدة

٢٧ سبتمبر ١٩٦٠ – قبل استقلال الجزائر

أُفتتح في القاهرة خلال حكم الوفد عام ١٩٥٠ مكتب المغرب العربي يضم ممثلين لعدد من الأحزاب الوطنية في المغرب العربي.. حزب "الحر الدستوري" في تونس، ويمثله الحبيب بورقيبة، وحزب الاستقلال المغربي" ويمثله علال الفاسي، ومركز انتصار الحريات الديمقراطية التي يقودها مصالي الحاج و"عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ دعمت نضال هذه القوى السياسية"[١] ونشرت الصحف يوم "٦ أغسطس ١٩٥٣ أن علال الفاسي قد استنجد بمحمد نجيب لوقف مؤامرة فرنسا التي دبرتها لخلع السلطان محمد الخامس من المغرب"[٢] و"بادر محمد نجيب إلى إعلان تأييد مصر للسلطان محمد الخامس"[٣].

وكان موقف ثورة يوليو منذ اليوم الأول "واضحاً تماماً في مساندة حركات التحرر الوطني.. ولذا هرع إليها زعماء النضال العربي يستظلون بحمايتها، ويأخذون القوة من تشجيعها المادي والأدبي"[٤].

"وخلال هذه الفترة عام ١٩٥٤ وفد إلى مصر مجموعة من الثوريين الجزائريين كان من بينهم أحمد بن بيلا، الشاويش السابق في الجيش الفرنسي الذي حارب في صفوفه خلال الحرب العالمية الثانية، وحصل على أوسمة لشجاعته"[٥].

---

(١) قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٣، عبد الناصر والعرب، مصدر سبق ذكره صـ٣٧٩.

(٢) المصدر السابق صـ٣٧٩.

(٣) المصدر السابق صـ٣٨٠.

(٤) المصدر السابق صـ٣٨٠.

(٥) المصدر السابق صـ٣٨٠.

والتقى بن بيلا "ببعض ضباط المخابرات المصريين الذين كانوا يتولون مسئولية الاتصالات السياسية العربية ومنهم فتحي الديب، وعزت سليمان"[١].

وتم الاتفاق بين بن بيلا وعبد الناصر الذي كان يفتح أبوابه للقاء الثوريين العرب على مساندة الحركة الثورية في الجزائر بلا حدود أو شروط. ويقول فتحي الديب: "حرص الرئيس جمال عبد الناصر، ومنذ اللحظة الأولى التي أولاني فيها شرف تحمل مسئولية دعم النضال العربي وعلى طول المسافة العربية في المشرق والمغرب بكل إمكانيات مصر الثورة، وبكل قدراتها المتاحة حرصه على التركيز في تلقينه إياي بتفاصيل مهمتي على مراعاة السرية التامة في مجالات الدعم وبكل صوره حفاظاً على أمن العمل النضالي ونجاحه في تحقيق أهدافه بعيداً عن أي تدخل معاد يعرقل مسيرة النضال ويحد من قدراته على الانطلاق الإيجابي بلا معوقات"[٢].

وتوطدت العلاقات بين أسرة "صوت العرب" ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وكان من الطبيعي "أن نستكمل عملية دراسة الواقع والتقييم الكامل لكل القوى القادرة على مباشرة النضال المسلح داخل القاهرة، وفي نطاق الاتصال المباشر مع كافة القيادات"[٣].

---

(١) المصدر السابق صـ٣٨٠.

(٢) عبد الناصر وثورة الجزائر، فتحي الديب، القاهرة، دار المستقبل العربي، ط. ث ١٩٩٠، صـ١٥.

(٣) المصدر السابق صـ٢٢.

"وقررنا أن نبدأ أولى جولاتنا بالاستماع إلى رأي الأمير عبد الكريم الخطابي وشقيقه في الكفاح الأمير محمد الخطابي حيث تم الاجتماع بهما. بمساء يوم ١٩٥٤/٣/١٦، حيث كان هدفنا الواضح هو البحث في تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدول شمال إفريقيا الثلاث مع استيضاح ما يمكن أن تقدمه مصر الثورة من مساعدات لتحرير الشعب العربي بتلك الساحة"[١].

"وأُعجبت بالثائر بن بيلا وبأسلوبه الصادق، وصدق تعبيره وعدم مبالغته في قدرة مجموعته بل قالها وبمنتهى الصراحة أنهم لا يتعدوا الألف شاب موزعين على كافة أنحاء الجزائر، وأن نصفهم فقط أتم تدريبه، وأنهم لا يملكون أكثر من بضع بنادق، إيطالية وللصيد ولا تتعدى المائتين بكثير، ورغم ذلك فهم مصرون على بدء كفاحهم المسلح"[٢] وهم يتوجهون إلى ثورة ٢٣ يوليو ليأخذوا منها العون والدعم المطلوب. ويواصل فتحي الديب شهادته.

"واستفسرت من بن بيلا عما إذا كان قد استعد وجهز جميع البيانات التي طلبتها منه، وأسرع إلى استخراج عدة أوراق من حافظة أوراقه، وطلب منا خريطة الجزائر ليستعين بها في شرح إمكانياتهم ونظام توزيعها وافترشنا المكاتب بالخريطة وبدأ يوضح موقفهم وخطتهم للعمل"[٣].

و"اختتمنا الاجتماع بالاتفاق مع بن بيلا على الاحتفاظ بكل ما دار من عرض أو نقاش أو نقاط اتفاق في طي الكتمان والسرية التامة بحيث لا يتعدى ذلك ثلاثتنا هو

---

(١) المصدر السابق صـ٢٢، ٢٣.

(٢) المصدر السابق صـ٣٤.

(٣) المصدر السابق صـ٣٥.

وزميلي عزت وأنا مع إعطائي مهلة أسبوع لأعرض تفاصيل الأمر على القائد جمال عبد الناصر بعد أخذ رأي البكباش زكريا محيي الدين مدير المخابرات للحصول على رأي القائد وتوجيهاته على أن يبقى فترة الأسبوع في القاهرة لحين الحصول على مبدأ الموافقة أولاً، ومن ثم يمكن الاتفاق على أسلوب العمل والتعاون فيما بعد ذلك"[١].

و"توجهت إلى منزل جمال عبد الناصر وجلست أحكي له ما تم من البداية للنهاية"[٢].

و"أننا لو نجحنا في فتح هذه الجبهة بالجزائر في موقع القلب من الشمال الإفريقي فسيكون ذلك بمثابة ضربة قاضية للاستعمار الفرنسي"[٣].

وفي ختام اللقاء قال الرئيس جمال عبد الناصر لفتحي الديب "أنا موافق على مبدأ دعم حركة النضال المسلح بالجزائر"[٤].

وسافر بن بيلا، وعاد مرة ثانية إلى مصر يوم ٩ أكتوبر ١٩٥٤ بعد الاجتماع الذي تم بمدينة برن عاصمة سويسرا بقيادات الكفاح الجزائري والذي أبلغهم فيه موافقة الرئيس جمال عبد الناصر على دعم كفاحهم مادياً وأدبياً.

"وعاد بن بيلا يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥٤ ليبلغنا أنه تقرر وبموافقة كافة قادة الكفاح الجزائري بأن تبدأ ساعة تفجير الكفاح الجزائري المسلح ليلة ٣٠/٢٩ أكتوبر

---

(١) المصدر السابق صـ٤٠.

(٢) المصدر السابق صـ٤١.

(٣) المصدر السابق صـ٤١.

(٤) المصدر السابق صـ٤٢.

١٩٥٤" وان ساعة الصفر هي سعت ١٠٠ أي الواحدة صباح يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٤"[١].

وغادر بن بيلا القاهرة ليواصل مهمته في "ليبيا حسب الاتفاق بعد أن زودته بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه لشراء كميات من الأسلحة والذخيرة المتوفرة من السوق السوداء الليبية لمباشرة عملية التهريب فوراً لحين تزويدهم بالكميات اللازمة من مخازن الجيش المصري"[٢].

وتأجلت ساعة الصفر إلى ليلة ٣١ أكتوبر/ ١ نوفمبر وفي نفس الساعة ١٠٠ قبل الفجر لظروف رآها الثوار طارئة.

"وبعد طول انتظار تسرب أول صدى لبدء الكفاح الجزائري سعت ٢٠٠٠ يوم ١ نوفمبر ١٩٥٤ في صورة خبر أنه حدث تمرد جزائري ومحاولات تخريب قدرت خسائرها بعدة مئات من آلاف الفرنكات الفرنسية"[٣].

وهكذا اندلعت الشرارة الأولى للكفاح الجزائري الذي اعتقد الجميع أنه أمر مستحيل ليستمر أكثر من سبع سنوات بقوة وبجدية أكسبته احترام العالم، واستشهد فيه ما يزيد على المليون شهيد.

وانطلق "صوت العرب" ليثير المناضلين الجزائريين ويشحذ هممهم، ويطالب الشعب الجزائري بمساندة أبنائه المناضلين ومساندة الثورة التي لم يتوقعها أحد.

---

(١) المصدر السابق صـ٤٥.

(٢) المصدر السابق صـ٤٥.

(٣) المصدر السابق صـ٤٧.

"وبادرنا على الفور بالتحضير لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة، وقمت طبقاً لتعليمات الرئيس عبد الناصر بصرف كميات من الأسلحة الخفيفة بأنواعها من بنادق ورشاشات خفيفة، وبنادق رشاشة، وقنابل يدوية، وذخيرة بأنواعها لأكدسها في مخزن أنشأته بمبنى خاص بنا مراعياً السرية التامة بكل صورها ومحكماً السيطرة على العملية شخصياً لتفادي معرفة وجهتها أو وسيلة أو طريقة تهريبها للجزائر يعاونني فقط زميلي الأخ عزت سليمان"[١].

"وصدر ووزع المنشور الأول للثورة الجزائرية بتوقيع "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" ليعلن فيه صانعو الثورة ومفجروها عن مبادئهم وأهدافهم"[٢].

وارتفعت معنويات الجماهير العربية بقيام الثورة الجزائرية خاصة بعد الحملة الإعلامية لـ "صوت العرب".

"وباشرنا منذ أول أكتوبر ١٩٥٤ – وبعد أن قرر قادة الثورة تحديد أواخر شهر أكتوبر لاندلاع الثورة الشاملة – التحضير لتزويدهم وبأسرع وسيلة ممكنة باحتياجاتهم الضرورية من الأسلحة الخفيفة والذخيرة لدعم قدرات الولايات الشرقية مع التذكير على منطقة جبال الأوراس الحاكمة المنيعة والتي ستستند إليها الثورة كقاعدة لدعم قدرات باقي الولايات النضالية وحلقة الاتصال بينهم وبين المشرق العربي"[٣].

---

(١) المصدر السابق صـ٤٨.

(٢) المصدر السابق صـ٤٥.

(٣) المصدر السابق صـ٥٨.

و"وقع اختيارنا على أحد أعضاء سفارتنا بليبيا الموثوق بهم المدعو أمين صالح لخبرته الطويلة مع الشعب الليبي من خلال عمله لفترة طويلة بها وتكوينه للعديد من الاتصالات وعلى كافة المستويات واكتسابه لثقة وصداقة أفراد الأسرة المالكة والكثير من الأسر الليبية في المدن أو في البادية. وقدرته على التحرك المستور بعيداً عن الشبهات من جانب العناصر البريطانية القائمة على شئون البوليس الليبي وعملائهم"[١].

و"طلبنا من أمين صالح توفير حاجتنا من الأسلحة الخفيفة والذخيرة مخفين عنه وجهتها ووجدنا منه الاستعداد والتجاوب المطلوب وقدرته على توفير أية كمية مطلوبة لنا من خلال استعانته بأصدقائه الليبيين الضالعين في هذا التخصص، وسلمته فوراً مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصري ثلاثة آلاف جنيه تحت حساب هذه العملية مؤكداً له على نوعية السلاح المطلوب وحصر سرية العملية في شخصه واقتصار دوره على تجميع هذه الأسلحة وتسليمها لرسول سيتصل به في برقة من خلال كلمة سر معينة. وسافر أمين صالح إلى ليبيا لإعداد المطلوب وقام بإخطارنا بشرائه لعدد ٢٨ بندقية، عدد ٨ مدفع رشاش برن، عد ٣ رشاش ستن وكمية كافية من ذخيرتها البريطانية كدفعة أولى وأنه يشونها ببلدة جوارشه غربي بنغازي استعداداً لتسليمها للرسول الذي سنوفده لاستلامها والقيام بتهريبها إلى الجهة المحددة له بوسائله الخاصة"[٢].

---

(١) المصدر السابق صـ٥٩.

(٢) المصدر السابق صـ٥٩.

في هذه الأثناء تم اغتيال إبراهيم الشالحي ناظر الخاصة الملكية الليبية وتم فرض رقابة شديدة على جميع التحركات وبالذات السيارات التي تغادر برقة أو تفد إليها.

"واضطررنا إلى نقل نشاطنا إلى طرابلس مع إيقاف عمليات التهريب من برقه، وتم الاتفاق مع الأخ أحمد بن بيلا للسفر فوراً إلى ليبيا واستلام المبلغ المتبقي لدى أمين صالح، وزودناه بـ ٥٠٠٠ خمسة آلاف جنيه إضافية لتوفير أكبر كمية من السلاح وإعدادها للتهريب مباشرة إلى الجزائر، خاصة بعد ما تبين إمكانية انتهاج نفس أسلوب التهريب من قاعدة الملاحة الأمريكية وبواسطة أصدقاء لبن بيلا من الليبيين الذين لهم خبرة في هذا الشأن، ولديهم فعلاً كمية جاهزة للتسليم نظير دفع ثمنها"[١].

"وسافر بن بيللا لإتمام المهمة في طريقه لأسبانيا ليتلقى تاريخ وسعت الصفر لبدء الكفاح المسلح وليتم التفاهم النهائي بمعاونة محمد بو ضياف مع قادة المقاومة المراكشية لتوحيد بدء الكفاح المسلح بمراكش والجزائر في وقت واحد. وأبلغنا أمين صالح لتقديم كل المساعدات الممكنة لمزياني مسعود (أحمد بن بيللا) واستدعينا الأخ المغربي ليعود للقاهرة"[٢].

اتخذت الشحنة التي قام أحمد بن بيللا بشرائها طريقها إلى جبال الأوراس من الحدود التونسية الليبية قبل أن تشتد الرقابة البوليسية بمحافظة طرابلس ولتحملها الإبل على مرحلتين.

---

(١) المصدر السابق صـ٥٩.

(٢) المصدر السابق صـ٦٠.

"وهكذا وصلت أولى دفعات إمدادنا بالسلاح إلى أيدي المناضلين الجزائريين بجبال الأوراس الأمر الذي رفع معنوياتهم وأكد لهم أنهم ليسوا وحيدين في مواجهة الاستعمار الفرنسي"[١].

"وأفاق الاستعمار الفرنسي من مفاجأة الأسبوع الأول ليكتشف تعذر قضائه السريع على الثورة الجزائرية خاصة وقد وضح له دعم ثورة ٢٣ يوليو لهذه الثورة وتأييدها الكفاح الجزائري منذ لحظات اندلاع الثورة الأولى ومن خلال حملة الدعاية المؤيدة والمشجعة التي شنها "صوت العرب" وبصفة مستمرة ودراسة المسئولين الفرنسيين لما يمكن أن تقدمه القاهرة من مساندة عسكرية للمناضلين الجزائريين لدفع قدراتهم القتالية"[٢].

"وتدارسنا الموقف على ضوء هذه الظروف الجديدة لنصل إلى حلين لا ثالث لهما لإمداد الكفاح الجزائري بالسلاح:

١- شراء السلاح عن طريق مهربي السلاح الدوليين وليقوموا بتوصيله بوسائلهم الخاصة إلى المناطق التي يتم تحديدها لهم.

٢- أن نقوم بتزويدهم السلاح أو الذخيرة أو مخازن الجيش المصري. مباشرة والمخاطرة باستخدام سفينة مأمونة لنقل السلاح إلى منطقة مأمونة يتم تهريب السلاح منها إلى داخل الجزائر. وكنتيجة لإلحاح قادة الكفاح في طلب الدعم

---

(١) المصدر السابق صـ٦٠.

(٢) المصدر السابق صـ٦١.

بأكبر كمية من السلاح والذخيرة على لسان الأخ أحمد بن بيلا والذي عاد للقاهرة ليطالبنا بسرعة الإمداد لقرب نفاذ ذخيرة الولايات الشرقية"[١].

"وقابلت الرئيس عبد الناصر بمنزله في نهاية الأسبوع الثالث من نوفمبر ١٩٥٤ لأعرض عليه ظروف الكفاح الجزائري والحلين الوحيدين المتوفرين أمامنا بعد الدراسة واعترض عبد الناصر علي الحل الأول مشيراً إلي احتمالات تسرب سريته وطول الفترة الزمنية التي يتطلبها.

وقرر وبلا تردد استخدام إحدى قطع أسطولنا البحري لنقل الكمية اللازمة لدعم قدرات المكافحين واتصل فوراً بالصاغ عبد الحكيم عامر لإصدار أوامره إلى قائد السلاح البحري اللواء سليمان عزت ليقوم بإعداد المطلوب وليتفق معي علي أسلوب وطريقة التنفيذ مخاطراً بما سيترتب علي كشف العملية من آثار على العلاقات الفرنسية المصرية مركزاً على أهمية التحضير الجيد والسري لضمان وصول السلاح بصرف النظر عما ستتحمله مصر من نتائج كما كلف الصاغ عبد الحكيم عامر بصرف كل احتياجات الجزائر من السلاح والذخيرة من مخازن الجيش المصري"[٢].

"وحين أثرت مع الرئيس جمال موقف الحكومة الليبية وأهمية استفادتنا بمساعدة رئيس الوزراء مصطفى بن حليم "الذي أتم دراسته بمصر" والذي كان يكن لمصر وقائدها الاحترام والتقدير"[٣].

---

(١) المصدر السابق صـ٦١، ٦٢.

(٢) المصدر السابق صـ٦٢.

(٣) المصدر السابق صـ٦٢.

"وتم الاتصال فعلاً وجاءتنا الأخبار بقبول بن حليم لتحمل مسئولية إنزال شحنة المركب المصرية وإخفائها بطرابلس لحين تهريبها عبر ليبيا للجزائر. وحدد لنا بن حليم اسم القائمقام عبد الحميد درنه الذي وقع عليه اختياره للإشراف على تأمين الشحنة وحمايتها خلال نقلها على المخزن وترك لنا حرية التفاهم معه على أسلوب وتفاصيل العمل"[1].

"وفي الوقت الذي تمت فيه هذه الاتصالات بليبيا والقاهرة كنت قد وزعت العمل بيني وبين معاوني السيد عزت سليمان اختصاراً للوقت وتأميناً للسرية ذكرنا أننا في حاجة لبعض الأسلحة سنستخدمها في أعمال خاصة بالمخابرات وأننا سنقوم بتشوينها بمخزننا بالمخابرات لمواجهة احتياجاتنا في العمل وطلبنا إزالة الأرقام المسجلة على السلاح لتفادي إمكانية التعرف على مصدره إذا ما حاولت السلطات الفرنسية الرجوع إلى جهات الاختصاص البريطانية نظراً لأن الأسلحة بريطانية الصنع وتمت كل التحضيرات في سرية تامة وبدء في تنفيذ العملية على النحو التالي:

١- تم صرف السلاح والذخيرة وشون بمخازننا في عبوات من الصناديق صغيرة الحجم لسهولة وسرعة نقلها.

٢- سافرت إلى الإسكندرية للقاء اللواء بحري سليمان عزت الذي وجدت منه كل معاونة وتفهم لطبيعة المهمة وتم بعد الدراسة المستفيضة اختيار اليخت "انتصار" باعتباره سيقوم برحلة تدريبية بمنطقة شرق البحر الأبيض وتم اختيار البكباش بحري فؤاد ذكري موضع ثقة اللواء سليمان ليتولى قيادة

---

(1) المصدر السابق صـ٦٢، ٦٣.

اليخت وليقوم باختيار الطاقم لليخت شخصياً ليكون مسئولاً مسئولية مباشرة عن تأمين سلامة العملية وسريتها.

٣- تم إعداد اليخت وأذيع في أوساط السلاح البحري أنه سيقوم برحلة تدريبية واتفقت على إخطارهم بموعد الإبحار على أن يتم نقل الشحنة المزمع نقلها وفي عبواتها الخاصة ليلاً وبمعاونة أحد ضباط المخابرات البحرية موضع الثقة الكاملة لقائد السلاح البحري وهو "اليوزباشي" أمين عفت وليقوم بتأمين وصول اللواري المحملة بالشحنة إلى الرصيف الراسي عليه اليخت دون إثارة لأي شبهة.

٤- وقع اختيارنا على أحد الموانئ القديمة الواقعة شرق طرابلس لإنزال الشحنة بها بواسطة قوارب اليخت وليتم نقلها باللواري التي سيقوم بن بيلا وعبد الحميد درنة بتأمينها في منطقة الإنزال لتسحب الشحنة وبسرعة لمنزل القائمقام درنه.

٥- بعد التأكد من استعداد بن بيلا لاستقبال الشحنة تم شحن اليخت وتحدد موعد وصوله منتصف ليلة ٨/٧ ديسمبر ١٩٥٤ إلى موقع الإنزال وأرسلنا رسولاً خاصاً بالشفرة لإخطار بن بيللا والقائمقام عبد الحميد درنه.

وغادر اليخت الرصيف ليلة ٦/٥ ديسمبر وصاحبه اليوزباشي بحري أمين عفت للإشراف على تأمين عملية الإنزال من خلال تبادله لكلمة السر مع السيد أحمد بن بيللا الذي سبق تعارفه على الأخ أمين عفت من قبل.

٦- تضمنت الشحنة الكميات التالية:

عدد	للثورة الجزائرية	للكفاح بتونس
١٠٠	بندقية لي انفيلد ٠,٣٠٣	٥٠ بندقية لي انفيلند ٠,٣٠٣
١٠	رشاش برن ٠,٣٠٣	٣٠,٠٠٠ طلقة ٠,٣٠٣
٢٥	بندقية رشاشة تومي ٠,٤٥	
٥	كأس إطلاق	
٨٠,٠٠٠	طلقة ٠,٣٠٣ (ثمانون الن)	
١٨,٠٠٠	طلقة ٠,٣٠٣ للبرن	
١,٠٠٠	طلقة ٠,٣٠٣ جارتة	
١,٠٠٠	طلقة ٠,٣٠٣ خارقة للدروع	
٢٤٦٥٠	٠,٤٥ للتومي	
١٢٠	قنبلة يدوية ميلز	

٧- لم نغال في زيادة كمية السلاح والذخيرة لعاملين.

أ- لأنها أول محاولة تهريب اعتبرناها عملية استكشافية والكمية المشحونة كافية لتغطية احتياجات المناضلين بشرق الجزائر وحسب طلبهم.

ب- عدم تكديس كميات كبيرة من الأسلحة بليبيا حتى يتم التأكد من قدرة وسائل التهريب المتوفرة عبر الحدود الليبية – التونسية ومعرفة الفترة

الزمنية التي سيستغرقها تهريب الشحنة المرسلة، ليتم وضع خطتنا على ضوء المعلومات التي ستتوفر للتهريب.

٨- كان محدداً يوم ٩ ديسمبر ٥٤ موعداً لقيام قائد الجناح حسن إبراهيم عضو مجلس الثورة بزيارة ليبيا بهدف إجراء محادثات لتدعيم العلاقات بين البلدين وقد استفدت من تعييني عضواً في الوفد المصري لتحديد موعد وصول اليخت "انتصار" لأصل مع الوفد بعد عملية الإنزال مباشرة للتأكد من سلامة وصول الشحنة وليتدخل قائد الجناح حسن إبراهيم إذا ما جد جديد يتطلب تدخله لا قدر الله، واتفقت مع قائد اليخت واليوزباشي أمين عفت للقائهما وطاقم اليخت بميناء طرابلس بعد إنزال الشحنة طبقاً لطريق اليخت العادي في رحلته التدريبية.

٩- سارت خطة سير اليخت في مراحل تنفيذها بلا أي عقبات أو مشاكل وأنزلت الشحنة في سرية وتمت عملية التخزين بمنزل القائمقام عبد الحميد درنة تحت إشراف أحمد بن بيلا وزملائه من المناضلين وتحت حماية عبد الحميد درنة وتمت عملية التخزين بنجاح تام قبل أول ضوء يوم ٨ ديسمبر ٥٤.

١٠- غادرت القاهرة برفقة قائد الجناح حسن إبراهيم على طائرة خاصة صباح يوم ٩ ديسمبر لنصل مطار طرابلس ظهر نفس اليوم وتم استقبالنا رسمياً وابلغنا محافظ طرابلس بوصول سفينة حربية مصرية لميناء طرابلس للتزود بالوقود في طريقها لإتمام رحلة تدريبية وسعدت بما سمعته كثيراً واطمأننت بعدم تسرب أي أخبار عن حقيقة مهمة اليخت الأصلية وتعمدت أن استأذن

قائد الجناح وبحضور المحافظ لأقوم بزيارة اليخت نيابة عنه للاطمئنان على الضباط والجنود.

١١- وتوجهت قبل الغروب لزيارة اليخت حيث اجتمعت بقائده وبالأخ أمين عفت لنناقش خطوات تنفيذ العملية وخرجنا بدروس مستفادة سوف نركز عليها في أي عمليات مقبلة، كما اجتمعت بطاقم اليخت لأشكره نيابة عن الرئيس جمال عبد الناصر عن نجاحهم في مهمتهم التي أثبتت أصالتهم وجدارتهم بالثقة التي وضعت فيهم وقد قابلوا كلمتي بسعادة كبيرة مطالبين باستعدادهم للمخاطرة بحياتهم في أي عمل يطلب منهم القيام به[١].

و"انتهزت فرصة تفرغ الوفد المصري من أي التزام رسمي ليلة وصولنا لأصطحب معي الأخ اليوزباشي أمين عفت مترجلين بعد التخلص من أفراد حراسة البوليس الليبي لمرافقة الوفد وتوجهنا للقاء الأخ أحمد بن بيلا في سكنه بطرابلس[٢].

"وبدأنا مناقشة أحمد في أسلوبه في سحب الشحنة من طرابلس وتهريبها لداخل الجزائر وبأسرع وسيلة ممكنة وركزت معه على ضرورة الانتهاء سريعاً من هذه المهمة لتفادي إحراج مصطفى بن حليم وعبد الحميد درنه مع أهمية تسليم الجانب التونسي نصيبه ليعاونوه في التهريب عبر أرض تونس ودعم قدرات كفاحهم الحالي بتونس خاصة بعد وصول الأخبار عن اعتزام فرنسا التفاوض مع بورقيبه لمنح

---

(١) المصدر السابق صـ٦٣ – ٦٥.

(٢) المصدر السابق صـ٦٦.

تونس نوع من الاستقلال الذاتي لتهدئة الجناح التونسي في الكفاح والتفرغ كلية للقضاء على ثورة الجزائر"[١].

"وغادر اليخت ميناء طرابلس في صباح يوم ١٠ ديسمبر في طريقه إلى الإسكندرية، وعلى هذا النحو النموذجي الناجح تمت أولي مخاطراتنا لدعم الثورة الجزائرية في سرية تامة وبهدوء كامل طبقاً للخطة الموضوعة الأمر الذي رفع معنوياتنا ودعم ثقتنا بأنفسنا وبقدراتنا على الاستمرار مستفيدين بكل خطأ لنتفاداه مكتسبين خبرة متجددة يوماً بعد يوم وأبرقت لزميلي عزت ليرفع خبر النجاح إلى الرئيس جمال، وتمت زيارة الوفد المصري برئاسة السيد حسن إبراهيم التي استغرقت ثلاثة أيام لنعود إلى القاهرة ولنواصل المسيرة على طريق النضال العربي"[٢].

"اجتمعت صباح يوم ١٢ يناير بالسيد عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية، ومساعده السيد عبد المنعم مصطفى لتنسيق العمل فيما بيننا في شئون شمال إفريقيا كتعليمات الرئيس جمال والبكباشي زكريا محيى الدين تفادياً لأي تضارب في خطوط حركتنا في مجال دعم الكفاح المسلح بشمال إفريقيا، وتدارسنا الموقف على ضوء ما تم خلال الأسبوعين الماضيين واتفقنا على:

١- الاستمرار في بذل الجهد لتكوين اللجنة الممثلة لجبهة التحرير لتضم جميع الأحزاب والهيئات على أن يمارسوا من جانبهم الضغط عن طريق الحد من المعونة المالية والإيمان بضرورة التفاهم لتوحيد الجهود.

---

(١) المصدر السابق صـ٦٦.

(٢) المصدر السابق صـ٦٧.

٢- اعتماد مبلغ من المال من اشتراكات الدول الأعضاء وتخصيصه لدعم الكفاح بشمال إفريقيا.

٣- تسليم السيد علال الفاسي مبلغ ٥٠٠٠ "خمسة آلاف" جنيه مصري للصرف على الفدائيين المراكشيين.

٤- رفع وصاية الشيخ البشير الإبراهيمي عن الطلبة الجزائريين والتنسيق معنا في مجال الصرف علي الطلبة الجزائريين للحد من ضغوط البشير ومساعدة الفضيل الورتلاني "المشكوك في اتجاهاته" على الطلبة.

٥- عدم تسليم السيد جلولي فارس مندوب الحزب الحر الدستوري الواصل من فرنسا مؤخراً أي مبلغ لتسديد الديون التي ادعى أنها متراكمة عليهم بليبيا.

"كان المذكور قد التقي بي صباح يوم ١٩٥٥/١/١١ ليطالب بتسليمه مبلغ ٤٠٠٠ جنيه مصري لسداد ديون متراكمة بطرابلس وقد وجهت له اللوم لموقف حزبه للتعاون مع فرنسا ضد مصلحة الشعب التونسي وضد أخوتهم الجزائريين وطلبهم من المناضلين التونسيين تسليم سلاحهم للاستعمار الفرنسي مشيراً إلى استنكار جماهير الشعب العربي لموقفهم المتخاذل واللاقومي"[١].

وفي إطار المساعي لتوحيد جبهة الهيئات والأحزاب الجزائرية

"تم الاجتماع الأول في السادسة من مساء يوم ١٩ يناير ١٩٥٥ بمنزلي وحضره الشيخ البشير الإبراهيمي والسادة أحمد بيوض ممثل حزب البيان "فرحات عباس"

---

(١) المصدر السابق صـ٧٣، ٧٥.

ومحمد خيضر وأحمد ميزغنه والسيد حسين الأحول ممثلو مجموعة اللجنة المركزية وحضر الزميل عزت سليمان.

وأوضحت الهدف من الاجتماع وهو إتمام توحيد الهيئات الجزائرية وتأليف لجنة عامة تمثل جبهة التحرير الجزائرية – وتم تبادل الآراء وانتهى النقاش الذي اتخذ طابع الحدة والعنف لإصرار الشيخ البشير على حضور مساعده الفضيل الورتلاني غير الموثوق به والشاذلي المكي ممثل مصالي السابق والمعروف بقدرته على بث الفرقة والتخريب وانتهى في الحادية عشرة مساء بلا أي نتيجة إيجابية وتدخلنا مراراً لتهدئة الموقف فيما بني المجتمعين.

وتم الاجتماع الثاني يوم ٢٢ يناير بمنزلي مع الشيخ الإبراهيمي وبحضور الزميل عزت ليستمر أربع ساعات دون التوصل إلى نتيجة لإصرار الشيخ البشير على ممارسة حقه في السيطرة على الطلاب الجزائريين وهو ما لم نقبله تفادياً لممارسته الضغط المادي على الطلبة لاتخاذهم مواقف تضر بقضية الثورة الجزائرية، ووعدنا في نهاية الاجتماع بإعطائه مهلة عدة أيام ليقنع معاونيه بأهمية تكوين جبهة التحرير الجزائرية.

وعقدت العديد من الاجتماعات الفردية بممثلي الأحزاب والتجمعات السياسية الجزائرية استكمالاً للجهد في إقناعه بضرورة الإسراع بالانضمام إلى جبهة التحرير الجزائرية المزمع الإعلان عن تكوينها.

وتم في مساء يوم ١٧ فبراير ١٩٥٥ الاجتماع الموسع بمنزلي والذي حضره ممثلو الهيئات والأحزاب الجزائرية وهم:

الشيخ/ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء الجزائرية

الفضيل الورتلاني عضو جمعية العلماء الجزائرية

السيد/ أحمد ميزغنه ممثلاً للسيد مصالي الحاج

السيد/ الشاذلي المكي عضو مجموعة مصالي الحاج

السيد/ أحمد بيوض ممثلاً للسيد فرحات عباس رئيس (حزب البيان)

السيد/ حسين الأحوال ممثلاً لمجموعة اللجنة المركزية المنشقة

السيد/ محمد يزيد عضو لمجموعة اللجنة المركزية المنشقة

السيد/ أحمد بن بيللا

السيد/ محمد خيضر ممثلين لجيش التحرير الجزائري

السيد/ حسين آيات أحمد

وبعد نقاش طويل مثمر اتفق الجميع على توقيع ميثاق جبهة تحرير الجزائر.

وما أن انتهى المجتمعون من توقيع هذا الميثاق حتى بادرت فوراً بإملائه تليفونياً على السيد/ أحمد سعيد ليقوم بإذاعته من صوت العرب ولمدة ثلاثة أيام متتالية الأمر الذي كان لإعلانه الآثار البعيدة داخل الجزائر وفي جميع أنحاء الوطن العربي بالإضافة إلى الفزع الذي انتاب أوساط الاستعمار الفرنسي نتيجة توحيد جهود الشعب الجزائري تحت لواء جيش التحرير الجزائري وفي إطار جبهة التحرير الجزائرية.

وكانت الخطوة التالية هي وضع اللائحة الداخلية لجبهة تحرير الجزائر والتي تم إقرارها والتوقيع عليها مساء اليوم التالي ١٨ فبراير ١٩٥٥[١].

و"في الوقت الذي كنا نقوم به باتصالات الإعداد لتوحيد الجهود لتكوين جبهة تحرير الجزائر قام الأخ بن بيلا باختيار عشرين طالباً جزائرياً من الدارسين بالقاهرة ومن المتطوعين للانضمام للكفاح وتم تجميعهم بمعسكر الحرس الوطني بكوبري القبة ليتم تدريبهم في دورة خاصة على حرب العصابات وعلي أيدي بعض ضباطنا المتخصصين والذين تم اختيارهم لهذه المهمة والموثوق بهم واستمرت الدور ثلاثة أشهر من ضمنهم أبو خروبة محمد "هواري بومدين فيما بعد ورئيس جمهورية الجزائر"[٢].

"لم يشغلنا التصدي لجميع المؤامرات الخارجية والداخلية ضد الثورة الجزائرية عن مواصلة جهودنا في نفس الوقت لترتيب خطوات إمدادنا السريع للمكافحين بالسلاح وخاصة الجبهة الغربية وهران وكذا مراكش لتطوير كفاحها الفردي إلى كفاح منظم.

واستبعدنا فكرة استخدام إحدى قطع الأسطول المصري للقيام بالمخاطرة من جديد في هذه المهمة لما ينتابها من أخطار لا مبرر لها بمصالح مصر دولياً واتجه تفكيرنا إلى الاستفادة باللواء سليمان عزت للبحث عن إحدى السفن التجارية لاستخدامها في هذه المخاطرة واجتمعت وأحمد بن بيلا باللواء سليمان عزت بقيادة السلاح البحري يوم ٤ يناير ١٩٥٥ لدراسة هذه العملية والذي استجاب على الفور

---

(١) المصدر السابق صـ٧٥ – ٧٧.

(٢) المصدر السابق صـ٧٧، ٨٨.

كلف أحد ضباطه الموثوق بهم اليوزباشي بحري حسن طاهر للقيام بالعمل معنا كخبير في الشئون البحرية الفنية.

وبحثنا في كل الموانئ المصرية عن سفينة حمولة ٦٠٠ طن ولم نوفق وكان الرئيس جمال قد أخطرني خلال مقابلتي له يوم ٦ يناير بمنزله تلقي عرضاً عن طريق قائد الجناح علي صبري من أحد الضباط السابقين الموثوق بهم لشراء ٣٥٠ قطعة سلاح أوتوماتيكية وذخيرتها مع استعداده لتسليمها لنا في أي مكان نختاره علي حدود الجزائر، وأنه أي الرئيس أحال الموضوع عليَّ لتركيز كل جهود العمل السري في يد واحدة وطلب مني الاتصال بالسيد علي صبري في هذا الشأن لمعرفة التفاصيل.

وخلال لقائي بالسيد علي صبري صباح يوم ٨ يناير فاتحته فيما أخبري به الرئيس بشأن صفقة السلاح ليؤكد لي ثقته في مقدم العرض وهو قائد الأسراب المعاش حسين خيري والذي يعمل في تجارة توريد الأسلحة الإيطالية بالشرق الأوسط وشرح لي ظروف العرض الخاص بتسليمنا ٣٥٠ قطعة سلاح بذخيرتنا نظير مبلغ ٤٠٠٠ جنيه "أربعة آلاف جنيه مصري" على أن يتم التسليم بعد ٤٢ يوماً من تاريخ استلامه لثمن الصفقة في أي مكان نحدده له على حدود الجزائر وقمت بتسليم السيد علي صبري ثمن الصفقة من المبلغ الموضوع في عهدتي تحت تصرف التزامات الكفاح المسلح بشمال إفريقيا ليكون التزام حسين خيري أمامه شخصياً وبحضوري.

وإزاء تعذر حصولنا على المركب التجاري تدارسنا الموقف وقررنا الاستفادة بإمكانيات قائد الأسراب حسين خيري لتزويدنا بإحدى المراكب التي يستخدمها في

نقل سلاحه لنقل شحنة السلاح المطلوب تهريبها إلى الجبهة الغربية وخلال تواجدي مع السيد علي صبري لتسليم حسين خيري صفقة الـ ٣٥٠ قطعة سلاح فاتحته في مدى إمكانية مساعدته في توصيل شحنة سلاح أخرى من مصر إلى وهران وإلى نفس المنطقة التي اتفقنا أن يسلمنا فيها الـ ٣٥٠ قطعة وهي جنوب ميناء مليلا.

ووجدت من حسين خيري تجاوباً سريعاً واتفقنا على إحضار قبطان إحدى سفنه المستخدمة في التهريب إلى منزلي صباح يوم ٢٠ يناير ١٩٥٥ للتفاهم على تفاصيل عملية التهريب.

وتم الاجتماع بمنزلي في موعده وحضره معي أحمد بن بيللا وبوضياف وعبد الكريم الفاسي وقدم لنا حسين القبطان المدعو ميلان باتشش وهو يوغسلافي الجنسية من العناصر المضادة للرئيس تيتو وكان يعمل خلال الحرب العالمية الثانية كطيار نقل مع الحلفاء.

وناقشنا تفاصيل عملية التهريب من شاطئ البحر الأبيض غرب الأسكندرية حتى موقع الإنزال المنتظر بأن يكون بالناضور على شاطئ المنطقة الخليفية المسيطر عليها الأسبان بصورة عامة على أن تترجم إلى خطة مكتوبة بعد الانتهاء من إعداد المركب المحتاجة إلى ترميمات بسيطة لتقوم بمهتمها على الوجه الأكمل قدرها القبطان بعشرة أيام.

وباشرنا صرف كمية السلاح والذخيرة التي تتفق وقدرة استيعاب المركب من مخازن أسلحة الجيش المصري وأعدنا تعبئتها في عبوات لسهولة تناولها في الشحن والتفريغ بالمخازن الخاصة بنا بمبنى المخابرات وتم التجهيز يوم أول فبراير ١٩٥٥ حسب الاتفاق إلا أن القبطان عاود الاتصال بي ليطلب مهلة جديدة عشرة

أيام أخرى الأمر الذي أثار شكوكي فطلبت منه تحديد اسم ومكان المركب لأقوم بمعاينة المركب شخصياً، وصارحني الكابتن ميلان أن المركب هو "اليخت دينا" الذي تمتلكه الملكة السابقة دينا عبد الحميد وأن حسين خيري استأجره منها نظير مبلغ شهري مع تحمله لجميع النفقات وأنه موجود بميناء بورسعيد.

وأن اليخت سيعمل معهم لأول مرة في عمليتنا هذه ويرجع سبب التأخير في تجهيزه إلى رسوه مدة طويلة ببورسعيد الأمر الذي أثر على الماكينات وجسم اليخت إلخ.. وأن تجهيزه سيستغرق شهراً كاملاً.

كما أخبرني ميلان باتشيش أن المتولي لجميع شئون حسين خيري شخص سوداني يدعي إبراهيم النبال الذي سيرافقه في الرحلة البحرية ممثلاً لحسين خيري وأنهم بسبيل إتمام طاقم المركب بعناصر جديدة لها خبرة بحرية جيدة وكلفت على الفور اليوزباشي بحري حسن طاهر للتأكد من حالة اليخت ومدى صلاحيته للقيام بالمهمة المطلوبة وعاد من بورسعيد ليطمئنني تماماً من هذه الناحية وأن الإعداد يتم في سرية تامة ولم تتسرب أي أخبار عن حقيقة المهمة.

وقابلت حسين خيري من جديد لأناقشه في حقيقة الموضوع وما عرفته عن اليخت فصارحني بأنه استأجر اليخت في نطاق رحلات ترفيهية لبعض الأثرياء العرب وأن الملكة دينا لا تعلم شيئاً عن طبيعة همة اليخت السرية معنا. وأنه فضل استخدام اليخت لإبعاد أي شكوك عن حقيقة ما سيقوم به باعتباره أحد اليخوت الكثيرة في منطقة غرب البحر الأبيض وأنه سيستفيد به بعد نقله لشحنتنا في نقل شحنة مصانع برتا التي تعاقد عليها ولينقلها اليخت إلى نفس منطقة الإنزال.

وتم إعداد اليخت وأصبح جاهزاً للقيام برحلته البحرية في منتصف شهر مارس ١٩٥٥ بعد التفتيش عليه بمعرفة حسن طاهر.

وقمنا باستكشاف جيد للشاطئ غرب الأسكندرية ووقع اختيارنا على إحدى الجونات المواجهة لمنطقة برج العرب كمنطقة تحميل للشحنة وحددنا الموقع على الخريطة وعدنا للقاهرة ومعنا الأخ أحمد بن بيلا لنجتمع بالقبطان ميلان ونضع تفاصيل خطة الشحن والإنزال جنوب الناضور مستفيدين بالظلام في الشحن والتفريغ ليتم تفريغ الشحنة قبل أول ضوء وليواصل المسيرة إلى أول ميناء ليتزود بالوقود وليصل إلى الميناء الإيطالي الذي "سيحدده للقبطان" حسين خيري لنقل شحنة مصانع برتا المتعاقد عليها ليتم إعداد خطة إنزال جديدة وزودنا القبطان بكود الإشارات الضوئية التي سيستخدم في التعارف مع مسئول استقبال الشحنة على الشاطئ "الجزائري" وسافر بن بيلا في طريقه إلى إسبانيا لإبلاغ مسئول الجبهة الغربية بجميع التفاصيل وإعداد جميع الإجراءات لضمان سرية وسرعة تفريغ الشحنة من "اليخت دينا" على أن نبرق له بواسطة ملحقنا العسكري بمدريد عن موعد وصول اليخت إلى موقع الإنزال وذلك عن طريق برقية رمزية خاصة.

وأبحر اليخت من ميناء بورسعيد يوم ٢٤ مارس ١٩٥٥ وعلى ظهره قائده ميلان وإبراهيم البيان والعربي محمد المغربي الجنسية "الميكانيكي" وثلاثة مصريين هم مصطفى نجم ومحمد عبد الفتاح وحسن الدوبكي في طريقه إلى موقع الشحن.

وفي الوقت نفسه حملنا الشحنة على ثلاثة لواري تحمل أرقام الجيش لعدم التعرض لها في الطريق وبصحبتها سبعة من الأخوة الجزائريين الذين أتموا تدريبهم ووقع عليهم الاختيار لتولي بعض أعمال القيادة بوهران وهم عرفاوي

محمد صالح – مجاري صالح – أبو خروبة محمد "العقيد هواري بومـدين" عبـد العزيز مشري – عبد الرحمن محمد – حسين محمد – شنوت أحمد – وصاحبنا في الانتقال إلى موقع الشحن قائد الأسراب حسين خيري واليوزباشي محمد فائق أحـد معاوني وقتئذ.

وتم تحميل اليخت بالشحنة والتي تضمنت الأسلحة والذخيرة والمفجرات موزعة ما بين الجزائر ومراكش على النحو التالي:

الجزائر	مراكش
٢٠٤ بندقية ٠,٣٠٣	٩٦ بندقية ٠,٣٠٣
٢٠ رشاش برن ٠,٣٠٣	١٠ رشاش برن
٢٤٠ خزنة للبرن	١٢٠ خزنة للبرن
٣٤ كأس إطلاق	١٦ كأس إطلاق
٦٨ بندقية رشاشة تومي ٠,٤٥	٣٢ بندقية رشاشة تومي ٠,٤٥
٣٣,٠٠٠ طلقة ٠,٣٠٣	١٨,٠٠٠ طلقة ٠,٣٠٣
١٦٦,٥٠٠ طلقة ٠,٣٠٣ للبرن	٨٢,٥٠٠ طلقة للبرن
٣٥٦ قنبلة يدوية ميلز ٣٦	١٤٤ قنبلة يدوية ميلز ٣٦
١٣٦,٠٠٠ طلقة ٠,٤٥ للتومي	٦٤,٠٠٠ طلقة للتومي ٠,٤٥
٤,٠٠٠ كبسول طرقي	١٥٠ متر فتيل مأمون
٥٠ علبة كبريت هواء	٢,٠٠٠ كبسول طرقي

٣٥٠ كيلو جلجنايت	٢٠ علبة كبريت هواء
٦٦٧ فتيل مأمون	١٥٠ كيلو جلنجايت
٣٠٠٠ مماسك ذخيرة ٠,٣٠٣	١٥٠٠ مماسك ذخيرة

وتم نقل المناضلين الجزائريين السبعة إلى اليخت دينا وأبحر اليخت دينا في طريقه إلى الناضور في الصباح المبكر ليوم ٢٧ مارس ١٩٥٥ دون أن يشعر بعمليتنا أو يكتشف سريتها أي فرد من حرس الحدود أو الشواطئ.

وعدنا إلى القاهرة لنبرق إلى أحمد بن بيلا بموعد الوصول منتصف ليلة ٢/٣ أبريل وسافر حسين خيري إلى إسبانيا يكون قريباً من منطقة الإنزال وليبرق إلينا بنتيجة العملية فور إتمامها.

وعشنا على أعصابنا الفترة من ٢٧ مارس حتى مساء يوم ٤/٣ حين وصلتنا البرقية التالية من حسين خيري "كلل العمل بالنجاح وإن كانت الباخرة قد أصيبت بخسائر كثيرة".

وبادرت بنقل خبر النجاح إلى الرئيس جمال عبد الناصر والسيد زكريا محيي الدين الذي كان لتشجيعهما أثره في رفع معنوياتنا والأقدام على المخاطرة بالثقة والأمل في النجاح المستمر.

ووصلني تقرير قبطان اليخت دينا متضمنا الظروف التي أحاطت بعملية التهريب وكانت:

أ- وصول اليخت في موعده لمنطقة الإنزال المحددة على الخريطة وتبادله الإشارات الكودية الضوئية واطمئنانه إلى تواجد المسئول الجزائري على الشاطئ.

ب- تأخر وصول القاربين الجزائريين لنقل الشحنة للشاطئ فاضطر القبطان للاقتراب من الشاطئ إلى مسافة ٢٠ متراً ليتم تفريغ الشحنة قبل أول ضوء مخاطراً بسلامة اليخت لنجاح العملية.

جـ- تم الاستفادة بكل الجزائريين المستقبلين على الشاطئ والمسافرين على اليخت "حوالي ٥٠ مناضلاً" بمد حبل من المركز إلى الشاطئ تعلق عليه المناضلون مكونين كوبري آدمي تم ترحيل عبوات الأسلحة على الأيدي من اليخت حتى الشاطئ وتمت عملية تفريغ كل الشحنة قبل أول ضوء طبقاً للخطة كما تم إخلاء الشحنة من الشاطئ فوراً.

د- بعد تفريغ شحنة اليخت فقد القبطان سيطرته عليه وفقد اليخت توازنه ليصطدم بالمنطقة الصخرية المحيطة الأمر الذي أقعد اليخت كلية عن الحركة.

هـ- فوجئ رجال حرس السواحل الأسبان في الصباح باليخت مصطدماً بالمنطقة الصخرية واتصلوا برئاستهم التي أوفدت إحدى قطع الحراسة لنجدة اليخت وسحبه إلى ميناء الناضور وحين استفسروا من القبطان عن أسباب الصدام واقترابه من الشاطئ أقنعهم بجنوحه وسط الظلام بعد افتقاده السيطرة على ضمان اليخت فاصطدم بالصخور.

وقد شاء القدر أن يعثر أحد أفراد حرس السواحل الأسبان على عدد ٢ سونكي على الشواطئ في مواجهة الموقع الذي اصطدم به اليخت لتبدأ الشكوك حول طبيعة حادث اليخت وليبدأوا استجوابهم لقبطان اليخت وكان حسين خيري قد وصل إلى إسبانيا ليتصل بإبراهيم النَّيال ويحول له مبلغاً من المال فسلمناه إليه لسرعة إتمام الإصلاح ومغادرة الناضور فوراً ولعب جزء من المبلغ دوره في إقفال التحقيق وغض النظر نهائياً عن موضوع السونكين بحجة رغبة القبطان في عدم الزج باسمه أو بسمعة اليخت الذي تمتلكه الملكة دينا في مثل هذه المواضيع الشائكة – وكانت هذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها عن ملكية الملكة دينا عبد الحميد لليخت–.

وأخذ اليخت فترة طويلة للإصلاح مارس فيها إبراهيم النيال أسلوباً يتسم بالابتزاز لأموال الكفاح الجزائري وبالذات مع الأخ أحمد بن بيللا بالإضافة إلى ضخامة المبالغ التي زودناه بها للإنفاق على الإصلاح الأمر الذي أثار شكوكي وريبتي بالنسبة لطبيعة ونفسية إبراهيم النيال"[١].

ويواصل فتحي الديب سرده لأحداث وقوف مصر ومساندتها للكفاح الجزائري "كان من الطبيعي بعد مرور تسعة أشهر على بدء الكفاح المسلح أن نقوم بتقدير للموقف قبل الدخول في المرحلة التالية بعد أن أكد الكفاح قدرته على تثبيت أقدامه في مواجهة جميع محاولات القضاء عليه"[٢].

وبالنسبة للإمداد بالسلاح تم إعداد الآتي لتهريبه لداخل الجزائر:

---

(١) المصدر السابق صـ٨٠ – ٨٦.

(٢) المصدر السابق صـ٩٣.

" أ- تم التعاقد على شراء ألف قطعة سلاح "رشاشات وبنادق" من إسبانيا وجاري توفير ثمنها لتسديده واستلامها فوراً.

ب- تم شراء كميات قليلة من الأسلحة عن طريق بعض المهربين الدوليين بمعرفة مندوبي الكفاح الجزائري بأوروبا ويسدد ثمنها من الأموال التي تجمع من الشعب.

جـ- جاري إعداد صفقة مصانع برتا لنقلها إلى الحدود المراكشية ٣٥٠ "رشاشاً".

د- جاري إعداد ١٥٠٠ قطعة سلاح كانت تمتلكها الجامعة العربية في مخازن الجيش السوري وتم إحضارها لإصلاحها بورش الصيانة ليتم نقلها إلى جبهة القتال الشرقية "الأوراس" وبدأنا فعلاً تهريب شحنة منها"[١].

"وطالبني الرئيس ببذل قصارى الجهد لدعم قدرات الكفاح وتوسيع القتال مهما كلفنا الأمر من مشاق دون النظر إلى أي تكاليف أو أموال يحتاجها الأخوة الثوار مع ضرورة إيضاح حقيقة موقفنا المهادن في الظاهر القائم وقتئذ مع الحكومة الفرنسية على صفقة السلاح الفرنسية التي سيكون للكفاح نصيب رئيسي منها لاستخدامه في مواجهة تزايد الضغط الفرنسي على المكافحين ويتيح لهم معاودة استخدام الأسلحة الفرنسية التي غنموها في قتالهم وبالذات مدافع الهاون عند حصولنا على كمية الذخيرة المطلوبة من فرنسا"[٢].

---

(١) المصدر السابق صـ١٠٥.

(٢) المصدر السابق صـ١٠٧.

وتم تجهيز اليخت "نمر" و"الذي كان يمتلكه الأمير السابق عباس حليم والذي اختار طاقمه اللواء بحري سليمان عزت بمعرفته ممن يثق بهم وهو بكباشي بحري عبد المجيد فهيم قائداً يعاونه حسن طاهر وستة فنيين من السلاح البحري وعامل لاسلكي بعد أن زودنا اليخت بجهاز لاسلكي بعيد المدى على اتصال مستمر مع المحطة الرئيسية للسلاح البحري وغيرنا اسم اليخت ليكون "Good Hobe" الحظ السعيد"[1].

"ولمواجهة احتياجات جبهة وهران قمت بتسليم الأخ أحمد بن بللا مبلغ ٥٠٠٠ جنيه ثمن شحنة السلاح التي تم الاتفاق عليها بإسبانيا ليتم استلام الأسلحة وترحيلها فوراً إلى المنطقة الإسبانية لصالح جبهتي وهران ومراكش لسرعة بدء الكفاح بهما خاصة بعد ما وصلتنا بعض المعلومات بإلقاء السلطات الفرنسية القبض على عدد ١٥ مناضلاً من أعضاء التنظيم السياسي لجبهة وهران، ولتفادي اكتشاف باقي أعضاء التنظيم قبل مباشرة الكفاح والبالغ عددهم ٣٠٠٠ مقاتل وسافر أحمد يوم ٢٩ يوليو إلى مدريد لنقوم بإعداد شحنة اليخت الجديد في عبوات صغيرة سهلة التداول لسهولة شحنها الذي لا تتعدى حمولة ما يمكنه نقله من أسلحة وذخيرة ثمانية أطنان"[2].

"وقررنا سفر أحمد بن بيلا إلى مدريد للاتصال بقادة الكفاح بوهران ومراكش لإخطارهم بظروف تغيير اليخت وتفاصيل خطة التهريب الجديدة وموعد الوصول واقترحنا تعديل موعد فتح الجبهتين الجديدتين ليتم تحديده بعد وصول الشحنة إلى

---

(1) المصدر السابق صـ ١١١.

(2) المصدر السابق صـ ١١١.

أيدي المكافحين بالداخل مع اعتزامنا تعديل كمية الشحنة لتتناسب وقدرة اليخت انتصار على حمل كمية أكبر لتغطية احتياجات الجبهتين مع تركيزنا على ضرورة تجهيز جميع الاستعدادات بمنطقة الإنزال لسرعة تفريغ الشحنة وفي أقل وقت ممكن حفاظاً على سرية المهمة على أن يخطرنا في بحر يومين باستعداد الأخوة لاستقبال الشحنة في صورتها الجديدة لنبدأ في تنفيذ العملية فوراً"[1].

"وقمنا بتعديل كمية الشحنة لنضيف بعض الأصناف إلى الشحنة السابق تخزينها بمخازن البحرية بالأسكندرية وأصبحت الشحنة تتضمن:

ما يخص الجزائر			ما يخص مراكش		
عدد			عدد		
٣٠٢	بندقية	٧،٩٢	١٥٠	بندقية	٧،٩٢
٣٠	رشاش برواننح	٧،٩٢	٢٠	رشاش برواننح	٧،٩٢
١١٠	خزنة للرشاش		١١٠	خزنة للرشاش	
٢٠	طبنجة	٠،٤٥٥	٢٣	طبنجة	٠،٤٥٥
٣٤	طبنجة	٩ مم	٣٤	طلقة	٧،٩٢
٤٦,٢ ٦٠	طلقة	٧،٩٢	٢٤,٠٠٠	طلقة	٠،٤٥٥
١٠٠٠	طلقة	٠،٤٥٥	١,٠٠٠	طلقة	٠،٤٥٥

(1) المصدر السابق صـ١١٧.

١٠٠٠	طلقة	٩ مم	٤٨	قنبلة يدوية
٧٢	قنبلة يدوية		٣	نضارة للميدان
٨	نضارة معظمة للميدان			
١٥	بوصلة منشورية[١]			

و"وصلت برقية الأخ أحمد بن بيللا بتمام استعداده لاستقبال الشحنة وتم تأمين وصول الشحنة إلى رصيف رسو اليخت انتصار بمعرفة اليوزباشي أمين عفت كما تم شحن كل الكمية ليلاً ليتم قبل صباح يوم ١٩٥٥/٩/٢ وعقدنا آخر جلسة بغرفة قائد اليخت لمراجعة جميع تفاصيل الخطة وكلفت الزميل عزت سليمان بمرافقة قبطان اليخت في مهمته ليساعده في اتخاذ أي قرار عاجل مزوداً إياه بالمال اللازم من العملة الأجنبية لمواجهة أي طارئ وليتم الاتصال بي عن طريق لاسلكي اليخت حين اضطراره لذلك عن طريق استخدام الشفرة الخاصة بيننا إمعاناً في السرية وزودته بكلمة السر للتعارف مع مسئول الشاطئ بعد إتمام الإشارات الضوئية وكانت "طماطم" وأبحر اليخت انتصار في صباح يوم ٢ سبتمبر ١٩٥٥ في طريقه إلى الهدف.

---

(١) المصدر السابق صـ١١٧، ١١٨.

ووصل اليخت إلى الشاطئ ليصل المكان المحدد له ١٢٠ سعت الواحدة وعشرون دقيقة صباحاً وليبدأ التعارف عن طريق الإشارات الضوئية بينه وبين مركبي الصيد المعدين لنقل الشحنة على دفعات من اليخت إلى الشاطئ وكان يقودهما على الشاطئ الأخ محمد بوضياف. واقترب مركبا الصيد من اليخت وبدأ المسئول الجزائري المدعو بوطربوش يردد كلمة سوماتش – توماتش وداخل الشك الأخ عزت سليمان الذي رأى في تغيير كلمة السر كما توهم ما يفيد وقوعهم في مصيدة الفرنسيين وأمر طاقم المركب لأخذ احتياطاته وليكون في وضع الاستعداد.

وارتاع المسئول الجزائري بعد مشاهدة الأسلحة في أيدي طاقم اليخت وتصور هو الآخر أنه وقع في فخ فرنسي إلا أن حديث طاقم اليخت باللغة العربية طمأنه وتدارك أنه يردد كلمة السر باللهجة المحلية الجزائرية فعاد ليرددها بالفرنسية Tomato وأفاق عزت سليمان من دهشته ليعطي إشارة الاقتراب لمركبي الصيد من اليخت وليصعد بوطربوش إلى ظهر اليخت ليتم التعارف النهائي بعد فترة من شد الأعصاب كادت تودي إلى وقوع كارثة محققة.

وفوجئت بوصول برقية من الزميل عزت بعد منتصف ليلة ١٣/١٢ سبتمبر تفيد بغرق إحدى مركبي الصيد بربع الشحنة واضطراره لإعادة حمولة مركب الصيد الثاني إلى اليخت بعد تعطل ماكيناتها وتسرب المياه لداخلها ويطلب الحصول على موافقة السلطات الإسبانية لإنزال الشحنة بميناء ملليلا.. ولم اقتنع بهذا الحل حفاظاً على سرية العملية. وعدم ضمان تأمينها ودرست الموقف مع اللواء سليمان عزت والأخ أمين عفت حيث كنت اتخذت موقعي بجوار محطة اللاسلكي الرئيسية للسلاح البحري بالأسكندرية اعتباراً من صباح يوم ٩/١٢ واستقر رأينا على دخول اليخت إلى ميناء برشلونة بعد أخذ إذن السلطات الإسبانية باعتباره كان في دورة تدريبية

بالبحر الأبيض وحاجة ماكينته إلى الإصلاح وباشرت فوراً الاتصال بالقائمقام عبد المنعم النجار الملحق العسكري بمدريد وذلك تليفونيا لأخطره من خلال الشفرة التي أرسلتها سابقاً له ولم أكن أتصور أنني سأستخدمها بهذه السرعة لأطلب منه أخذ موافقة السلطات الإسبانية للسماح بدخول اليخت انتصار لميناء برشلونة وتم تفهمه للموضوع بسهولة وسارعت بإرسال برقية رمزية له ليقابل الزميل عزت على اليخت ويتفاهم معه في إعادة إنزال الشحنة من جديد مع مراعاة تفادي جميع الأخطاء التي وقعت في عملية ١٣/١٢ سبتمبر وتحميلي لمسئولية ضياع الشحنة للأخوة المسئولين الجزائرين.. ووصلتني موافقة السلطات الإسبانية على دخول اليخت سعت ١٢٠٠ يوم ٩/١٣.

وأبرقت لليخت ليواصل المسيرة إلى برشلونة باعتباره في جولة تدريبية ولديه عطل في الماكينة مع تركيز تلقين طاقم اليخت بأهمية المحافظة على أمن وسرية العملية وليتم اتصال الزميل عزت سليمان بالملحق العسكري عبد المنعم النجار الذي سيكون في انتظارهم ببرشلونة لعمل ترتيب إعادة إنزال الشحنة بعد تموين اليخت بالوقود وإتمام الإصلاح الصوري مبرر دخول الميناء.

وتم استقبال اليخت رسمياً بميناء برشلونة وقدمت له سلطات ميناء برشلونة كل التسهيلات مع ترحيبهم الكبير بطاقم المركب ولم تثر الزيارة أي شكوك حول مهمة اليخت الحقيقية.

وتم اتصال عزت النجار ليتم الاتصال بمسئولي الكفاح ولتتم جميع التحضيرات لإعادة استقبال اليخت بنفس مكان الإنزال السابق بعد تفادي جميع الأخطار وتجهيز لنشين جدداً لسحب الشحنة للشاطئ وتم وضع خطة الاقتراب والتعارف ما بين

اليخت والشاطئ بمعرفة الزميل عزت سليمان وبلغها النجار شخصياً للأخوة المسئولين الجزائرين حيث سافر لمدريد ثم عاد لبرشلونة وأخطرنا لاسلكيا بالشفرة بما تم.

وتحدد منتصف ليلة ٩/٢١ لتفريغ الشحنة على الشاطئ وغادر اليخت انتصار ميناء برشلونة يوم ٩/١٩ مودعاً بنفس الحفاوة من السلطات الإسبانية بعد تزويده بالوقود والماء ليصل إلى موقع اللقاء في موعده وليتم إنزال باقي الشحنة بسلام قبل ٣٠٠ سعت "الثالثة صباحاً" وليأخذ طريقه إلى الإسكندرية صباح يوم ١٩٥٥/٢٢ ووصلتني رسالة اليخت بتمام ونجاح العملية.

ووصل اليخت لميناء الإسكندرية ليستقبل طاقمه قائد السلاح البحري وأنا برفقته حيث قمت بتقديم الشكر للجميع على ما قاموا به من عمل بطولي نال تقدير الرئيس جمال وصرفت لهم مكافأة طيبة تشجيعاً لهم وأكد اللواء سليمان عزت على أهمية الحفاظ على سرية المهمة التي أولت لهم وأدوها برجولة كان لها عميق الأثر في نفسه وأكدوا أن اختياره لهم كان في موضعه.

وأبلغني الزميل عزت بجملة الكمية التي غرقت من الشحنة خلال الإنزال الأولى وكانت كالآتي:

عدد		
١٨٠	بندقية	٧،٩٢
٢٩	رشاش بروانتج	٧،٩٢
٥٦	صندوق ذخيرة	٧،٩٢ بكل ألف طلقة

٢٣	طبنجة
٣	صندوق قنابل يدوية
٤	صندوق ذخيرة ٤٥٥،٠ للقومي

وهكذا حقق "اليخت انتصار" انتصاره الثاني ليساهم بدور فعال في دعم قدرات المناضلين ليبدأوا الكفاح في الجبهة الغربية بوهران ومراكش"[١].

وبدأت مسيرة المفاوضات بالقاهرة حيث:

"عقد الاجتماع الأول يوم ١٩٥٦/٤/١٢ بعد وصول المسيو جوزيف بياجرا ودار حوار طويل بينه وبين الأخ محمد خيضر تركز في:

أ- تركيز جوزيف بيجارا على إبراز عدم وجود ممثل رسمي يمكن التفاوض معه عن الجزائر وضرورة إجراء انتخابات يشترك فيها جميع السكان جزائريين وفرنسيين مسلمين وغير مسلمين على أن يوضع قانون خاص يتفق عليه لترتيب هذه الانتخابات بالجزائر على أن يتم الإدلاء بالأصوات في صندوق واحد "كان الفرنسيون يدلون بأصواتهم في صندوق والجزائريون في صندوق آخر" وطالب بيجارا بأهمية تمثيل الأقلية الفرنسية تمثيلاً عادلاً.

---

(١) المصدر السابق صـ١١٨ - ١٢٠.

ب- ستتوصل نتيجة الانتخابات لتحديد الشخص الرسمي الممثل للشعب الجزائري الذي يمكن لفرنسا بالتفاهم معه وضع دستور جديد وإن كان بيجارا قد اشترط إعلان الهدنة العسكرية قبل إجراء هذه الانتخابات وأشار بيجارا لدقة موقف جي موليه بالنسبة للمعمرين الفرنسيين وأن أي اتفاق مع الجزائريين على مبادئ استقلالية سوف يؤدي إلى سقوط وزارة جي موليه.

جـ- أوضع محمد خيضر في رده على ما طرحه جوزيف بيجارا أن الشخص الجزائري الرسمي المطلوب هو الحاكم الفعلي المسيطر على الوضع العسكري من جانب الجزائريين لأن أي اتفاق سياسي لا يؤيده المسيطر على الكفاح المسلح غير مجد مؤكداً ضرورة إتمام المفاوضات مع ممثلي جيش التحرير الجزائري لتكون ناجحة ومحققة لأهداف الطرفين.

د- أكد خيضر على عدم صلاحية فكرة الانتخابات وبعدها عن الإطار العملي وأن الأهم هو الاتفاق على الخطوط العريضة والمبادئ الأساسية للدستور الجديد وذلك مع جيش التحرير مباشرة. وبعد الاطمئنان من هذه الناحية يمكن إيقاف القتال ثم الشروع في إجراء انتخابات باتفاق الطرفين على ضمانات وشروط معينة على أن يقوم ممثلو الشعب المنتخبون بتطبيق المبادئ السابق الاتفاق عليها.

وركز خيضر على أهمية توصل فرنسا إلى حل مشكلة الجزائر حفاظاً على مصالحها بشمال إفريقيا والعالم العربي المؤيد لحقوق وأماني الشعب الجزائري مفنداً موقف المعمرين الفرنسيين وعدم أحقيتهم كقلة في التأثير على الموقف.

هـ- وافق بيجارا على ما اقترحه خيضر بالنسبة للاتفاق على المبادئ السياسية قبل بحث شروط الهدنة العسكرية لينتهي الاجتماع الأول وليتم تحديد اليوم التالي ٤/١٣ لعقد الاجتماع الثاني بنفس المكان وليعود بيجارا إلى السفارة الفرنسية وليجتمع خيضر بالمجموعة القيادية الجزائرية بالقاهرة لتحليل ما دار في الاجتماع الأول والاتفاق على النقاط المطلوب إثارتها في الاجتماع الثاني"[١].

"وعقد الاجتماع الثاني في موعده ودار الحوار على النحو التالي:

أ- طلب خيضر توضيح سياسة الحكومة الفرنسية الحالية بالجزائر ضارباً مثالاً بما صرح به جي موليه في ٢٨ فبراير ١٩٥٦ حيث اعترف بالشخصية الجزائرية مطالباً شرح وبيان ما هو المقصود بالشخصية الجزائرية.

ب- حاول بيجارا التهرب من الرد ملقياً مسئولية توضيح معنى "الشخصية الجزائرية" على أكتاف النواب الجزائريين والفرنسيين التي ستتمخض عنها الانتخابات.

ولما واجهه خيضر بمنافاة ذلك لما سبق ووافق عليه بيجارا في الجلسة الأولى للمفاوضات واقترح عليه أن يوضح رأيه الخاص في مضمون لفظ الشخصية الجزائرية جاء رد بيجارا ليقول إنه يمكن تصوير الشخصية في حدود استقلال إداري أي أن الشئون الجزائرية الداخلية تدار بمعرفة الجزائريين ولا دخل لفرنسا إلا فيما يتفق عليه بين الطرفين، مع إمكان تكوين مجلس تشريعي جزائري ذو سيادة محدودة "لا يتدخل في الشئون الخاصة بالفرنسيين" ويشرف على أعمال

---

(١) المصدر السابق صـ١٩٥، ١٩٦.

السلطة التنفيذية ويمكن أن يكون رئيس السلطة التنفيذية مقيماً فرنسياً يخضع لرقابة المجلس التشريعي وكذا يمكن اختيار أعضاء السلطة التنفيذية عن طريق المقيم العام الفرنسي أو تقترح أسماؤهم وتعرض على المجلس للموافقة عليهم أو يتم اختيارهم بالاتفاق بين المقيم العام والمجلس التشريعي.

جـ- يتم كل ذلك مع المحافظة على بقاء الجزائر ممثلة في البرلمان الفرنسي.

د- لم يقتنع خيضر بما قدمه بيجارا من تفسير وطلب منه الحصول على رأي حكومته وتفسيرها وبالتفصيل لمضمون الشخصية الجزائرية فطلب بيجارا إعطاءه مهلة ليراجع مسيو جو موليه ليحصل على الإجابة المطلوبة وانفض الاجتماع الثاني في انتظار حصول جوزيف بيجارا على رد رئيس وزارئه"[1].

"ولم يوقف تحركنا على المسرح السياسي في مواجهة المخطط الفرنسي من استمرار تحركنا المتوازي في دعم الكفاح المسلح الجزائري بكل أنواع الدعم المادي والعسكري ولم تشغلنا المناورات والمؤامرات الفرنسية عن الاستمرار في اتخاذ الخطوات الإيجابية لتطوير عمليات تهريب السلام لكل من الجبهتين الشرقية والغربية للجزائر بصفة خاصة، واذكر وبالتحديد يوم الثلاثاء ٢٠ مارس ١٩٥٦ أنني اجتمعت بالسيد زكريا محيي الدين لأعرض عليه المشروع الذي كنت قد أتممت دراسته تفصيلاً من الناحية البحرية والقانونية مستعيناً بالمختصين في هذا المجال وكان المشروع مبنيا على إنشاء شركة للملاحة البحرية تمتلك المركب

---

(1) المصدر السابق صـ١١٧.

"دفاكس" كمرحلة أولى يليها التوسع بشراء مركب ثان لتغطية عملية تهريب السلاح وتضمن المشروع:-

١- إنشاء الشركة باسم الشركة الشرقية للملاحة والتجارة برأس مال ٢٠،٠٠٠ ج وهي قيمة ثمن السفينة "دفاكس".

٢- تفادياً لنقل ملكية المركب "دفاكس" المشتراه باسم محمد أحمد باهي وسامي علي أحمد نكتفي بأوامر من السيد وزير الداخلية بتغيير صورتيهما بجوازي سفرهما السابق استخراجهما بالاسمين بصورتي الفوتغرافية أنا وزميلي عزت سليمان لاتخاذ اسم محمد أحمد باهي وعزت اسم سامي علي أحمد على أن يتم ذلك في إطار من السرية الكاملة وبذلك نصبح نحن الاثنين المالكين الرسميين للمركب وباعتبارنا أصحاب الشركة المطلوب إنشاؤها.

٣- يتم تسجيل عقد إنشاء الشركة بالشهر العقاري بصفتنا الجديدة طبقاً لجوازي السفر بالأسماء المستعارة وبدون حاجة لتغيير عقد شراء المركز مع النص على جواز رفع رأس مال الشركة إلى ١٠٠،٠٠٠ ج انتظاراً لما قررناه من شراء مركز جديد للمساعدة في تغطية عمل المركبين على خط ملاحة منتظم ما بين موانئ البحر الأبيض ومن ثم لا تثار الشكوك حول تحركات أي من المركبين في عملية التهريب للسلاح وإمكان تغطية مصاريف رحلات تهريب السلاح من حصيلة مكاسب الشركة من خلال عملها التجاري في النقل البحري العادي.

٤- البدء فوراً في إنشاء مكتب للشركة بالإسكندرية وتعيين مدير مسئول يتولى جميع الإجراءات القانونية والتجارية وإدارة شئون الشركة في تعاملها مع وكلاء النقل البحري.

٥- وافق السيد زكريا على المشروع بعد مناقشة تفاصيل صورة العمل والأسلوب الذي ستدار به الشركة وتشغيل المركب "دفاكس" في رحلاتها التجارية ورحلاتهما السرية لتهريب السلاح وطلب مني التنفيذ الفوري للمشروع لتبدأ المركب دفاكس في عملها بمجرد وصولها للإسكندرية.

٦- أخذ ترشيح اسم المدير المطلوب تعيينه لإدارة شئون الشركة الشرقية حواراً ما بيني وبين السيد زكريا محيي الدين حيث كنت اقترحت تعيين أحد ضباط المخابرات لتولي هذه المهمة ورفض السيد زكريا الموافقة على اقتراحي مطالباً إياي بأهمية اختياري لأحد أقاربي أو أصدقائي الذين أثق بهم ويمكنني توجيههم لإدارة العمل بلا معوقات، وانتهى الأمر بإعطائي مهلة ثلاثة أيام للبحث عمن يقع عليه اختياري وإمكان حصوله على الخبرة في فترة قصيرة طالماً أنني سأشرف شخصياً على إدارة الشركة من خلف الستار كما أقنعني بذلك السيد زكريا.

٧- سافرت إلى الإسكندرية لأفاجأ بتوفر كل الشروط في ابن أخي عصمت الديب المحامي بالإسكندرية والمختص بقضايا النقل البحري وإلمامه بكل شئون النقل البحري وفاتحته في العمل لأجد منه كل استجابة واستعداد لتقديم خدماته ونظراً لثقتي الكبيرة في عصمت ولمعرفتي بقدرته على الكتمان والالتزام بالسرية طلبت منه البحث عن شقة مناسبة لتكون مقراً لأعمال الشركة في الحي

التجاري ومن ثم حضوره للقائي بالقاهرة بعد ثلاثة أيام معطياً لنفسي مهلة كي أعرض اسمه علي السيد زكريا محيي الدين.

٨- عدت إلى القاهرة وعرضت الاسم على السيد زكريا الذي علق ترشيحي بقوله "ألم أقل لك إنك لن تجد صعوبة في اختيار أحد أقاربك القادر على تحمل المسئولية خاصة وأن الكثير من أفراد أسرتك اتخذوا من الإسكندرية مقراً لإقامتهم ومزاولة العديد من الأنشطة ووافق على تكليف عصمت بالعمل وحدد له بشخصية الأجر وحضر عصمت وكلفته بمزاولة العمل فوراً لتسجيل الشركة.

٩- تم الإعداد القانوني لعقد إنشاء الشركة وإعداد المكتب المتخذ للشركة وفتح حساب خاص باسم الشركة للتعامل التجاري.

١٠- وصلت المركب وكنا نعتزم قيامها برحلة نقل تجارية عادية في البداية لأحد موانئ جنوب أوروبا لتغطية الرحلة التالية المطلوب نقل شحنة سلاح على الجبهة الغربية لسد احتياجاتها من الذخيرة بالذات إلا أن تطور الأحداث بمراكش وتونس لم تمهلنا الوقت الكافي لإنجاز مهمة التغطية واضطررنا إلى الاستخدام الفوري للمركب "دفاكس" لنقل أول شحنة سلاح للغرب كما سيرد شرحه وقبل توثيق عقد الشركة قانونياً بالشهر العقاري والذي تم في ١٩٥٦/٦/٢٨"[١].

وما أن تجاوب المسئولون الأسبان مع طلب السلطان محمد الخامس "بعد اتصال بن بللا به بمدريد" ليغضوا الطرف عن تهريب السلاح عبر المنطقة الخليفية.

---

(١) المصدر السابق صـ٢٠٢ - ٢٠٤.

"وبمجرد وصول برقية الأخ أحمد بن بللا من مدريد والتي تفيد استعداد الأسبان للتعاون اتخذنا قرارنا باستخدام المركب دفاكس في أولي مغامرتها لنقل الشحنتين السادسة والسابعة لجبهة وهران وبلاد القبائل عن طريق وهران، وكذا للجبهة الشرقية على أن يتم إنزال شحنة الجبهة الشرقية أولاً على شواطئ غرب طرابلس ولتواصل دفاكس رحلتها لإنزال شحنة وهران على شواطئ المنطقة الخليفية مع الاستفادة من كبر حجم الحمولة التي يمكن للمركب دفاكس نقلها لتغطية احتياجات كل جبهات الجزائر وقمنا على الفور بإعداد الشحنتين على النحو التالي:

أ- الشحنة السادسة (لإمداد منطقتي قسطنطينة والأوراس):

الصنف	إجمالي الكمية	الصنف	إجمالي الكمية
بندقية ٠،٣٠٣	٥٠٠	ماكينات شحن بطارات	٢٠
رشاش لويس	١٠ ومعها ٤٠ خزنة	قنبلة يدوية	٥٠٤
رشاش برتا ٩ مللم	٣٠	دانة هاون ٢	٢٥٢
مسدس برتا ٩ مللم	٤٨	طلقة ٣٠٣ ورصاص	٢٥٠،٠٠٠
هاون ٢	٥	طلقة ٣٠٣ وحارقة	٦٢،٤٠٠
طلقة ٧,٩٢ مللم	٤٠،٠٠٠	طلقة ٩ مللم للبرتا	١٦،٠٠٠
		طلقة ٩ مللم للمسدس	٥٠٠

ب- الشحنة السابعة (لإمداد منطقة وهران وبلاد القبائل بالجزائر)

الصنف	إجمالي الكمية	الصنف	إجمالي الكمية
بندقية ٠،٣٠٣	١٠٠٠	قنبلة يدوية	١٤٩٦
مدفع فيكرز ٠،٣٠٣	١٠ بالسيبا لزومة والخزن	دانة هاون ٢	٢٥٢
رشاش لويس ٠،٣٠٣	٢٦	قنبلة اتيرجا	٢٢٠٠
رشاش برتا ٩ مللم	٧٠	طلقة ٠,٣٠٣ ورصاص	٥٥٠،٠٠٠
مسدس برتا ٩ مللم	٤٦	طلقة ٠,٣٠٣ حارقة	٦٢،٤٠٠
وصلة انيرجام	٢٠	طلقة ٩ مللم للبرتا	٣٤،٠٠٠
هاون ٢	٥	طلقة ٩ مللم	١،٥٠٠
ماكينة شحن بطاريات	٢	طلقة ٧,٩٢ مللم	٦٠،٠٠٠
جهاز لاسلكي	٤	قالب	٥٠٠
جلجنايت	١٠٠٠ كيلو جرام	طلقة ٠,٣٨ للطبنجة	٣٦٠
دينامو نسف	٥	طلقة ٧,٥ مللم فرنسي	٥٠،٠٠٠
كبريت هواء	٥٠ علبة	فتيل مأمون	٣٥٠ متر

مفجر طرفي	٣٠٠
فتيل سريع الانفجار	١٥٠
مفجر كهربائي	٥٠[١]

"ووصل بن بللا من مدريد يوم ٤/٢٦ وأحضر معه مكان وخطة الإنزال على الشاطئ المجاور لمنطقة سبته بعد التفاهم مع مسئولي جبهة وهوان وذلك طبقاً لطلبنا برقياً منه عن طريق ملحقنا العسكري بمدريد، وأعددنا نحن خطة الإنزال على شواطئ زواره بليبيا بالتفاهم مع ملحقنا العسكري بليبيا والمسئول الجزائري على محساس مع ترك تاريخ الإنزال وتوقيته ليتم عن طريق برقيات شفرية في حينه.

ولن نضع أي وقت في نقل الشحنتين بالسكة الحديد في سرية تامة إلى الأسكندرية ومن ثم إلى الرصيف المخصص لتفريغ شحنات الأسلحة الواردة من الكتلة الشرقية حيث يحكم أمنه نظام أمن عنيف تشرف عليه المخابرات البحرية وتحركت المركب دفاكس بعد العاشرة مساء إلى نفس الرصيف لترسو عليه وليتم تحميلها بالشحنتين تحت إشرافي شخصياً وبحضور الأخ بن بللا وعادت لترسو وسط الميناء كما كانت قبل فجر يوم ٥/٦.

وغادرت دفاكس ميناء الأسكندرية في أول ضوء يوم ٥/٦ لتتم إنزالها للشحنة الأولى بنجاح وطبقاً للخطة الموضوعة قبل فجر يوم ٥/١٤ ولتواصل مسيرتها في طريقها إلى منطقة الإنزال الغربية.

---

(١) المصدر السابق صـ٢٠٤ - ٢٠٥.

ليخطرنا قبطان المركب عن طريق جهاز اللاسلكي بموعد وصوله إلى منطقة الإنزال مساء يوم ٥/٢٠ وأبرقنا على الفور بالشفرة لملحقنا العسكري ليخطر قائد جبهة وهران بموعد الوصول لتنفيذ ترتيبات الخطة.

وعشت على أعصابي طوال يوم ٥/٢٠ وليلة حتى وصلتني يوم ٥٦/٥/٢١ وبالتحديد في التاسعة صباحاً برقية قبطان المركب ليخطرنا بنجاحه في إتمام تفريغ الشحنة الثانية قبل فجر يوم ٥/٢١"[١].

"وخلال قيام المركب دفاكس برحلتها الأولى لنقل شحنات السلاح للجبهتين الشرقية والغربية الجزائريتين وبالتحديد بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٥ مايو اتصل بي الرئيس جمال عبد الناصر تليفونياً بمنزلي وأخبرني أنه تسلم خطاباً مطولاً من البكباشي ثروت عكاشة ملحقناً العسكري بفرنسا يتناول فيه الوضع الحالي للعلاقات الفرنسية المصرية على ضوء اتصالاته بالعديد من الشخصيات الفرنسية وأنه ضمن خطابه آراء محددة في مستقبل العلاقات بين البلدين"[٢].

وأمر الرئيس جمال عبد الناصر بالاستمرار في دعم الكفاح المسلح الجزائري مهما كانت التضحيات التي يتحملها الشعبين الجزائري والمصري وهذا هو دور الثورة التحريرية الرائدة في الوطن العربي.

"وتنفيذاً للقرار الذي اتخذناه بتكديس أكبر كمية من السلاح والذخيرة بناء على اتفاق مع قائد جبهة وهران واتفاق بن بللا مع قادة الجبهات الشرقية تم إعداد الشحنتين الثامنة والتاسعة مع زيادتنا لكمية الرشاشات المضادة للطائرات بعد ثبوت

---

(١) المصدر السابق صـ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق صـ١١٧.

فعاليتها في المعارك الأخيرة ضد الطائرات الفرنسية وتضمنت الشحنات الكميات التالية:

أ- الشحنة الثامنة وخصصت لجبهتي وهران وبلاد القبائل:

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٢٠٠٠	بندقية ٠،٣٠٣	٢٠٠٠	قنبلة يدوية ش. ف
٥٠	رشاش لويس م/ط بالخزن	١٠٠	دانة هاون ٢
٢١	مدفع هوتشكس ٨ مم بالييا	٥٠٠	كجم جلجنايت
١٠٠	رشاش برتا ٩ مللم	٣	دينو نسف
٦٥٦	رشاش إيطالي قصير ٩ مللم بالخزن	٢٥	علبة كبريت هواء
١٠٠	بندقية فرنسي ٧,٥ مللم	١٠٠	متر فتيل سريع الانفجار
١٠	مدفع فيكرز ٠،٣٠٣، وبالييا، ٦ شملوا	٥٠	مفجر كهربائي ٨
٤٥٠,٠٠٠	طلقة ٠،٣٠٣ ورصاص	٣٠٠	مفجر طرفي ٨
٤٩,٩٢٠	طلقة ٠،٣٠٣ وحارقة	٢٠٠	متر فتيل مأمون
٥٠,٠٠٠	طلقة ٩ مللم للرشاش البرتا	٢٥٠	قالب T.N.T
١٥٠,٠٠٠	طلقة ٩ مللم للرشاش الإيطالي	٤	جهاز لاسلكي رقم ١٩

١٥٥,٠٠٠	طلقة ٨ مللم للهوتشكس "فرنسي"	٤	ماكينة شحن بطاريات
٥٠,٤٠٠٠	طلقة ٧٥ مللم فرنسي	١٦	بطاري لاسلكي

ب- الشحنة التاسعة وخصصت للجبهة الشرقية الأوراس وقسطنطية

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٥٠٠	بندقية ٠،٣٠٣	٥٠٤	قنبلة يدوية
٤٠	رشاش لويس م/ط معهم ٢٠٠ خزنة	٥٠٠	كجم جلنجانيت
٦٥٦	يرشاش غيطالي قصير ٩ مللم بالخزن	٢	دينامو تفجير
١٠٠	رشاش برتا ٩ مللم	٢٥	علبة كبريت هواء
١٠٠	بندقية فرنسي ٧,٥ مللم	١٠٠	متر فتيل سريع الانفجار
٢٧٠,٠٠	طلقة ٠,٣٠٣ ورصاص	٥٠	مفجر كهربائي ٨
٣٠,١٤٨	طلقة ٠,٣٠٣ وحارقة	٣٠٠	مفجر طرفي ٨
١٥٠,٠٠٠	طلقة ٩ مللم للرشاش الإيطالي	٢٠٠	متر فتيل مأمون
٢٥,٠٠٠	طلقة ٩ مللم للبرتا	٢٥٠	قالب
٥٠,٤٠٠	طلقة ٧,٥ مللم فرنسي	٥٠٠	بدلة عسكرية كاكي
٢٠,٠٠٠	طلقة ٧,٩٢ مللم	٢	ماكينة شحن بطاريات

تم شحن الشحنتين الثامنة والتاسعة على المركب دفاكس من على نفس الرصيف المستخدم لتفريغ أسلحة الكتلة الشرقية ليلاً، وذلك زيادة في الأمن والسرية بعد وصول الشحنتين تحت حراسة رجال المخابرات على عربات السكة الحديد كسابق استخدامنا، وتم الشحن في الثانية صباح يوم ٧/٢٦ وبحضور الأخ أحمد بن بلا، وعقدنا الاجتماع الختامي مع قبطان المركب لتسليمه التعليمات النهائية لعمليتي الإنزال الأولى على سواحل ليبيا قرب "زواره" والثانية بالمكان الجديد قرب "مبتا" بمراكش الإسبانية، مع كافة تفاصيل خطة التعارف الضوئية وغادرت دفاكس في طريقها صباح يوم ٧/٢٦ وأبرقت لملحقنا العسكري بطرابلس بموعد وصول المركب دفاكس لمنطقة الإنزال ليتخذ الإجراءات مع المسئول الجزائري على محساس، وتركنا تحديد موعد الإبراق بموعد الوصول إلى منطقة الإنزال الغربية لحين إتمام المركب إنزال شحنتها الأولى وإخطار قبطان المركب لموعد وصوله للمنطقة الثانية للإنزال وذلك لنخطر ملحقنا العسكري بمدريد ليخطر قيادة جبهة وهران لاستقبال الشحنة.

وعدت ومعي الأخ بن بلا إلى القاهرة بعد التأكد من مسيرة دفاكس في خط سيرها الطبيعي على موعد في المساء لمناقشة بعض الموضوعات المعلقة، وحضر الأخ أحمد في المساء طبقاً للموعد وبرفقته شخص قدمه لنا باسم الدكتور البنجيني هدام وأنه أحد العناصر الثورية المخلصة وموضع ثقته الكاملة وأنه طالبه بالحضور للقاهرة ليعاونه في عمله وليحل محله وقت غيابه عن القاهرة مفوضاً إياه جميع اختصاصاته وبعد إتمام التعارف عرض علينا بن بلا مضمون الأخبار التي وصلته من قائد ولاية قسطنطينة المناضل زيروت أحمد وحملها إليه المناضل عبد الرشيد والذي وصل صباح اليوم نفسه ٧/٢٦.

وقد تضمنت الرسالة حاجة الولاية إلى أسلحة أوتوماتيكية بقدر كاف لمواجهة اشتداد الهجمات الفرنسية وقد كان تقديرنا متفقاً مع مطالب قائد الولاية حيث تضمنت الشحنة الأخيرة كمية لا بأس بها من الرشاشات والبنادق الرشاشة.

أعدت قيادة الولاية تقريراً كاملاً للموقف متضمناً نتائج العمليات في الفترة الأخيرة وخطتهم المستقبلية للتعامل مع القوات الفرنسية وأن التقرير سيصل في خلال أسبوع إلينا.

أما فيما يتعلق بالمعلومات المطلوبة عن تحديد مناطق للإسقاط من الجو فقد وعد زيروت بإرسالها فور عودته من المؤتمر السري لقيادات الكفاح المزمع عقده في شهر أغسطس.

كما أكد المناضل زيروت أن الوضع العسكري لجيش التحرير بصفة عامة جيد ولصالح الثورة الجزائرية[1].

"وصاحبت الأخوة أحمد بن بيللا وفرحات عباس وأحمد فرنسيس وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمن كيوان والدكتور بنجيني هدام للقاء الرئيس جمال عبد الناصر بمنزله في الثانية عشرة ظهراً يوم أول أغسطس ليستقبلهم الرئيس ويرحب بهم بعد إتمام مهمة التعارف واستغرقت الجلسة حوالي الساعة ونصف الساعة تم خلالها حوار طويل تناول الموضوعات التالية:

أ- شكر الرئيس لمساندته قضية الجزائر عسكرياً وسياسياً وإعلامياً ومادياً وأثر ذلك في تحول السياسة الفرنسية المتعسفة للمطالبة بالتفاوض.

---

(1) المصدر السابق صـــ٢٣٧ - ٢٣٩.

ب- تهنئة الرئيس بقراره التاريخي بتأميم قناة السويس.

جـ- سرد فرحات عباس لأحاديث بعض المسئولين الفرنسيين معه والتي عبروا فيها عن شعورهم باستحالة الحفاظ على الأرض الجزائرية امتداداً للأرض الفرنسية وضخامة الخسائر التي تتكبدها القوات الفرنسية يوماً بعد يوم.

د- طرح الرئيس جمال تصوره لدور القيادات السياسية خلال المرحلة القادمة في مواجهة المناورات الفرنسية مركزاً على أهمية وحدة الكلمة وتكاتف الجهود لسد الثغرات أمام مناورات فرنسا مع ضرورة تشديد عمليات جيش التحرير وبالذات خلال الأشهر الستة القادمة لإرغام فرنسا على الرضوخ والتسليم بحق الشعب الجزائري في حريته واستقلاله.

هـ- اختتم الرئيس حديثه بإخطار الأخوة باعتماده لمبلغ مليون جنيه وربع مليون للصرف منها على احتياجات الكفاح في جميع المجالات بالإضافة إلى الإمداد بالأسلحة والذخيرة والعتاد الحربي الذي يتم صرفه من مخازن الجيش المصري بلا مقابل – الأمر الذي كان له وقعه العميق في نفوس الجميع"[1].

"ولم يتوقف إمدادنا للكفاح الجزائري بالسلاح والذخيرة حيث كانت دفعات السلاح يتم شحنها بطريق البر فيما يختص بالجبهة الشرقية بعد ما تم التفاهم مع بعض التجار الليبيين للاستفادة بسيارات النقل المملوكة لهم والتي تسير بانتظام لنقل البضائع ما بين مصر وليبيا، وكان يتم تحميل بعض هذه اللواري بشحنات الأسلحة التي أعددناها ليتم السحب منها طبقاً لبرنامج زمني بالاتفاق مع الأخوة الجزائريين.

---

(1) المصدر السابق صـ١٤٢ - ٢٤٢.

وتم تسلم الدفعة الأولى من إمدادنا خلال عام ١٩٥٧ وبالتحديد يوم ٦ فبراير ١٩٥٧ السيد علي محساس المعروف باسم أحمد وكانت هذه الدفعة كلها ذخيرة للأسلحة السابق تهريبها للداخل وذلك بهدف تغطية النقص في الذخيرة التي كان يعاني منها المكافحون بالولايات الشرقية وتضمنت الكميات التالية:

الكمية	الصنف	الكمية	الصنف
١٦١،٠٠٠	طلقة ٠،٣٠٣	١٣٩٢	قنبلة يدوية ٣٦ ميلز
٢٦،٠٠٠	طلقة ٠،٣٠٣ ومضيئة	٢٧٢٤	دانة للهاون ٢ س. ف
١٠٠،٠٠٠	طلقة ٧،٩٢	٥٣١	دانة للهاون ٣ س. ف
٦٣،٠٠٠	طلقة ٠,٤٥ للرشاش التومي	٢٤٠	قنبلة ATF ضد العربات المدرعات
١٢٥،٠٠٠	طلقة ٩ مللم للبرتا	٥٠٠	طلقة ٣٠٣ وبلاستيد
٧٢،٠٠٠	طلقة ٧,٥ مللم للبنادق الفرنسية	٢٠	رشاش هوتشكس بالسيبيا
١٤٥،٠٠٠	طلقة ٨ مللم للبنادق الفرنسية	٢٠٤	٩ مللم رشاش صناعة إيطالية
٢٥	هاون ٢	٤٩٦	بندقية عيارة ٧،٥ فرنسية
١٢	هاون ٣	٤٠	وصلة ATF ضد الدروع

وتم بالفعل نقل الدفعة الأولى هذه عبر ليبيا لتصل إلى المخازن المعدة قرب الحدود الليبية التونسية وليتم تهريبها إلى الداخل على دفعات.

وتلا هذه الدفعة الشحنة الثانية والتي خصصت لولايات قسطنطينة والأوراس والجزائر وقد تسلمها الدكتور محمد الأمين دباعين يوم ٧ أبريل ١٩٥٧ وتم نقلها مباشرة بالسيارات إلى الحدود التونسية وليتم سحبها كما كان مقرراً بأسرع وسيلة ممكنة بمعرفة المسئول الجزائري بتونس لتصل إلى الجهات المخصصة لها في أسرع وقت وكانت كمياتها:

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٢٠٠٠	بندقية ٣٠٣ ولي انفليد بالسونكي	٥٠٠،٤٤٨	طلقة ٣٠٣ وحارقة
١٥٠٢	بندقية رقم ٨٦ فرنسية الصنع	٥٠٠،٠٠٠	طلقة ٣٠٣ وعادة
٢٥٠	رشاش برن ٣٠٣ وبالسيبا	٢١٣،١٢٠	طلقة ٧,٥ مم فرنسي
٤٥٠	رشا شبرتا ٩ مللم	١٦٣،٠٠٠	طلقة ٨ مم فرنسي
٤٠	يمدفع هوتشكس ٨ مم بالسيبا	٣٥،٠٠٠	طلقة ٨ مم فرنسي للهوتشكس
٣٠	هاون ٢ بوصة	٣٨٧،٠٠٠	طلقة ٩ مم للرشاش برتا
٢٥	وصلة للبندقية ٣٠٣	١٤٠،٤٠٠	طلقة ٠,٤٥ للتومي

٥٠٤	قنبلة يدوية ٣٦ ميلز	٧٢٠	طلقة للطبنجة ٠،٣٨
٢٤٩٦	دانة للهاون	٥٠ متر	فتيل مأمون والكبريت الخاص به
٢٠	طبنجة ٠،٣٨	٢٠٠	مفجر طرقي رقم ٨

وراعينا تنويع أصناف هذه الشحنة استجابة لطلب قادة الولايات بالداخل لمواجهة المخطط الفرنسي الجديد لشن هجومهم الواسع على جميع أنحاء الجزائر.

وخلال شهر مايو ١٩٥٧ قمنا بتسليم المناضل محمد الهادي وبالذات يوم ١٩٥٧/٥/٢٠ الدفعة الثالثة لنقلها فوراً إلى الداخل.

العدد	
٥٧	رشاش ٧،٥ مم فرنسي
١٥٠٠	خزنة لزوم الرشاش ٧٥ مم
١،٠٠٠،٠٠٠	مليون طلقة ٧,٥ مم للرشاش
١،٠٠٠،٠٠٠	مليون طلقة ٨ مم على شريط للهوتسكي

وتم ترحيلها إلى ليبيا في طريقها لداخل الجزائر.

وجاءت الدفعة الرابعة والتي تم نقلها بواسطة المركب الأسباني إخوان إيلوكسر من الإسكندرية إلى ميناء سوته والتي وقع على استلامها بعد الشحن الدكتور محمد الأمين دباعين يوم ١٩٥٧/٦/٤:

وكان بيان الدفعة الرابعة كما يلي:

الكمية	الصنف	الكمية	الصنف
٥٠	مدفع هاون ٨٢ مم	٢٥٠	رشاش ثقيل ٧،٩٢
٩٤٥٠	دانة للهاون ٨٢ مم	٣٠٠٠	بندقية موزر ألماني ٧،٩٢
٩٤٥٠	طابة للهاون ٨٢ مم	١٣٥٠٠	قنبلة يدوية ألمانية الصنع
٤	صندوق كريستات للهاول ٨٢ مم		
١٥٠٠	رشاش خفيف ٩ مم	٢٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٠،٣٠٣ وحارقة
٢	صندوق كرستات للرشاش	١٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٤٥ للتوبي
٢،٣٠٤،٠٠٠	مليونين وثلثمائة وأربعة طلقة ٩ مم	١٠٠،٠٠٠	طلقة ٧,٥ مم فرنسي
٣٠٠	مسدس ٩ مم	٢٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٨ مم فرنسي
٣٠٠	رشاش متوسط لاثابت ٧,٩٢	١١٤	قنبلة مضادة للدبابات A.T.F

٣،٦٠٠،٠٠٠ ثلاثة مليون وستمائة
ألف طلقة ٧،٩٢
للرشاش

وتم التفاهم في منتصف شهر يونيو ١٩٥٧ ما بين الدكتور محمد الأمين دباعين والسيد عبد الله عابد السنوسي ليقوم بمساعدة الجزائر لنقل شحنة كبيرة من الأسلحة عبر ليبيا مستخدماً سياراته التي يستخدمها في عمليات النقل داخل وخارج ليبيا ونظراً لحظوته لدى الملك وتأثيره على المسئولين في الحكومة الليبية رأينا ألا تضيع هذه الفرصة دون الاستفادة منها وقمنا بإعداد الشحنة الخامسة الجديدة لعام ١٩٥٧ وراعينا تمشيها مع مطالب قيادة الداخل وكانت تتكون من:

الكمية	الصنف	الكمية	الصنف
٢٠٠٠	بندقية ٣٠٣ وبالسونكي	٥٠٠٠	قنبلة يدوية ألمانية
١٠٠	رشاش برن ٣٠٣ و٢٠ سيبام/ط	١٠٠٨	قنبلة يدوية ٣٦ ميلز
١٠٠	رشاش برتا ٩ مم	٥٠٠١	دانة للهاون ٨٢ ممس. ف
٢٠٠	مسدس ٩ مللم	٥٠٠٠	طابة للهاون ٨٢ مم
٢٥	هاون ٨٢ مم	٩٩٢	لبيره بمتفجرات
٤٠٠،٦٠٨	طلقة ذخيرة ٣٠٣ وحارقة	٢٠٠	كبسولة ٨ طرفية

٤٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٣٠٣ وعادة	٥٠	متر فتيل مأمون
١١،٥٢٠	طلقة ٩ مم للمدسات	٧	لاسلكي ألماني قصبر المدى
٢	إيريال لجهاز اللاسلكي		

وتم تحميل هذه الأسلحة والذخيرة على سيارات السيد عبد الله عابد بالقرب مر مرسى مطروح يوم أول يوليو ١٩٥٧ وعبرت اللوريات ليبيا بسلام دور يتعرض لها أي مسئول ليبي وتم تخزينها بالمخازن المخصصة للتشوين على الحدود التونسية وليتم على دفعات كالمعتاد عبر تونس لداخل الجزائر[١].

"واستجابة منا لحاجة جبهة وهران إلى الأسلحة وبمجرد أن تم توقيع عقد الصفقة التشيكية، بدأنا نعد أنفسنا لنقوم بإمداد جبهة وهران بنصف كمية الصفقة من الأسلحة والذخيرة وبأسرع وسيلة ممكنة، وتم تكليف ملحقنا العسكري بمدريد لمحاولة التعاقد مع إحدى شركات الملاحة الإسبانية لاستئجار مركب بضاعة ذات حمولة كبيرة وسريعة لنقل شحنة بصل وأدوات زراعية من الأسكندرية لمراكش " وذلك لتغطية تهريبنا للسلاح بواسطتها إلى وهران" وفي نفس الوقت طالبنا عبد الحفيظ بوصوف قائد جبهة وهران ليوافينا باسم شركة مغربية يثقون فيها ليتم الشحن من الإسكندرية باسمها وليتموا التخليص على البضاعة بمعرفتهم عن طريق الشركة لتبدو كشحنة تجارية عادية وزوّدنا بوصوف باسم الشركة المرشحة وكانت Create Coercial Calle Motress no2ThTWAN وقام الملحق العسكري بإتمام التعاقد مع الشركة التي تتبعها المركب "إخوان أيلوكس" ولتغطية عملية التهريب تم

---

(١) المصدر السابق صـ ٣٣٠ - ٣٣٣.

الاتصال عن طريق مدير شركتنا بوكلاء الشركة الإسبانية إخوان محمد ياقوت النجار لعمل ترتيبات استقبال المركب وتزويدها باحتياجاتها من وقود وتموين موهمين أصحاب التوكيل بأننا بصدد شحن صفقة أدوات زراعية من طلمبات رفع المياه لمراكش وكذا شحنة بصل، ولرغبتنا في سرعة نقل البضاعة قمنا باستئجار المركب إخوان أيلوكس لذلك مخفين عنهم حقيقة الشحنة حفاظاً على السرية وقام مدير شركتنا "الشرقية للملاحة والتجارة السابق التنويه عنها" باستخراج إذن تصدير عادي لطلمبات رفع مياه وللبصل وعاون في تسهيل مهمة إذن التصدير مندوب المخابرات بوزارة الاقتصاد.

وتم اختيار الرصيف الذي سترسو عليه المركب الإسباني من الأرصفة التي تصلها عربات السكة الحديد ولتقف جوار المركب مباشرة.

ولجأت إلى الدكتور القيسوني وزير الاقتصاد وقتئذ والذي اتصل تليفونياً بمدير الجمارك بالإسكندرية ليطلب منه الاستجابة لكل ما أطلبه منه دون الإشارة إلى نوعية الشحنة حفاظاً على السرية.

كيف سارت عملية "الشحن للمركب"؟

١- تم تحميل شحنة الأسلحة المقرر إرسالها بواسطة المركب الإسباني في عربات السكة الحديد المغلقة من المخزن المودع به صفقة تشيكو سلوفاكيا وقمنا بترقيم الصناديق المعبأة بالطلمبات والتي سيقوم مندوب الجمرك بفتحها أمام الجميع لتظهر في صورتها العادية.

٢- تم سحب الشحنة بعربات السكة الحديد إلى الرصيف التي رست عليه المركب إخوان أيلوكس تحت حراسة جنود مختارين بملابس مدنية وانضمت

لعربات الشحنة عربة مفتوحة معبأة بالبصل الذي سنغطي به الشحنة داخل المركب.

٣- تمت كافة إجراءات الجمارك والانتهاء من عملية الششني وبأسلوب عادي دن أن يشعر مفتش الجمرك بحقيقة ما هو موجود بباقي الصناديق وإن كان قد شعر من تعليمات مدير الجمرك المشددة إليه أن هذه البضاعة لها أهمية خاصة لدى المسئولين بالدولة دون معرفة كنهها.

٤- تمت عملية شحن الصناديق تحت إشرافي شخصياً صباح يوم ٢ يوليو ١٩٥٧ وبمعاونة بعض رجالي الذين وزعتهم حول أماكن الأوناش مزودين بالشواكيش والمسامير لمواجهة أي طارئ وسرعة تسمير أي صندوق يفتح أو يتصدع أثناء نقل الونش له لداخل المركب.

٥- كلفت الأخ أمين عفت ومدير الشركة الشرقية وبمجرد وصول المركب لإبعاد قبطان المركب عن الميناء وقت التحميل لتفادي شكوكه نظراً لخبرته الكبيرة ومحاولة شرائه بأي مبلغ وبأسلوب لبق غير مباشر ولكنهم وجدوا منه مقاومة شديدة بعكس الضابط الأول للمركب الذي وجدنا فيه ضالتنا المنشودة وسلمناه مبلغ ٢٠٠ "مائتان إسترليني" نظير سيطرته على القبطان والحفاظ على سرية الشحنة إلى أن يتم إنزالها واعدين إياه بمبلغ مماثل إذا ما وصلت المركب لميناء سوته "سبتة" سالمة ودون أي مساس بالشحنة وتعاون معنا هذا الضابط الأول إلى أقصى الحدود وبإخلاص كامل خلال عملية شحن المركب، ولم يعد الأخوة قبطان المركب الذي أغرقوه في شرب الخمر إلى أن تمت عملية شحن المركب وأصبح جاهزاً للإبحار.

وأبحرت المركب أيلوكس صباح يوم ٣ يونيو ١٩٥٧ وهي محملة بالشحنة في إطار من الطمأنينة التي صاحبت نجاحنا في عملية الشحن بلا مشاكل أو كشف للسرية التي ركزنا عليها بكل شدة.

وما أن غادرت المركب ميناء الأسكندرية حتى أرسلت خطاباً خاصاً، حمله رسول خاص إلى ملحقنا العسكري بمدريد لأضعه في الصورة لما يجب أن يقوم به الأخوة الجزائريون في ميناء الوصول ومحدداً له الصناديق المعبأة بطلمبات المياه وإمكانية تقديم المال لرجال الجمرك الأسبان ليتمشوا مع الاكتفاء بفتح الصناديق المرقمة حفاظاً على سرية الشحنة كما أرفقت بخطابي بوالص الشحن التي تفيد أن البضاعة صادرة من الشركة الشرقية للملاحة والتجارة إلى شركة كريدتو كومرشيال ترانزيت ميناء سوتة كما هو مدون بالمانيفستو وركزت على أهمية سحب الشحنة مباشرة من المركب إلى خارج الميناء حفاظاً لسريتها وأن الوحيد الذي يعرف حقيقة الشحنة هو الضابط الأول وأن إجمالي الحمولة ٣٣٠ طناً وأنها تحتاج إلى ١٦ لورياً بالمقطورة حمولة ٢٠ طناً لنقلها دفعة واحدة لخارج الميناء، كما أرفقت بخطابي بياناً بتفاصيل الشحنة وليقوم ملحقنا العسكري بسرعة إرسال المانيفستو إلى بوصوف ليقوم باتخاذ جميع الإجراءات والترتيبات قبل وصول المركب إلى ميناء سوتة والمنتظر أن يكون يوم ١٣ يونيو ١٩٥٧"[١].

"وانتظرنا وصول المركب سالمة اعتباراً من يوم ١٣ يونيو ومضى يومان بلا أي خبر ومساء ١٦ يونيو ١٩٥٧ وصلتنا أول برقية رمزية تفيد بمصادرة السلطات الإسبانية للشحنة أي حمولة المركب كلها على إثر افتضاح أمر الشحنة نتيجة بعثرة

---

(١) المصدر السابق صـ٣٣٤-٣٣٦.

محتويات أحد الصناديق من الأسلحة على الرصيف وأبرقت لملحقنا العسكري لموافاتنا بالظروف وتفاصيل ما حدث[1].

"وبعد اتصالات مكثفة تمت بين قادة الكفاح الجزائري وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ تقرر عقد الاجتماع السنوي لقيادة الثورة لعام ١٩٥٧ بالقاهرة وليشارك فيه جميع أعضاء مجلس الثورة الجزائري المكون من أربعة وثلاثين عضواً وحدد له مبدئياً النصف الأول من شهر سبتمبر ١٩٥٧ وصدر الأمر في أواخر شهر مايو إلى جميع أعضاء مجلس الثورة للتواجد بالقاهرة في الموعد المحدد، إلا أن لجنة التنسيق والتنفيذ برئاسة عبان رمضان قررت الخروج مبكراً وفي أوائل شهر يونيو لتتواجد بالقاهرة لعقد مؤتمر تحضيري لوضع أجندة المؤتمر السنوي العام وللتباحث في شئون ومستقبل الثورة الجزائرية[2].

"توترت العلاقات بين فرنسا وتونس في بداية النصف الثاني من عام ١٩٥٧ الأمر الذي لم نُضيِّع فيه هذه الفرصة للاستفادة بموقف السلطات التونسية في التغاضي عن مرور السلاح المهرب للجزائر عبر أراضيها وقررنا بذل أقصى جهد ممكن لسرعة تهريب باقي الصفقة التشيكية وهي حوالي ٣٥٠ طناً ولنوصلها إلى أيدي المكافحين بالجبهة الشرقية خاصة الولايات الداخلية كولايتي الجزائر وبلاد القبائل التي تعاني من نقص في السلاح والذخيرة.

---

(١) المصدر السابق صـ٣٣٦.

(٢) المصدر السابق صـ٣٤٣.

وتم نقل وتهريب الـــ ٣٥٠ طناً سلاح وذخيرة على أربع دفعات كالآتي:

أ- الدفعة الأولى:

تسليمها لمندوب الجزائر أحمد سليم بعد شحنها بعربات السكة الحديد إلى مرسى مطروح لتخزن الكمية بأكملها ٣٥٠ طناً بمخازن خصـــصناها لتخـــزين الأســـلحة والذخيرة المخصصة لدعم الكفاح الجزائري.

وقع أحمد سليم استلام الدفعة الأولى بعد تحميلها في السيارات اللـــوري التـــي أعدها المندوب الجزائري وذلك يوم ١٩٥٧/٨/١٧ وكان بيانها:

عدد	
١٢٥	رشاش متوسط ٧،٩٢
١٥٠	رشاش خفيف ٧،٩٢ لا ثابت
٧٦٠	رشاش قصير ٩ مللم
١٥٠٠	بندقية ٧،٩٢ ألماني
١٠	وصلة اتيرجا
١،٥٠٠،٣٠٠	طلقة ذخيرة ٧،٩٢ مم
٥،٠٠٠	قنبلة يدوية ألمانية
٤٠٠	قنبلة اتيرجا ضد الدروع

ب- الدفعة الثانية:

تم سحبها بمعرفة أحمد سليم الجزائري وبسياراتهم من مخازننا بمرسى مطروح يوم ٥ سبتمبر ١٩٥٧ وكان بيانها:

عدد	صنف	عدد	صنف
٢٥	هاون ٨٢ مم	٥٧٦،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٩ مم
١٤٩٠	بندقية ٧,٩٢ مم	٧٦٥،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٧،٩٢ مم
٧٤٠	رشاش قصير ٩ مم	٥٧٧٥	قنبلة يدوية ألمانية
١٢٥	رشاش متوسط ٧٩٢		
١٥٠	رشاش خفيف ٧،٩٢		
٥٥٠٢	دانة هاون ٨٢ مم		
٥٤٣٢	طابة للهاون ٨٢ مم		

جـ- الدفعة الثالثة:

تم نقلها بواسطة اللوريات وبمعرفة أحمد سليم يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٥٧ وسلمت للمندوب بمرسى مطروح وكان بيانها:

عدد	
٤٠	رشاش بريدا ٨ مم بالسيبا
١،٨٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٧،٩٢

١،٢٤١،٢٨٠	طلقة ذخيرة ٩ مم
١٨،٥٣٥	طلقة ذخيرة ٨ مم هاون للرشاش بريدا
١٧،٣٢	طلقة ذخيرة ٨ مم هاون للبريدا
٤٤،٢٠	طلقة ذخيرة ٨ مم عادة للبريدا

د- الدفعة الرابعة:

واختتم نقل كمية الصفقة التشيكية يوم ٢١ أكتوبر ١٩٥٧ وكان بيانها:

عدد	صنف
٢،٢٠٣،٢٠٠	طلقة ذخيرة ٧،٩٢مم
٣٦٧،٥٠٠	طلقة ذخيرة ٧،٥مم
٢٨٥،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٨ مم

وبذلك تم تهريب كل الكمية المخزنة بمطروح إلى الجبهة بالجزائر وعبرت كل الكمية أراضي تونس لتصل المناطق الداخلية "ولايتي الجزائر وبلاد القبائل" الأمر الذي رفع من معنويات المكافحين"[١].

"واستمر إمدادنا للكفاح الجزائري بجميع احتياجاتهم من السلاح والذخيرة والمعدات بلا توقف وكانت استجابتنا السريعة بشأن مطالب قادة الكفاح وفي

---

(١) المصدر السابق صـ٣٥٣ - ٣٥٥.

معاونتهم لتفجير المانع الفرنسي المقام على الحدود التونسية الجزائرية وقمنا بتسليم المندوب الجزائري يوم ١٢/٥/ ١٩٥٧ أدوات ومتفجرات لتجربة استخدامها ضد المانع وموافاتنا بالنتيجة لمضاعفة الإمداد بها.

وكانت الدفعة الأولى

عدد	صنف
٥٤	طوربيد بنجالور طول ١٥٠ سم
١٠٨	كبسولة طرفي ماركة ٧
١٦٢	متر فنيل مأمون

ووصلتنا النتائج الأولية المشجعة لاستخدامهم الدفعة الأولى فزودناهم على الفور يوم ١٩٥٨/١/٢ بالدفعة الثانية

٧٠٠	طوربيد بنجالور بلاستيك
١٠٠٠	متر فتيل مأمون
١٠٠٠	مفجر ألمونيوم ٨

" وبالرغم من علمنا بتكديس الأخوة الجزائرين لكميات كبيرة من السلاح والذخيرة السابق إرسالها في المخازن المخصصة بليبيا إلا أننا استجبنا لإلحاحهم في المطالبة المستمرة بكميات جديدة من السلاح وذلك تفادياً لإحساسهم بتقصيرنا في إمدادهم باحتياجاتهم، وتم تسليم مندوبهم أحمد سليم يوم ١٦ يناير ١٩٥٨ الكميات التالية بمرسى مطروح كالعادة:

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٣٠٠٠	بندقية لي انفيلد ٣٠٣ وبالسونكي	١٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة للبرتا ٩ مم
١٠٠	رشاش برن ٣٠٣	٣٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٣٠٣ وعادة
١٠٠	رشاش برتا ٩ مم قصير	٢٠٠،٠٠٠	طلقة ذخيرة ٣٠٣ وبالمسافات للبرن
٢٠٠	رشاش برتا ٩ مم طويل	٥٠٤	قنبلة يدوية ميلز
٢٠	وصلة انيرما	٢٠٤	قنبلة انيرجا
١٥٠٠	متر فتيل أمان	٥٠٠	كيلو جرام T.N.T
٥٠٠	مفجر حرافي	٢٠	علبة كبريت هواء

وعاودنا تسليم الصاع عمر عمران الذي وصل القاهرة ليعمل مندوباً مستديماً لاستلام الأسلحة لصالح جيش التحرير الكميات التالية يوم ٢٦ يناير ١٩٥٨.

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٢٥٠	لغم ضد الدبابات ٧	١٠	لغم ضد الأفراد بقلم
٢٥٠	لغم ضد الأفراد ٥	٥٠	علبة كبريت هواء مأمون
٥٠٠	كيلو جرام بارود أسود	١٠٠٠	متر فتيل مأمون بطئ

			الإشعال
٣	مكتشف ألغام	١٠٠٠	متر فتيل سريع الإشعال
٥٠٠	كجم جلنجايت	٤٠٠	مشعل باليد
١٠٠٠	قالب ب. ن. ت	٥٠٠	مشغل بالشد والضغط
٥٠٠	قالب قطن بارود مبلوب	١٠٠	مشعل رفع
٢٠٠	بادئ قطن بارود جاف	١٠٠٠	مفجر طرفي ٨
٢٥٠	كيلو نوبل ٨٠٨	١٠٠٠	مفجر كهربائي

وقد لاحظنا في الكمية السابقة تنوع استخداماتها وفي جميع التفجير بهدف تمكين المقاتلين الجزائرين من القضاء على أي محاولة لإعاقة حركتهم عبر الحدود أو داخل الجزائر.

وعاودنا تسليمهم يوم ١٠ فبراير ١٩٥٨ كميات الذخيرة المبينة بعد تلبية لاحتياجاتهم وشكواهم من نقص هذه النوعية لدى المقاتلين.

العدد	الصنف
٥٤٠,٣٧٥	طلقة ذخيرة للبندقية الموزر ٩ مم
١,٣٨٣,٢٠٠	طلقة ذخيرة للبندقية

واستجابة لإلحاح عمران في الحصول على كمية جديدة من المتفجرات تم تسليمه يوم ١٩ فبراير ١٩٥٨.

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٥٠٠	طوربيد بنجالور صاج معبأ	٢٠٠٠	مفجر ٨
٥٠٠	طوربيد بنجالور بلاستيك	١٠٠٠	متر فتيل أمان مغطى

وتم ترحيل كل هذه الكميات فوراً إلى تونس لاستخدامها ضد القوات الفرنسية.

وبدا لي واضحاً من مرابطة عمران اليومية بمكتبي ومطالبته المستمرة وإلحاحه اليومي والذي لم يتوقف، أنه أراد أن يُظهر لإخوانه قادة الكفاح أنه قادر على فعل المعجزات وأن اختيارهم له لتحمل مسئولية إمدادهم بالسلاح كان في موضعه خاصة حينما يتطرق في أسلوب مطالبته إلى انتهاج صورة عدوانية ملؤها الخشونة والجفوة التي تحملتها بهدوء لأفوت عليه النجاح في الإيقاع بيننا وبين الشعب الجزائري خاصة بعدما لمسته من جانبه شككني في حقيقة نواياه.

ورغم ذلك تجاوبت معه وسلمته يوم ١١ مارس ١٩٥٨.

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٣٠٠٠	بندقية ٠،٣٠٣	٢٠٤	رشاش ألماني م ٤٢
٢٩٤٠	كنه بل للبندقية	٢٠٤	ماسورة احتياطي للرشاش
٢٠٠	رشاش برن ٠،٣٠٣	٥٠٠،٤٤٨	طلقة ذخيرة ٠،٣٠٣
٢٠٠	ماسورة احتياطي للبرن	١،٠٠٠،٣٨٠	طلقة ذخيرة ٧،٩٢مم

وفي يوم ٣١ مارس ١٩٥٨ استلم عمران

العدد	الصنف	العدد	الصنف
٥٠٠٠	بندقية نصف آلية ٧,٩٢ مم	٣٠٠	رشاش متوسط ٧,٩٢ مم
٣٠٠	رشاش برن ٠,٣٠٣	٣٠٠	ماسورة احتياطي للرشاش ٧,٩٢ مم
٣٠٠	ماسورة احتياطي للبرن	١،٠٠٠،٠٠٠	مليون طلقة ٠،٣٠٣
٩٠٠	خزنة ذخيرة للبرن	٢،٠٠٠،٠٠٠	مليوني طلقة ٧،٩٢مم

وفي يوم أول ١٩٥٨ تسلم نور الدين فرج نائب عمران كميات المتفجرات التالية بناء على طلبهم:

العدد	الصنف
٥٠٠	طوربيد بنجالور صاج ١٥٠ مم
١٠٠٠	فتيل أمان مغطى

الفصل الخامس

مصر .. ومراكش "المغرب"

- **أول اكتوبر ١٩٥٥ مولد وحدة الكفاح الجزائرى المراكشى**

تحددت ليلة ٢/١ اكتوبر ١٩٥٥ موعداً لبدء الكفاح بجبهتى وهران ومراكش بعد وصول شحنة اليخت "انتصار" .

وتحققت المفاجأة الجديدة للسلطة الاستعمارية الفرنسية بكل من الجزائر ومراكش وباريس على صوت الطلقات الأولى على طول الجبهة الجديدة وكانت الضربات الأولى عنيفة ومؤثرة إلى أقصى الحدود طبقاً للخطة الموضوعة .

واستمرت الهجمات لمدة ثلاث ليالى متتالية مع تركيز فى بعض الأماكن نهاراً الأمر الذى كبد القوات الفرنسية خسائر جسيمة فى الأرواح سواء فى جبهة وهران أو بمناطق الريف والأطلس المتوسط بمراكش .

وانعدمت المقاومة الفرنسية تماماً فى الناضور بعد المعركة الكبرى التى دارت مساء الأربعاء ٤ اكتوبر ١٩٥٥ رغم تدخل الطيران الفرنسى فى المعركة .

ووصلنا أول تقرير من القيادة المشتركة الجزائرية المراكشية ليصف بالتفصيل كل ما قاموا به من عمليات ونتائجها على الوجة التالى :

الخسائر فى الجانب الفرنسى		الخسائر فى قوات جيش التحرير	
٢٤٠	قتيلاً ما بين ضابط وجندى	١٢	قتيلاً من المجاهدين
٣٣٠	جريحاً ما بين ضابط وجندى	١٥	جريحاً
٣٠٠	بندقية		
٥٠	مدفع رشاش ثقيل		
٢٠	مدفع رشاش خفيف		

بالإضافة إلى كمية كبيرة من الذخيرة وانضمام ثمانية من الجنود المراكشيين بأسلحتهم وذخيرتهم ممن كانوا يعملون مع القوات الفرنسية إلى صفوف المكافحين ليقاتلوا معهم . وأمام حماس المجاهدين وإصرارهم على المشاركة فى القتال ونظراً لتوافر العديد من الشبان للانضمام لصفوف جيش التحرير اضطر قادة العمليات لاستخدام خمسة مناضلين لكل قطعة سلاح يتم تغيرهم بأخرين كل يوم لصعوبة السيطرة على عواطف المجاهدين[1]

، وأصدرت قيادة جيش التحرير للمغرب العربى أول منشور لها يوم اندلاع الثورة فى الجهتين الجزائرية والمراكشية .

و"أذاع راديو لندن أول خبر على العالم فى نشرته ٧٠٠ سعت "السابعة صباحا" يوم اكتوبر ١٩٥٥ وكان نصه :

(قام بالجزائر أمس أبشع هجوم عرفته القوات الفرنسية فى الجزائر وتبعه بعد ذلك هجوم مماثل. ولا يزال الوضع العسكرى بالجزائر مضطرباً ويواجه الفرنسيون تحدياً من رجال القبائل وقد وصل إلى الجزائر أمس خمسة أفواج من فرنسا لتعزيز الموقف هناك)

وتوالى إصدار قيادة جيش التحرير للمغرب العربى منشوراتها لتوزع على الشعب متضمنةً شرحاً لعملياتها ضد القوات الفرنسية وما حققته من انتصارات وما خسرته القوات الفرنسية من قتلى وعتاد .

---

(1) عبدالناصر وثورة الجزائر ، مصدر سبق ذكره صـــ ١٢١ ، ١٢٢.

وبدأت الصحف الفرنسية فى نشر أخبار الجبهتين الجديدتين لتؤكد نجاح الثوار فى مفاجأة القوات الفرنسية وفشل السلطات الفرنسية فى التصدى لها وذلك اعتباراً من يوم ٤ أكتوبر ١٩٥٥ .

وأذاعت وكالة رويتر من فاس تفاصيل أحداث الكفاح المسلح بمراكش يوم ٥ أكتوبر وكان مقدمة النشرة بالنص التالى :

(يخوض الجيش الفرنسي اليوم معارك رهيبة ضد الثوار المراكشيين المدججين بالسلاح فى جبال الريف الواقعة على حدود مراكش الإسبانية) : وتستمر لتقول (٢٠ ألف من القوات الفرنسية وجنود الفرقة الأجنبية يحدق بهم الموت – والثوار يكتسحون المراكز الفرنسية .. إلخ ....) " [١]

وقد اضطرت السلطات الفرنسية إلى رفع الرقابة التى فرضتها على أجهزة الإعلام منذ يوم أول أكتوبر بعد ما تكشفت الحقائق عن المعارك التى تدور وتناقل أخبارها مراسلو وكالات الأنباء من مراكش .

" وتصادف أن نجح الدكتور فوزى وزير خارجية مصر فى نفس الوقت مع بدء الكفاح فى الجبهتين الجديدتين فى الحصول على قبول عرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة " الجمعية العامة" بعد محاولات فرنسا وحلفائها المتكررة لعدم تمكين الوفود العربية من عرض القضية على اللجنة التوجيهية . وقد وصلت رسالة الدكتور فوزى بتاريخ ٥ أكتوبر ليفيد بانسحاب مندوب فرنسا بعد قرار نظر القضية واتجاه الدوائر الغربية لإرضاء فرنسا باتخاذ قرار جديد يعارض قرار النظر بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٢ ، ١٢٣.

واختتم الدكتور محمود فوزى برقيته مشيراً إلى أن استمرار الكفاح فى الجزائر وكذا بعض مناطق الشمال الإفريقى الأخرى فيه تقوية لمركز الوفد المصرى وهو دليل على أن النضال من أجل الاستقلال بدول شمال إفريقيا ينبع من مشاعر طبيعية عن آمانى الشعب العربى بها وليس من دوافع خارجية كما يزعم الفرنسيون وحلفاؤهم" (١)

" وتوالى وصول تقارير القيادة المشتركة لجيش تحرير المغرب العربى لتوضح تفاصيل المعارك التى تقوم بها قوات جيش التحرير فى الجبهتين وذلك عن طريق مندوبنا بالقيادة " (٢)

وورد فى تطور أحداث القتال وجود نقص فى كميات الذخيرة المتوفرة لدى قيادة جيش التحرير لمواجهة استمرار عملياته بعد استهلاكهم لكميات كبيرة من الذخيرة فى الضربات المتتالية .

" وعقد على الفور اجتماع عاجل ضم الأخ أحمد بن بيلا والدكتور المهدى بن عبود ممثل جيش تحرير مراكش والزميل عزت لنستعرض الموقف على ضوء مشكلة نقص الذخيرة وخطورة ذلك على مستقبل الكفاح وقررنا على الفور نقل شحنة ذخيرة فقط بواسطة اليخت " جودهوب " Good Hope بعد وضوح تقاعس السلطات الإسبانية فى موقفها من الكفاح بعد بدء العمليات .

كما قررنا توجيه نداء باسم جيش تحرير المغرب العربى إلى الشعب الأمريكى والجنود الألمان العاملين بالفرقة الأجنبية وكذلك الجنود المناضلين العاملين تحت

---

(١) المصدر السابق صـ ١٢٣.

(٢) المصدر السابق صـ ١٢٣.

إمرة القيادة الفرنسية نناشد فيه ضمائرهم للوقوف إلى جانب المكافحين بجيش التحرير للمغرب العربى وتم إعداد النداء باللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية وأرسلت ليتم طبعها بمقر القيادة المشتركة بالمنطقة الخليفية وليتم توزيعها فوراً " [١]

وحضر ممثلو جيش التحرير للمغرب العربى إلى القاهرة لتقديم شكرهم للرئيس جمال عبدالناصر وحكومته على ما قدموه إلى المغرب العربى من مساعدات فى سبيل تقوية الكفاح المسلح وأوضحوا خلال اللقاء مطالب الكفاح خلال الستة أشهر المقبلة .

وكان الوضع السياسى لحركة الكفاح فى مراكش بعد رجوع السلطان محمد بن يوسف إلى عرشه بالرباط صعباً حيث أصبحت حركة المقاومة المسلحة تواجه ثلاث جبهات بدلاً من جبهة الاستعمار الفرنسية وهذه الجبهات هى :

أ – الفرنسيون

ب – الإسبان

ج – الكتلة السياسية أى "جماعة الأحزاب"

وتطرقت المذكرة التى تقدمت بها حركة الكفاح إلى الرئيس جمال عبدالناصر لتبين إعادة تنظيم الحركة وتعيين مسئول عام عن إدارة الكفاح يعاونه ست لجان سرية هى:

---

(١) المصدر السابق صـ ١٢٣ ، ١٢٤.

لجنة الثورة – لجنة الفداء – لجنة المالية – مكتب السياسة والمخابرات – ولجنة الأسلحة والنقل – ولجنة الأمن الداخلي، ويرأس كل لجنة مسئول يعاونه بعض الأمناء وإيضاح اختصاص كل لجنة .

وشرحت المذكرة " نتائج عمليات المكافحين المراكشيين فى المدن والقرى بمعرفة الجماعات الفدائية والتى أوقعت الخسائر التالية :

عدد

٦ قطارات سكة حديد ما بين نسف وقلب

عدد كبير من السيارات ما بين تدمير وحرق

مصنع التبغ بالدار البيضاء أحرق بالكامل وقدرت خسائر الفرنسيين بمائة مليون فرنك

٢٠٠٠ قتيل من الفرنسيين والخونة من المراكشيين

وتعرضت المذكرة للعمليات العسكرية فى الجبال منذ بدء الكفاح فى أول أكتوبر ١٩٥٥ وفى سائر الجبهات كما يلى :

جبهة بنى بزناس – جبهة الاطلس الأوسط – جبهة الريف وتم حصر خسائر الفرنسيين وفى سائر الجبهات كما يلي :

جبهة بني يزناسن – جبهة الأطلس الأوسط– جبهة الريف وتم حصر خسائر الفرنسيين في كافة العمليات لتكون كما يلي:

عدد

١٠ ضباط فرنسيين قتيل منهم قائد حامية مرموشة

١٥٠٠ قتيل من الجنود الفرنسيين

عدد كبير من الجرحى لم يتم حصره لإخلاء الفرنسيين لجرحاهم بسرعة

٨ سيارة عسكرية دمرت

٦ طائرة أسقطت بنيران المجاهدين

٤٥٩ قطعة سلاح ما بين بندقية ورشاش وكمية كبيرة من الذخيرة

٢ مدفع مضاد للطائرات

١ هاون

٤ أجهزة لاسلكى

٤ سيارات مصفحة

١ أسير فرنسى واحد

أما خسائر الجانب المراكشى فقد كان إجمالها هو :

عدد

٨٧ شهيداً

١٢٣ جريحاً

٢ رشاش برن

٥ بندقية ٣٠٣

٣ رشاش تومى[١]

---

(١) عبدالناصر وثورة الجزائر ، مصدر سبق ذكره صـــ ١٥٥ ، ١٥٦.

" وتم تدريب ١٢٠ من الفدائيين وأرسلوا إلى داخل مراكش الفرنسية لفتح جبهتين جديديتين فى مرنية بنى زروال وتم تسليمهم وباشر المجاهدون فعلا هجومين على معسكرين فرنسيين فى أول يناير ١٩٥٦ " [١]

و" تطرقت المذكرة لتشير إلى اعتزام القيادة المشتركة فتح ثلاث جبهات جديدة بمراكش قبل أول مارس ١٩٥٦ لتشتيت قوات الفرنسيين قبل هجوم الربيع المنتظر وذلك فى مناطق عزواه ، سوس – جبال الأطلس المتوسط وحاجة الجبهات الجديدة إلى ٨٠٠ قطعة سلاح وذخيرتها بالإضافة إلى حاجتهم لتعزيز الجبهات القائمة فعلاً بـــ

٨٠٠	قطعة سلاح
٢٠	مدفع هاون
٣٠٠	مسدس
٦	رشاش مضاد للطائرات
١٠٠٠	قنبلة يدوية
٦	جهاز لاسلكى
٥٠٠	كيلو متفجرات

مع طلبهم الإسراع فى إرسال الكميات المطلوبة قبل أول مارس ١٩٥٦ وأنهم سيقومون بالاتفاق معنا لتحديد أماكن الإنزال المأمونة بعد تغيير إسبانيا لموقفها " [٢]

و اختتم القادة مذكرتهم إلى الرئيس جمال عبدالناصر والتي جاء فيها:

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠.

" نقرر نحن ممثلو جيش تحرير المغرب العربى فى مراكش والجزائر عزمنا على مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربى على الاستقلال التام ، كما نقرر عدم التقيد بأية اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلاً لا تحقق أمانى شعوبنا فى الاستقلال التام والوحدة والانضمام إلى الأمة العربية فى المشرق .

كما نؤكد معارضتنا لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضية شمال إفريقيا ونعتبرها قضية شعب واحد غلب على أمره على يد مستعمر واحد فى ظروف واحدة ولو اختلف التاريخ ، كما نعارض سياسة ربط دول شمال إفريقيا بأي اتحاد فرنسي يرمي إلى إبعاد بلادنا عن كيان الأمة العربية ونعلن من جديد أنه لا سبيل إلى تحرر بلادنا إلا بالكفاح المسلح العنيف وعلى ضوء ما سبق أن فصلناه فى تقريرنا هذا . ونظراً لتفاقم الحالة الحربية والسياسية وما تنويه فرنسا من مضاعفة أعمال الإبادة لقمع ثورتنا المسلحة يتضح لسيادتكم المرحلة الدقيقة التى وصلنا إليها فى كفاحنا ضد مستعمر مستبد وأن هذه المرحلة أصبحت حاسمة فهى بالنسبة لنا أصبحت مسألة حياة أو موت .

وإننا باسم المجاهدين المغاربة إذ نقدم لمصر شكرنا على مساعدتها الثمينة لكفاحنا المشترك نتوجه إلى مصر وعلى رأسها بطل ثورتها الرئيس جمال عبدالناصر الذى نحمد الله على أن أوجده على رأس حركة ثورية كانت ومازالت مصدر الوحى الذى استمدت حركتنا التحريرية منها مبادئها وأهدافها . كما إننا على يقين أن سيادة الرئيس جمال عبدالناصر الذى وضعت شعوبنا فيه كل ثقتها وأملها فى نجاح كفاحها وهو أشد الناس إدراكاً وتقديراً للظروف التى تجتازها بلادنا الآن سيكون لنا خير معين ونصير.

واذ نختم تقريرنا هذا نرجو من سيادة الرئيس أن يشمل قضيتنا برعايته وتأييده فى الميدانين العسكري والسياسي.

بارك الله كفاحنا المشترك في سبيل إعادة مجد الأمة العربية التليد وحقق الآمال على أيديكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ممثلو جيش تحرير المغرب العربى "[1]

([1]) المصدر السابق صـــ ١٦٢

الفصل السادس

مصر .. وتونس

صاحب تسليم الأزهر الشريطي وساسي الأسود ومناضلي الحزب الدستوري لأسلحتهم رفض عناصر كثيرة من المناضلين اتفاق بورقيبة وبالتالي رفضت تسليم سلحتها واحتفظت لأنفسها بحق مواصلة النضال إلى جانب إخوتهم الجزائريين ومنهم من انضم إلى صفوف جيش التحرير الجزائري بجبهة الأوراس وجبهة سوق هراس وظل البعض فى مواقعهم فى الجبال مصممين على استمرارهم فى مواصلة النضال حتى تتحرر تونس وكان يمثل القيادة النضالية لهذه الجبهة والمعترف المناضل طاهر الأسود " وفي أعقاب الاتفاق تم التفاهم بين السيد صالح بن يوسف ممثلا للمعارضة التونسية والأخ أحمد بن بيللا ممثلا لجيش التحرير الجزائري بهدف التعارف لإعادة إحياء جبهة الكفاح بتونس مع الاستعانة بالعناصر المناضلة التى رفضت الاتفاق وذلك فى إطار تشجيعنا وتأييدنا لهذاالاتفاق كما سبق أن اشرت فى تقديرنا للموقف المرفوع للرئيس جمال عبد الناصر وذلك في شهر ابريل سنة ١٩٥٥ "[١]

و"غادر الأخ صالح بن يوسف القاهرة إلى طرابلس لدراسة الموقف على الطبيعة بالقرب من الحدود التونسية وليقوم بالعديد من الاتصالات بداخل تونس لتقييم الوضع[٢]

و"عاد صالح بن يوسف للقاهرة فى أوائل شهر سبتمبر ١٩٥٥ لنعقد معه عدة جلسات لدراسة الموقف والإلمام بالظروف المحيطة بعملية إحياء جبهة الكفاح بتونس لنصل إلى الحقائق التالية:

---

(١) المصدر السابق صـــ ١٣٢

(٢) المصدر السابق صـــ ١٣٢

أ- تمكن بورقيبة من استقطاب الأزهر الشريطي وساسي الأسود إلى جانبه بعد أن أجزل لهم العطاء المادي الذي أثر بشكل كبير على قدراتهما النضالية .

ب-تفتت المجموعة النضالية للأزهر وساسي إما نتيجة تعيين البعض منهم فى وظائف حكومية بأجور خيالية أو ركون البعض إلى السلبية خوفا من انتقام العناصر الحزبية بعد كشف أشخاصهم.

ج- إجماع عناصر الحزب الدستورى المعارضة لسياسة بورقيبة الانهزامية على ضرورة معاودة الكفاح من جديد مع ترشيحهم للمناضل طاهر الأسود لقيادة هذا النضال المسلح لثقة كافة العناصر المناضلة به ولقدراته فى هذا المجال وسمعته الطيبة فى كل المناطق الجبلية سواء في أوساط سكانها أو بين عناصر الحزب الموالين لمعارضة صالح بن يوسف البناءة لسياسة بورقيبة .

د- ضرورة مصاحبة بدء الكفاح لدخول السيد صالح بن يوسف إلى الداخل لقيادة العمل السياسي ضد سياسة بورقيبة الاستسلامية .

وبعد تأكدنا من صحة ما طرحه الأخ صالح بن يوسف من معلومات تم الاتفاق معه على استدعاء طاهر الأسود ليلتقي بي بليبيا سرا لوضع خطة عمل معه بعد القيام بمسح كامل لإمكانيات وقدرات إحياء الكفاح من جديد.

وصل طاهر الأسود سراً في موعده ظهر يوم ١٩٥٥/١١/٢٤وكنت قد غادرت القاهرة إلى طرابلس للقائه يوم ١١/٢٣ ليصطحبه شوشان إلى المزرعة المستأجرة لتشوين سلاح كفاح تونس ليظل تواجده بليبيا بعيداً عن الأسماع والأنظار واصطحبت معي الأخ إسماعيل صادق ليتم أول لقاء بيني وبين

طاهر الأسود وأركان حربه وليتم التعارف بيننا ولتستغرق الجلسة الأولى أكثر من أربعة ساعات شرح فيها طاهر أبعاد الموقف بتونس وانعكاس ذلك على خطة العمل لمعاودة إحياء الكفاح من جديد مع إيضاح دقيق من خلال الواقع لقدراتهم المتوفرة والإمكانيات المطلوبة لمواصلة النضال المسلح وخرجت من الجلسة الأولى بالانطباع الأول التالي من خلال مناقشتي له:

أ- الارتياح الكامل لشخص طاهر الأسود من خلال إحساسي بصدق نواياه .

ب-الخبرة النضالية الواضحة والمكتسبة من التجارب اليومية لسنوات النضال مع إلمام تفصيلي بكافة فنون قتال حرب العصابات ومعرفة عميقة ودقيقة لأرض تونس على اتساعها بدرجة أثارت اهتمامي برغم عدم إلمامه بالقراءة والكتابة.

ج- البساطة المتناهية في التعبير عن نفسه وعن قدراته بلا سفسطة أو غرور .

د- القدرة على الاستيعاب السريع والوعي الناضج بمتطلبات الكفاح مع الإلمام التفصيلي ومن خلال المعرفة الشخصية بكافة أنصاره من المناضلين وقدرات كل منهم وبالاسم .

ه-التمتع بقدرة على التفكير الهادىء والواقعي فى مواجهة المشاكل ومعالجتها بعيداً عن التعقيدات .

و- الإدراك الواقعي بقدرات عدوه وتكتيكاته ونفسيته مع رصيد وإلمام تفصيلي بمراكز توزيع القوات الفرنسية في كافة أنحاء تونس" [١]

---

(١) المصدر السابق صـ ١٣٤،١٣٥

ويواصل فتحي الديب شهادته للدور المصري "غادرت الاجتماع الأول مستريحا لما لمسته من جدية وواقعية فتحت أبواب الأمل لتحقيق ما تطلبته المرحلة التالية للكفاح المسلح بشمال إفريقيا من تضافر الجهود المخلصة والجدية .

وأمضيت ليلتي محللاً أبعاد الموقف، متوخيا تقييمه فى إطار ما لدينا من معلومات المصادر الخاصة ،واضعاً نصب عيني البعد عن التورط في أي عمل إيجابي مسلح قبل الإعداد الجيد، وفي حدود متطلبات المرحلة التي نمر بها وفي إطار إمكانيات مصر الثورة الواقعية، مع التريث في أخذ أي قرار حتى يتم استيضاح العديد من التساؤلات التي سأطرحها على الأخ طاهر في لقائي به بعد ظهر اليوم التالي٢٥ نوفمبر .

وتم اللقاء الثاني في موعده ورافقني الأخ إسماعيل صادق ليشاركني في المعرفة بكل تفاصيل الموقف باعتباره سيكون ممثلنا في الخط الأمامي المسئول عن موالاة تنفيذ الخطة التي سيتم الاتفاق عليها، واستعنت بخريطة تفصيلية لتونس للاستعانة بها فى تتبع شرح وإيضاح طاهر الأسود وطرحت على المناضل طاهر كل التساؤلات التي أعددتها لاستكمال حقيقة صورة وضع أنصار المناضلين ومراكز توزيعهم على أرض تونس لتحديد الإطار العام لخطة العمل. ولأشد ماكانت دهشتي المقرونة بالإعجاب والثقة، حينما تابعت توزيع طاهر لتجمعات أنصاره على الخريطة وهو ينطلق من خلال معرفته الميدانية المكتسبة من طرقه لكل أرض تونس وطرق مواصلاتها ومناطقها الجبلية الحاكمة وسهولها ووديانها من خلال خبرة مكتسبة من تحركه على قدميه دون الاستعانة بخريطة .

وبعد شرح طاهر لتوزيع أنصاره الذين يبلغ عددهم الإجمالي ٥٠٠ مضافاً إليهم ٨٠٠ مناضل بالمدن الرئيسية تم إعادة توزيع المناضلين التونسيين على ضوء الخبرة التى اكتسبها من عمليات الكفاح الجزائرى لتشكل ست مناطق عسكرية على النحو التالي :

أ- الجنوب العسكري: وتشمل المنطقة من وادي الزاس حتى الحدود الليبية .

ب-منطقة جابس: من وادي الزاس إلى الصخيرة .

ج- منطقة سفاقص : من الصخرة حتى الجسم.

د- منطقة سوسة : من الجسم إلى انفيدافيل

ه- منطقة الكاف : وتشمل منطقة الحدود الجزائرية من الكاف إلى قلعة جرده.

و- منطقة تونس : من انفيدافيل إلى بنزرت وهذه تنقسم داخليا إلى قسمين :

(١) من انفيدافيل إلى قلعة الأندلس .

(٢) من قلعة الأندلس حتى بنزرت.

واستند هذا التقسيم إلى وجود جبال ممتدة بكل منطقة يلجأ إليها المناضلون الموجودون بالمدن في حالة الضرورة .

أما التنظيم الفدائي داخل المدن فقد تم توزيع المناضلين بها حسب توفر العدد المناسب لكل مدينة ولتكون على اتصال مباشر بقيادة المنطقة العسكرية التي تقع المدينة ضمن حدودها .

وقد قررنا بعد مناقشة تفصيلية لطبيعة الأرض اختيار جبل سيسيا ليكون المقر للقيادة العامة على أن يكون المقر التبادلي له هو جبل الحديقة .

وتوالت اجتماعاتنا بالمناضل طاهر الأسود وأركان حربه طوال الستة أيام التي قضاها بطرابلس ليتم في خلالها وضع الخطوط الرئيسية والتفصيلية لخطة بدء الكفاح من جديد بتونس وتحديد مسئوليات وواجبات كل طرف في إطار الالتزام الكامل بالإعداد الجيد والسرى لتأمين نجاح تحقيق المفاجئة الكاملة لكافة القوى المناؤة لنضال الشعب التونسي مع التركيز على المهام التالية :

أ- الاستفادة بالشباب التونسي السابق تدريبه وإعداده بالقاهرة ليتولى تدريب المناضلين التونسيين على فنون حرب العصابات وتدريب المناضلين الجدد لسد الخسائر المحتملة .

ب - قيامنا بتدريب عدد من المناضلين المثقفين على استخدام أجهزة اللاسلكي لربط الكفاح بنا عن طريق شبكة اتصال اللاسلكى.

ج - قيام المناضل طاهر الأسود بعقد اجتماع فور دخوله للأراضي التونسية ليضم قادة المناطق العسكرية الست لإتمام عملية الاستكشاف وتوزيع مجموعات المناضلين على مواقعهم حسب الخطة التى تم وضعها والاتفاق معهم على

مراحل الخطة لتكون :

(١) المرحلة الأولى :

توجيه الضربة الأولى للأهداف التي تم استكشافها جيدا وفي سرية تامة لتحقيق المفاجئة والحصول على أكبر كمية أسلحة من القوات الفرنسية وتدمير وسائل المواصلات لمنع وصول إمدادات للمواقع الفرنسية التى تم مهاجمتها . وذلك من

خلال توقيت موحد يصدر من القيادة العامة وتستمر هذه المرحلة فترة الأيام الثلاثة الأولى لبدء الكفاح .

(٢) المرحلة الثانية:

احتلال الجماعات لمراكزها المختارة في المناطق الجبلية لتمارس أسلوب حرب العصابات لتكبيد القوات الفرنسية أكبر خسارة ممكنة فى الأرواح والعتاد الحربي مع التركيز على عدم التورط في أية معارك وجهاً لوجه .

(٣) المرحلة الثالثة :

لا تتم قبل اتساع حجم عمليات الكفاح وقبل التشاور المشترك معنا والإعداد الجيد لها لتشمل الاستيلاء والسيطرة على مناطق كاملة تتخذ كقواعد حصينة لممارسة عمليات الكفاح ذات الثقل الكبير .

د- البدء فورا بالاتصال بممثلي جيش التحرير الجزائري بمناطق الأوراس – تبسة – قسطنطينه لتنسيق العمل بين الجبهتين التونسية والجزائرية مع التزام قيادة الكفاح التونسي ببذل كل الجهود لتوصيل السلاح والذخيرة المطلوب إيصالها لجيش التحرير الجزائري .

ه- قيام الكفاح التونسي بالمساهمة فوراً في تهريب الأسلحة والذخيرة المشونة لصالح كفاح تونس بالمزرعة المستأجرة بطرابلس إلى داخل تونس في أسرع وقت ممكن مع استكشاف مناطق صالحة للإنزال البحري لإمدادنا لهم بالسلاح طبقا للمواصفات التي ذودنا المناضل طاهر الأسود بها .

ودعت الأخ طاهر بعد الاتفاق الكامل على خطة العمل ليعود سراً إلى داخل تونس ليمارس نشاطه لتوفير كافة الإمكانيات اللازمة لمعاودة بدء الكفاح من جديد

بصورة فاعلة على أن يتم تحديد موعد بدء الكفاح على ضوء الاطمئنان إلى إتمام كافة التحضيرات على الوجه المطلوب ليتم اجتماعنا من جديد بطرابلس أو اجتماعنا بمن يختاره نائباً عنه على أن يتم التنسيق في تحديد التوقيت مع قيادة جيش التحرير الجزائري بالداخل والخارج قبل تحديد الموعد وبعد التفاهم مع الأخ صالح بن يوسف .

وعدت إلى القاهرة لأباشر تحديد كافة الالتزامات طبقاً لما ورد في الخطة المتفق عليها ." (١)

أثرت الدعاية الكبرى التي قام بها الحبيب بورقيبة وجماعة الديوان السياسي لحزبه وكذا السلطة الاستعمارية في البداية في تخدير مشاعر الشعب التونسي لتقبل الاتفاق باعتباره انتصاراً باهراً أحرزه بورقيبة وحزبه على الاستعمار ووثيقة الشرف التى أنهت الكفاح والتضحية وفتحت الأبواب لعهد جديد يتسم بالطمأنينة والرخاء في ظل حكم الحزب الدستورى مستغلين عودة بورقيبة ودخوله البلاد دخول القائد المظفر فى استقبال شعبي لم يسبق له نظير بعد أن جند الحزب له كل القوى والدعاية ليكسب هذه الصفة.

بالإضافة إلى خنق الديوان السياسي للحزب لصوت المعارضة ومحولة شل حركتها داخلياً وتفسير كل ماتنقله الصحافة العربية والأجنبية من آراء المعارضة التونسية ضد الاتفاق على أنه تكتيك سياسي متفق عليه مع صالح بن يوسف أمين عام الحزب محاولين الاستفادة من فلسفة الحزب الحر الدستورى الذى رسمته في

---

(١) المصدر السابق صـ ١٣٥-١٣٩

أذهان الشعب التونسي كعقيدة وطنية والتي تجعل من الحزب غاية لا وسيلة لإيصال الشعب إلى تحقيق أهدافه المنشودة في الحرية والاستقلال .

" وبعد استعراضنا مع الأخ صالح بن يوسف للظروف المحيطة بالموقف الداخلي بتونس وعدم جدوى وصول صوت المعارضة من الخارج تم الاتفاق فيما بيننا على دخول السيد صالح بن يوسف لداخل تونس لممارسة نشاطه المعارض للاتفاقية وغادر المناضل صالح بن يوسف القاهرة إلى تونس ليواجه غداة يوم وصوله مناورتين:

الأولى: رسم خطوطها بورقيبة وتهدف إلى إغراء صالح بن يوسف بكرسي رئاسة الوزارة للاستفادة من الاتفاقية إلى أقصى الحدود.

والثانية: رسم خطوطها عناصر المكتب السياسي للحزب للمحافظة على كيان الحزب ولو كان ذلك على طريق التنكر للمبادىء وقبول الاتفاقيات على علاتها .

وحاول الأخ صالح بن يوسف بعد أن وضحت أبعاد المناورتين التفاهم الجاد مع بورقيبة على أحد الحلول التالية لصالح الشعب التونسي :

أ- عقد اجتماعات شعبية يتناول إقناع الشعب فيها بورقيبة بصفتة رئيس الحزب لقبول الاتفاقية ويتخذ في نفس الاجتماعات الشعبية صالح موقف الرفض بصفته أمين عام الحزب على أن يكون هذا الدور في حدود الإطارات الحزبية .

ب- أن يلتزم كل منهما الصمت إلى أن يتم انعقاد المؤتمر السنوي للحزب ليدافع كل منهما عن رأيه أمام نواب الشعب ويترك البت النهائي إلى ما تقرره الأغلبية.

وقد رفض بورقيبة الحلين وعرض على صالح أن يستقيل من الحزب ويكون حزباً آخر يركز فيه على معارضته ورفض صالح فقرر بورقيبة فصله من الحزب بقرار اتخذه شخصياً بصفته رئيساً للديوان السياسي" [١]

ولتطوير طرق تهريب السلاح يقول فتحي الديب "استقر رأينا على ضرورة البدء فوراً في البحث عن إحدى السفن التجارية ذات حمولة مناسبة لشرائها واستخدامها في عمليات التهريب للجبهة الغربية،مع حصر دور اليخت "جودهوب" في التهريب لسواحل ليبيا وتونس لمواجهة احتياجات الجبهة الشرقية، حيث كنا قد بدأنا فعلاً في استخدامه في هذا المجال لنقل الشحنة السادسة يوم ١٨يناير١٩٥٦ لتلبية احتياجات الجبهة الشرقية بالجزائر، ولإمداد جيش التحرير التونسي بكمية من السلاح والذخيرة تكفيه لبدء عملياته الإيجابية المسلحة ضد القوات الفرنسية المرابطة بتونس " [٢]

---

(١) المصدر السابق صـــ١٤٢

(٢) المصدر السابق صـــ١٦٦

ومن بين ما تضمنته الشحنة الكميات التالية :

العدد	الصنف	الجهة المطلوب تذويدها بها
٣٣٠	بندقية ٧،٩٢	كلها لتونس
٢٣٦	بندقية٣٠٣،	منها ١٥٠ للجزائر والباقي لتونس
١٠٠	رشاش لانكستر	منها ٤٠ للجزائر والباقي لتونس
٢٣٠	رشاش فاو	كلها لتونس
٥٠	مسدس برتا٩مللم	كلها لتونس
٥	وصلة ايترجا ضد الدبابات	عدد٢ للجزائر+٣ لتونس
٢٠،٠٠٠	طلقة ٣٠٣،	توزع بنسبة الأسلحة
٢٠،٠٠٠	طلقة ٩٢،٧	
٥٠،٠٠٠	طلقة٩مللم للانكست	
٥٠٠	قنبلة يدوية	٢٠٠ للجزائر + ٣٠٠ لتونس
٦٠٠	طلقة ٩ملم للمسدس	كلها لتونس
٢٠٠	قنبلة انبرجا ص/د	١٠٠التونس +١٠٠للجزائر

وغادر اليخت ،"جودهوب" ميناء الإسكندرية بعد تحميله يوم ٢٠يناير١٩٥٦بعد ان زودناه بكافة ترتيبات خطة الإنزال على الشاطىء الليبي حيث كلفنا ملحقنا العسكري إسماعيل صادق بتنفيذ عملية الإنزال بالاتفاق مع ممثلي الجزائر وتونس

وبمعاونة القائمقام عبد الحميد درنة وليتم نقلها فوراً إلى مخزن التشوين بزوارة،، وتم بالفعل إنزال الشحنة يوم ٢١فبراير١٩٥٦لاضطرار اليخت لقضاء فترة طويلة بميناء مرسى مطروح لسوء الأحوال الجوية.

وأمام الحاجة الملحة والماسة والسريعة لتلبية احتياجات جبهتي مراكش ووهران من السلاح والذخيرة لمواجهة هجوم الربيع المنوه عنه سابقاً لجأنا إلى بعض المسئولين عن تصنيح السلاح والذخيرة الإسبان والعاملين في تجارة السلاح وكان لتلويحنا بالمال أثرة السحري في تفتح الأبواب لصفقات من الأسلحة الإسبانية يمكن عقدها باسم بعض الحكومات العربية عدا مصر مع استعداد تجار السلاح الإسبان لتقديم مساعداتهم لتوصيلها وعن طريق التهريب إلى المكان الذى تختاره بعيداً عن نظر السلطات الإسبانية والفرنسية . وبقيت العقبة الوحيدة أمامنا وهي الاتفاق مع الحكومة العربية التي تقبل تفويضنا لعقد هذه الصفقات مع قيامنا نحن بتمويل الصفقة بكل التزاماتهاالمالية بلا أعباء على كاهل هذه الحكومة"(١) "وقد فهمنا فيما بعد أن الصفقة الأولى معظمها مهرب من مخازن الجيش الإسبانى وأن ثمنها سيتم توزيعه بين بعض المسئولين عن مخازن الجيش الأمر الذي ساعدنا على ممارسة بعض الضغوط لمحاولة تكرار العملية بغض النظر عن المستفيد من هذه الصفقات سواء كانت الحكومة الإسبانية أو بعض مسئولي الجيش الإسباني حيث كان المهم هو الحصول على السلاح والذخيرة وسرعة تهريبها لتصل إلى أيدي المكافحين . وتركنا تحديد أماكن التسليم لتتم بالتفاهم مابين ملحقنا العسكري بمدريد وممثلنا لدى قيادة جيش التحرير للمغرب وأعضاء القيادة .ولم تقف جهودنا في هذا المجال عند هذا الحد بل طلبنا من ملحقنا العسكري بروما

البكباشي محمد شكري أن يحاول فتح أبواب التعامل مع بعض شركات السلاح الإيطالية أو تجار السلاح للتعاقد

على صفقات السلاح باسم الحكومة المصرية أو أي حكومة عربية أخرى مع استعدادنا لاستلامها أو الاتفاق على تسليمنا إياها في المكان الذي نحدده على الشاطىء الجزائري أو المراكشي أو التونسي "[1]

و" شهد النصف الثاني من شهر مارس ١٩٥٦ نشاط غير عادي ومتزايد في تهريب السلاح عبر الحدود الليبية – التونسية لتزويد جيش التحرير التونسي بأكبر قدر من الاحتياجات مع تزويد جبهة الجزائر الشرقية بالأوراس وسوق أهراس في نفس الوقت بكميات وفيرة من السلاح لدعم قدرات نضالها للقيام بعمليات مؤثرة وفي إطار من التنسيق طبقا للإستراتيجية الجديدة التى تم الاتفاق عليها خلال اجتماعات القادة الثلاثة بالقاهرة .

ورغم اشتداد الرقابة الفرنسية التي تعززها رقابة أنصار بورقيبة على الحدود الليبية التونسية إلا أننا نجحنا في تهريب دفعات كبيرة من السلاح بعد تعديلنا للأسلوب المستخدم ومناطق التهريب وتوزيع المسئولية على عناصر جديدة قادرة .

وقد تم تهريب دفعات السلاح على النحو التالي :

---

(1) المصدر السابق صـــ١٦٨

جبهة تونس:

خلال الفترة من٢٠مارس حتى يوم٦ابريل١٩٥٦وعلى اربع دفعات تم ادخال الكميات الآتية:-

عدد	صنف	عدد	صنف
٣٠٩	بندقية٧،٩٢	١٣،٠٠٠	طلقة ٧،٩٢
٢١	بندقية٣٠٣	٣٧،٠٠٠	طلقة ٩ملم للرشاش
٥٩	رشاش لانكستر	٢،٠٠٠	طلقة ٩ملم للمسدسات
١٦	رشاش فاو	٩	صندوق ديناميات
٦٤٨	قنبلة يدوية		
٥٠	مسدس برتا ٩ملم		
٢١	قنبلة انبرجا ضد الدبابات		
٥	وصلة انرجا		

بالإضافة إلى الخزن" [١]

و"على إثر وصول أولى دفعات السلاح بعد عودة المناضل طاهر الأسود من القاهرة فى شهر فبراير ١٩٥٦ وتسليمها لأيدي المناضلين التونسيين الذي كان طاهر الأسود قد نظم صفوفهم بدأت قيادة جيش التحرير التونسي تمارس القيام

---

(١) المصدر السابق صـــ١٧٥،١٧٦

ببعض العمليات على نطاق ضيق بالجبال وبعض المدن وكانت كل تلك العمليات موجهة ضد الفرنسيين .

وباشرت السلطة الاستعمارية بتونس ضغطها على الحكومة التونسية لإيقاف نشاط المعارضة التى بدأت تسيطر على الموقف فلجأت الحكومة التونسية بالاتفاق مع بورقيبة لمحاولة إلقاء القبض على السيد صالح بن يوسف إلا أن هذه المعلومات وصلت إلى صالح الذي بادر على الفور بالتسلل عبر الحدود التونسية بمعاونة أنصاره ليصل إلى طرابلس بليبيا وليتخذها مقراً لإقامته وممارسة نشاطه واتصالاته بأنصاره عن قرب، وحاولت السلطات الليبية التظاهر بإتاحة حرية الحركة والنشاط للأخ صالح بن يوسف وأنصاره في الأيام الأولى لوصوله إلى طرابلس متجاوبين في ذلك مع موجة التأييد الشعبي الليبي لقيادة الكفاح المسلح بشمال إفريقيا بصفة عامة إلا أن الموقف سرعان ماتبدل نتيجة الضغط الفرنسي والتونسي المتزايد على حكومة ليبيا التي بدأت تضيق الخناق على أى نشاط سياسي "لصالح"، وتجلى فى تصدي البوليس الليبي ومنعه من وصول المدعوين لحفل التعارف الذي أقامه المركز الثقافى المصري لقادة المعارضة التونسية يوم ٤أبريل ١٩٥٦ وشمل المنع السيد صالح بن يوسف وتطور ليشمل أعضاء السفارة المصرية أنفسهم وجاء ذلك في أثر المظاهرات الكبرى التي قام بها الطلبة والعمال الليبيون ظهر نفس يوم ٤ أبريل ومحاولتهم الاعتداء على منزل وزير فرنسا المفوض ودار المفوضية وهتافهم بسقوط فرنسا والمعاهدة الليبية الفرنسية وانتهى الأمر بمطالبة السلطات الليبية السيد صالح بمغادرة

الأراضي الليبية متعللين بأسباب واهية الأمر الذي أثار نقمة القاعدة الشعبية واتهامها للحكومة بالعمالة للغرب وغادر صالح ليبيا في أكتوبر ١٩٥٦"[١]

(١) المصدر السابق صـ ١٧٦،١٧٧

الفصل السابع

مصر .. وعُمان

رسول الإمام غالب إلى القاهرة :

"بعد اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر ١٩٥٤، وبينما كنا نعد أنفسنا لإمدادها بكل احتياجات الكفاح، وبالتحديد في أواخر شهر نوفمبر وصل إلى القاهرة أحد الشيوخ العرب من منطقة الخليج العربي ، قدم نفسه باسم "طالب بن على" شقيق الإمام غالب بن على حاكم إمارة عُمان، مبدياً رغبته في لقاء الرئيس جمال عبدالناصر ليبلغه رسالة شخصية من شقيقه الإمام غالب .

وكان طبيعياً وبحكم مسئوليتي عن الشئون العربية أن قام المسئولون بقيادة مجلس الثورة بتحويل الشيخ طالب إلى مكتبي لأبحث معه ما جاء من أجله وما يطلبه من مصر تنفيذاً لتعليمات الرئيس جمال عبدالناصر بهذا الشأن .

واستقبلت ضيف مصر لأجدني أواجه شخصية عربية فريدة تتسم بكل ما تحمله معاني البداوة من صفات أكدها الرداء البدوي الذي كان يرتديه والخف الذي انتعله ، والصرامة الجافة على وجهه ، والصوت الأجش الذي صدر عنه والبعد الواضح عن الإلمام بأي من صور المدنية في التعامل "[١]

"ولم يترك لي الضيف البدوي فرصة لاستكمال شرحي وإيضاحي له ، بل فاجأني بقوله إنه يحمل رسالة لجمال عبدالناصر، ولن يبوح لي أو لأي مسئول آخر بمضمونها وإنه حضر للقاهرة ليقابل جمال عبدالناصر ، ويطلب منه شخصياً ما

---

(١) عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، فتحى الديب، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية – الأهرام صـ ١٩٧

كلف بطلبه من مصر، وتوقف عن الكلام، وبأسلوب قاطع بدت فيه الحدة الواضحة والإصرار على موقفه " [١]

" وبذلت قصارى جهدي على مدى ساعات ثلاث، وبكل وسائل الإقناع والإيضاح ، حتى أثمرت جهودي في بدء تفهم الشيخ طالب لضرورة إطلاعي على طبيعة مهمته ، وإبلاغى بمضمون الرسالة التي يحملها، وإن كان قد طلب إمهاله إلى الغد ليفكر فيما أوضحته له وليتخذ قراره " [٢]

" وعاد إليَّ في اليوم التالى الشيخ طالب بن علي ، وقد تغيرت الصورة التي كان عليها بالأمس ، وليبادرنى بقوله إنه حضر ليؤكد لي أنه ما قدم إلى القاهرة إلا بعد أن تدارس هو والإمام غالب ومعاونيه من مشايخ القبائل العُمانية لموقفهم الحالي بعُمان، وما سمعوه عن جمال عبدالناصر وثورة يوليو ووقوف مصر إلى جانب كل الشعوب العربية المناضلة من أجل حريتها، وكان قد حضر معي اللقاء الزميل عزت سليمان .

واستطرد طالب بن علي في حديثه ليشرح لنا موقفهم على الوجه التالي :

إن إمامة عُمان دولة مستقلة عاشت طوال القرون السابقة تتمتع بسيادة شعبها على أرضه، وأنه في عام ١٩٢٠ أُبرمت معاهدة بين السلطان تيمور بن فيصل والشيخ عيسى بن صالح بن علي نيابة عن شعب عُمان ، حيث وقع الاثنان باسميهما عليها، وذلك بوساطة المستر "وينجيت أ.ك.سى" المعتمد السياسي وقنصل

---

(١) المصدر السابق،صـــ١٩٧

(٢) المصدر السابق، صـــ١٩٨

بريطانيا في مسقط، والذي كان مكلفاً بالتوسط بينهما، وتم التوقيع في ١١ محرم ١٣٣٩هـ، الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠ .

واستطرد ليقول إن عُمان كانت تحت حكم الإمامة منذ القرن الثامن بعد الميلاد ومنذ الإمام الأول لها " الجلندة بن مسعود " حيث كان الشعب العُمانى ينتخب الإمام متبعين في ذلك أسلوباً ديمقراطياً في الحكم لأن أهل عُمان لا يقبلون أن يُحكموا بغير شخص منتخب بمعرفتهم . وقد تعرضت عُمان للعديد من الغزوات الأجنبية إلا أن الشعب العُمانى ظل طوال تلك المرحلة التي تعرض فيها للغزو الخارجي محتفظاً بوحدته التي مكنته من دحر كل هؤلاء الغزاة من البرتغال ، والهولنديين ، والفرنسيين ، والبريطانيين ، وآخرهم الإيرانيين .

وفى عام ١٨٦٣ عاد الإنجليز واشتبكوا في معركة مع الإمام عزان بن قيس الذي كان قد استعاد مسقط لحكمه ، وتمكن الإنجليز من فصل مسقط عن عُمان بعد أن أقاموا عليها حاكماً آخر، وظلت مسقط منذ ذلك الوقت منطقة منفصلة عن عُمان.

إلا أن العُمانيين قاموا بمحاولة ثانية عام ١٩١٣ خلال حكم الإمام سالم بن مرشد الحروضى لاسترجاع مسقط وإعادة الوحدة ، ووصلوا بالفعل في زحفهم إلى مشارف مسقط وعلى بعد حوالي ثلاثة كيلو مترات من العاصمة، ولكن وصول القوات الإنجليزية من الهند غير الموقف، ودُحرت القوات العُمانية ، وترتب على ذلك استمرار الحرب بين الإنجليز وسلطان مسقط من طرف ،وإمام عُمان من طرفٍ آخر، من عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٢٠ ، ليضطر العُمانيون إلى إبرام معاهدة " السيب " تحت تهديد القوات الإنجليزية، والتزم العُمانيون بما جاء بالمعاهدة

ورفرف السلام على شعب عُمان خلال حكم الأئمة ، سالم بن راشد ، ومحمد بن عبدالله ، والإمام غالب بن علي ، والذين تم انتخابهم في الفترة ما بين عام ١٩٢٠ ، حتى ١٩٥٤.

وبعد وفاة الإمام محمد بن عبدالله في شهر يونيو ١٩٥٤ ، وانتخاب الإمام غالب خلفاً له، فوجىء الشعب العُمانى بغزو السلطان سعيد بن تيمور والإنجليز لأرض عُمان، واحتلالهم لمدينة عبرى في شهر أكتوبر ١٩٥٤ "[١]

ثم انتقل الشيخ طالب إلى موضوع مهمته ليقول "إن الإمام أرسله إلى القاهرة بعدما وضحت نوايا السلطان سعيد بن تيمور والإنجليز وبعد احتلالهم المفاجىء لمدينة عبرى التي تمتلىء أراضيها بالبترول ، وأنه جاء ليطلب من ثورة مصر إمداده بألف وخمسمائة إبرة ضرب نار جديدة ؛ لاستخدامها في البنادق المعطلة حالياً ، والتي يلزمها هذه الإبر ليمكن استخدامها في الدفاع عن أرض عُمان ، وقدم لي نموذج من الإبرة المطلوب صناعة العدد المطلوب طبقاً لها .

وعاد ليستطرد في إيضاحه ويشير إلى اعتقادهم المؤكد بأن مخطط سعيد بن تيمور والإنجليز لن يتوقف عند عملية احتلالهم لمدينة عبرى ؛ بل ينتظر أن يتوسعوا في عملياتهم لاحتلال باقي أراضي عُمان بهدف السيطرة على الوضع لصالح شركة البترول الإنجليزية، وإنه باسم الإمام غالب شقيقه يطلب من الرئيس جمال عبدالناصر المسارعة في إمداد شعب عُمان بالأسلحة والذخيرة اللازمة بصفة عاجلة ؛ لتزويد أبناء الشعب العُمانى بها للوقوف في وجه العدوان المرتقب، كما

---

(١) المصدر السابق ،صـ ١٩٩،٢٠٠

يطالب بمساندته لدى حكومات الدول الأعضاء بالجامعة العربية ليحذوا حذو مصر في دعم قدرات الشعب العُمانى للدفاع عن أرضه .

وجاء شرح الشيخ طالب في صورة ينقصها الكثير من التفاصيل والمعلومات ، رغم إطنابه في تناوله للخلافات التي قامت بين إمامة عُمان وسلطان مسقط ، وتطرقه في حديثه للإشارة إلى العديد من أسماء الأشخاص والمدن التي كانت كلها جديدة تماماً على مسامعي ، وصعب عليَّ استيعابها في الجلسة الأولى " "٢"

ويستكمل فتحي الديب شهادته للتاريخ حول دور مصر في الوطن العربي "وآثرت أن أعطي لنفسي بعض الوقت لتجميع أطراف المشكلة وأبعادها، واستيعاب كل الحقائق التي يتضمنها الواقع العُماني ، مستفيداً بكل المعلومات المتوفرة لدى أجهزة الدولة المتخصصة، ولذلك طلبت من الشيخ إمهالي فترة يومين لأستجمع فيهما الصورة الكاملة للوضع ، والتعرف على خلفياته ، وحددت له موعداً جديداً ليتم الالتقاء به لاستكمال دراسة الوضع حتى يتم عرضه مكتملاً على الرئيس جمال"[١]

" تم اللقاء في موعده حيث قمنا بالتركيز على استجلاء بعض الحقائق التي لم يكن لها سند فيما لدينا من معلومات، وخاصة بشأن معاهدة "السيب" التي اتخذ منها طالب بن علي المرجع الأساسي في تأييد وجهة نظره عن استقلال دولة عُمان فيما جاء بنصوصها تأكيداً لذلك .

وانتقلنا إلى تحري الدوافع وراء غزو سلطان مسقط بمعاونة القوات البريطانية للأرض العُمانية، واحتلالهم لمدينة عبرى والظروف والملابسات التي سبقت

---

(١) المصدر السابق، صـــ٢٠٠

وصاحبت هذا الغزو، مع محاولة التعرف على حقيقة الواقع الحالي للتواجد العسكري البريطاني على أرض عُمان، ومواقع التجمع الرئيسية لقوات إمامة عُمان، ومواقع القبائل التي ستقاتل قوات الغزو وتمنع تغلغلها في الأراضي العُمانية، وكذا الأسلوب الذي ستنتهجه في دفاعها عن الأرض، ونوعية السلاح المتوفر لدى قوات الإمام ، وتعداد هذه القوات الإمامية، واستعنا في استيعاب جوانب الموقف العسكري بخريطة حصلنا عليها من قسم المساحة العسكرية للقوات المسلحة المصرية .

وخلصنا في نهاية اللقاء بصورة لا بأس بها عن أوضاع عُمان، وإن كان قد غلبت على جوانبها الناحية التقديرية البحتة ، والتي لا تستند إلى بيانات دقيقة .

وضمَّنت كل ما أمكنني التوصل إليه من معلومات عن القضية المطروحة للشعب العُمانى على لسان طالب بن علي شقيق إمام عُمان ومندوبه ؛ في تقرير مركز إلى الرئيس عبدالناصر "[1]

" واختتمت تقريرى للرئيس جمال برأينا في مطالب الإمام غالب بن علي ليتضمن الاكتفاء حالياً بإمداد الشيخ طالب بن علي بما يطلبه من إبر ضرب النار للبنادق ، وذلك عن طريق سرعة تشغيلها محلياً، مع التروي في إمداده بأي نوع من السلاح والذخيرة حتى يتم استطلاعنا الميداني لأرض عُمان، وتأمين طريق المواصلات السليم والمأمون ؛ حتى لا تقع الأسلحة في أيدي السلطات الاستعمارية البريطانية ، وبعد التأكد من إيجابية موقف السعودية في مجال التنسيق لمساندة

---

(1) المصدر السابق، صـــ ٢٠١

شعب عُمان إذ لم يكن أمامنا طريق مأمون لنقل معونتنا سوى طريق البريمي ، وسيحدد ذلك استطلاعنا الميداني على الطبيعة .

وبشأن طلب مساندتنا للقضية العُمانية بمجلس الجامعة العربية ؛ فلا شك أن قيام مندوبنا بمجلس الجامعة بتبنى قضية الشعب العُمانى أمر يتمشى مع الخط السياسي لثورة ٢٣ يوليو وما أعلنته من مبادىء بالإضافة إلى أن اتخاذ مجلس الجامعة قرار الاعتراف بدولة عُمان كدولة مستقلة وانضمامها لعضوية الجامعة العربية سيدعم من موقف إمام عُمان وشعبه في مواجهة أي تطلعات من جانب سلطان مسقط لضمها لأراضيه "[١]

" وبعد اطلاع الرئيس جمال على تقريري فى الأسبوع الأخير من ديسمبر ١٩٥٤، استدعانى لمناقشة القضية بكل تفاصيلها، وكانت أسئلته واستفساراته كلها تنصب على أهمية عدم التورط في اتخاذ أي خطوة قبل التأكد من حقيقة الموقف بعُمان ، وطلب مني الرئيس في نهاية الجلسة – بعد أن وافق على كل توصياتنا – أن أقوم بدراسة وسيلة وصولي شخصياً إلى داخل إمامة عُمان وبطريقة سرية مأمونة مع الشيخ طالب بن علي ، على أن يتم سفري لعُمان في أقرب وقت ممكن لأعود بصورة متكاملة توضح حقيقة الموقف ليتم اتخاذه لقرار مصر على ضوء من المعرفة والإلمام الكامل بجوانب القضية وأبعادها "[٢]

" واستدعيت الشيخ طالب للقائي يوم ٨ يناير ١٩٥٥ لأوضح له أهمية قيامي باستطلاع الوضع على الطبيعة ولأبلغة بقرار الرئيس جمال عبدالناصر وموافقته

---

[١] المصدر السابق،صـــ ٢٠١

[٢] المصدر السابق، صـــ ٢٠٤

على إمداد الشعب العُمانى بالأسلحة والمعدات اللازمة لدعم قدراتهم للدفاع عن أرضهم ، واستعداده لإرسال هذه المساعدات العسكرية بواسطة سفينة حربية مصرية إذا لزم الأمر، ضماناً للسرية وتأمين وصولها إلى أيدي الشعب العُمانى، إلا أن الرئيس طلب مني السفر فوراً إلى عُمان بعد دراسة وسيلة سفري مع "الشيخ طالب" إلى أرض عُمان، وبصورة سرية لأقوم باستطلاع ميداني ودراسة احتياجاتهم على الطبيعة، وعلى ضوء ما سنصل إليه من نتائج سنقوم بإمدادهم باحتياجاتهم من الأسلحة والمعدات بعد تأمين طريق إيصالها لهم "[١] (٢)

" وفي يوم ١٩ يناير ١٩٥٥ حضر لمقابلتي الشيخ طالب ، ليفاجئني بحاجته إلى شبكة لاسلكية لربط كل مدن عُمان بعضها ببعض، وضرورة قيامه بشراء أجهزة لاسلكية لتنفيذ هذه الشبكة .

وبسؤاله عما إذا كان لديهم أفراد مدربون على تشغيل أجهزة اللاسلكي المطلوبة رد بأنهم سيوفرون الأفراد اللازمين لتشغيل الشبكة من الشباب العُمانى المتواجد بالقاهرة بتدريبهم وإعدادهم لتشغيل الأجهزة في بحر شهر من تاريخه ، وحينما استفسرت منه عن أعداد الأفراد المتوفرين لديه حالياً وعن موعد وصول باقي الأعداد المطلوب إحضارها من داخل عُمان ؛ لم يعطني جواباً شافياً ، وبدا لي بصورة واضحة أنه لُقن هذا الطلب دون تفهمه لأبعاد ما يطلبه ! "[٢]

" وإثر مغادرة الشيخ طالب لمكتبي توجهت إلى مكتب السيد زكريا محيي الدين لأعرض عليه الصورة الكاملة ، التي تبلورت أمامي بشأن قضية شعب عُمان

---

(١) المصدر السابق،٢٠٦،٢٠٧

(٢) المصدر السابق،٢٠٧،٢٠٨

الذي استمع إلى عرضي بتفاصيله باهتمام واضح ، وناقشنى فيما توصلت إليه من نتائج ، مؤكداً على أهمية عدم تورطنا في الإقدام على أي خطوة قبل التيقن والتثبت من سلامة الإجراءات ، وضرورة استكمال صورة حقائق الوضع مسبقاً وفي نهاية اللقاء طلب مني عرض الموضوع على الرئيس جمال لاستطلاع رأيه ليتخذ قراره النهائى في هذا الشأن ، وأنه سيتحدث معه فيما طرحته عليه في لقائه به مساء نفس اليوم ١٩ يناير ١٩٥٥ ، ولينقل إليه الصورة الكاملة للوضع "

" طلبني الرئيس جمال للقائه ظهر يوم ٢٠ يناير ١٩٥٥ ، ليناقشني في تفاصيل وضع قضية عُمان على ضوء آخر ما توفر لدينا من معلومات، وفي ضوء اتصالاتى الأخيرة بالشيخ طالب بن علي .

وبعد استعراض كل جوانب القضية قام الرئيس باتخاذ قراره بعدم تورطنا في أي خطوة إيجابية قبل إتمام استطلاع ميدانى لحقيقة الأوضاع بعُمان الداخل ، واستكمالنا لكافة جوانب الصورة والتأكد من إمكانية إقدامنا على تقديم المساندة والدعم المطلوبين لشعب عُمان ، بإجراء اتصال مباشر بالإمام غالب بن علي ، بالصورة السرية البعيدة عن أعين السلطات البريطانية الاستعمارية المتحكمة في كل طرق الاقتراب الموصلة إلى عمان ؛ وذلك تفادياً لاكتشاف الإنجليز لاتصالنا هذا وقيامهم بوضع كافة العراقيل في وجه تحركنا لمساعدة الشعب العُماني "[١]

و" قد أرسلت للأخ علي خشبة " الملحق العسكرى بالسعودية " برقية رمزية أحدد فيها له المهمة المطلوب منه إنجازها ، كما فصلتها له في خطاب سري عاجل

---

(١) المصدر السابق ،صـ ٢١١

لاحق للبرقية، وزودته بأسماء العُمانيين، وذلك قبل الموعد المحدد لجولة السيد أنور السادات الذى أُخطر بمرافقة علي خشبة له فى جولته "[١]

و" بدأت جولة " القائمقام " أنور السادات ، ورافقه " البكباشي " علي خشبه حتى وصل إلى إمارة دبي ليتخلف عن الركب ، وليتم اتصالاته بالشخصيات العُمانية موضع الثقة التي زودناه بأسمائهم . ولحسن الحظ كان طالب قد أرسل لشقيقه الإمام رسول خاص يخطره باعتزام علي خشبه القيام بزيارة عُمان متسللاً ، وسارع الإمام بإبلاغ مندوبه ووكيله الموثوق به بدبي ، الذي تابع رحلة السيد أنور السادات إلى أن وصل إلى دبى ليتم الاتصال بينه وبين الأخ على خشبه ، وبأسلوب سري ومأمون لم يعلم به القنصل البريطاني بدبي .

وبناءً على الاتفاق بين البكباشي على خشبه ومندوب الإمام تقدم علي خشبه للقنصل البريطاني الذي تعرف عليه خلال الاحتفال الرسمي بـــ " القائمقام " أنور السادات ، ليطلب منه منحه تأشيرة دخول إلى مسقط وعُمان ليزورها باعتبارها مناطق جديدة لم تتح له فرصة زيارتها من قبل ، خاصة وأنه قام بزيارة كافة إمارات المنطقة، ولم يبق سوى عُمان . واقتنع القنصل البريطاني بمبرر الزيارة وحصل الأخ علي خشبه على تأشيرة الدخول لمسقط وعُمان بلا صعوبة ؛ انطلاقاً من عدم شك القنصل البريطاني بأهداف الزيارة ، خاصة وأن " البكباشي " على خشبه يعمل ملحقاً عسكرياً بالسعودية ، ويمكنه دخول عُمان من السعودية وعن طريق البريمي إذا لم يقدم له القنصل التأشيرة في صورة مجاملة "[٢]

---

(١) المصدر السابق ،صـــ٢١٢

(٢) المصدر السابق، صـــ٢١٢

" تم إعداد اللنش بطاقمه بمعرفة ممثل الإمام غالب بدبي ، وبدأت الرحلة لبحرية ليلاً باللنش لتستغرق سبعة أيام دار فيها اللنش حول إمارات الشارقة عجمان وأم القوين ورأس الخيمة ليعبر مضيق هرمز ويوازي شاطىء الفجيرة خليج عمان إلى أن وصل بلدة مطرح حوالى الساعة الثانية عشرة مساءً ليهبط لسيد علي خشبه من اللنش، ويعد نفسه للسير على الأقدام في ملابس عُمانية مطابقة لزي الوطني ، وليرافقه دليل أعده مندوبي الإمام في " مطرح " ليصاحبه ويسير به ثلاثة أيام على طريق جبلي ، وليوصله في نهاية الأيام الثلاث إلى الرستاق – مقر الشيخ سليمان بن حمير – بعد أن عبر مسالك الجبل الأخضر .

وقد كان لوصول الأخ علي خشبه إلى عاصمة الجبل الأخضر رنة فرح كبرى لدى الشيخ حمير وأتباعه ، ودار حديث طويل بينهم حول قضية عُمان وأطماع الإنجليز في بترول عُمان وتسترهم خلف السلطان سعيد بن تيمور المتعاون معهم ليتم غزوهم لكل أراضي عُمان ، بعد نجاحهم في احتلال " عبرى " تلبية لمطالب الشركة البريطانية التي منحها السلطان سعيد بن تيمور حق التنقيب واستغلال البترول .

وبعد أخذ علي خشبه لقسط قليل من الراحة ؛ أعد له الشيخ سليمان بن حمير سيارته الخاصة لتنقله إلى نزوى – عاصمة عُمان مقر الإمام غالب بن علي – حيث كانت السيارة الوحيدة المتوفرة وقتئذ بعُمان الداخل .

ونظراً لوعورة الطريق الذى سلكته السيارة وعدم تمهيده استغرقت الرحلة عدة أيام ، وصل في نهايتها البكباشي علي خشبة إلى نزوى ليلتقى وجها لوجه بالإمام

غالب بن علي ومعاونيه، والكل لا يصدق نجاحه في الوصول بسلامة الله وبهذ الأسلوب السري الموفق .

وكان علي خشبه أول مصري يصل إلى داخل عُمان منذ أكثر من مائة عام الأمر الذي كان له وقعه في نفوس العُمانيين ، واستبشروا بقدومه خيراً كبيراً خاصة – وكما ذكر الإمام – أن الأمطار هطلت على أرضهم بعد وصوله ، الأمر الذي لم يحدث من أكثر من عشرين عاماً عانوا خلالها الكثير بالنسبة لعدم توفر المياه لزراعة أراضيهم .

وبدأت اجتماعات الإمام غالب ومعاونيه بالسيد علي خشبه ، ليشرحوا له كافة تفاصيل قضيتهم ، مدعمين أقوالهم بكافة المستندات المتوفرة لديهم المؤيدة لحقهم الشرعي في الحفاظ على استقلال بلدهم ، وعدالة نضالهم في وجه أطماع بريطانيا وسلطان مسقط "[1].

وفي نهاية اجتماعه بهم حدد معهم مطالبهم من مصر الثورة ونوعية المساعدة والمساندة المطلوبة موضحاً أهمية حصر تلك المساعدات في إطارها الموضوعي ، بعيداً عن المبالغة في المطالب ليمكن الاستجابة لها في حدود إمكانيات مصر .

" ولم يدخر علي خشبة وسعاً في مناقشة أسلوب وطريق إيصال الإمدادات المطلوبة لشعب عُمان من القاهرة ، ودراسة كافة نواحى الأمن المطلوبة لتأمين وصولها، بعيداً عن أي تدخل من جانب سلطات الاستعمار البريطاني ومعاونيها من حكام الإمارات المحيطة بعُمان ، مستعيناً في دراسته بخريطة زوده بها الإمام

([1]) المصدر السابق ،٢١٣، ٢١٤

غالب، موضحاً عليها التوزيع السكاني لقبائل عُمان، ومدنها الرئيسية ، وطرق لاقتراب الآمنة إلى الداخل .

وبعد أن تمكن السيد علي خشبة من تجميع كافة المعلومات المطلوبة طبقاً لاحتياجنا المبَّلغ إليه ، واكتملت عناصر وصورة الواقع العُمانى أمامه ، قرر العودة بهذه الحصيلة ، وبعد دراسة مستفيضة لاختيار طريق العودة المأمون حفاظاً على حياته . ووقع اختياره هو والإمام غالب ومعاونوه على اتخاذه لطريق العودة عن طريق واحة البريمي ، التي لا يوجد لها اتصال مباشر بنزوى إلا عن طريق الإبل، وأعد له الإمام عدداً من الجمال ودليل عُمانى موثوق به ليرافقه على الطريق إلى البريمي ، والذي تقطعة الإبل في خمسة عشر يوماً عادة "[1]

و" توجه السيد على خشبه للقاء الملك سعود حسب التعليمات ، وكان ذلك خلال شهر رمضان ، وأحسن الملك استقباله وطالبه بسرد تفاصيل قصة رحلته إلى عمان ومشاهداته التى استغرق سردها عدة ليالى ، حيث كان يُتم لقاءً يومياً بعد تناول طعام الإفطار ليستمع الملك بعض الوقت لما يرويه الأخ على بأسلوبه الشيق ، الذى كان يستهوى أسماع الملك سعود ، واسترعى انتباه الملك ما ذكر السيد على خشبه عن تحركات الإنجليز ونواياهم العدوانية ، وخاصة بالنسبة للبريمى وتوقعه لانتظار احتلال الإنجليز للبريمى فى وقت قريب ، الأمر الذى أثار اهتمام الملك وجعله يركز – وبصورة مستمرة – على توجيه العديد من الاستفسارات حول هذا الأمر ، والأسباب التى بنى عليها على خشبه توقعاته بشأن نوايا بريطانيا ، ومن ثم أشرك الملك بعض مستشارية فى الاستماع لقصة البريمى وما دار حولها من مناقشات .

([1]) المصدر السابق،صـــ٢١٤

ماذا قدمت مصر للعرب؟

وانتهى اللقاء بعودة على خشبه إلى جدة ليتوجه إلى القاهرة ، استجابةً لبرق استدعاء له ليقدم تقريره الشامل عن جولته بعُمان ، والذى سيتم على ضوئه اتخ قرار مصر الثورة تجاه قضية عمان "[١]

وجاء التقرير شارحاً خط سير الجولة وما عاناه على خشبه فى سفرته التى حققت أهدافها بالكامل ، وكانت حصيلتها خير عون لمصر فى التفهم الواعى لكا حقائق الوضع بعُمان .

" وتجمعت لدى الأخ على خشبه – خلال جولته وحتى وصوله إلى البريمى - قناعة شبه مؤكده عن اعتزام بريطانيا احتلال واحة البريمى فى وقت قريب جد لتقطع كل اتصال ما بين عُمان والمملكة العربية السعودية ، إلى جانب تأمين استغلالها للبترول الذى بشرت الأبحاث الأولية بوفرته فى منطقة البريمى ولتسيطر سيطرة كاملة على ثروات عُمان البترولية ، متعللة بملكية عُمان لمنطق البريمى، ومن ثم ملكية سلطان مسقط سعيد بن تيمور لعُمان بكامل أجزائها بما فيه البريمى "[٢]

وكان الإمام غالب بن على ومعاونوه فى حديثهم مع على خشبه قد ركزوا على اعتمادهم الكلى على مساندة مصر لقضيتهم ، وأملهم الكبير فى تزويدهم بكل احتياجاتهم من الأسلحة والمعدات ؛ لثقتهم الكبيرة فى الرئيس جمال عبدالناصر ، واعتقادهم وإيمانهم بأنه لن يتخلى عنهم فى محنتهم .

---

(١) المصدر السابق ،صـــ ٢١٦

(٢) المصدر السابق،صـــ٢١٨

" واختتم على خشبه تقريره ليوضح أهمية استجابة مصر الثورة لاستغاثة إمام عُمان بها ، مقترحاً أن تتم مساندة مصر للشعب العُمانى على النحو التالى :

أ – البدء بتدريب بعض الشباب العُمانى وتأهيلهم عسكرياً ونضالياً وبالذات على حرب العصابات، واستخدام كافة أنواع الأسلحة ، ليشكلوا النواة الأولى لعمليات الكفاح المسلح بعُمان .

ب – إعداد خطة كاملة قائمة على الدراسة الدقيقة والتفصيلية لأسلوب وطريقة إمداد الشعب العُمانى باحتياجاته ، وفى إطار من السرية التامة بالتعاون مع ممثلى الإمام ، مع استبعاد فكرة استخدام طريق الربع الخالى وواحة البريمى كطريق إمداد رئيسى لعُمان .

ج – محاولة إيجاد نوع من التنسيق بين مصر الثورة والسلطات السعودية على أعلى مستوى لدعم كفاح الشعب العُمانى فى المدى الطويل ، للاستفادة من المنافذ البحرية للملكة العربية السعودية والمطلة على الخليج العربى ؛ لتهريب الأسلحة والذخيرة إلى عُمان ، مستفيدين بالظروف المحيطة بأوضاع واحة البريمى ، وتطلع بريطانيا المستتر وراء سلطان مسقط للاستيلاء عليها.

د – قيام إذاعة " صوت العرب " بحملة دعائية لتعريف الشعب العربى بقضية عُمان وكشف نوايا الاستعمار البريطانى تجاهها ، وفضح مخططه لاستغلال مواردها البترولية .

هـ– تقديم كل عون ومساندة لممثل الشعب العُمانى فى طرحه لقضية الغزو البريطانى لأراضى عمان أمام الجامعة العربية ، لاتخاذ الحكومات العربية

لقرار جماعى للوقوف إلى جانب الشعب العُمانى فى كفاحه ضد الاحتلال البريطانى المقنَّع لأراضيه "[١]

وتم عرض "ما جاء بتقرير السيد على خشبه وبكل تفاصيله وما تضمنه من مقترحات بشأن دعم نضال الشعب العُمانى فى مواجهة الأخطار التى تهدد استقلاله وسيطرته على مقدرات وثروات أهله ، والتى جاءت كلها مؤكدة لما سبق أن عرضناه بعد لقائنا بالشيخ طالب شقيق الإمام غالب ، والتى اتفقت فى مضمونها بما سبق أن ضمناه توصياتنا .

وعرض الرئيس جمال قضية عُمان بكل جوانبها على مجلس قيادة الثورة ، حيث تم استعراض المجلس لموقف القضية ، وناقش الأعضاء كل المسئوليات والآثار التى ستترتب على اتخاذ مصر لقرار دعم كفاح الشعب العُمانى بسلبياته وإيجابياته ، وذلك فى النصف الثانى من شهر يونيو سنة ١٩٥٥ .

وانتهى المجلس إلى اتخاذ قراره بالاستجابة إلى استنجاد إمام عُمان نيابة عن شعبه بثورة ٢٣ يوليو ، خاصة وأن هذا القرار يتمشى واستراتيجية مصر الثورة على الساحة العربية "[٢]

" واستدعانى الرئيس جمال عبدالناصر ليبلغنى بقرار دعم كفاح شعب عُمان ، طالباً مني البدء فوراً فى إعداد خطة الدعم ، مؤكداً على السرية التامة واتخاذ كافة

التدابير الكفيلة بنجاحنا فى تقديم المساعدات اللازمة وفى حدود إمكانياتنا ، بعيداً عن أعين عملاء بريطانيا فى المنطقة ، مع الاستفادة بطالب بن على فى هذا الشأن،

---

(١) المصدر السابق،صـ ٢١٨،٢١٩

(٢) المصدر السابق ،صـ ٢٢٣

وبخبرته بساحة وأرض عمان ، على أن يتم عرض الخطة – بعد استكمالها – على سيادته.

واختتم الرئيس حديثه معى ليركز على ضرورة الاعتماد فى المرحلة الحالية على وسائلنا الخاصة والابتعاد كلية عن استخدام أراضى المملكة العربية السعودية كطريق للإمداد بالسلاح ، تفادياً لإثارة أى شكوك واحتمال تعرض خطة إمدادنا للشعب العُمانى لأى عقبات بلا مبرر "[١] (١)

و" اتصلت بالشيخ طالب بن على أدعوه للقائى بمكتبى صباح اليوم التالى ، وليتم اجتماعنا سوياً وبحضور الزميل عزت سليمان ، لنتدارس وضع وموقف مشايخ القبائل العمانية، ومدى ولائهم للإمام غالب واستعدادهم للوقوف إلى جانبه فى دعم قدرات الكفاح المسلح لاستعادة الأرض والتصدى لأى محاولات غزو جديدة .

ثم انتقلنا لدراسة المنافذ البحرية وطرق الاقتراب المؤمنة والبعيدة عن متناول هيمنة سلطان مسقط، والأسطول البريطانى المتواجد والمسيطر على مياه خليج عمان وذلك على الخريطة التى أحضرها معه الأخ على خشبه والمبين عليها مواقع المدن العمانية وتوزيع القبائل العُمانية.

وخلصنا من دراستنا المستفيضة إلى أن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا لتهريب معونتنا العسكرية للشعب العُمانى ينحصر فى استخدام الطريق البحرى عبر البحر الأحمر إلى المحيط الهندى فخليج عمان ، حتى شاطىء عمان المطل على خليج

---

(١) المصدر السابق،صـــ٢٢٣

عُمان، والذى أكد طالب بن على إمكانية تأمين الإنزال للشحنة فى العديد من المواقع المنتشرة على الساحل المذكور بسهولة وبسرية تامة "[١]

" وفى مجال إعداد الرجال وتدريبهم وتأهيلهم للكفاح المسلح، والإلمام بكل وسائل استخدام الأسلحة الحديثة وتكتيكات حرب العصابات؛ أبدى الشيخ استعداده لإحضار عدد ٥٠٠ (خمسمائة) شاب عمانى من خيرة الشباب الموثوق بهم إلى القاهرة لإعدادهم وتأهيلهم لتولى مسئولية إعداد وتدريب أبناء الشعب العُمانى بعد عودتهم، وقيادة المكافحين فى نضالهم المسلح ضد الغزاة، مؤكداً أنه سيتولى مهمة تهريبهم من داخل عُمان إلى خارجها، ومن ثم إلى القاهرة فى إطار من السرية الكاملة "[٢]

وتوفيراً للوقت " تم الاتفاق فيما بيننا وبين الشيخ طالب على قيامه بالسفر إلى داخل عُمان لدراسة ومعاينة الأماكن الصالحة للإنزال على شاطىء عُمان ، وإتمام كافة الترتيبات بشأن سرعة سحب الإمداد العسكرى من موقع الإنزال ، وإيصاله إلى داخل عمان ليتم توزيع الأسلحة بمعرفة الإمام غالب ومعاونيه ؛ على من تم اختيارهم من المناضلين من أبناء الشعب ، على أن تتم كافة التحضيرات فى سرية تامة ؛ مع حصر المعرفة فى أضيق نطاق حفاظاً على أمن الخطة، وذلك فى الوقت الذى نقوم نحن بتجهيز السفينة المتوفر بها كافة الشروط المطلوبة وإعدادها لرحلتها السرية، وليتم فى نفس الوقت تجهيزنا لشحنة السلاح والذخيرة المطلوبة "[٣] " سلمنا

---

(١) المصدر السابق،صـــ٢٢٣،٢٢٤

(٢) المصدر السابق، صـــ ٢٢٤

(٣) المصدر السابق ، صـــ٢٢٤

الشيخ طالب حسب الاتفاق إبر ضرب النار الخاصة بالبنادق المتوفرة لدى شعب عُمان والتى تنقصها هذه الإبر لتعود إلى صلاحيتها للاستخدام فى القتال.

وبدأنا نحن بالاتفاق مع الأخوه العاملين معنا من رجال السلاح البحرى فى البحث عن السفينة التجارية التى يمكن أن تقوم بمهمة إيصال شحنة السلاح إلى شواطىء عُمان طبقاً للمواصفات والشروط التى حددناها لتأمين الرحلة البحرية وسلامة الوصول "(١)

" بينما كان الإمام غالب ومعاونوه يستعدون لمواجهة الغزو المنتظر باستنفارهم القبائل العُمانية ، وتهيئتهم للقتال فى حدود الامكانيات المتوفرة لديهم بما أمكنهم شراؤه من الذخائر من الأسواق المحيطة انتظاراً لوصول المساعدة العسكرية المصرية التى عاد طالب بن على لعُمان ليقوم باختيار المواقع الصالحة لإنزالها ويؤمن طرق إيصالها إلى أيدى المقاتلين بالداخل ، فوجئنا بورود أخبار بعد منتصف شهر ديسمبر ١٩٥٥ تفيد بقيام الجيش الذى أعدته الشركة البريطانية باسم السلطان سعيد بن تيمور، والذى أمدته بريطانيا بالأسلحة والقيادات البريطانية والباكستانية بغزو أراضى عمان وهجومه على كل من نزوى والرستاق ليستولى على الأولى يوم ١٥ ديسمبر ١٩٥٥ دون مقاومة تذكر وفرار الإمام غالب إلى داخل عمان . وتلى ذلك وصول أخبار عن سقوط الرستاق التى قاد مقاومتها طالب بن على يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٥٥ ، ومن ثم تمكن طالب من التسلل إلى الأراضى السعودية .

---

(١) المصدر السابق، صـــ٢٢٨

وتأكدت هذه المعلومات فى نهاية شهر ديسمبر بعد وصول مندوب من طرف الإمام إلى القاهرة ليضعنا فى الصورة الكاملة لأحداث الغزو البريطانى لعُمان "[١]

ونظراً لعدم توفر الأسلحة الحديثة والذخيرة الكافية لدى شعب عمان؛ كلف الإمام الشيخ صالح بالتوجه إلى القاهرة لشرح حقيقة الموقف لرجال الثورة بمصر ومطالبتهم بالآتى :

" ١- تدريب الشباب العمانى الذين سيقوم الشيخ طالب بإحضارهم وإعدادهم للقتال الحديث بالقاهرة ، مشيراً إلى تمكين الشيخ طالب من الفرار متسللاً عبر الأراضى السعودية وقيامه باختيار العناصر الصالحة من الشباب العمانى من الداخل، والمتواجد بالإمارات المتصالحة ليكونوا نواة جيش التحرير العمانى.

٢-العمل على تجهيز الأسلحة والذخيرة الحديثة اللازمة لتسليح جيش التحرير العمانى المقدر أن يصل تعداده إلى عشرة آلاف مقاتل، ليتم تهريبها إلى داخل عمان علماً بأن الإمام سيقوم - بمعاونة مساعديه بالداخل - بتهيئة وسيلة نقل الأفراد الذين سيتم تدريبهم ، وكذا المعونة العسكرية من الموقع الذى سيتم اختياره للإنزال على شاطىء عمان ليتم إيصاله إلى أيدى المقاتلين بالداخل. وقد كلف شقيقة الشيخ طالب بن على ليتولى هذه المسئولية.

٣-ضرورة مساندة مصر الثورة لقضية عمان فى المحافل الدولية ، وكشف دور بريطانيا الحقيقى من غزو أراضى عُمان واستخدامها لقوات بريطانية وطائرات بريطانية فى إتمام هذا العدوان الصارخ ، وقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال .

([١]) المصدر السابق ،صـــ٢٢٩

٤-سعى القاهرة للحصول على تأييد المملكة العربية السعودية لكفاح شعب عمان لاسترداد أراضيه، وتقديم السلطات السعودية للعون المادى لقضية عمان ، الأمر الذى سيتيح لهم اختصار طريق الإمداد بالسلاح وتوفير الكثير من الوقت والجهد ، بالاضافة إلى تأمين وصول المساعدة المصرية العسكرية لداخل عمان ، خاصة بعد سيطرة الإنجليز على ساحل عمان وتعرض عملية الإمداد عبر الطريق البحرى للوقوع فى أيدى الأسطول البريطانى[1].(١)

وفوجئت السلطات السعودية باحتلال بريطانيا لواحة البريمى قبل غزوها لأراضى عمان مباشرة (فى نهاية عام ١٩٥٥) .

وباحتلال الإنجليز لواحة البريمى؛ أمكن لهم إحكام الحصار على عُمان بهدف الحيلولة بينها وبين تلقى أى مساعدة من الخارج .

وبدأ الإمداد العسكرى لشعب عمان يأخذ طريقه و "استغرقنا الفترة من أوائل شهر فبراير ١٩٥٧ حتى شهر مايو ١٩٥٧ فى تسليم الشيخ طالب بن على احتياجات شعب عُمان من الأسلحة والمعدات والذخيرة التي التزمنا بالوفاء بها ، وأخذت طريقها إلى شاطئ الخليج العربي فى سرية كاملة ، وقام الشيخ طالب بإعداد وسيلة النقل البحرى المأمونة بمعرفته بعد أن زودناه بكل وسائل الأمن الواجب توافرها لنجاح عملية التهريب عبر مضيق هرمز إلى شاطئ عمان المطل على خليج عمان، وليتم إنزالها على دفعات فى سرية تامة ، حيث تم نقلها إلى الداخل وتم توزيعها على المكافحين. كما تم إعداد الشباب العمانى عسكرياً ،

---

(1) المصدر السابق،صـــ ٢٣٠،٢٣١

واتخذوا طريقهم إلى نفس الموقع المعد لتهريبهم عبر الخليج العربى إلى شواطىء عمان "[١]

" وبدأت أولى مراحل الثورة فى شهر إبريل ١٩٥٧ فى المنطقة الشرقية بقيادة الشيخ إبراهيم بن عيسى الحارثى ، الأمر الذى لفت نظر الإنجليز ليركزوا اهتمامهم على المنطقة الشرقية حيث تمكنوا من القبض على الشيخ إبراهيم بن عيسى ونقلوه إلى مسقط ليودع السجن "[٢]

و"اجهضت أولى مراحل الثورة فى شهر يونيو ١٩٥٧ ، إلا أن الشيخ طالب بنعلى تمكن من النزول هو ورجاله ممن تم تدريبهم بالقاهرة سراً على ساحل الباطنة فى شهر يوليو ١٩٥٧ ، ووصل هو وشباب التحرير إلى منطقة الجبل الأخضر حيث انضم إليه الإمام غالب والشيخ سليمان بن حمير ، وعقد الإمام اجتماعاً ضم عدداً كبيراً من أفراد الشعب من مختلف أنحاء عمان ليعلن تكوين جيش التحرير العمانى وتفجر الثورة من أجل تحرير الأرض وإجلاء المستعمر عن أرض عمان "[٣]

" وقرر مجلس قيادة الثورة تخفيفاً على العمانيين المشتبكين فى هذه المعركة تحريك قوات جيش التحرير لقطع خطوط تموين القوات البريطانية فيما بين الغمر ونزوى واستولوا بالفعل على بهلا بمساعدة الأهالى فيما عدا الحصن الذى استمر فى يد الإنجليز.

---

(١) المصدر السابق ، صـــ ٢٤٣

(٢) المصدر السابق ، صـــ٢٤٣

(٣) المصدر السابق،صـــ ٢٤٣

وكان لنجاح القوات العمانية فى عزل القوات البريطانية إلى نزوى بعد قطع خطوط إمدادها، ثم هاجمت القوات العمانية القوات البريطانية بنزوى لتشتبك معها ى معركة استمرت ثلاثة أيام تمكن جيش تحرير عمان فيها من تحرير نزوى بعد ن كبد القوات البريطانية خسائر فادحة، حيث لم يتبق من القوات البريطانية سوى لكولونيل ووتر فيلد وستة وثلاثون ضابطاً وجندى بعد قتل أو أسر أو جرح باقى لقوة .

وما أن سمع العمانيون بنبأ استرجاع جيش التحرير العمانى لنزوى حتى ثاروا عن بكرة أبيهم ليقاتلوا إلى جانب قوات جيش التحرير لاسترجاع أرض عمان من لغزاة .

وعرف فيما بعد أن السلطان سعيد بن تيمور بعد أن تبددت أحلامه فى الاستيلاء على عمان، وبعد استرجاع الشعب العمانى لأرضه كتب فى ١٠ يوليو ١٩٥٧ إلى قنصل بريطانيا العام فى مسقط يلفت نظره إلى تدهور الحالة فى عمان ويطلب أقصى ما يمكن أن تقدمه بريطانيا من تأييد عسكرى وجوى ، على أن يتم فى أسرع وقت ممكن ، واستجابت بريطانيا للطلب فوراً "[١]

قام " صوت العرب " بحمله دعائية كاملة لينقل للرأى العام العربى عبر الأثير أخبار المعارك البطولية التى يخوضها شعب عُمان وجيش تحريره ، الأمر الذى كان له تأثيره السحرى فى نفوس أبناء عُمان ودفعهم للالتفاف حول قيادة ثورتهم ممثلة فى الإمام غالب ليدعموه ويشاركوا بكل إمكاناتهم فى معركة استرجاع الأرض .

---

(١) المصدر السابق ،صـــ٢٤٤

ولم يمض على استرجاع الشعب العمانى لأرضه سوى أسبوعين حتى فوجىء الشعب العمانى بالطائرات البريطانية تطير فى سماء عُمان ، وتلقى منشورات باللغة العربية على القرى العمانية تهدد فيها العمانيين بأقصى العقوبات اذا لم يتخلوا عن تأييدهم للإمام غالب ومعاونيه .

وعقب إلقاء المنشورات قامت الطائرات البريطانية بغارات جوية يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٧ على بلدة إزكى، وأعقبها مهاجمة بهلا يوم ٢٥ يوليو، وتنوف يوم ٢٦ يوليو والغمر يوم ٢٧ يوليو ، ونزوى يوم ٢٨ يوليو، والبركة يوم ٢٩، ثم " فرق " يوم ٣٠ يوليو، واستمرت الغارات بشكل منتظم على نزوى (العاصمة) من يوم ٣١ يوليو حتى يوم ٤ أغسطس إلى جانب غارات جوية متفرقه على كافة أنحاء المدن الأخرى.

وفى صباح يوم ٥ أغسطس بدأت قوات بريطانية استقدمت حديثاً للتحرك منمسقط فى اتجاه نزوى، لينشب أول قتال بين القوات البريطانية المذكورة فى منطقة بلدة فرق، والتى تبعد ستة كيلو مترات عن نزوى يوم ٦ أغسطس، كما نشب قتال مع قوة بريطانية أخرى فى بلدة إمطى على بعد ٧ كم من نزوى .

واستبسل المكافحون العمانيون فى المعركتين بصورة بطولية، إلا أن استخدام القوات البريطانية لأحدث أنواع الأسلحة التدميرية كان له أثره فى اضطرار القوات العمانية إلى الانسحاب إلى المعاقل الجبلية بعد ما نفدذت ذخيرة غالبيتهم، وليتم تفرقها إلى جماعات صغيرة، حيث بدءوا يشنون غاراتهم المحدودة فى إطار حرب العصابات التى اتقنوا فنونها ضد القوات البريطانية .

وأعادت القوات البريطانية احتلال نزوى يوم ١١ اغسطس بعد أن توقفت المقاومة بها، ومن ثم أصدر سلطان مسقط يوم ١٤ أغسطس ١٩٥٧ بيانا ذكر فيه أن الثورة التى قام بها الشيخ طالب بن على قد انتهت ، وأن الأوضاع فى نزوى وبهلا وتنوف قد عادت إلى حالتها الطبيعية ، محاولاً إدخال اليأس فى نفوس الشعب العمانى ، كما حاول الإنجليز الادعاء بعدم اشتراك قواتهم البريطانية فى القتال ، إلا أنه ثبت وبشكل قاطع وعلى ألسنة بعض البريطانيين أنفسهم أن القوات التى استعادت بها بريطانيا فى احتلال نزوى كانت مشكلة من كتيبة " الكمرون " وفرقة من كشافة السيارات ، وفرقة من قوات السلطان المسلحة، وفرق أخرى من قوات كشافة عمان المتصالحة تعززها طائرات من السلاح الجوى البريطانى.

وبعد انسحاب القوات العمانية المقاتلة إلى المعاقل الجبلية عقد القادة العمانيون اجتماعاً تدارسوا فيه الموقف إثر الاشتباكات التى تمت مع القوات البريطانية فى هجومها لإعادة احتلال نزوى .

وبعد أن تمت دراسة الموقف اتخذ المجتمعون بقيادة الإمام القرار بالاستمرار فى مواصلة الكفاح المسلح إلى أن يتم إجلاء المستعمر عن أراضى عمان ، وعدم تمكين بريطانيا من استغلال ثروات عمان من البترول وحرمان شعبها من ثروته .

ويقول فتحي الديب "وصلنا هذا القرار الذى باركته القاهرة، وأصدر الرئيس جمال تعليماته بالاستمرار فى مساندتنا لهذا الكفاح وبكل الأساليب الممكنة "[١]

وباشر العمانيون بعد توزيعهم إلى مجموعات وزعت على المناطق الجبلية أسلوبهم الجديد فى توجيه الضربات المتتالية للقوات البريطانية ، ليوقعوا فى أفرادها

---

(١) المصدر السابق ، صـــ٢٤٦

العديد من الخسائر، وليستولوا على أعداد لا بأس بها من الأسلحة والمعدات البريطانية وذلك فى الشهور التالية من عام ١٩٥٧ ، الأمر الذى وضع القوات البريطانية فى مواقف عصيبة بعد فقدها للعديد من ضباطها وجنودها ، مما دفع بريطانيا لعقد اتفاقية مع السلطان سعيد بن تيمور فى شهر يناير ١٩٥٨ لتقوم بإعداد جيش السلطان حديث التسليح تمده بالسلاح والضباط ، وكذا قوة طيران ليتحمل هذا الجيش السلطانى أعباء وخسائر التصدى لعمليات الكفاح التى باشرها أبناء عمان ، فى إطار من عمليات حرب العصابات الفعالة والمؤثرة على معنويات الإمبراطورية البريطانية .

ويضيف الديب " تابعنا تطورات أحداث الكفاح العمانى بصورة منتظمة ، حيث كانت تصلنا الأخبار أولاً بأول ليقوم " صوت العرب " بإذاعتها ، مؤكداً صلابة نضال المكافحين العمانيين وصمودهم فى وجه العدوان ، وتكبيدهم العدو خسائر فادحة ، الأمر الذى رفع من معنويات المقاتلين ، وجعلهم يستبسلون فى قتالهم ويحققون العديد من البطولات ضد القوات البريطانية التى استخدمت كل أنواع أسلحة الدمار دون أن تحقق أى نجاح فى القضاء على عنف مقاومة أبناء الشعب العمانى ، وشهد عام ١٩٥٨ أياماً مجيدة حققها مكافحوا عمان ضد الغزاة "[١]

"ولم يتوقف دعم مصر الثورة للشعب العمانى فى ثورته ضد غزو أرضه ، وواصلنا إمداد المكافحين العمانيين بحاجتهم من الأسلحة والذخيرة وبصفة خاصة بعد إعادة احتلال القوات البريطانية لنزوى العاصمة، واستهلاك المقاتلين العمانيين لكميات كبيرة من الذخيرة فى الدفاع عنها.

---

(١) المصدر السابق، صـــ٢٤٧

واستمر اتصالنا الوثيق السرى والمؤمن بقيادة الكفاح ليوافونا بتطورات الموقف على أرض عمان ونتائج عملياتهم القتالية، وكنا – وبصفة مستمرة – نعرض كل ما يصلنا من معلومات وطلبات على الرئيس جمال عبدالناصر لنتلقى توجيهاته فى هذا الشأن، والتى انصبت كلها على أهمية استمرار مساندتنا لكفاح شعب عمان وبكل الوسائل المتاحة، وتشجيعهم على الاستمرار فى مواصلة القتال بأسلوب حرب العصابات لتجنب تحملهم لأى خسائر كبيرة فى الأفراد والعتاد، وباعتبار أن هذا النهج فى المقاومة والقتال أمر يصعب على القوات البريطانية تحمل تبعاته لفترة طويلة لما يشكلة هذا الوضع من استنزاف فى الأفراد والعتاد "[1]

وقام السلاح الجوى البريطانى خلال شهر ديسمبر ١٩٥٨ ، والأسابيع الأولى من يناير ١٩٥٩ ، بنشاط متزايد مركز على المناطق الجبلية ومعظم قرى عمان ، وبصورة مستمرة لم تعرفها عمان من قبل ، ولجأ الطيران فى غاراته إلى اتباع أسلوب التدمير الكامل لكل مبنى على الأرض، ومستخدماً كافة أنواع القنابل والصواريخ، واشترك فى هذه الغارات عدة أسراب بريطانية تم استدعؤها من الملايو .

ومهدت هذه الغارات الجوية العنيفة لإنزال القوات البريطانية لمجموعة كبيرة من جنود المظلات البريطانيين فى منطقة الجبل الأخضر (معقل قيادة الثورة العمانية)، حيث أقاموا بالجبل معقلاً عسكرياً مسيطراً على معظم طرق الاقتراب ومنافذ الخروج والدخول للمناطق الحاكمة فى شهر يناير ١٩٥٩ .

---

(1) المصدر السابق، صـــ٢٤٨

وإزاء فداحة الخسائر التى أوقعها الطيران البريطانى فى الشعب العمانى سواء من ناحية أعداد القتلى من الأفراد، أو ما قام به من تدمير لكل مبانى القرى وحرقه للمزروعات، أدرك الإمام غالب بن على أنه ليس من الصواب أن يتحمل الشعب العمانى ما هو فوق طاقته من تضحيات إذا ما استمر الإمام متواجداً على أرض بلاده؛ لتأكده من أن القوات البريطانية لن تتورع عن الاستمرار فى سياستها التدميرية ولو أدى ذلك إلى فناء شعب عمان بكامله .

لذلك قرر الإمام غالب بن على أن يغادر البلاد ليعيد تنظيم المقاومة من الخارج ورافقه فى خروجه الشيخ سليمان بن حمير ، ليصلا الأراضى السعودية وليتخذ الإمام من ميناء الدمام مقراً مؤقتاً لإقامته بعد أن وافقت السلطات السعودية على ذلك .

" وكان من الطبيعى أن تتوقف المقاومة العنيفة التى مارسها الشعب العمانى على أيدى مناضليه من الرجال الأشداء ، المؤمنين بحقهم فى الحياة الكريمة على أرضهم وأهمية دفاعهم عن ثروات بلادهم ضد كل مغتصب أجنبى ، وذلك بعد أن غادر الإمام أرض عمان .

وكان من الطبيعى أيضاً أن تتخذ قضية الشعب العمانى مساراً جديداً فى مطالب الإمام غالب نيابة عن شعبه فى حق هذا الشعب فى استعادة أرضه من مغتصبيها ، وذلك فى إطار العمل السياسى النشط للتعريف بجوانب القضية وأبعادها ، والحصول على تأييد الرأى العام الدولى لحقوق هذا الشعب ، خاصةً بعد مساندتنا للقضية أمام دول الجامعة العربية ، وتبنى مجلس الجامعة للقضية فى المحافل الدولية وبالذات أمام الأمم المتحدة .

وحضر الإمام غالب إلى القاهرة يرافقه الشيخ سليمان بن حمير ، وتم لقاؤهما بالرئيس جمال عبدالناصر ليتم تدارس القضية من كافة جوانبها على ضوء الحلول المفتوحة أمام نضال الشعب العمانى ، خاصة بعدما توقفت عمليات الكفاح بصورتها الإيجابية التى وصلت إلى ذروة فعاليتها خلال عام ١٩٥٨ ، وصعوبة انطلاقها بنفس القوة التى كانت عليها بعد اضطرار قيادة الكفاح بأغلبية أعضائها إلى مغادرة الأراضى العمانية .

واستقر الرأى على الاحتفاظ ببعض أنشطة المقاومة مهما كانت محدودة للإبقاء على حيوية القضية، مع بذل أقصى الجهود على المستوى السياسى الدولى للحصول على قرار من المجتمع الدولى ممثلاً فى الجمعية العامة للأم المتحدة ؛ للاعتراف بحق شعب عمان فى الاستقلال وممارسة حريته على أرضه .

وبدأنا نركز جهودنا – على ضوء تعليمات الرئيس جمال – فى تنفيذ ما استقر عليه الرأى مع الإمام غالب ورفاقه .

وتشاء الصدف أن يتم تعيين الرئيس جمال لى سفيراً للجمهوربية العربية المتحدة بسويسرا فى بداية عام ١٩٦١ ، لأتولى مهام منصبى ولأتابع من موقعى الجديد تطورات القضية أمام الأمم المتحدة "[١]

ترتب على إعادة احتلال القوات البريطانية لمدينة نزوى فى أغسطس أن تقدم ممثلو إحدى عشر دولة عربية بمذكرة لطلب انعقاد مجلس الأمن لبحث العدوان المسلح الذى قامت به بريطانيا ضد استقلال عمان .

واعترض مندوب بريطانيا على إدراج القضية فى جدول أعمال مجلس الأمن محتجا باعتبار أنه لا وجود لدولة عمان المستقلة ذات السيادة ، وأن ما يعرف عن

---

(١) المصدر السابق، صـ ٢٤٩،٢٥٠

عمان هو أنها مقاطعة من ممتلكات سلطان مسقط وعمان ، وأن معاهدة السيب سنة ١٩٢٠ لم تكن معاهدة بين دولتين منفصلتين ، وإنما هى اتفاق بين سلطات مسقط وعدد من زعماء القبائل تم بعد إخماد السلطان لبعض القلاقل داخل مقاطعة عمان ، وأن العمل العسكرى الذى قامت به بريطانيا على أرض عمان تم بناءً على طلب السلطان كمساعدة له لاسترداد النظام فى بلاده بعد نشوب ثورة تهدد سلطته .

- وصوت ضد إدارج القضية : استراليا ، كولومبيا ، كوبا ، فرنسا ، بريطانيا.
- وصوت لصالح إدراج قضية عمان : العراق ، الفلبين ، السويد .
- وامتنع عن التصويت : الولايات المتحدة الأمريكية .
- وحضر ولم يصوت : الصين

وفى بداية الدورة الخامسة عشر طلبت عشر دول عربية إدراج قضية عمان فى جدول أعمال الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة ، وأوضحت الدول العربية العشر خطأ وصف إمامة عمان بأنها الجزء الداخلى لما يسمى بسلطنة مسقط وعمان ، وأن إمامة عمان تعرضت لغزو من جانب قوات تخضع لقيادة بريطانية ، احتلت عاصمتها نزوى فى شهر ديسمبر ١٩٥٥ بسبب رفض إمام عمان منح امتيازات البترول فى أراضيه للشركات البريطانية ، وأشاروا إلى توجيه نظر مجلس الأمن إلى موضوع العدوان البريطانى على استقلال عمان فى عام ١٩٥٧ ، ومنذ ذلك الوقت استمر العدوان البريطانى على هذه البلاد دون توقف .

وأضافت مذكرة الدول العشر أن ذلك العدوان يهدد الأمن والسلام فى الشرق الأوسط ، وأنه يشكل انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة ونظم القانون الدولى .

وأحيلت القضية إلى اللجنة السياسية الخاصة التى ناقشتها فى اجتماعها وتقدم ندوب إندونسيا بمشروع قرار اشتركت فيه الجمهورية العربية المتحدة ، والعراق أفغانستان ، وغينيا ، وإندونسيا ، ويوغسلافيا ، وطالب المشروع بالاعتراف بحق عمان فى الاستقلال وحق تقرير المصير، ودعا الأطراف المعنية إلى تسوية خلافاتهم بطريقة سلمية تمهيداً لعودة الأوضاع الطبيعية إلى عمان.

إلا أن اللجنة السياسية قررت إرجاء مناقشة قضية عمان إلى الدورة السادسة عشرة للأمم المتحدة .

" وبعد إعادة بحث القضية بمعرفة اللجنة السياسية الخاصة فى اجتماعاتها؛ ررت اللجنة – بعد حصول القضية على موافقة أربعين صوتاً ضد ستة وعشرين عارضاً وامتناع خمسة وعشرين عن التصويت – السماح للمثل عن الوفد العمانى لتحدث أمام اللجنة (كان الوفد العمانى مؤلف من الشيخ طالب بن على، والشيخ ليمان بن حمير، والسيد محمد أمين عبدالله) .

وألقى ممثل عمان بياناً أمام اللجنة أكد فيه على استقلال عمان منذ زمن بعيد ، أن تدخل الحكومة البريطانية فى شئون عمان وغزو قواتها لها جاء إثر رفض عمانيون التنازل عن سيادتهم وعن مواردهم الطبيعية لبريطانيا ، وأضاف أن شعب العمانى سيظل يقاتل من أجل استقلاله ، واسترجاع ثرواته وحقوقه مغتصبة "[1]

كما دافع مندوبو الدول العربية عن استقلال عمان وتمتعها بالسيادة ، وأكدوا على دولية معاهدة "السيب" ، وأنها ليست اتفاقاً داخليا كما يدعى مندوب بريطانيا ،

---

[1]) المصدر السابق ،صـــ ٢٥٤

،وأن عمان واجهت حرباً عدوانية استعمارية تغذيها الأطماع فى البترول العربى ، وأن قتال شعب عمان قتال مشروع لتحرير أرضه من السيطرة الأجنبية .

وحاول مندوب بريطانيا فى رده تكرار ما سبق أن ذكره عن وصف معاهدة "السيب" بأنها عمل داخلى بحت، إلا أن اللجنة السياسية أقرت مشروع القرار فى الدورة الخامسة عشرة حيث (وافق ٣٨ واعترض ٢١، وامتنع ٢٩ عن التصويت).

ولكن الجمعية العامة لم تصادق على المشروع الذى تقدمت به اللجنة السياسية لعدم توفر أغلبية ثلثى الأصوات ، حيث كان التصويت ٣٣ موافقة ضد ٢١ ، وامتناع ٣٧ عن التصويت .

وعادت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى بحث قضية عمان ، بناءً على طلب إحدى عشر دولة عربية أوضحت فى مذكرتها التفسيرية الملحقة بالطلب ضرورة بحث المشكلة من جديد بسبب سياسة القمع والاضطهاد التى تطبقها بريطانيا فى عمان، وبسبب رفضها التسليم بحقوق شعب عمان ؛ وباعتبار أن قضية عمان تعرض السلام والأمن الودليين للخطر .

وبعد إحالة القضية إلى اللجنة السياسية الخاصة من جديد تكرر نفس السيناريو من جانب مندوب بريطانيا ، وإن زاد عليه قوله : إن ثورة عمان مدبرة من الخارج.

ولم ينل مشروع القرار، الذى تقدمت به اللجنة السياسية الخاصة ، والذى لا يختلف كثيرا عن المشروع الذى قدم فى الدورتين الخامسة والسادسة عشر أغلبية ثلثى الأصوات عند الاقتراع عليه .

وجرت محادثات مع مندوب بريطانيا الدائم بشأن الدعوة التى أثيرت فى الجلسة الإفتتاحية ، وعلى أثرها عين السكرتير العام للأمم المتحدة المستر " هربرت دى وينج " السفير السويدى فى إسبانيا مبعوثاً خاصاً له إلى عُمان فى مهمة لتقصى الحقيقة للتأكد من الآتى :

- هل يوجد بعمان قوات أجنبية ؟
- هل توجد أى دلائل عن وجود اضطهاد وحوادث تخريب ؟
- هل يوجد هناك قتال أو حركة ثورية أو قوات ثورية تسيطر على أى منطقة من البلاد ؟

وتقدمت البرازيل نيابة عن ١٤ دولة من دول أمريكا اللاتينية بمسودة مشروع قرار ينص على تأليف لجنة استقصاء لدراسة قضية عمان دراسة مستفيضة ، يتسنى للجمعية العامة فى دورتها التاسعة عشرة أن تتخذ قراراً بشأنها استناداً إلى معرفة كاملة بالمشكلة ، وحصل القرار على الأغلبية المطلوبة ليتم إقرار المشروع.

وهكذا ظلت قضية عمان مطروحة على المجتمع الدولى منذ عام ١٩٥٧ ، حتى عام ١٩٦٣ دونما اتخاذ لقرار استقلال شعب عمان وحقه فى الحياة الحرة على أرضه.

الفصل الثامن

مصر .. والعراق

كان للإنتفاضة الشعبية الثورية التى "قادها رشيد عالى الكيلانى ورفاقه من ضباط الجيش العراقى الشهداء عام ١٩٤١، والتى حاول بها تحرير إرادتهم من قبضة الاستعمار البريطانى المتمثل فى حكام العراق وقتئذ والذين أسلموا مقدرات البلاد لتستغلها بريطانيا فى خدمة سياستها الاستعمارية ، ومحاولة للسيطرة بنفوذها على الساحة العربية فى المشرق العربى ... آثارها المباشرة فى تعرض الشعب العراقى لموجات متتالية من الإرهاب والتنكيل بكل القوى القوى الوطنية وملاحقة نشاطها أولاً بأول بواسطة جهاز مخابرات ضخم أنشأه ودعم قدراته نورى السعيد بأوامر الأمير عبدالإله، ليضم أعداداً غفيرة من العملاء وضعاف النفوس ممن باعوا أنفسهم إلى الشيطان نظير دراهم معدودة . واتخذ نظام الحكم القائم حينذاك من الجهاز وسيطرته سيفاً مسلطاً على رقاب كل القوى الوطنية ليشل حركتها ويبث فى نفوس أعضائها الذعر، محاولاً القضاء على كل أمل تطلعوا من خلاله لتحرير إرادتهم وبث الأمن والطمأنينة فى نفوس أبناء شعب العراق .

كما كان لطبيعة المجتمع العراقى – ما بين سُنة وشيعة وأكراد – ردود فعل حكمت قدرة الشعب العراقى على الانطلاق فى إطار موحد العقيدة بلا تطلعات إقليمية تحد من قدرته على التفاعل قومياً مع باقى التيارات العربية القومية ، التى ظهرت وباشرت نضالها على الساحة العربية الكبرى للوطن العربى .

وكنتيجة طبيعية لهذه التطلعات الإقليمية انتشرت على الساحة العراقية العديد من الحركات الشعوبية والإقليمية والشيوعية التى حدّت من قدرة القوى الوطنية العراقية على الانطلاق لتمارس نشاطها بحرية، ولجوءها إلى الأخذ بالأسلوب السرى فى تحركها لتكفل تأمين حركتها بعيداً عن عيون جهاز مخابرات السلطة من ناحية ،

تحركها لتكفل تأمين حركتها بعيداً عن عيون جهاز مخابرات السلطة من ناحية ولتضمن عدم تسلل أى عنصر من الشعوبيين والشيوعيين والإقليميين إلى صفوفها من ناحية ثانية ، رغم ما يفرضه التحرك السرى من قيود على الحركة وتحكم في سرعة التحـــرك على النحو المنشود "[1]

" وجاءت معركة فلسطين ١٩٤٨، لتكشف الحقائق المجردة وتفضح وتؤكد نظم الحكم الضالعة فى خدمة الاستعمار الغربى على الساحة العربية ، وتأييدها لزرع الكيان الإسرائيلى وسط ساحة المشرق العربى ليتخذ الاستعمار منها قاعدة تهديد مستمر لأى نظام وطنى عربى يسمح لنفسه بالاستجابة لأمال شعبه، ويحاول الوقوف فى وجه المصالح الاستعمارية بالوطن العربى .

وغاب عن فكرة غلاة المستعمرين الغربيين وعملائهم فى الوطن العربى أن اكتشاف القوى الوطنية العربية لحقيقة دور الاستعمار وعملائه من الحكام العرب ، وخاصة من جانب ضباط القوات المسلحة العربية وعلى طول الساحة وعرضها كان بمثابة القوى الدافعة التى أذكت روح الوطنية فى نفوس كافة أبناء الأمة العربية ودفعتهم إلى اتخاذهم لقرارهم بضرورة التخلص من الاستعمار بكل صورة، واستخلاص إرادتهم الحرة من أيدى من خانوا الأمانة، وارتموا فى أحضان الاستعمار من الحكام العرب مؤثرين مصالحهم الشخصية على حساب جماهير الشعب العربى.

وإن كان هذا القرار قد تم اتخاذه بمعرفة كل مجموعة وطنية على أرض كل قطر عربى على حدى، وليس فى إطار مؤتمر قومى ضم ممثلى القوى الوطنية لكل

---

(1) عبدالناصر وتحرير المشرق العربي ، مصدر سبق ذكره،صـــ٢٦٧

أقطار الوطن العربى، إلا أن الأحداث التى تلت معركة فلسطين أكدت أن هذا القرار المتخذ كان تعبيراً حقيقياً عن وحدة فكر كل القوى الوطنية العربية ووحدة قناعاتها وإيمانها الواحد بمصيرها الواحد ، رغم عدم تلاقى أجسادهم فى اجتماع واحد.

ولم يكن طرح الفكر القومى وظهوره على المسرح السياسى للوطن العربى فى ذلك الوقت وليد صدفة، بل جاء تعبيراً عميقاً لأحاسيس جماهير الشعب العربى بوحدة أمالها وأهمية وضرورة ارتباطها بنضال عربى موحد الجهد والقدرة على مواجهة التحديات التى فرضن عليها من خارج الوطن العربى وداخله لتتحكم فى مصيرها الواحد .

وحين أحس الاستعمار بخطورة اتساع دائرة انتشار هذا الفكر القومي المتطلع لإقامة دولة الوحدة العربية سارع بطرح كيان الوحدة المصطنع فيما سمى بـــ "سوريا الكبرى" أو مشروع "الهلال الخصيب" ، والتى كانت فى مجملها محاولة لامتصاص مشاعر الجماهير نحو الوحدة العربية لإقامة دولة موحدة فى ظاهرها ، بينما كان الهدف الرئيسى هو تمييع المفهوم الحقيقى لشعار الوحدة ، بالإضافة إلى ضمان سيطرة الأسرة الهاشمية على ربوع المشرق العربى لتأمين مصالح الاستعمار المستترة وراء هذا الاتجاه المضلل "[1]

وعندما انطلقت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فى وقت تصور فيه الاستعمار الغربى أن الأمور قد استقرت لصالح سيطرتهم على مقدرات الشعب العربي،نجحت قيادة الثورة في" تحقيق أهدافها الأولى بإزاحة كابوس الملكية التى ظلت جاسمة

---

(1) المصدر السابق، صـــ ٢٦٨

على صدور شعب مصر مع إبعادها لأى تدخل من جانب الأحزاب السياسية فى إدارة دفة شئون البلاد وأعلنت مبادئها الستة التى جاءت تعبيراً حقيقياً عن آمال شعب مصر وتطلعة لممارسة حياته الحرة الكريمة على أرضه .

وما أن حققت ثورة ٢٣ يوليو لمسيرتها الاستقرار والقدرة على الاستمرار ؛ حتى بدأت قيادتها تتطلع إلى مباشرة دورها النضالى خارج حدودها الإقليمية ، انطلاقاً من الإيمان العميق بعروبة مصر ، وبأن تحرير إرادة شعب مصر العربي على أرضه تظل قاصرة عن تحقيق أهدافها ما لم تتحرر الإرادة العربية لجماهير الأمة العربية ، وعلى كافة ساحات الوطن العربى "[١]

" وما أن بدأت قيادة ثورة ٢٣ يوليو تباشر تحركها النضالى على ساحة الوطن العربى، مبتدئة بإنشاء إذاعة "صوت العرب" التى باشرت مخاطبتها للجماهير العربية فى يوليو ١٩٥٣ لتعبر عن آمالها وتطلعها إلى تحقيق حقها المشروع فى ممارسة الحياة الحرة على أرضها؛ حتى بدأ الحكام العرب – الذين ارتموا فى أحضان الاستعمار وأتمروا بأوامره – يستشعرون الأخطار التى ولدتها ثورة القاهرة فى نفوس الجماهير العربية، وفى كافة ربوع الوطن العربى والتى أصبحت تهدد كيانهم ومصالحهم.

وكرد فعل لاستشعارهم بهذه الأخطار لجأ البعض من هؤلاء إلى التظاهر بمسايرة ثورة ٢٣ يوليو فى سياستها – وبالذات تجاه إسرائيل – على أمل أن يؤدى موقفهم هذا إلى التخفيف من آثار هذه الأخطار على كياناتهم والحد من اندفاع القاهرة فى تأييد أى تحركات ثورية بأقطارهم، ولكنهم شددوا من قبضتهم فى نفس

---

(١) المصدر السابق ،صـــ ٢٦٩

الوقت على الأوضاع بأقطارهم، وباشروا سياسة إرهاب وتنكيل ضد القوى الوطنية على كافة المستويات، وبالذات داخل القوات المسلحة متصورين أنهم وبأسلوبهم هذا سوف يحتفظون بسيطرتهم، ويشلون قدرات القوى الوطنية كى لا تثور عليهم "[١]

" ولم يكن موقف نورى السعيد من قضايا الوطن العربى خافياً على أحد ، خاصة فيما يتعلق بعمالته للاستعمار الغربى ، وارتمائه فى أحضان سادته المستعمرين وبالذات بريطانيا ، إلا أنه حاول التظاهر بمسايرته لسياسة مصر الثورة وتجاوبه مع ما أعلنتها من مبادىء متصوراً أنه قادر على احتواء قيادة الثورة المصرية وإقناعهم بأهمية التعاون والارتباط باستراتيجية الغرب فى مواجهة المد الشيوعى "[٢]

وكان لتجاهل وعدم تجاوب الثورة المصرية مع تآمر نورى السعيد الدور الكبير فى كشفه عن حقيقة موقفه ونواياه العدائية لثورة يوليو وقياداتها، ومساعيه المستمرة مع المستعمرين؛ وحصار الثورة المصرية داخل حدودها الإقليمية، تمهيداً لتوجيه ضربة قاضية تمهد لعودة الملكية من جديد لتحكم شعب مصر؛ وبذلك يتخلص نورى السعيد من مصدر الخطر الجديد على الساحة العربية .

"وظهر بصورة واضحة موقف نورى السعيد هذا فى اجتماع سرسنك الذى تم بين نورى السعيد والوفد المصرى برئاسة الصاغ "صلاح سالم" عام ١٩٥٤، وتكشفت الحقائق رغم محاولات الأمير عبدالإله وساعده الأيمن نورى السعيد؛ الظهور بمظهر الحريصين على المصلحة العربية العليا بتغليفهما هذا الاجتماع بمظاهر الود والضيافة"[٣]

---

(١) المصدر السابق، صـ٢٧٠

(٢) المصدر السابق، صـ٢٧٠

(٣) المصدر السابق، صـ٢٧٠

"وصل نوري السعيد إلى القاهرة ليستكمل محاولته في لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر إلا أنه لم ينجح في مسعاه لاستقطاب قيادة ثورة مصر في مساندة مخطط سادته المستعمرين، وعاد إلى بغداد ليباشر أعنف حملة إرهابية شهدتها الساحة العراقية، وليبث الرعب والذعر في نفوس كل القوى الوطنية العراقية، وبالذات داخل القوات المسلحة.

وصاحب إقدام نوري السعيد على تلك الحملة الإرهابية توقيع الحكومة العراقية برئاسته للاتفاق مع تركيا تمهيداً لإعلان انضمام العراق للمرحلة التالية لهذه الاتفاقية، والتي انضمت إليها باكستان وإيران بعد بريطانيا فيما سمي بـ "حلف بغداد".

ولم يكتف عبد الإله ونوري السعيد بانضمام العراق لهذا الحلف الاستعماري، بل مارسوا كل الضغوط على كل من سوريا والأردن لتنضم إليه، وليتم بذلك عزل مصر وثورتها عن الساحة العربية في المشرق. وكشف نوري السعيد ومن خلفه عبد الإله عن عدائهما السافر لمصر الثورة." [1].

مصر تتصدى لحلف بغداد:

"لم تقف قيادة ثورة ٢٣ يوليو مكتوفة الأيدي أمام هذا المخطط الاستعماري لربط الدول العربية بسياسة الأحلاف، التي كانت ترى في إتمامه خطراً مباشراً يهدد مصالح الأمة العربية، باعتبار أن حلف بغداد المزمع عقده هو بديل لمشروع "قيادة الشرق الأوسط" الذي دعت إليه أمريكا والذي كانت تطمع في انضمام مصر إليه حتى يتم لها تحقيق سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط، وحتى تتمكن من تحطيم

---

(1) المصدر السابق صـ ٢٧١.

لحركات الوطنية العربية. ولذلك وجدنا أمريكا تدفع بريطانيا لتبني إقامة حلف غداد، مدعية أنها ترفض الانضمام إليه رغم علم الجميع أنها صاحبة فكرة إقامته، أنها لجأت لهذا الأسلوب بعد تراجعها عن مشروع قيادة الشرق الأوسط الذي فضته الحكومات العربية تحت ضغط رفض ومقاومة جماهير الشعب العربي له.

وحددت قيادة مصر الثورة رفضها لانضمام الدول العربية لأي حلف غربي ستندة إلى الأسباب التالية:

١- خطورة ارتباط الدول العربية أو الانضمام للأحلاف العسكرية التي ستلقى بها في أحضان النفوذ الأجنبي وتقحمها في حرب لا مصلحة لها فيها.

٢- ضرورة توحيد السياسة العربية الخارجية لصالح شعوب الأمة العربية.

٣- العمل على تحويل الضمان الجماعي العربي إلى حقيقة واقعة، وتدعيمه بمعرفة الدول العربية نفسها.

٤- العمل على تدعيم الجامعة العربية وإتاحة جميع الإمكانيات لها التي تجعلها جديرة بمكانتها لدى الشعوب العربية لتكتل العرب وتجمع كلمتهم.

وقد أجمعت الدول العربية على سلامة هذه الأسباب." [١]

"وعقد وزراء الخارجية العرب بعد لقائهم بجمال عبد الناصر – عدة اجتماعات لبحث في المسائل الرئيسية التالية:

١- توحيد السياسة الخارجية المستقلة للدول العربية.

٢- تقوية الجامعة العربية.

٣- تدعيم ميثاق الضمان الجماعي العربي.

---

(١) المصدر السابق صـــ٢٧١، ٢٧٢.

وتم الاتفاق بين وزراء الخارجية العرب على عودة كل منهم إلى حكومته لاستشارتها على أن يعودوا للاجتماع بالقاهرة في منتصف شهر يناير ١٩٥٥. وكان واضحاً مما توصلت إليه الاجتماعات السابقة اتفاق جماعي على وجهة نظر مصر. كما عقد موسى الشبندر وزير خارجية العراق حينذاك مؤتمراً صحفياً أعلن فيه أن العراق يؤيد قضية الجامعة العربية، ويؤيد تدعيم ميثاق الضمان الجماعي العربي وقال بالنص: "إن حلفنا العربي يكفينا، وأنه ليس لدى العراق نية عقد أي تحالف أجنبي".[١]

"وسارعت حكومة مصر الثورة فور إعلان البيان المشترك المنوه عنه بين العراق وتركيا؛ بدعوى عاجلة لرؤساء حكومات كافة الدول العربية الموقعة على ميثاق الضمان الجماعي العربي لبحث الموقف على ضوء التطورات الأخيرة.

ولبت جميع الدول العربية هذه الدعوة، غير أن نوري السعيد اعتذر عن الحضور متعللاً بالمرض، وعقدت عدة اجتماعات لمؤتمر رؤساء الحكومات العربية وحضر وفد عراقي للمشاركة في الاجتماعات.

وفي اللحظة الأخيرة التي قرر فيها رؤساء الوزراء العرب إصدار بيان مشترك بعد إتمامهم لاثنتى عشر اجتماعاً، ورد من العراق ما يفيد بإعلان نوري السعيد رسمياً تصميمه على توقيع حلف تركيا – العراق مهما كان موقف الدول العربية الأخرى.

وإزاء موقف نوري السعيد وإعلانه لموقفه هذا، قرر الرؤساء تأجيل إصدارهم لبيانهم، كما قرروا إرسال وفد رباعي برئاسة رئيس وزراء لبنان وعضوية وزيري

---

(١) المصدر السابق صـ٢٧٢.

خارجية سوريا و"الصاغ" صلاح سالم وزير الإرشاد المصري، وسافر الوفد إلى بغداد في ٣١ يناير ١٩٥٥ لشرح النتائج الخطيرة والقرارات الحاسمة التي ستضطر الدول العربية لاتخاذها إذا أصر نوري السعيد على توقيع الحلف مع تركيا، الذي سيربط العرب كلهم لا العراق وحده بحلف غير مباشر مع الدول الغربية وإسرائيل. ولكن نوري السعيد لم يحيد عن موقفه، وظهر بوضوح تصميمه على توقيع الحلف بأسرع ما يمكن.وحاول كميل شمعون في اقتراح له تأجيل إصدار بيان الدول العربية بلا نتيجة، وعاد الوفد الرباعي من بغداد لتستأنف اجتماعات رؤساء الحكومات العربية بالقاهرة، ولينقضي مؤتمرهم دون اتخاذ أي قرار، ودون إذاعة بيان مشترك.

وفي ٢٤ فبراير ١٩٥٥ زار الملك حسين القاهرة ليعلن مؤازرة بلاده لمصر في موقفها الرائع لمصلحة القومية العربية.

وهكذا أعلن نوري السعيد تحديه السافر لكل الدول العربية وشعوبها، وعدم اكتراثه بأي قرار يتخذونه ضد ما قرره هو وسيد نعمته عبد الإله." [١]

"صوت العرب" يتصدى لإرهاب نوري السعيد:

"وانطلاقاً من الهدف الرئيسي من إنشاء إذاعة "صوت العرب"، فقد وقفت إلى جانب النضال العربي لتسانده وتدعم قدرات مناضليه لتحقيق ذاتهم وتتصدى لكل عوامل التحكم والتسلط التي يباشرها مغتصبو الحقوق العربية والمستغلين لموارد الثروة الطبيعية، التي أنعم بها الله على الشعب العربي، سواءً كان هذا الكبت والإرهاب والتنكيل بجماهير الشعب العربي من جانب بعض الحكام العرب

---

(١) المصدر السابق صـ٢٧٢، ٢٧٣.

السائرين في ركاب الاستعمار، أو من جانب التواجد العسكري الاستعماري والاقتصادي على أرض الوطن العربي." [1]

و"بادر "صوت العرب" منذ تكشفت حقيقة نوايا حكم عبد الإله ونوري السعيد المضادة لكل تحرر أو تقدم، وإصرارهما على ربط شعب العراق بسياسة الأحلاف الاستعمارية، بادر بشن حملة إعلامية مركزاً على النقاط التالية:

١- توضيح الأخطار التي يشكلها انضمام العراق إلى حلف بغداد، ليس على الأمة العربية بصفة عامة، وإنما على مستقبل شعب العراق بصفة خاصة.

٢- الفضح – وبصفة مستمرة – لكل إجراءات التعسف والقهر التي اتخذها نوري السعيد ضد جماهير الشعب العراقي، حيث كنا نزود القائمين على "صوت العرب" بكل ما يصلنا من معلومات بوسائلنا السرية الخاصة في هذا الشأن، رغم محاولات نوري السعيد لإخفاء، وتكتم أخبارها إثر فرضه لرقابته الشديدة على نشر أنباء العراق.

٣- كشف كل ما تضمنه ميثاق "حلف بغداد" من مواد سرية مع تناول كل مادة بالتحليل والشرح التفصيلي؛ لبيان أثارها القريبة والبعيدة على مسيرة نضال الشعب العراقي، مع بيان كل صور التآمر التي كان يدبرها نوري السعيد مع سادته المستعمرين ضد الأمة العربية وجماهير الشعب العراقي.

٤- صورة كاملة لرأي قادة النضال العربي على اتساع الساحة العربية عما تقوم به حكومة نوري السعيد من إجراءات تعسفية بهدف إذكاء روح المقاومة الشعبية العراقية في وجهه.

---

(1) المصدر السابق صـ٢٧٨.

٥- إبراز أخبار كل صور المقاومة الشعبية العراقية التي تفجرت في كثير من مناطق العراق، مع الإشادة بما حققته من انتصارات في التصدي للسلطة الحاكمة وأجهزة إرهابها، مما كان له رد فعله في تزايد واتساع رقعة النضال الشعبي ضد سلطان وجبروت حكم نوري السعيد.

وقد حققت حملة "صوت العرب" نجاحاً كبيراً في هذا المجال، وأصبح تجاوب الشعب العراقي معها مصدر خطر مباشر هدد كيان حكم نوري السعيد وأعوانه، ودفعه إلى إصدار أوامره بتحريم الاستماع إلى "صوت العرب"، ونشره لجواسيسه من رجال المخابرات في كل أنحاء العراق ليبلغوا عن كل من يستمع لـ "صوت العرب"، وزج بأعداد غفيرة من أبناء العراق في السجون ليلاقوا كل وسائل التعذيب؛ جزاء على استماعهم لـ "صوت العرب". وبالرغم من تمادي حكم نوري السعيد في موقفه الإرهابي هذا لم يمتنع شعب العراق عن مداومة الاستماع إلى الصوت الذي عبر عن حقيقة مشاعرهم وتصدى ليفضح عدوهم، ويبين لجماهير الأمة العربية صلابة نضال الجماهير العراقية وتحديهم السافر لكل ما يحاول أن يفرضه عليهم نوري السعيد من عزلة عن الوطن العربي الأم." [١]

"ومارس "صوت العرب" لدوره الفعال من جديد في تعرية نوري السعيد وحكومته أمام الشعب العراقي، الذي لم يكن في حاجة لمن يثير حميته في مواجهة خيانة نوري السعيد وأعوانه.

واجتاحت أرض العراق الثورة في نوفمبر ١٩٥٦، وكانت مدينة النجف أول مدينة تعلن ثورتها على حكم نوري السعيد....

---

(١) المصدر السابق صـ٢٧٩.

إلا أن الثورة امتدت لتشمل مناطق واسعة ،ومدنا كثيرة ،وفقد نوري السعيد وحكومته السيطرة على كثير من المناطق،واضطر إلى إعلان الأحكام العرفية....

ورغم استماتة نوري السعيد وعملائه لاستعادة السيطرة على الأوضاع، إلا أن هذه الانتفاضة الشعبية أكدت الحقائق التالية:

١-وضوح كراهية الشعب العراقي لنوري السعيد وحكومته،وكشف النقاب عن حقيقة وضعه كعميل للإستعمار وسند قوي لإسرائيل.

٢- أن ضغوط الحكومات العميلة مهما بلغت قسوتها وإرهابها لم تمنع القوى الوطنية من التصدي لها رغم ضخامة التضحيات.

٣- تعرية حلف بغداد وكشفه كأداة استعمارية موجهة ضد كل حركات التحرر العربي.

٤- عزل حكومة نوري السعيد عربياً إلى حدٍّ كبير.

٥- حيوية شعب العراق وصدق مشاعره العربية والقومية، وإصراره على تحرير إرادته مهما واجه من قهر أو تعسف، وأن جهاز نوري السعيد البوليسي الإرهابي لم يخيفه أو يمنعه من التصدي لخيانة نوري السعيد وعملائه. (١)

"وإزاء إلحاح العناصر الوطنية وبالذات داخل القوات المسلحة العراقية على لسان الأخ رفعت الحاج سري في إيجاد نوع من الاتصال بقيادة ثورة ٢٣ يوليو لتبادل الرأي والمشورة فيما يتعلق بأسلوب تحركهم النضالي؛ للتخلص من نوري

---

(١) المصدر السابق صـ٢٨٠، ٢٨١.

السعيد ونظام حكمه، أصدرت قيادة مصر الثورة أوامرها بتعيين البكباشي كمال الحناوي ملحقاً عسكرياً لمصر ببغداد عام ١٩٥٤، الأمر الذي وجد صداه الطيب في نفوس كل القوى الوطنية، لا في الجيش فقط، بل وبين كافة القوى الوطنية المدنية.

وباشر البكباشي كمال الحناوي مهام منصبه الرسمي باقتدار، وبأسلوب اتسم باللباقة ليغطي كافة الاتصالات السرية التي ربطته بعلاقات وثيقة مع كل القيادات الوطنية الشابة التي أخذت على كاهلها مهمة العمل النضالي المستفيد بالخبرة المصرية للتخلص من كابوس التحكم والتسلط الذي يمارسه نوري السعيد.

ولم يمنع ذلك كمال الحناوي من التجاوب مع اتصالات القيادات الحزبية العلنية به في إطارها العام.

وإن كان نوري السعيد قد وافق على تعيين كمال الحناوي ملحقاً عسكرياً مصرياً ببغداد بهدف التظاهر بتجاوبه مع سياسة مصر الثورة، إلا أن هذا التعيين كان مثار قلق له باعتباره نافذة لثورة ٢٣ يوليو تطل منها على بغداد، وما يدور من أحداث على أرضها. ولذلك وُضعت السفارة المصرية – وبالذات مكتب الملحق العسكري المصري ومعاونوه – تحت الرقابة الدقيقة المستمرة وبصورة مكشوفة؛ لإرهاب العناصر الوطنية، وإشعارها بأن أي اتصال لها بكمال الحناوي سيعرضها لأشد أنواع العقاب والتعذيب، وذلك بهدف الحد من قدرة الملحق العسكري الجديد على إتمام أي اتصال بعيداً عن أعين عملاء نوري السعيد.

ورغم كل ما حاول وضعه نوري السعيد وجهاز مخابراته من عقبات وعراقيل تمت العديد من الاتصالات والاجتماعات السرية الناجحة بكثير من القيادات الوطنية

داخل الجيش العراقي وخارجه، من خلال تنوع أسلوب وأماكن إتمام هذه الاتصالات، وما اتبع لتأمينها من إجراءات من جانب القيادات الوطنية، ومن جانب ملحقنا العسكري.

وتمكن كمال الحناوي من الإلمام بكل صغيرة وكبيرة تحدث على أرض العراق الشاسعة، بل ووصل به الأمر أن يتوصل إلى معرفة الكثير مما يدور داخل جهاز السلطة، ولينقل إلى القاهرة صورة واقعية لتطور الأحداث بالعراق وبصفة مستمرة. وكنا نعرض تقاريره أولاً بأول على الرئيس ونتلقى توجيهاته في شأنها، وفي شأن مطالب الإخوة العراقيين.

وشارك كمال الحناوي في اجتماع الوفد المصري بسرسنك برئاسة الصاغ صلاح سالم وعضوية السيدين محمود رياض وفتحي الديب، وكان لما جمعه من معلومات عن نوايا نوري السعيد فائدته في مباحثات سرسنك.

وما أن عاد نوري السعيد إلى بغداد بعد لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر بالقاهرة، ووضح إصرار عبد الناصر على موقفه المضاد لسياسة الأحلاف العسكرية؛ حتى بدأ البكباشي كمال الحناوي يواجه حصاراً شديداً من جانب سلطات الأمن، ويتعرض للكثير من المضايقات المتسمة بالاستفزاز، والبعيدة عن كل قيم حضارية.

ورغم ذلك ظلت اتصالات كمال الحناوي بالقوى الوطنية مستمرة، لتأخذ أبعاداً جديدة على طريق دعم قدراتهم النضالية داخل الجيش العراقي وخارجه على امتداد

الساحة العراقية، حيث كان يوافينا بنتيجة هذه الاتصالات ويتلقى توجيهات الرئيس عبد الناصر عن طريقنا أولاً بأول." [١]

"ورحبت القاهرة بالإخوة المواطنين العراقيين، وقدمت لهم كل المساعدات الممكنة والتسهيلات ليؤدوا مهمتهم على الوجه المطلوب وبكل نجاح، الأمر الذي كان له صداه في نفوس كل القوى الوطنية العراقية." [٢]

و"طالبنا الإخوة المناضلون العراقيون الذين وفدوا للقاهرة بضرورة مساندة القاهرة لنضال الشعب العراقي عن طريق توجيه إذاعة سرية خاصة إلى المناضلين على الساحة العراقية تنطق بلسانهم وتعبر عن حقيقة مشاعرهم وتذيع أخبارهم، وتقوم في نفس الوقت بفضح وتعرية أساليب السلطة الحاكمة اللاإنسانية في كبت الحريات وممارسة حملاتها الإرهابية ضد أبناء الشعب، على أن تكون هذه الإذاعة منبراً للمناضلين العراقيين ناطقاً باللهجة العراقية ليخاطب إخوتهم المناضلين، لشحذ هممهم ومؤازرة تصديهم لكل ما يحيكه حكام العراق من مؤامرات وما يقدمون عليه من خيانات للأمة العربية وللشعب العربي الحر في العراق، تعللوا بطلبهم هذا برغبتهم في إبعاد مصر الثورة عن أي اتهام بالتدخل في شئون العراق الداخلية، باعتبار أن هذا الصوت موجه من أرض العراق وإلى شعب العراق.

وبعد أن ناقشنا الإخوة تفصيلاً في كل ما يتعلق بالمطلوب، وأسلوب نهج هذا الصوت، وكيفية توفير الأفراد اللازمين لانطلاقه عبر الأثير، واقتناعنا بسلامة الفكرة وأثرها المرتقب في نفوس كل المناضلين بالعراق؛ عرضت الأمر على السيد

---

(١) المصدر السابق صـ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق صـ٢٨٧.

زكريا محيى الدين، ثم على الرئيس جمال عبد الناصر الذي استحسن الفكرة وطالبني بالإعداد الجيد لإخراجها إلى حيز التنفيذ مع ضمان استمرار تدفق المعلومات والمادة الكفيلة بإعطائه القدرة على الاستمرار وتزايد قدراته يوماً بعد يوم.

وما أن تقليت توجيهات الرئيس عبد الناصر حتى اجتمعنا أنا وزميلي عزت سليمان بالأخوة العراقيين لإخطارهم بموافقة الرئيس جمال على فكرة بث "صوت العراق" في إطار من السرية الكاملة بعيداً عن جهاز "صوت العرب" وجهاز الإذاعة المصرية، ووقع الاختيار على الأخوين العراقيين المرحوم عدنان الراوي المحامي العراقي الوطني المعروف، والأخ خالد الصانع وهو من المحاميين العراقيين اللاجئين بالقاهرة؛ ليتوليا الإذاعة بصوتهما وباللهجة العراقية بالتبادل.

وكانت المخابرات العامة بتوجيهات القيادة قد قامت بشراء محطة إذاعة كاملة بأجهزة إرسالها لاستخدامها في بعض الإذاعات السرية الموجهة، وحصلت على موافقة السيد زكريا محيى الدين لاستخدامها في بث إذاعة "صوت العراق الحر"، وصدرت تعليماته للمسئول عن هذه المحطة لوضعها تحت تصرفنا في هذا الشأن.

وبذلك تحققت السرية الكاملة لهذه الإذاعة لتنحصر سريتها في المخابرات العامة وفي أضيق نطاق.

ووقع اختيارنا على السيد حسني الحديدي ليتولى إعداد الأخوين العراقيين فنياً وإذاعياً للقيام بمهمتيهما الإذاعية على أحسن وجه، وليتولى حسني الحديدي الإشراف الفني على هذه الإذاعة. كما تم الاتفاق مع الأخ كمال الحناوي الملحق العسكري بالعراق لموافاتنا يومياً بكل أخبار الساحة العراقية، سواء عن طريق

جهاز معلوماته الشخصي، أو عن طريق اتصالاته بالإخوة قادة النضال الشعبي بالعراق. وقد وضحنا له أسباب طلبنا هذا ليقوم بتغذيتنا بالمطلوب في إطار من السرية، وبكافة الوسائل المتاحة أمامه سواء عن طريق البرقيات الرمزية أو الرسالات الشخصية... إلخ. وتم إعداد محطة الإرسال، كما تم إعداد المذيعين، وتحضير المادة الإذاعية بعد أن انتظم وصول الأخبار الصادقة المؤكدة بصورة مستمرة ويومية عن طريق الأخ كمال الحناوي. وتم توجيه جهاز الإرسال إلى أرض العراق ليكون الاستماع إليه على أحسن ما يكون. ونجحت التجربة الأولى بعد اختيار المسئولين والفنيين لموجة قوية خاصة بعيدة عن كل الموجهات التي يمكن التشويش عليها." [١]

"وأبلغنا الإخوة بالعراق بموجة الإرسال عن طريق الأخ كمال الحناوي، وأوعزنا لمدير "صوت العرب" ليشير في إذاعته لأخبار العراق عن صدور صوت يذيع على موجة كذا.. وقت كذا، واصفاً إياه بأنه صوت الشعب العراقي الحر الصادر من على أرضه. وبدأ إرسال "صوت العراق الحر" ليستقبله أبناء الشعب العراقي بالترحيب الكبير، خاصة وأنه تحدث إليهم بلهجتهم العراقية، وعبر عن حقيقة مشاعرهم، وأورد أخبارهم اليومية كأنما هو صادر من بغداد." [٢]

"وتابع الشعب العراقي الاستماع لـ "صوت العراق الحر" باهتمام كبير فاق كل تصور، الأمر الذي أدى إلى خلو الشوارع من الأهالي ولجوئهم المبكر إلى منازلهم

---

(١) المصدر السابق صـ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق صـ٢٨٨.

قبل موعد الإرسال حتى لا يفوتهم لفظ واحد من الساعة الزمنية التي قررنا تحديدها كفترة إرسال يومي في البداية متضمنة المواد التالية:

أ- افتتاح بلحن مميز.

ب- قرآن كريم ٥ دقائق.

ج- نشرة الأخبار لتتضمن كل ما يدور على أرض العراق.

د- الاستماع إلى أغنية عراقية.

هـ- التعليق السياسي لمدة ٢٠ دقيقة.

و- أغنية أو موسيقى عسكرية عراقية.

ز- إعادة نشرة الأخبار.

ح- ختام الإرسال واللحن المميز.

كان رد الفعل على المستوى الرسمي مؤثراً للغاية، خاصة وأنه نزل عليهم نزول الصاعقة حيث باشرت الأجهزة المتخصصة محاولتها وبكل الوسائل الممكنة لتحديد مكان الإرسال على الأرض العراقية، ولم يخطر ببال نوري السعيد في البداية إنه صادر من القاهرة.

ولجأ نوري السعيد كعادته إلى سادته الإنجليز ليعاونوه في تحديد الموقع الذي يتم منه إرسال هذا الصوت الخطير الذي هدد كيانه.

ونجح الإنجليز بعد فترة ليحددوا أنه صادر من القاهرة إلا أنهم فشلوا في تحديد مكان الإرسال، خاصة وأننا اتخذنا من سطح قصر عابدين، ومن غرفة خاصة مقراً

أعددناه بكل الوسائل الفنية ليكون استديو للإرسال بعيداً عن موقع محطة الإرسال وأجهزتها التي تم إيصال الاستديو بها في سرية تامة." [١]

"وكانت مفاجأة عبد الإله ونوري السعيد صاعقة حين تناول "صوت العراق الحر" كل ما يدور في اجتماعاتهما وكشف أسرار هذه الاجتماعات. وزلزلت المفاجأة كيانهما وأدخلت الذعر في قلوبهما، وهزت الثقة فيمن حولهما، خاصة حينما تناولنا في إذاعتنا الأسرار الشخصية التي تصور عبد الإله أنها بمنأى عن معرفة الجميع.

إلا أن كشف هذه الأسرار كان له وقعه الكبير في نفوس جماهير الشعب العراقي، الذي اعتبره نصراً ما بعده نصر، واتخذ منه مادة لتشويه سمعة الأمير ورئيس حكومته العميل." [٢]

"وأمام إحساس عبد الإله ونوري السعيد بخطورة ما قدمه وما يقدمه "صوت العراق الحر" من معلومات، وفضحه لأسرار ما يدور في اجتماعات السلطة الحاكمة، لجأ الأمير عبد الإله لإرسال رسول شخصي إلى الرئيس جمال عبد الناصر ليطلب منه إيقاف إذاعة "صوت العراق الحر" مع استعداده للاستجابة فوراً لكل ما يطلبه من حكومة العراق، عارضاً استعداده لتجميد موقف العراق في حلف بغداد. كما أظهر استعداده لإصدار أوامره بتجاوب سياسة الحكومة العراقية مع السياسة المصرية على المستويين الدولي والعربي." [٣]

---

(١) المصدر السابق صـ٢٨٩.

(٢) المصدر السابق صـ٢٩٠.

(٣) المصدر السابق صـ٢٩٠.

"واستمر "صوت العراق الحر" في أداء مهمته العظيمة بلا توقف، مهاجماً وبكل قوة سياسة حكام بغداد، فاضحاً لخياناتهم، وكاشفاً لأسرارهم وجماهير الشعب العراقي تستمع إليه، وتعي تحليله للأوضاع وتستوعب دروس النضال التي يطرحها متفاعلة معه مترقبة تفجر الثورة الشعبية على أرض العراق لتزيح كابوس عبد الإله ونوري السعيد من على صدورهم." (١)

"وشهد عام ١٩٥٦ تطوراً كبيراً في انتشار المد القومي في كل من العراق والأردن، وانتقاله إلى مرحلته الإيجابية لتتفاعل جماهير الشعب مع قيادتها الوطنية، بوعي كامل اتسم بالجدية والحرص والالتزام بالسرية.

وتطلعت الجماهير إلى القوات المسلحة بهذه الأقطار باعتبارها القوة القادرة على القيام بالدور الطليعي لنضالها الثوري، للتخلص من كل عوامل الكبت والتحكم التي فرضتها السلطات الحاكمة، متأسيين في ذلك بالنموذج الحي الماثل أمام أعينهم، الذي قدمته ثورة ٢٣ يوليو في مواجهة طغيان النظام الملكي بمصر.

إلا أن يقظة نظم الحكم القائمة وقتئذ دفعت القائمين بهذا النضال الشعبي لانتهاج أسلوب العمل السري والدؤوب المتزن، بعيداً عن أعين السلطة تأميناً لسلامة مسيرتهم حتى تحين الفرصة المواتية ليباشروا نضالهم وليحققوا النصر." (٢)

"ولم تقصر قيادة ثورة ٢٣ يوليو في تزويد ممثلي تلك التنظيمات العسكرية السرية بخلاصة خبرتها في هذا المجال، حينما تم اتصال مندوبيهم بالقاهرة سراً ليتشاوروا في شئون تنظيمهم وليحصلوا على تأييد ومساندة ثورة ٢٣ يوليو لنضالهم

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٩٠.

(٢) المصدر السابق صـ ٢٩٣.

المشروع. كما واصلت القاهرة إمداد القوى القومية بكل ما طلبته من أسلحة وذخيرة للتنظيمات النضالية المدنية أيضاً.

واستمر اتصال قيادة التنظيم العسكري السري بالعراق بقيادة ثورة ٢٣ يوليو ليتدعم يوماً بعد يوم في إطار من السرية الدقيقة المؤمنة.

كما حرصت قيادة التنظيم العسكري السري بالجيش العراقي على تفادي الانفراد بالعمل الوطني داخل القوات المسلحة العراقية بعيداً عن التجاوب مع نضال جماهير الشعب العراقي، حيث باشرت العديد من الاتصالات بقيادات القوى الوطنية العراقية في حرص وحذر كبيرين لضمان تجاوب الجماهير مع أي تحرك ثوري تقوم به القوات المسلحة ضد نظام الحكم القائم، وتم تنسيق كامل ما بين القيادة العسكرية والقيادات النضالية المدنية." [١]

و"ما أن أُعلن عن قيام دولة الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨ حتى سارع كل من الأمير عبد الإله والملك حسين إلى الدخول في مفاوضات إقامة اتحاد بين بلديهما كرد على قيام الجمهورية العربية المتحدة، وتم بالفعل الاتفاق بين نظامي الحكم لإعلان قيام دولة الاتحاد بين بغداد وعَمّان، عين نوري السعيد نفسه رئيساً للوزارة الاتحادية.

إلا أن إعلان الاتحاد بين العراق والأردن لم يلق رضاء جماهير الشعب في كل من البلدين فقد اعتبرته مؤامرة هاشمية تهدف لإحكام السيطرة على الأوضاع فيهما لصالح الأسرة الهاشمية الحاكمة، وعلى حساب مصالح الشعب الحقيقية. وبدأ الملك

---

(١) المصدر السابق صـ٢٩٣.

حسين يواجه حالة من عدم الاستقرار بسبب الحماس الجماهيري الرافض للاتحاد الصوري الذي تم توقيعه.

وسارع الملك حسين – لخشيته من تكرار تعرضه لانقلاب عسكري جديد – إلى طلب معونة حكومة نوري السعيد – حليفه الجديد – في شهر يوليو ١٩٥٨، الذي اتخذ قراره بإرسال قوة عسكرية عراقية إلى الأردن لمساندة الملك حسين في السيطرة على الموقف. ولم يكن نوري السعيد يتصور أن هذه القوة التي كلفها بمساندة الملك حسين ستكون هي نفس القوة التي ستقضي عليه وتطيح بالنظام الملكي بالعراق." [١]

"وبمجرد صدور أوامر نوري السعيد للقوات المسلحة العراقية بتوجيه قوة ضاربة إلى الأردن، اجتمع قادة تنظيم الضباط السري بالجيش العراقي سراً ليقرروا الاستفادة الفورية من الفرصة الذهبية التي قدمها لهم نوري السعيد بقراره هذا لتوجيه القوة الضاربة العراقية إلى بغداد، بدلاً من الأردن ولتقوم بتنفيذ مخططهم الثوري للإطاحة بنظام الحكم الملكي القائم، والتخلص من نوري السعيد وكل أعوانه من عملاء الاستعمار.

وتحركت القوات العسكرية في اتجاه بغداد لتصلها قبل أول ضوء يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨، وقد تولى قيادتها ضباط التنظيم العراقي، واضعين رؤوسهم على أكفهم، وقد امتلأت قلوبهم بالأمل في تحقيق مهمتهم التاريخية كطليعة للشعب العراقي في ثورته لتحرير الأرض العراقية من طغمة الحكم العميل الخائن لعروبته، وليبيدوا

---

(١) المصدر السابق صـ٢٩٩.

فئة الطغاة الذين جثموا على صدور الجماهير العراقية سنين طويلة، استباحوا فيها الحرمات ونكلوا بالشباب الوطني، وأودعوا القيادات الوطنية المخلصة بالسجون.

ونفذت القوات العراقية كل مراحل الخطة بكل دقة؛ فاحتلت كل المرافق الحيوية، وحاصرت القصر الملكي وقصري عبد الإله ونوري السعيد في سرعة خاطفة، ليستيقظ شعب العراق صباح يوم ١٤ يوليو وقد سيطرت القوات المسلحة العراقية على بغداد، وأغلقت منافذها وألقت القبض على زعماء الخيانة وعملاء المستعمر.

واشتبكت القوات الثائرة بالحرس الملكي قبل احتلالها قصري الملك وعبد الإله، وكان عبد الإله أول قتلى هذا الاشتباك، ولحق به الملك الصغير فيصل وبعض أفراد الأسرة الهاشمية.

وتمكن نوري السعيد من التسلل من قصره قبل إحكام القوات المهاجمة لحصارها، ولكن إغلاق قوات الجيش لكل المنافذ المؤدية لخارج بغداد حالت دون فرار نوري السعيد للخارج، وتم القبض عليه وقد تخفى في عباءة امرأة عراقية، متوجهاً في محاولة للوصول للسفارة الأمريكية، ولكن اشتبه أحد الجنود فيه وبادأ بإيقافه، فحاول نوري السعيد إطلاق النار على الجندي الذي كان أسرع منه في إطلاق النيران وصرعه. ولقي الخائن العميل عدو الشعب والعروبة جزاءه بالموت، ليتخلص الشعب العراقي من طاغية طالماً استهتر بمقدرات الشعب وبحريته، متصوراً أنه الحاكم الذي لا يقهر.

وافتتحت الإذاعة العراقية إرسالها صباح يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨، لتزف إلى جماهير الشعب العراقي بشرى انتصار ثورته على الطغيان، وإزاحة الكابوس الذي ظل جاسماً على صدره سنين طويلة، وذلك على أيدي طليعته المناضلة من أبناء

الجيش العراقي الحر، ولتعلن قيادة الثورة قيام النظام الجمهوري بالعراق، ولتعم السعادة والفرحة جماهير الشعب لا في بغداد وحدها، بل في كل أنحاء الأرض العراقية، وخرجت الجماهير في مظاهرات لتعبر عن فرحتها ولتعلن تأييدها لقادة الثورة في حماس منقطع النظير." [١]

وتناقلت وكالات الأنباء خبر نجاح "ثورة ١٤ يوليو" وإطاحتها بالنظام الملكي الهاشمي بالعراق، والقضاء على عبد الإله ونوري السعيد وأعوانهما.

"وتلقى الرئيس جمال عبد الناصر خبر نجاح الثورة في بغداد وإطاحتها بالنظام الملكي صباح يوم ١٤ يوليو أثناء تواجده بيوغسلافيا في زيارة رسمية لها لتبادل الرأي مع الرئيس تيتو في تطورات الموقف في الشرق الأوسط، بعد أن تلبدت سماء المنطقة بسحب استخدام القوة المسلحة، وبعد تطور الأحداث في كل من الأردن ولبنان في محاولة من جانب القاهرة بهدف التوصل إلى حل سلمي يجنب المنطقة ويلات صدام مسلح لا مبرر له." [٢] واتخذ الرئيس جمال عبدالناصر الإجراءات التالية:

"١- أصدر تعليماته لوضع القوات المسلحة بالجمهورية العربية المتحدة بإقليمها في حالة الاستعداد القصوى.

٢- أرسل توجيهاته لإبلاغ قادة الثورة العراقية بتهانيه باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لانتصارهم العظيم، وبوقوف الجمهورية العربية المتحدة إلى جانبهم بكل ما تملك من إمكانيات لشد أزرهم، مع الاستعداد للاستجابة

---

(١) المصدر السابق صـ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق صـ٣٠١.

فوراً لأي مطلب يرون أنهم في حاجة إليه لتأمين الثورة، ولو أدى الأمر لإرسال قوة من القوات المسلحة، كما أرسلت لهم الأسلحة والذخيرة والطائرات التي طلبوها لتأمين الثورة." [1]

وقرر الرئيس جمال عبدالناصر السفر فوراً إلى الاتحاد السوفيتي قبل عودته لأرض الوطن.

"وتناول البحث بين عبد الناصر وخروشوف تطورات الموقف الدولي وأهمية وقف أي عدوان ضد الوطن العربي، وكذا أهمية الحفاظ على السلام مع عدم المساس باستقلال الدول العربية. وأصدر رئيس الاتحاد السوفيتي بياناً في حينه يدعو فيه إلى مؤتمر الأقطاب لبحث تطورات الموقف الدولي، ومحاولة الوصول إلى وضع يقضي على التوتر الدولي وإبعاد شبح الحرب.

وعاد عبد الناصر من موسكو ماراً بدمشق ليتوقف بها وليلتقي بالوفد العراقي لثوار العراق برئاسة اللواء عبد السلام عارف، وليتم اجتماعه بهم ليتفق معهم على خطوات المستقبل القريب والبعيد، وليتم توقيع اتفاق عسكري. ثم ألقى الرئيس جمال خطابه الخطير في جموع الشعب العربي بدمشق يوم ١٨ يوليو ١٩٥٨، والذي ضمنه:

- الإشادة بما حققه نضال شعب العراق وكفاحه، كما أشاد بموقف عبد السلام عارف قائد الثورة.
- انهيار الاحتلال الأجنبي في أرجاء الوطن العربي وارتفاع راية الحرية.

---

(1) المصدر السابق صـ٣٠١.

- التوجه إلى شعب العراق وإعلان وقوف الجمهورية العربية المتحدة بكل أبنائها مع شعب العراق، وحمل السلاح من أجل الدفاع عن النصر الذي حققته القومية العربية." [١]

وفي خطاب عبد الناصر بالعيد السادس لثورة ٢٣ يوليو يوم ٢٢ يوليو بميدان الجمهورية بالقاهرة رحب بوفد ثورة بغداد، الذي حضر ليشارك في احتفالات الثورة وركز في خطابه على:

- "الاحتفال بعيدين؛ عيد ثورة ٢٣ يوليو بالقاهرة، وعيد ثورة ١٤ يوليو في بغداد لأن كلاً منهما يكمل الآخر، باعتبار أن كفاح الشعب العربي قضية واحدة لاتفاق الأهداف والآمال.
- الإشادة بلقاء بغداد – دمشق – القاهرة.
- التنديد بموقف الملك حسين وانحرافه.
- الرغبة في صداقة الجميع المبنية على المساواة، مصادقة الند للند مع التأكيد على أن القومية العربية تهدف إلى سلام العالم أجمع كما تهدف إلى رفاهية العالم أجمع مشيراً إلى تجربة قناة السويس والتجاء الاستعمار إلى نفس الأعذار والمبررات، ليتخذوا موقفاً عدائياً من ثورة العراق، رغم إعلان قادة ثورة بغداد التزامهم بكل الاتفاقات الدولية والتجارية." [٢]

و"بدأت التقارير تصلنا تباعاً من كافة أنحاء العراق لتصف ما آل إليه الوضع في بغداد وباقي مدن العراق من مآسي يومية تعيشها القوى الوطنية والقومية. وصدرت

---

(١) المصدر السابق صـــ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق صـــ٣٠٣.

إلي التعليمات من الرئيس جمال للتوجه إلى بغداد للإطلاع على حقيقة الموقف والتأكد من صحة ما ورد بالتقارير السرية من معلومات مثيرة ومزعجة.

وسافرت إلى بغداد في مهمة ذات طابع رسمي لتغطية مهمتي الأصلية، وذلك في أواخر شهر يناير ١٩٥٩ لأكتشف من خلال الأيام الثلاثة التي أمضيتها ببغداد، والتي آثرت أن أقوم خلالها ببعض الاتصالات السرية المحدودة ببعض قيادات القوى القومية، حيث تأكد على أن الأوضاع بالعراق قد تردت إلى الهاوية، وأصبحت العناصر القومية والوطنية تواجه حملة من الاضطهاد والتنكيل فاقت ما كان يقوم به جهاز نوري السعيد الإرهابي في إطار من العنف والقوة، وأصبح الإنسان العراقي لا يأمن على حياته في يومه وغده.

وعدت إلى القاهرة لأنقل للقائد صورة قاتمة مظلمة لواقع العراق وقتئذ، وما ينتظر الشعب العراقي من أحداث جسام لا يعلم سوى الله عز وجل نتائجها لما شاهدته برؤية العين من مآسي لم أكن أتصور حدوثها بالعراق، بعد تخليصه من حكم نوري السعيد وما سمعته من بعض الإخوة الضباط الوطنيين الذين تم التقائي بهم في إطار من السرية التامة." [١]

وأجرى الرئيس جمال عبد الناصر العديد من الاتصالات بعبد الكريم قاسم من خلال الرسائل التي طلب منه فيها الالتقاء به لدراسة الوضع والاتفاق على خطوات المستقبل، وماطل قاسم في الرد.

---

(١) المصدر السابق صـ٣٠٩.

ورغم اقتناع عبد الناصر بحقيقة النوايا العدوانية لعبد الكريم قاسم إلا أنه صمم على الاستمرار في محاولاته لإقناع قاسم بأهمية الالتقاء به في أي مكان يحدده، بأمل إمكانية التأثير عليه للتخفيف من حملته المسعورة ضد العناصر القومية.

و"رغم عنف وفظاعة الإرهاب والضربات المتتالية التي وجهها نظام عبد الكريم قاسم وأعوانه من الشيوعيين والشعوبيين للقوى القومية على اتساع الساحة العراقية المدنية والعسكرية، إلا أن هذا السلوك الإرهابي لم يفت في عضد المناضلين الشرفاء من أبناء العراق الحر، بل زاد من صلابة إيمانهم وشدد من قوة عزيمتهم ليعاودوا تنظيم صفوفهم وقواهم ويدعموا قدراتهم النضالية." [١]

"ولم يكن عبد السلام عارف بسجنه بعيداً عن الإلمام بما استقرت عليه قيادة الجبهة القومية التي تم تشكيلها في صورتها المتفق عليها ليكون على رأس البعثيين على صالح السعدي، وأحمد حسن البكر، وطاهر يحيى، وحردان التكريتي، وعلى رأس الناصريين صبحي عبد الحميد، وعارف عبد الرزاق، وعبد الكريم فرحان، ومحمد مجيد." [٢]

"ولم يكن الرئيس عبد الناصر بعيداً عن كل مراحل الإعداد، الذي بارك خطوات الإخوة فيه منذ بداية إبلاغهم له، وباعتبار أن أسلوب تحركهم الجبهوي هو السبيل المضمون لدعم قدرات وفعالية العمل النضالي داخل وخارج القوات المسلحة العراقية."[٣]

---

(١) المصدر السابق صـ٣١٥.

(٢) المصدر السابق صـ٣١٥.

(٣) المصدر السابق صـ٣١٥.

"واكتملت الاستعدادات وتدارس قادة الجبهة القومية من العسكريين الموقف في وائل عام ١٩٦٣ ليستقر رأيهم على إمكانية قيامهم بتوجيه ضربتهم الحاسمة ضد ظام قاسم في أوائل شهر فبراير ١٩٦٣، واستقر رأيهم نهائياً على القيام بحركتهم لعسكرية يوم ١٤ رمضان (٨ فبراير ١٩٦٣)، وتحركت القوات في العاشرة صباحاً لتحتل مبنى الإذاعة والمرافق العامة الرئيسية.

إلا أن الشيوعيين والقوات الموالية لعبد الكريم قاسم تصدت لقوى الثورة، مما ترتب عليه حدوث معارك ضارية طوال يوم ١٤ رمضان ببغداد واضطر قاسم يحتمي بمبنى وزارة الدفاع ليدير منها معركته النهائية التي تمت على يد أحد لطيارين الشبان الذين أطلقوا صواريخهم على مبنى وزارة الدفاع ليُدَكّ المبنى على رأس قاسم العراق، ولتوقف مقاومة أنصاره، ولينتهي حكم الردة الإرهابي اللاقومي لذي مارسه عبد الكريم قاسم، وليستعيد الشعب العراقي حريته وكرامته وعروبته قوميته، وذلك بعد أن طلب عبد الكريم قاسم من عبد السلام عارف الإبقاء على حياته متوسلاً بعد نجاته من دك الطيران لمبنى وزارة الدفاع، إلا أن عبد السلام عارف أرسل لقاسم دبابة أحضرته إلى مبنى الإذاعة لتتم محاكمته بمعرفة مجلس ثورة الثورة الذي حكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ حكم الإعدام بمبنى الإذاعة ليتخلص لعراق من شروره." [١]

"وما أن استقرت الأوضاع ببغداد وسائر الساحة العراقية لصالح قادة الانقلاب لعسكري حتى بادر على صالح السعدي بالسفر إلى القاهرة، وذلك في منتصف براير ١٩٦٣، مصطحبا معه وفد رسمي وشعبي كبير يضم بعض القيادات

---

(١) المصدر السابق صـ٣١٥، ٣١٦.

السياسية والنقابية القومية ليلتقي بالرئيس عبد الناصر، بهدف إقناع الجماهير العراقية بالهوية القومية لثورة ١٤ رمضان، وليحصل في نفس الوقت على دعم القاهرة وتأييدها لحركتهم في مواجهة كافة التحديات الخارجية والداخلية التي سيتعرضون لها في الفترة التالية. وعاد علي صالح السعدي إلى بغداد محققاً الهدفين." (١)

"بعد نجاح انقلاب ١٤ رمضان الذي قام به مجموعة ضباط الجبهة القومية والتي كان حزب البعث يشكل القسيم المنظم جيداً بها، الذي تشكل تنظيماته الجزء الأكبر سواء داخل الجيش العراقي أو خارجه، كان طبيعياً أن يكون لحزب البعث التفوق العددي في تولي المناصب القيادية داخل الجيش، وضمن التشكيل الوزاري وإن كان اللواء عبد السلام عارف قد تولى منصب رئيس الجمهورية، إلا أن رئاسة الوزارة تولاها السيد أحمد حسن البكر، كما تولى علي صالح السعدي منصب نائب رئيس الوزراء ووزارة الداخلية، كما تولى الفريق صالح مهدي عماش وزارة الدفاع، باعتبار أن الوزارتين تشكلان مركز الثقل الرئيسي للهيمنة على الموقف داخل وخارج القوات المسلحة العراقية.

ولكن ذكاء اللواء عبد السلام عارف وقدراته على المناورة مكنته من معالجة الموقف بلباقة وحكمة متفادياً الاصطدام بقيادة حزب البعث، للحفاظ على العناصر القومية واللابعثية لتسانده وتدعم قدرته للسيطرة على الموقف تدريجياً بعد أن نجح في تفتيت جبهة القيادة البعثية وزعزعة ثقة البعض منهم في البعض الآخر، الأمر الذي انتهى بانقسام قيادة البعث العراقي إلى قسم يناصره وعلى رأسه علي صالح

(١) المصدر السابق صـ٣١٦.

لسعدي. وواصل اللواء عارف منهجه المتسم بسياسة النفس الطويل، حتى تحين لفرصة المواتية ليتخلص من العناصر البعثية المتزمتة بعيداً عن أي صدام مباشر بها." (١)

و"بمجرد انقشاع غيوم البعث من سماء العراق، بدأت الجماهير العراقية تمارس حياة الطمأنينة التي حرمت منها خلال فترة حكم البعث، وتسلط الحرس القومي على مقدرات الوطن العراقي، وتلاعبه بأمن أبناء الشعب خاصة بعدما تبين لجماهير اتجاه المشير عبد السلام عارف لتكوين جبهة قومية من كافة القيادات القومية ذات السمعة الطيبة لتعاونه في إدارة شئون البلاد بعيداً عن أسلوب التحكم الذي انتهجه البعث، وهكذا بدأت الأوضاع تأخذ طريقها تدريجياً للاستقرار المنشود.

إلا أن ذلك الهدوء النسبي لم يمنع الجماهير القومية من التطلع إلى مباشرة الخطوات الوحدوية وبالذات مع ثورة ٢٣ يوليو في إطار من الإيجابية البعيدة عن المزايدات التي اتخذها حزب البعث منهجاً وأسلوباً وقتياً لتضليل الجماهير وكسب الوقت؛ حتى يتمكن من فرض إرادة قيادته بالقوة ضارباً بمشاعر الجماهير العراقية الوحدوية عرض الحائط.

وباشر الرئيس عارف بمعاونة رفاقه من القيادات القومية إعداد الوضع الداخلي بالعراق سياسياً واجتماعياً ليكون مؤهلاً للالتقاء الوحدوي بثورة ٢٣ يوليو في إطار من الموضوعية والواقعية الثورية، حيث اتخذ أولى خطواته الإيجابية لإكساب نظام

---

(١) المصدر السابق صـ٣٢٣.

الحكم صفته الدستورية بإعلان الدستور المؤقت ثم تلاه بإجراءات التحول الاشتراكي التي أخذت طريقها في المجال التنفيذي تدريجياً." [١]

"وانتهز الرئيس عبد السلام عارف فرصة زيارته للجمهورية العربية المتحدة في ١٣ مايو ١٩٦٤ بمناسبة الاحتفال بانتهاء المرحلة الأولى من بناء السد العالي بأسوان، وبعد الفراغ من مراسم الاحتفالات عقد العديد من الاجتماعات مع الرئيس جمال عبد الناصر، توصل خلالها إلى الاتفاق على مباشرة أولى خطوات التحرك الوحدوي ما بين بغداد والقاهرة، ليتم توقيعها على اتفاقية ٢٦ مايو ١٩٦٤، التي تنص على تشكيل مجلس رئاسة مشترك بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة للتنسيق السياسي بين البلدين." [٢]

عقد الاجتماع الأول لمجلس الرئاسة المصري – العراقي المشترك مساء يم ١٤ سبتمبر ١٩٦٤، بقصر المنتزه بمدينة الأسكندرية، برئاسة الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف.

"وبدأ الاجتماع بتقديمي لتقرير الأمين العام عن الإجراءات التي اتخذت منذ توقيع الاتفاقية في ٢٦ مايو ١٩٦٤. نص التقرير:

وباشر الجانب العراقي عرض رغبته في سرعة إقامة الوحدة بين مصر والعراق، الأمر الذي حاول الرئيس عبد الناصر إيضاح خطورة الإقدام عليه فوراً دون دراسة متأنية، وإعداد جيد لملافاة الأخطار التي ستعرض لها الوحدة من كافة

---

(١) المصدر السابق صـ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق صـ٣٢٩.

القوى الخارجية والداخلية مركزاً على أهمية الاستفادة بالدروس المستفادة من تجربة الوحدة مع سوريا.

إلا أن الجانب العراقي حاول وبكل السبل إظهار خطورة عودتهم إلى بغداد، دون تحقيق آمال الجماهير العراقية في إقامة الوحدة مع مصر، مؤكدين وبصفة مستمرة على أن إقامة الوحدة بين البلدين سيدعم الحكم القومي بالعراق، ويحقق له الاستقرار والاستمرار، والقدرة على الصمود في وجه التحديات.

وانتهى الاجتماع الأول يوم ١٩٦٤/٩/١٤ بطلب الرئيس جمال إتاحة الفرصة للجانب المصري للتفكير والدراسة، وليتم الاتفاق على عقد الاجتماع الثاني في الساعة الثانية عشر ظهر يوم ١٥ سبتمبر باستراحة الرئيس بالمعمورة ليبدي كل من أعضاء الجانبين رأيه، ويتضمن محضر الاجتماع." [١]

---

(١) المصدر السابق صـ٣٣٧.

الفصل التاسع

مصر.. والشعب العربي في:

- لبنان.
- سوريا.
- الأردن.

لبنان

حظيت الساحة اللبنانية منذ عام ١٩٥٤ بالاهتمام الكبير من الرئيس جمال عبد الناصر نظراً للطبيعة الخاصة التي تتسم بها مجريات وتطور الأحداث على أرض لبنان، وتعدد الزعامات السياسية الممثلة للطوائف المتعددة والعوامل المتباينة التي تتحكم في حركة تلك الزعامات بما يتمشى ومصالح الطائفة التي يمثلها كل زعيم.

هذا بالإضافة إلى تطلع كل زعيم سياسي إلى تأمين علاقة شخصية ومباشرة بينه وبين جمال عبد الناصر، الأمر الذي دفع عبد الناصر لحصر كافة الاتصالات السياسية وتجميع كافة خيوط متابعة تطور الأحداث على المسرح السياسي اللبناني، تتركز في مكتبه شخصياً ليتمكن من مباشرة تحريك خيوط سياسة مصر الثورة على الساحة اللبنانية بنفسه شخصياً. وتم ذلك بصفة خاصة بعد إتمام الوحدة بين سوريا ومصر في فبراير ١٩٥٨.

وكانت لبنان هي الدولة العربية الوحيدة التي لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

وكانت حجة المسئولين في ذلك أن بريطانيا صاحبة فضل على لبنان في تحقيق الجلاء، وأن فرنسا تربطها بلبنان علاقات صداقة تقليدية قديمة.

وكانت "صلة "جمال عبد الناصر" بالحياة السياسية في لبنان بدأت مبكرة بعد ثورة يوليو، إذ وجدت فيه جماهير لبنان – وخاصة المسلمين بحكم الواقع الطائفي – قائداً عربياً يهتم بالقومية العربية، ويواصل دور "إبراهيم باشا" ابن "محمد علي"

الذي أعلن أنه سيواصل فتوحاته إلى آخر بلد ينطق العربية، رغم اختلاف الظروف التاريخية، وأهداف كل من القائدين." [١]

"وعين "شهاب" ليقود الدولة كرئيس للوزراء ووزير للداخلية والدفاع، حتى انتخب المجلس "كميل شمعون" رئيساً للجمهورية في ٢٣ سبتمبر بعد رفض شهاب ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، فعاد إلى منصبه العسكري في هدوء، بعد وساطة المؤثرة مع "كمال جنبلال" في (المختارة) و"رشيد كرامي" في (طرابلس) لتهدئة الموقف.

كان الجيش اللبناني يشكل قوة مسلحة تقف من المشاكل الداخلية فيما يشبه الحياد.. ولم يكن لها صوت مسموع أو مؤثر في معاداة القوات المعتدية على مصر، كما كان الحال في سوريا عندما قطع "عبد الحميد السراج" أنابيب البترول المارة بالأراضي السورية.

وضعف الجيش والجندرمة اللبنانية هو السبب في إجراء الانتخابات على أربعة أسابيع متتالية يوم الأحد حتى يمكن المحافظة على الأمن والنظام في كل منطقة.

ولم يكن "فؤاد شهاب" جانحاً في سفور إلى الغرب مثلما كان "كميل شمعون رئيس الجمهورية ووزير خارجيته "شارل مالك" الذي تميز بمعاداته لمصر منذ كان يعمل صحفياً في القاهرة وهو من طائفة اليونانيين الأرثوذكس." [٢]

وحاول "شمعون" أن يقنع "فؤاد شهاب" بما سمعه من "عدنان مندريس" عن إمكانيات (تركيا) الواسعة في مساعدة (لبنان) عسكرياً واقتصادياً حيث قال له

---

(١) قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٣، عبد الناصر والعرب، مصدر سبق ذكره صـ٤٥١.

(٢) المصدر السابق صـ٤٥٢.

مندريس": إن (تركيا) يمكن أن تساعد العرب ضد (إسرائيل) بجيشها الذي يـضم عشر فرق، ويمكنها أيضاً أن تدعم الزراعة في الدول العربية حيث تمتلك ٥٠,٠٠٠ جرار تعمل في الأرض.

ولكن "فؤاد شهاب" لم يجذبه هذا الحديث.. وآثر أن يحتفظ " لبنان" بجيش صغير لا ينضوي تحت جناح تركيا ومن خلفها الغرب، حفاظاً على روح الرابطة العربية لتاريخية." [١]

وفي بداية ١٩٥٧ ومشروع "أيزنهاور" يحاول أن يفرض نفسه لملء الفراغ في لمنطقة – حسب تعبير المسئولين الأميركيين – كانت "لبنان" هي الدولة الوحيـدة لتي قبلت مساعدات المشروع للدفاع عن "لبنان" ضد ما أسمته "الشيوعية العالميـة العربية العالمية" أيضاً وذلك كما ورد في كتاب "أنطوني ناتنج" (ناصر).

وخلال هذه الفترة كان "كمال رفعت" ينشط في المنطقة العربية لتشكيل تنظيمات مرتبطة بثورة يوليو كان يشرف عليها الملحقون العسكريون "صلاح مصطفى" في لأردن، و"حسن خليل" في بيروت.

"ومع ذلك ظلت العلاقات بين مصر ولبنان بعيدة عن الهجمات المتبادلة إلى أن أعلنت الوحدة بين سوريا ومصر في الجمهوريـة العربيـة المتحـدة ٢٢ فبرايـر ١٩٥٨، وتدفقت جماهير الشعب اللبناني إلى دمشق كلما زارها "جمال عبد الناصر" تنتظر ظهوره أمامها في شرفة بيت الضيافة، ولو طال بها الزمن ساعات طويلـة من الليل أو النهار." [٢]

---

(١) المصدر السابق صـــ٤٥٢.

(٢) المصدر السابق صـــ٤٥٣.

شعر "كميل شمعون" أن دائرة الحصار تضيق حوله وتكاد تخنقه ولم يجد من سبيل لدفعها سوى السعي لتجديد فترة رئاسته.

ولكن عملية تجديد الانتخاب بما تحمله من مخالفة لروح الدستور لاقت معارضة شديدة من جانب المسلمين ومن جانب البطريرك "المعوشي" الذي ينتمي "شمعون" لطائفته أيضاً.

وتمادى وزير الخارجية "شارل مالك" الذي يعادي مصر في سياسته إلى درجة توجيه الاتهام للجمهورية العربية المتحدة أمام مجلس الأمن بالتدخل في شئون لبنان الداخلية وإرسال الأسلحة للتخريب داخل لبنان.

وأرسلت هيئة الأمم المتحدة لجنة من الهند والنرويج والأكوادور أبلغت "همرشولد" أنها لم تكتشف تدفقاً من السلاح على لبنان.

وزار "همرشولد" لبنان في منتصف يونيو ١٩٥٨ ووصف اتهامات "شارل مالك" بأنها مبالغ فيها، كما حاولت أمريكا تهدئة "مالك" ولم توافق على إرسال قوات أمريكية لمساعدته.

وكان "صائب سلام" رئيس الوزراء السني قد استقال في نوفمبر ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثي، وتولى منصبه "سامي الصلح" رئيس الوزراء المتهادن.

"ولكن التنافر في وجهات النظر والجنوح السافر للقوى الإمبريالية من جانب "شمعون" ووزير خارجيته، وتصميم "شمعون" على إعادة تجديد مدته، واستقالة "صائب سلام" أدى إلى مصادمات مسلحة، يمكن القول بأنها كانت نوعاً من الحرب

لأهلية بين "شمعون" وأعوان الإمبريالية من جانب والجماهير القومية والتقدمية من جانب آخر." [١]

"وكانت الأسلحة تتدفق على لبنان أساساً من جانب عبد الحميد السراج وزير اخلية الإقليم السوري في الجمهورية العربية المتحدة." [٢]

"ووقف "شهاب" والجيش موقف الحياد الدقيق مع محاولة الحفاظ على الأمن في حدود الممكن.

ووجد "شمعون" أن تيار الحرب الأهلية لا يمضي في صالحه وخاصة بعد تقرير جنة الأمم المتحدة وتصريح "همرشولد" بعد زيارته فأعلن في ٣٠ يونيو ١٩٥٨ راره بعدم إعادة ترشيح نفسه.

ووجد ذلك تجاوباً من "جمال عبد الناصر" القوى القومية التي قررت الركون إلى لهدوء في انتظار ترشيح جديد لرئاسة الجمهورية، ولكن ثورة ١٤ يوليو العراقية رضت نفسها على الموقف في الشرق الأوسط عامة وفي لبنان خاصة، فقد ستدعى "شمعون" السفير الأمريكي بعد ٣ ساعات فقط من إعلان أخبار الانقلاب لعسكري في بغداد، وطلب منه المساعدة خشية انهيار الوضع في لبنان.

وأسرعت قوات الأسطول السادس الأمريكي للنزول في بيروت في منتصف وليو ١٩٥٨، وانفجرت الإذاعات المعادية لشمعون في القاهرة ودمشق وبغداد...

---

(١) المصدر السابق صـ٤٥٤.

(٢) المصدر السابق صـ٤٥٤، ٤٥٥.

وتوتر الموقف في المنطقة وقام "جمال عبد الناصر" برحلته السرية المفاجئة المشهورة إلى بغداد لمساندة الثورة العراقية." [١]

وأرسل "خروشوف" خطاباً شديد اللهجة إلى "أيزنهاور" في أغسطس ١٩٥٨ يدين فيه تدخله في لبنان ولا يعطيه الحق في ذلك، وأعلن "أيزنهاور" أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٣ أغسطس استعداده لسحب القوات الأمريكية إذا طلبت ذلك منه الحكومة الدستورية، كما أعلنت الحكومة البريطانية استعدادها أيضاً سحب قواتها من الأردن إذا طلبت ذلك منها السلطة الشرعية.

"وشكل ذلك قوة ضاغطة على "شمعون" الذي كانت مدة رئاسته تقترب من نهايتها... والذي واجه تأييداً جارفاً لتأييد ترشيح اللواء فؤاد شهاب الشخصية التي حظيت بتقدير واحترام القوميين.

أعلن "فؤاد شهاب" عن رغبته في خروج القوات الأجنبية فور انتخابه رئيساً للجمهورية.

وتحدد بذلك موقف القوات الأمريكية في لبنان فخرجت بعد انتخاب شهاب، ولم تكد تمضي أربعة شهور فقط منذ يوم نزولها بعد ثورة العراق.

وبدأ لبنان صفحة جديدة في حياته السياسية وفي علاقته مع جيرانه العرب." [٢]

ورفض "فؤاد شهاب" أن يكون دكتاتورياً عسكرياً، وأصر على أن يواصل نظام الحكم الدستوري البرلماني، فعين رشيد كرامي رئيساً للوزراء وأخرج بعض الضباط من الجيش؛ لارتباطهم بالعمل السياسي خلال فترة رئاسة "شمعون"، وخلق

---

(١) المصدر السابق صـ٤٥٥.

(٢) المصدر السابق صـ٤٥٦.

لاقات صداقة مع قادة الدول العربية واكتسب ثقة جماهير الشعب اللبناني بمختلف وائفه إلى حد بعيد.

وقال "شهاب" عقب انتخابه: (إنني لست الشخص الذي انتخبه اللبنانيون، ولكني تل رفضهم لانتخاب شخص آخر).

وكان هذا التعبير بداية وضوح زهده في أن يكون ديكتاتورياً، وهو أمر ما كان كر فيه أو يقدر عليه في وقت واحد... فمحافظته على وحدة الجيش وتماسكه لال الحرب الأهلية كان عملاً من أعمال الحكمة وبعد النظر؛ لأنه لو أن قد طالب وحدات بالتدخل لتمزقت وتناثرت بدافع الطائفية وانتهت وحدة الجيش بصورة شبه هائية.

ومرة أخرى ظهر زهد "شهاب" في فرض القبضة العسكرية بعد انتهاء مدة ئاسته عام ١٩٦٤، ورفضه التجديد رغم إمكانية حصوله بسهولة على ثلثي صوات البرلمان اللبناني.

سوريا

الطريق إلى الوحدة

"اتحدت الأهداف والتحديات لكل من مصر وسوريا حين بزغ فجر الرسالة الإسلامية وحين أظلهما علم دولة واحدة في عهد الأمويين والعباسيين. واتحدت سوريا ومصر في عهد صلاح الدين وواجهتا أطماع الصليبيين في مقدّرات المسلمين وأطماعهم في بيت المقدس، وواجهت مصر غزوات التتار وحققت انتصاراً ساحقاً عليهم بعد المذابح التي ارتكبوها في سوريا. كما اتحدت مصر وسوريا في ظل الحكم المملوكي، إلى أن خضعت مصر وسوريا لحكم الدولة العثمانية، حتى برزت الأفكار والتوجهات العربية التي كانت تهدف إلى التخلص من السيطرة العثمانية، إلى أن برز شعار الوحدة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والذي كان يهدف في بداية الأمر إلى التخلص من التبعية للحكم العثماني من جهة، ومقاومة الاستعمار الأوروبي ومحاولات التغريب من جهة أخرى. وبالتالي فقد ارتبط هذا الشعار بالدعوة إلى تحقيق الاستقلال والتحرر للشعوب العربية وإقامة حكم عربي مستقل، وقد تركز ذلك بصفة خاصة في دول المشرق العربي، حيث كان عبد الرحمن الكواكبي من أهم الدعاة لتلك الوحدة. وقد قوبلت هذه الدعوة بمقاومة وتنديد من الجماعات المرتبطة مصالحها بالدولة العثمانية.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ نشوء كيانات وحكومات في أقاليم عديدة من الوطن العربي ارتبطت سياسياً وإدارياً بالدول الاستعمارية، وأثمرت وجود فئات ترتبط مصالحها بتلك الدول، وتتأثر بالتيارات الفكرية الغربية، لذا نجد أن تلك الفئات كانت ترفض فكرة وجود رباط يجمع بين الأقطار العربية، ولم تكن لديها قناعة بذلك. كذلك فقد حال انشغال القادة في تلك الأقطار بالقضايا الوطنية الداخلية دون التفكير في القضايا العربية الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وباستثناء

بعض التفاعلات على المستوى غير الحكومي، نجد أنه في مصر منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى قيام الحرب العالمية الثانية لم يكن هناك صدى مؤثر لفكرة العروبة أو الوحدة على مستوى السياسيين والحكومات المتعاقبة، حيث لم تأخذ تلك الفكرة حيزاً من تفكير القادة السياسيين في مصر، ويمكن أن نرجع ذلك جزئياً إلى انشغالهم بالقضية الأساسية في ذلك الوقت، وهي تحقيق الاستقلال الكامل، وكذلك إلى أمور الحكم والسياسة الداخلية والتوازنات التي كانت قائمة في تلك الفترة.

أما على المستوى غير الرسمي، فإننا نجد هناك دعاوي وأفكاراً تدعو إلى فكرة الوحدة العربية، وذلك من خلال العديد من الدعاة والمفكرين العرب أمثال رشيد رضا وشكيب أرسلان وساطع الحصري وعبد الرحمن عزام. إلا أن تلك الآراء والأفكار لم تلق صدى على مستوى الحكومات وخاصة في مصر، وباستثناء الأنشطة غير الرسمية لبعض الجمعيات أو المثقفين إزاء بعض القضايا التي كانت تمس الأقطار العربية مثل نادي الاتحاد العربي الذي أسس في مصر في ٢٥ مايو ١٩٤٢ للدفاع عن قضية سوريا ولبنان، وأصبح له فروع في بغداد ودمشق وبيروت ويافا، واستمرت تلك الحال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وعقب انتهاء تلك الحرب حدث تحول ملحوظ تجاه فكرة الوحدة العربية من قبل الحكومات العربية وخاصة في مصر، وتمثل ذلك في فكرة الجامعة العربية، ففي ٢٤ فبراير ١٩٤٣ صرح أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطاني بأن "الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة تنشأ بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية أو السياسية بينهم". وفي أعقاب ذلك التصريح ألقى مصطفى النحاس في ٣١ مارس ١٩٤٣ بياناً أمام مجلس الشيوخ جاء فيه "منذ أن أعلن المستر غيدن تصريحه فكرت فيه طويلاً، ولقد رأيت أنه يحسن بالحكومة المصرية

أن تبادر باتخاذ خطوات رسمية في هذا السبيل، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترمي إليه من آمال، ثم تبذل الحكومة المصرية جهودها للتوفيق والتقريب بين آرائها".

كان نتاج ذلك أن تم إقرار ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥، والذي مثل تطوراً في شكل العلاقات العربية، ولكنه لم يكن ليأخذ بعداً ذا عمق أو ثقل نظراً لطبيعة النخب الحاكمة في ذلك الوقت[١].

كان لابد من إحداث تغيير جوهري حتى يصبح هناك تطور حقيقي في طبيعة العلاقات العربية، وتمثل ذلك في الهزيمة التي منيت بها الجيوش العربية عام ١٩٤٨ على يد العصابات الصهيونية، فلقد أبرزت حرب ١٩٤٨ التناقض الحاد في الواقع العربي؛ لأن الموقف كان يتطلب واقعاً عربياً يحمل حداً أدنى من القدرة على التعبير عن روح اليقظة، وحشد الإمكانيات والاستعداد لمواجهة أخطر تحد تتعرض له الأمة العربية في العصر الحديث، وهو ما لم يتوافر في تلك المواجهة بحيث ظهرت الأنظمة العربية بمظهر العجز أمام هذا التحدي المصيري.

لذلك لم يكن بمستبعد أن تعقب تلك النكبة تطوّرات جذرية على المستوى الاجتماعي والسياسي في معظم البلدان العربية، وكان من أهمها بروز وقيادات جديدة من أبناء الطبقات الفقيرة والوسطى تفرض نفسها على ساحة العمل السياسي، كما في مصر عقب ثورة ٢٣ يوليو، أو جنباً إلى جنب مع القيادات التقليدية التي

---

(١) أربعون عاماً على الوحدة المصرية السورية، الفصل الثاني، المبحث الأول: جمال سلامة علي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – الأهرام، صـ٥٣-٥٥

كانت تحتكر العمل السياسي، كما حدث في سوريا في أعقاب سلسلة الانقلابات التي شهدتها.

فقد أعقب قيام ثورة ٢٣ يوليو تطورات مهمة وكبيرة في السياسة المصرية على المستويين الداخلي والعربي. فعلى المستوى الداخلي نجد أن قادة الثورة – شانهم في ذلك شأن أي جماعة جديدة في الحكم – قد انصب اهتمامهم في بادئ الأمر على القضايا والأمور الداخلية. أما على المستوى العربي فقد أصبحت فكرة الوحدة والعمل العربي المشترك تأخذ نصيباً مهماً من فكر وعمل قادة الثورة منذ أن تولى عبد الناصر رئاسة مصر، إلا أن ذلك لا يعني أن الفكرة العربية كانت غائبة عن أذهان قادة الثورة قبل قيامها، ففي كتابه "فلسفة الثورة" يروي عبد الناصر: "أذكر فيما يتعلق بنفسي أن طلائع الوعي العربي بدأت تتسلل إلى تفكيري وأنا طالب في المدرسة الثانوية، أخرج مع زملائي في إضراب عام في الثاني من شهر نوفمبر من كل سنة احتجاجاً على وعد بلفور الذي منحته بريطانيا لليهود، ومنحتهم به وطناً في فلسطين اغتصبته ظلماً من أصحابه الشرعيين، وحينها كنت أسأل نفسي في ذلك الوقت لماذا أخرج في حماس، ولماذا أغضب لهذه الأرض التي لم أرها؟ ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيري حول هذا الموضوع لما أصبحت طالباً في الكلية الحربية، ولما بدأت أزمة فلسطين كنت مقتنعاً في أعماقي بأن القتال في فلسطين ليس قتالاً في أرض غريبة، وليس انسياقاً وراء عاطفة، وإنما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس".[١]

---

(١) المصدر السابق صـ٥٥، ٥٦.

ومما لا شك فيه أن أزمة فلسطين قد بلورت تلك التوجهات القومية لدى عبد الناصر ومجموعة الضباط الأحرار الذين رأوا ألا يظلوا مكتوفي الأيدي أمام هذا التحدي المصيري، فيورد عبد الناصر في كتابه كيف أن الضباط الأحرار في مصر قاموا بالاتصال بإخوانهم في سوريا من أجل القيام بعمل مشترك لإنقاذ فلسطين؛ حيث لم تكن الحكومة المصرية قد قررت بعد دخول الحرب: "كان حسن إبراهيم قد سافر إلى دمشق، واتصل ببعض ضباط فوزي القاوقجي، وكان القاوقجي يقود قوات التحرير العربية ويستعد لمعركة حاسمة فاصلة في المنطقة الشمالية من فلسطين، ووضع حسن إبراهيم وعبد اللطيف بغدادي خطة جريئة للقيام بعمل حاسم في المعركة التي تسعد لها قوات التحرير، وكانت الخطوط البارزة في تلك الخطة هي أن قوات التحرير العربية لا تملك طيراناً يساعدها في المعركة ويرجّح النصر إلى كفتها، ولكن من أين لقوات التحرير العربية بالطيران لتحقيق هذا الحلم؟ ولم يتردد حسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادي، وإنما قررا أن يقوم سلاح الطيران المصري بهذه المهمة، وكان شعورنا في اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار أن هذه المخاطر الجريئة لم تكن حباً في المغامرة ولا رد فعل للعاطفة، إنما كانت وعياً ظاهراً لإيماننا بأن رفح ليست آخر حدود بلادنا وان نطاق سلامتنا يقتضي منا أن ندافع عن حدود إخواننا الذين شاءت لنا أحكام القدر أن نعيش معهم في منطقة واحدة". ويذكر عبد الناصر أن الخطة لم تتم لإن الضباط الأحرار لم يتلقوا الإشارة من سوريا، كذلك فقد قضت الظروف بعدها أن تدخل الجيوش العربية في حرب فلسطين. [1]

---

(1) المصدر السابق صـ٥٦.

لذلك نجد أن المحنة التي تعرض لها العرب عام ١٩٤٨ قد أكدت الرباط والمصير الواحد للأقطار العربية وخاصة في مصر، كما أكد ذلك عبد الناصر حيث ذكر في السياق نفسه: "إن ما يعنيني من حرب فلسطين درس عجيب، لقد دخلتها شعوب العرب جميعاً بدرجة واحدة من الحماسة. إذن فهذه الشعوب جميعاً تتشارك في شعورها وفي تقديرها لحدود سلامتها. ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المرارة والخيبة. إذن فهي جميعاً كل منها في بلاده قد تعرضت لنفس العوامل وحكمتها نفس القوى التي ساقتها إلى الهزيمة ونكت رأسها بالذل والعار، ثم هذه قوات إخواننا في السلاح وفي الوطن الكبير وفي المصلحة المشتركة وفي الدافع الذي جعلنا نهرول إلى أرض فلسطين. هذه هي جيوش إخواننا جيشاً جيشاً، كلها هي أيضاً محاصرة بفعل الظروف التي تحيط بها، والتي كانت تحيط بحكوماتها. ولما انتهى الحصار وانتهت المعارك في فلسطين وعدت إلى الوطن كانت المنطقة كلها في تصوري قد أصبحت كلاً واحداً. وأيدت الحوادث التي جرت بعد ذلك هذا الاعتقاد في نفسي، كان الحادث يقع في القاهرة فيقع مثيل له في دمشق غداً، وفي بيروت وفي عمان وفي بغداد وغيرها. ولقد بدأت بعد أن استقرت كل هذه الحقائق في نفسي، أو من بكفاح واحد مشترك، وأقول لنفسي: ما دامت المنطقة واحدة وأحوالها واحدة ومشاكلها واحدة ومستقبلها واحداً والعدو واحداً، مهما حاول أن يضع على وجهه من أقنعة مختلفة، فلماذا تتشتت جهودنا؟".[١]

وفي لقائه بوفد الشباب السوري واللبناني في فبراير ١٩٥٥، يؤكد عبد الناصر الروح العربية لمصر حيث يقول: "هناك نظرية خاطئة من أساسها تقول إنه توجد

---

(١) المصدر السابق صـ٥٦، ٥٧.

في مصر روح غربية، وهذا وهم خاطئ، وقد لمستم عدم صحته في زيارتكم لنا، وإني وأنا شاب كانت تنعكس روحي دائماً تجاه العرب وليس تجاه أوروبا بالمرة. وشيء آخر أريد أن نتبينه في هذا الوقت، وهو أن مصدر قوتنا هي قوميتنا".

وفيما يتعلق بربط الثورة المصرية بتحقيق أهداف وآمال الأمة العربية أعلن عبد الناصر في خطابه الذي ألقاه بالجامع الأزهر في ٢٢ يوليو ١٩٥٤ احتفالاً بالعيد الثاني للثورة: "إن هدف حكومة الثورة أن يكون العرب أمة متحدة يتعاون أبناؤها على الخير المشترك". أيضاً يؤكد عبد الناصر الأهداف القومية للثورة.

"نحن حينما قمنا بهذه الثورة لم نكن نبغي عزة مصر وحدها، لكنا كنا نبغي العرب جميعاً، وقوتهم وكرامتهم جميعاً". ويتضح ذلك أيضاً من قوله: "غذ والله قد قمنا بثورة تدعو إلى التحرير، تدعو إلى الاستقلال، فالمقصود نتحرر داخلياً وخارجياً، ويكون لنا كيان، ويكون لنا تأثير على المحيط حوله وفي هذا السياق أيضاً يؤكد عبد الناصر: "كانت مصر تحت سيطرة بريطانيا تبتعد عن العرب، وكانت مصر تحت سيطرة الاستعمار البريطاني تبتعد عن القومية العربية، فهل كان هذا في مصلحة مصر؟ وهل كان هذا في مصلحة العرب جميعاً؟ إننا حينما نادينا بأننا جزء من الأمة العربية أحسسنا بأن أي عمل ينبثق من مصلحتنا جميعاً، مصلحة سوريا ومصلحة مصر ومصلحة أية دولة عربية". كما يؤكد ذلك ايضاً من خلال قوله "اليوم أيها المواطنون نحن نعلن عن عروبتنا الحقيقية، ونعلن تماسكنا مع العرب جميعاً، كانوا يقولون في مصر ما لكم وما للعرب وكانوا يقولون للبلاد الأخرى ما لكم وما لمصر ولكننا اليوم بعد أن تنبهنا وبعد أن انتصرنا في ثورتنا، نعلن أننا نتكاتف العرب جميعاً من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي".

"وكان طبيعياً وبحكم أهمية موقع سوريا أن تعرضت الساحة السورية لموجات متلاحقة من المؤامرات الرامية لفصل الشعب السوري عن شقيقه شعب مصر، بهدف تفتيت قدرات الشعب العربي تمهيداً لإحكام السيطرة على مقدراته وخيراته وموقعه الاستراتيجي الهام.

ولا شك أن زرع الكيان الإسرائيلي كان بمثابة خلق كيان غريب يدعمه الاستعمار الغربي ليتخذ منه أداته المنفذة لتآمره على المنطقة، وتنفيذ أهداف مخططه الاستعماري.

ولم يكن كل هذا الواقع التاريخي بعيداً عن فكر عبد الناصر بل كان الوضع السوري بكل أهميه موضع اهتمامه الكبير منذ البداية، وخاصة بعدما كشفت أمامه هو ورفاق نضاله حقيقة المؤامرات التي باشرها عملاء الاستعمار الغربي وبالذات خلال عمليات فلسطين عام ١٩٤٨." (١)

"ولعل تسجيلي لأحداث الساحة السورية خلال عامي ١٩٥٣، ١٩٥٤ والذي ضمنته الفصول السابقة والدور الهام الذي سعى من خلاله الوفد المصري بقيادة الصاغ صلاح الم عضو مجلس الثورة لإقامة اتفاقية دفاع مشترك ما بين مصر وسوريا تنفيذاً لتعليمات جمال عبد الناصر؛ خير ليل على ذلك. وباعتبار ذلك المسعى المصري يمثل الحلقة الأولى في سلسلة المساعي لضم كل من الأردن ولبنان والمملكة السعودية؛ ليكتمل إحكام الطوق حول إسرائيل مصدر الخطر المباشر على حرية ومستقبل جماهير الأمة العربية." (٢)

---

(١) عبد الناصر وتحرير المشرق العربي، مصدر سبق ذكره ،صـــ٣٩١.

(٢) المصدر السابق صـــ٣٩٢.

وبهذا الوعي العميق بأهمية دور الشعب السوري كركيزة هامة في مسيرة النضال العربي "تابعنا أحداث الساحة السورية بالاهتمام اللازم – تنفيذاً لتوجيهات عبد الناصر – عاملين وبكل الوسائل المتاحة على تجنيب الشعب السوري المناضل التورط في العديد من المؤامرات والمناورات التي حاكها عملاء الاستعمار من حكام المنطقة، متسترين وراء شعار وحدة الشعب السوري مع أشقائه وجيرانه من أبناء الأمة العربية." (١)

"وتسجيلاً للحقائق المجردة ولوضع النقاط على الحروف، أقول وبمنتهى الصراحة أنه ما أن قامت الوحدة السورية المصرية حتى صدرت إلينا تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر – وبناء على طلب السيد الأخ عبد الحميد السراج رئيس المكتب الثاني السوري (المخابرات) حينذاك – بإيقاف كافة أنشطتنا على الساحة السورية فوراً نظراً لتولي السيد السراج لمسئولية متابعة كافة الأنشطة على الساحة السورية، يعاونه أفراد جهاز مخابراته، وباعتباره يكون مسئولاً مسئولية مباشرة أمام الرئيس جمال في كل ما يتعلق بتأمين الساحة السورية." (٢)

وفي ٢٢ فبراير ١٩٥٨، "تحقق أول انتصار وحدوي حقيقي لحركة القومية العربية، بعد نضال طال نصف قرن من الزمن، وقامت وحدة القطرين، مصر وسوريا، في إطار "جهورية عربية متحدة". قامت دولة للأمة، لكل الأمة العربية

---

(١) المصدر السابق صـ٣٩٢.

(٢) المصدر السابق صـ٣٩٣.

وقضايا الأمة، ولتكون قاعدة انطلاق، والجسر الذي تعبر عليه شعوب الأمة العربية نحو الوحدة العربية الشاملة." [١]

"وكان الحدث كبيراً هز أرجاء الدنيا، دنيا العروبة أولاً، ثم العالم أجمع منذ أن وقف عبد الناصر في الأول من فبراير عام ١٩٥٨ ليعلن: "اليوم أيها الأخوة المواطنون، وبعد أن كانت القومية العربية هتافات وشعارات، أصبحت حقيقة وحقيقة واقعة. إن الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر أعلنا مشيئتهما بقيام دولة لوحدتهما: الجمهورية العربية المتحدة." [٢]

وفي الخامس من فبراير، وسوريا كلها في مهرجان، "اجتمع المجلس النيابي السوري ليقرر الموافقة بالإجماع على اتفاق الوحدة، وليرشح جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة. وفي ٢١ فبراير ذهبنا في دمشق جموعاً إلى صناديق الاقتراع لنقول نعم للوحدة في جمهورية عربية متحدة وعبد الناصر رئيساً، لم أجد يومها في التعبير عن الحدث، إلا عنواناً عريضاً لمقالتي في الصفحة الأولى من جريدة "البعث": كل الذين يريدون البقاء في مسار التاريخ يحيون قيام الجمهورية العربية المتحدة. ولقد جاءت تلك الوحدة نقلة نوعية عظيمة في مسار تاريخ الأمة، وجاءت في مسار تاريخ التحرر الإنساني، ولقد حسبنا يومها أننا قد أمسكنا بمبادرتنا التاريخية في النهوض، وأن أهداف الأمة العربية كلها صارت

---

(١) أربعون عاماً على الوحدة المصرية السورية، مجموعة من المشاركين، الطريق السوري إلى الوحدة، جمال الدين الآتاسي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية – الأهرام، ١٩٩٩، صـ٢١

(٢) المصدر السابق صـ٢٢.

قريبة المنال، وما استطعنا هنا في سوريا أن نقدر مسبقاً كل تلك المصاعب التي وقفت على الطريق، ولا مقدار الكيد والعدوان الذي يدبره أعداء الأمة.

وإن كان عبد الناصر قد نبه منذ البداية وحذر، ومنذ أن وقف أمام مجلس الأمة في فبراير مبشراً بمهرجان الشروق، شروق فجر وحدة الأمة العربية وقيام دولة موحدة للأمة." (١)

وبين عبد الناصر في تلك الخطبة التاريخية مقومات تلك الدولة، مؤكداً على أن المدخل والطريق إلى تلك الوحدة؛ إنما يبدأ من الاستقلال الوطني، ومن الإرادة الوطنية المتحررة للشعوب، وإجماعها.

وقال عبد الناصر: "ما أن حصلت سوريا على استقلالها الوطني، إلا وتطلعت إلى مصر، وما أن حصلت مصر على استقلالها الكامل إلا وتطلعت إلى سوريا...".

"وعندما جاء رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي ليرفع العلم، علم الاستقلال الوطني، بعد جلاء آخر جندي فرنسي عن أرض الوطن في ١٧ إبريل عام ١٩٤٦، قال: "لن يرفع فوق هذا العلم بعد هذا اليوم إلا علم الوحدة العربية، ولكن طريق الوحدة يومها لم يكن سالكاً باتجاه مصر، وما كانت مصر قد أنجزت مهمات استقلالها الوطني وإجلاء الجيش البريطاني عن قاعدة السويس، ولا كانت الثورة قامت في مصر، ولا أقامت نظامها الجمهوري، ولا نص دستورها على الانتماء العربي الخالص وعلى أنها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، ولا خاضت كل تلك المعارك الوطنية الظافرة تحت راية القومية العربية، لتشد لا سوريا

---

(١) المصدر السابق صـ٢٢، ٢٣.

وحدها، وإنما كل تطلعات شعوب الأمة إلى الاستقلال والوحدة. ولكن سوريا كانت السباقة، وصارت طريق مصر وسوريا أولاً في إدراك الشعب السوري، هي طريق الأمة إلى الوحدة والتقدم." [1]

إن شكري القوتلي نفسه هو الذي ذهب إلى القاهرة في ٣١ يناير عام ١٩٥٨ ومعه ريس الوزراء وعدد من الوزراء ورئيس أركان الجيش، ليذكر بما قاله يوم الاستقلال، وليسلم الراية لعبد الناصر، ولترفع راية وحدة القطرين. ولكن الإرادة الجماعية للشعب السوري، وبكل قياداته المدنية والعسكرية، وكل تياراته الوطنية، كانت قد سبقت الحكام إلى القاهرة، ودفعت بالحكام نحوها، ثم كان لابد أن تأخذ الأمور مجراها السياسي والدستوري، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

و"صار طريق سوريا باتجاه مصر الثورة، مصر عبد الناصر، فمن قبل وحدة عام ١٩٥٨، ومن بعدها، أغريت سوريا بمشاريع للوحدة، أو راودتها طرق أخرى إلى الوحدة، كمشاريع وحدة الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، لتسحبها على طريق أردن الملك عبد الله، أو عراق نوري السعيد، فضلاً عن كل ما دبر من مؤامرات أو صيغ من تحالفات، دفعاً على طريق تلك المشاريع المشبوهة التي كانت تستهدف احتواء سوريا في أطر المخططات والأحلاف الاستعمارية، وما صدتها وردتها إلا اليقظة الوطنية للحركة الشعبية في سوريا. كما أن الحركة الشعبية الوطنية في سوريا، وكل القوى والأحزاب القومية الوحدوية، لم تجد في قيام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ وانضمام الحكومة السورية إليها تعبيراً عن إرادتها وطموحاتها، أو عن الطريق إلى وحدة الأمة كما تتطلع إليها الشعوب. فعدا أنها جاءت بمباركة

---

(١) المصدر السابق صـ٢٣.

من الحكومة البريطانية ولتبقى ضمن دوائر نفوذها، فقد قامت كجامعة دول وحكومات منفصلة بعضها عن بعض، وقامت كمنظمة إقليمية لدول مختلفة وليس كجامعة قومية وكيان موحد للأمة، وبقيت على تكريس قطرية الأنظمة في أطر التجزئة. وظلت سوريا تطالب بمضاهاتها بجامعة للشعوب تخلع أطر التجزئة وتقتلع الحدود الفاصلة، وتنزع عن الأنظمة قطريتها لتأخذ أسباب الوحدة القومية الصحيحة." (١)

"إن تطلع الشعب العربي في سوريا بأشواقه الوحدوية باتجاه مصر هوى قديم. فدور مصر الكبير في النهوض بقوة الأمة وتوحيد قواها في مواجهة الحملات الكبرى – من صليبية وتترية – التي شنت ضد وجود الأمة، ومصر التي كانت موئل النهضة الأولى في العالم العربي، كانت هناك دائماً كتلة شعبية واجتماعية متماسكة، ومحط أنظار الأمة ومرجعية ثقافية وموئلاً لمثقفيها. فليس منذ أن تحررت سوريا من الانتداب الفرنسي وحصلت على استقلالها الكامل تطلعت إلى مصر فحسب، بل كان ذلك في تطلعات حركة القومية العربية وطلائعها الأولى ومنظماتها السرية والعلنية التي تدافعت من بلاد الشام، فقد تحركت هي أيضاً باتجاه مصر منذ أن تطلعت إلى الاستقلال والانسلاخ عن الإمبراطورية العثمانية. ولقد أكد ساطع الحصري في كتابه "محاضرات عن نشوء القومية العربية" وجود تلك الجماعات من المثقفين العرب في العهد العثماني التي كانت تتجه بقلوبها وأفكارها على مصر، تنتظر منها أن تتزعم الحركة العربية. ولقد كان ساطع الحصري نفسه من تلك الطلائع. ثم إن فصائل تلك الحركة ضمت في بعض منها قادة مصريين

---

(١) المصدر السابق صـ٢٥، ٢٦.

برز بينهم عزيز المصري، كما كانت تجد لها مركز وجمعيات في مصر ذاتها، ولكن مصر كانت محتجزة وراء خطوط جيوش "الحماية البريطانية"، فتحولت عنها التطلعات السورية الوحدوية إلى مراكز أخرى." [١]

"ملاحم كبرى خاضها عبد الناصر، وخاضتها مصر عبد الناصر، من ملحمة تأميم قناة السويس وصد العدوان الثلاثي، إلى ملحمة وحدة القطرين، وإلى إسقاط حلف بغداد والأحلاف الاستعمارية ومبدأ أيزنهاور، كلها معارك خاضها وشعوب الأمة معه. ولقد ساند وأمد كل ثورات شعوب الأمة، من ثورة الجزائر إلى ثورة العراق وثورة اليمن. وكل انتصار كان انتصاراً للأمة ووحدة مصير شعوب الأمة. وصار عبد الناصر بمواقفه هو التعبير عن الأمة كلها وطموحات الأمة، بل وحتى الانكسار في حرب يونيو عام ١٩٦٧ صار انكساراً للأمة كلها. ولكن عبد الناصر قدر على النهوض من جديد وبإرادة شعوب الأمة، ليقف في وجه الهزيمة ولإزالة آثار ذلك العدوان على الأمة، كما لم ينهض أحد بمصر وقوة مصر وبتلاحم قوى الأمة معها، لإزالة لطخة الهزيمة عن علم الثورة، وليرفع آثارها عن كاهل الأمة وأرضها. ولكنه قضى قبل أن يبلغ بالأمة ذلك الهدف الذي حدده طريقاً لتستأنف الأمة بعده مسيرتها إلى أهدافها الكبرى وإلى الوحدة. وطويت تلك الحقبة، وهي ما طويت إلا عندما وقف السادات بحركة الجيوش وبقوة الأمة المساندة لحركة الجيوش في حرب أكتوبر ، كما كان قد رسم وأعد عبد الناصر، لتقف بعد العبور، وليتحول السادات بمصر عن الناصرية وطريق عبد الناصر إلى طريق كامب ديفيد وأمريكا، لتنعكس الأمور ويتحقق الهدف الذي رمى إليه عدوان يونيو، وكل عدوان

---

(١) المصدر السابق صـــ٢٧.

على الأمة العربية ووحدة الأمة، في نزع الناصرية عن مصر وعزلها عن أمتها وعن دورها القيادي لأمتها." [١]

"تلك هي الصورة التي تشكلت في إدراكنا هنا من سوريا لمصر عبد الناصر، وللدور الذي أخذه عبد الناصر في قيادة الأمة. إنها صورة لم تأت دفعة واحدة ولا دخلت تسللاً، بل هي جاءت عبر عملية نضج سياسي وإنضاج في وعي شعبنا، تقدمت طوراً بعد طور، وعبر مراحل النضال التي خاضها الشعبان في مصر وسوريا، وكان لخطاب عبد الناصر المتوجه مباشرة إلى الشعوب وحركة الشعوب، موضحاً كل موقف وكل خطوة وكل قضية، الدور الكبير. ومن خل هذا الإدراك صار خيار الشعب السوري لطريق الوحدة مع مصر خياراً ملحاً لا تراجع عنه، ولقد استمر إلحاحه والدفع إليه طول تلك الحقبة الناصرية، وليبقى من بعدها رصيداً لتطلعاتها المستقبلية." [٢]

عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت سوريا تعيش تحت وطأة الانقلابات العسكرية المتوالية، وكانت تعاني كل ما أنتجه في المنطقة وداخل المجتمعات العربية انكسار جيوش الأنظمة العربية أمام "العصابات الصهيونية" وقيام الكيان الإسرائيلي، ثم كل ما صارت إليه أحوال المنطقة العربية وما أدخلته عليها القوى الغربية من ترتيبات وتحالفات، بل ومؤامرات لإخضاعها لمصالحها ولمخططاتها في المواجهة مع الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشيوعي.

---

(١) المصدر السابق صـ٣٣.

(٢) المصدر السابق صـ٣٣.

"فالقوى الوطنية التقدمية والقوى القومية في سوريا، التي كانت تعيش في دوامة الصراع الداخلي بين القوى على السلطة، والضغوط والتآمر على سوريا من الخارج، لم تستكشف من البداية حقيقة ثورة ٢٣ يوليو في مصر ولا حقيقة قيادة عبد الناصر، بل وضعتها في صف الانقلابات العسكرية التي عانتها وعانت استبداديتها، وحتى بعد أن قدرت تلك القوى على إسقاط نظام أديب الشيشكلي الدكتاتوري العسكري في الأشهر الأولى من عام ١٩٥٤ ظلت تتطلع بشكوكها إلى ما يجري في مصر، بل وأظهرت تعاطفاً مع تحركات الأحزاب الرجعية والإخوان في مصر، بل وأظهرت تعاطفاً مع تحركات الأحزاب الرجعية والإخوان المسلمين في نزاعها مع الثورة وقيادة عبد الناصر. ولكن شيئاً فشيئاً أخذت الثورة تتضح، صورة مصر الثورة والتقدم، وصورة قيادة عبد الناصر للثورة وسياسة عبد الناصر." [١]

وهكذا فإن "صوت العرب" الموجه إلى الأمة وشعوب الأمة، وخطاب عبد الناصر الذي يرتفع في كل مناسبة وطنية أو قومية، ومواقف عبد الناصر الجريئة والقاطعة المعادية للاستعمار والمعادية للرجعية، والتي تسير في خط التقدم والالتزام بمصالح الطبقات الشعبية، أخذت تشد أنظار وعواطف الشعب السوري نحو مصر وقيادة عبد الناصر، بل ومنذ تلك البداية، فإن تعاطف القواعد الشعبية مع مصر عبد الناصر سبق القيادات السياسية والحكومية، وصار يشكل عاملاً ضاغطاً عليها باستمرار.

---

(١) المصدر السابق صـ٣٤.

وفي عام ١٩٥٥، ومن مطلعه، أخذ صوت عبد الناصر يرتفع عبر المذياع في الأماكن العامة والمقاهي في سوريا، ويتجمع الناس ليستمعوا إليه في كل مناسبة، وصار الدليل، بل وصارت صورة عبد الناصر تتصدر البيوت. وأخذت الرسائل والوفود الشعبية تذهب إلى عبد الناصر وإلى لقاء عبد الناصر، قبل أن يذهب الرسميون والحكام." [١]

وفي مواجهة التهديدات الإسرائيلية والاستعمارية والرجعية، "أخذ التعاون بين مصر وسوريا صيغة التعاون السياسي والتحالف العسكري والمواثيق الثنائية للدفاع المشترك. واللافت للنظر أن الوفد الحكومي السوري الذي ذهب إلى القاهرة لتوقيع ميثاق الدفاع الثنائي عام ١٩٥٥، طرح أمام عبد الناصر مطلباً سورياً في السير بمشروع لإقامة الوحدة بين مصر ووريا. ولكن الأمور وقفت عند هذا الطرح. أما الحركة الشعبية في سوريا فلم تتوقف وظلت تضغط." [٢]

"وفي ١٤ يونيو ١٩٥٦ تشكلت "حكومة قومية" جديدة في سوريا، وصار الإصرار على أن ينص البيان الوزاري المقدم أمام المجلس النيابي صراحة على العمل من أجل تحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا، وانهالت البرقيات والضغوط الشعبية والمظاهرات من كل المناطق السورية تطالب. وأعطى المجلس الثقة للوزارة على هذا الأساس، وأقر تشكيل لجنة وزارية لإجراء التفاوض وإعلام

---

(١) المصدر السابق صـ٣٤.

(٢) المصدر السابق صـ٣٥.

مصر بهذا القرار الذي قابله عبد الناصر بالترحاب، ثم جاءت قضية السويس وحرب السويس لتصنع الوحدة في المعركة." [١]

وفي الخطاب التاريخي الذي ألقاه عبد الناصر يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ في الأسكندرية وأعلن في ختامه تأميم قناة السويس، بدأ بوضع القضية في إطارها القومي – كمعركة للأمة – وقال عبد الناصر: "وفي المواجهة كلنا نعمل من أجل قوميتنا، كلنا نعمل من أجل عروبتنا، ولكنا سندافع من أجل حريتنا وعروبتنا، وسنعمل حتى يمتد الوطن العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، القومية العربية تتقدم وستنتصر وهي تعرف طريقها "ثم أضاف: "وأنا اليوم أتوجه إلى إخوان لنا في وريا، لقد قرروا أن يتحدوا معكم اتحاداً سليماً عزيزاً كريماً لندعم مبادئ الكرامة، ولنرسي سوياً قواعد القومية العربية والوحدة العربية. نرحب بكم أيها الأخوة وسنسير معاً متحدين، بلداً واحداً ورجلاً واحداً، وسنسير معاً لنقيم في ربوع الوطن العربي استقلالاً سياسياً حقيقياً واستقلالاً اقتصادياً حقيقياً...". وجاء الحدث الذي هز الدنيا، وحرك الأمة وكل شعوب الأمة تطلعاً نحو مصر، كما حرك كل قوى الاستعمار والقوى المعادية للأمة ضد عبد الناصر ومصر عبد الناصر، وما صارت تجسده مصر عبد الناصر كطليعة متقدمة ومقاتلة، لا بالنسبة لحركة التحرر العربي وحدها، بل ولكل حركات التحرر الوطني في العالم.

وفي الانتصار لمصر في معركتها الكبرى كان الشعب السوري في الطليعة تصميماً والتزاماً بوحدة المصير. ولكن شعوب الأمة كلها تطلعت بنضالها نحو

---

(١) المصدر السابق صـ٣٥.

مصر، إنها الوحدة في المعركة كما أرادها عبد الناصر، معركة الأمة مع أعدائها وفي المقدمة إسرائيل.

و"تشكلت في سوريا على الفور بعد التأميم "الهيئة العربية لنصرة مصر"، وفي ١٦ أغسطس أضربت سوريا إضراباً عاماً وقامت مظاهرات كبيرة عمت أرجاء القطر تحت شعارات نصرة مصر ومطالب الوحدة مع مصر. كما استجابت أكثر العواصم العربية للدعوة لهذا الإضراب، بل إن الثورة الجزائرية يومها شنت سبع هجمات لمقاتليها في وقت واحد ضد مواقع الاستعمار الفرنسي تعبيراً عن تضامنها مع مصر." [١]

وبات العدوان على مصر وشيكاً، كما كان هناك تحسب من أن تضرب إسرائيل في الأردن أو تضرب سوريا. "وتحولت اتفاقات الدفاع الثنائية إلى ثلاثية بين مصر وسوريا والأردن لتوحيد جبهاتها في المواجهة. وفي عشية ٢٩ أكتوبر، بدأت إسرائيل الهجوم من سيناء باتجاه السويس. وفي اليوم التالي جاء الإنذار البريطاني الفرنسي وتكشفت أبعاد العدوان الثلاثي المبيت. ووقف عبد الناصر قوياً ثابت الجأش، ووقف شعب مصر كله وراءه جبهة واحدة يقاتل. ووقفت شعوب الأمة تتطلع إلى مصر، ووقف شعب سوريا يطالب بالمشاركة في المعركة." [٢]

لم يرد عبد الناصر توريط الجيش الأردني ولا الجيش السوري في القتال، وفتح جبهاتهما أمام إسرائيل، بعد أن تكشفت أمامه أبعاد العدوان ومراميه. فمطامع إسرائيل في الأردن لم تكن خافية، كما كانت قد تكشفت خيوط مؤامرة كبرى حيكت

---

(١) المصدر السابق صـ٣٦.

(٢) المصدر السابق صـ٣٦.

بالتواطؤ مع أطراف سورية لضرب سوريا في التوقيت ذاته الذي حدد لغزو مصر. وطالب عبد الناصر الأردن وسوريا بالترقب والحذر، وحمل شعب مصر عبء الدفاع لا عن مصر وحدها، بل وعن حرية الأمة كلها.

كان عبد الناصر، وفي حديث مع "كرانجيا" في ١٠ مارس من ذلك العام ١٩٥٧، قد أجاب على سؤال بشأن الوحدة العربية بقوله: "أنا لا أفكر في أي نوع من الاتحاد الفيدرالي أو التعاقدي أو غيرها من أشكال الوحدة بين الدول العربية، ولكنني أوجه عنايتي أولاً إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية، وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل إلى نجاحهم في قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم". وجاء كلام عبد الناصر وقتها في الرد على ما كانت تثيره القوى المعادية من دعايات تتهم عبد الناصر بالتطلع إلى مد سلطان مصر إلى الجوار وإقامة إمبراطورية له. ولكنه وبعد هذا ظل يقول: "لا يمكن أن تقوم هناك وحدة إلا إذا تحققت مقوماتها برابطة قوية لا تنفصم عراها من النواحي الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية".

ولكن الأمور على الجانب السوري، بل وعلى صعيد التحركات الشعبية والبرلمانية للقطرين، لم تعد تقبل الانتظار وصارت تستعجل الخطوات. ذهبت وعادت وفود برلمانية ووفد شعبية عديدة إلى مصر للقاء عبد الناصر رافعة مطلب الوحدة واستعجالها.

"وبعد توجيه دعوة من رئاسة المجلس النيابي السوري (أكرم الحوراني) إلى رئيس مجلس الأمة المصري (عبد اللطيف البغدادي)، جاء إلى سوريا في ١٦ نوفمبر وفد يضم أربعين عضواً من مجلس الأمة وعلى رأسهم أنور السادات،

ونزل الشعب السوري كله مرحباً منادياً بالوحدة وعبد الناصر. وعقدت جلسة مشتركة في البرلمان السوري جلس فيها أعضاء مجلس الأمة على مقاعد النواب إلى جانب السوريين، ورفع على صارية المجلس العلم المصري إلى جانب السوري، وكانت جموع لا تحصى تحيط بالمجلس هاتفة عندما صدق في تلك الجلسة على مشروع قرار مشترك بإلزام الحكومتين المصرية والسورية، بالدخول فوراً في مباحثات لاستكمال أسباب اتحاد البلدين. وفي اليوم التالي ومن غير تأجيل، أقر المشروع مجلس الأمة المصري. وبدأت الأمور تتحرك، وظل الشارع السوري يضغط ولا يتوقف، ولكن أعداء الوحدة ومن لا يرون مصالحهم في تلك الوحدة أخذوا يتحركون أيضاً ويحركون الدسائس." [1]

ومنذ اليوم الأول لعام ١٩٥٨ صار الدفع على طريق الوحدة في الجدول اليومي لحركة القوى والأحداث.

وبحلول يناير ١٩٥٨ كانت المناورات والانقسامات قد أخذت طريقها بصورة أكبر داخل الجيش السوري وخاصة بين البعثيين والشيوعيين، وزاد من تأججها اتهام الضباط البعثيين لعفيف البزري قائد الجيش بأنه لا يرغب في الوحدة مع مصر، وأنه غير جاد فيها انعكاساً لموقف الحزب الشيوعي السوري؛ مما أوصل إلى حالة تأزم دعت بعض ضباط الجيش إلى إعلان حالة الاستنفار في وحداتهم.

أمام تلك التداعيات "اجتمع المجلس القياد العسكري في ١١ يناير وقرر التوجه إلى مصر لمقابلة عبد الناصر لإخطاره بقرار الجيش بضرورة قيام الوحدة الفورية،

---

(١) المصدر السابق صـ٣٨.

ومطالبة عبد الناصر بالاستجابة لتلك المطالب." [1] ووصل الوفد في منتصف ليل ١١ يناير ١٩٨، وفي ١٣ يناير استقبلهم عبد الناصر، وبدأ بقوله "إنه أرسل لهم وجهة نظره في موضوع الوحدة، وإن مصر ليست مستعدة لها قبل خمس سنوات، وإنه لا يعرف ما الذي استجد خلال الأسبوعين الأخيرين بما يدعوهم إلى المطالبة بالوحدة الفورية." [2] وبدأ الضباط السوريون يعرضون الموقف الحرج الذي تمر به سوريا والجيش السوري حيث تحدثوا عن حالة الفرقة بينهم وحالة الاستنفار الدائمة في الثكنات؛ لأن كلاً منهم يتوجس حركة مفاجئة من الآخر، وتسلل الشيوعيين إلى الأعصاب الحساسة في سوريا، وعن نشاط خالد بكداش الذي حول حي الأكراد في دمشق إلى قلعة مسلحة لا يمكن الاقتراب منها، وعن الأسلحة التي يجرى تهريبها عبر الحدود بواسطة حلف بغداد، وعن الفساد السياسي للشخصيات السياسية في سوريا وتلقيهم الأموال من العواصم العربية والأجنبية. وكان رد عبد الناصر أن الذي سمعه منهم لا يبرر قيام وحدة، وأن كل ذلك يعد أسبانياً سلبية تكون عبئاً على الوحدة أكثر مما تكون قوة دافعة لها.

ويروي هيكل في كتابه "ما الذي جرى في سوريا" تفاصيل الحوار الذي دار بين عبد الناصر وأعضاء الوفد العسكري الذين عقبوا على قول عبد الناصر بأن الشعب كله في سوريا يطلب الوحدة، وأن الوحدة مطلبه الدائم، والوحدة مع مصر بالذات هي التيار الجارف في سوريا كلها الآن، وأن الناس في وريا يحسون أنم يقبلون وأن مصر تصدهم، ومجلس النواب السوري اتخذ قراراً بالوحدة مع مصر، ولكن

---

(1) الطريق المصري نحو الوحدة، المبحث الثاني، مرجع سبق ذكره، صـ٧٣.

(2) المصدر السابق صـ٧٣.

مجلس الأمة المصري لم يستجب، وظل أسابيع طويلة بين التردد والإحجام، ولا يجيب على الإشارة الموجهة إليه من المجلس النيابي السوري، وأن هذا الوضع يجرح الشعور الشعبي في سوريا. فقال لهم عبد الناصر: إن الوحدة ليست بالعمل السهل، لقد بدأنا الآن بالكاد بعد معارك عنيفة مع الاستعمار نوجه كل طاقتنا لبناء مصر، وأملي أن يكون بناء مصر نموذجاً لنضال باقي الشعوب العربية، وإني أريد أن نجعل مصر البلد النواة للتطوير العربي، ويكون لذلك أثره في تدعيم الدعوة إلى الوحدة عملياً وواقعياً. وقالوا له: تريد أن تعمل لمصر وتترك وريا التي عقلت آمالها على مصر وعليك، إنك بذلك تتخلى عن دعوة القومية العربية كلها من أجل مصر وحدها. فقال لهم: إنني أعرفكم جميعاً، وأعرف حسن مقاصدكم، ولكني أريد أن أسألكم سؤالاً واحداً: ما هي صفتكم في الحديث معي في هذا الأمر وأنتم غير مسئولين سياسياً؟ وهل يعرف شكري القوتلي أنكم تتحدثون معي في ذلك كله؟ رد أحد الضباط: سوف نبعث بأمين النافوري إلى شكري القوتلي يحمل إليه رأي الجيش، وليس أمامه إلا أن يقبل، فهو لا يقدر أن يعارض على الإطلاق أي شيء نطلبه. فما كان من عبد الناصر إلا أن رد على ذلك بقوله: متأسف لا أستطيع أن أقبل هذه الأوضاع، أنا أعرف أنكم تمسكون في أيديكم بزمام القوة الحقيقية في سوريا، ولكن من ناحيتي لا أقبل في مثل هذه الأمور أن أتحدث أو أبحث إلا مع حكومة مسئولة. فطلب أعضاء الوفد مهلة حتى يبعثوا برسول منهم إلى الحكومة لعرض الموقف والعودة بالرأي الرسمي للحكومة.

وفي الثالثة صباحاً في فجر يوم ١٦ يناير، سلم أمين النافوري مذكرة المجلس إلى الرئيس القوتلي في منزله، وقد علق على ذلك بقوله: إن هذا انقلاب عكري. إلا أن عجلة الأحداث كانت قد سارت ولم يستطع أحد الوقوف في مسارها، لذا

اجتمعت الحكومة السورية برئاسة شكري القوتلي، وبحضور رئي الوزراء صبري العلي ووزير الخارجية صلاح البيطار، حيث اقترح صبري العسلي على القوتلي أن يكون سباقاً في طريق الوحدة بدلاً من تخطي العسكريين له، لذا فقد قرر الوزراء – عدا خالد العظم – إيفاد صلاح البيطار إلى مصر لإخطار عبد الناصر برغبة الحكومة السورية رسمياً في إتمام الوحدة بين البلدين. وقد انضم البيطار إلى الضباط السوريين المجتمعين بعبد الناصر، حيث أعلن موقف الحكومة السورية بالموافقة على إتمام الوحدة الفورية بين البلدين.

وفي ضوء ذلك "حدد عبد الناصر للوفد السوري ثلاثة شروط رأي ضرورة تحققها للموافقة على قيام الوحدة بين البلدين، وهي: إجراء استفتاء شعبي للوحدة. أن يتوقف النشاط الحزبي في سوريا، وأن تقوم الأحزاب بحل نفسها. وان يتوقف تدخل الجيش في السياسة، وأن يستقيل الضباط المسيسون من الجيش ليعملوا في المجالات السياسية والعامة." [1]

وسافر أعضاء الوفد إلى دمشق لبحث الموقف هناك حيث "وافق ضباط الجيش على شروط عبد الناصر لإتمام الوحدة، وكذلك وافق البعث بعد طول مناقشات على حل نفسه، وحذت حذوه بقية الأحزاب السورية عدا الحزب الشيوعي، وتقرر إيفاد عبد الحميد السراج لإبلاغ عبد الناصر بموقف الجيش.

وفي آخر يناير، وصل إلى مصر الرئيس شكري القوتلي وبرفقته رئيس الوزراء وأعضاء الحكومة السورية حيث تم عقد اجتماع مشترك بين الحكومتين المصرية

---

(1) المصدر السابق صـ٧٥.

والسورية في مقر مجلس الوزراء المصري برئاسة كل من عبد الناصر والقوتلي." (١)

وفي ١ فبراير ١٩٥٨ صدر بيان مشترك أعده الرئيسان عبد الناصر والقوتلي وقام صبري العسلي بتلاوته على الجماهير المحتشدة أمام مبنى مجلس الوزراء، أعلن فيه أنه قد تم الاتفاق على أسس الوحدة، وأنه تقرر إطلاق اسم الجمهورية العربية المتحدة على دولة الوحدة، وسيجري استفتاء شعبي في كلا البلدين على قيامها. وفي ٥ فبراير انعقد في القاهرة مجلس الأمة المصري، وفي دمشق انعقد مجلس النواب السوري واتخذ قراراً بالموافقة على طرح أسس الوحدة لاستفتاء عام يوم ٢١ فبراير. وألقى شكري القوتلي خطاباً أعلن فيه ترشيحه للرئيس جمال عبد الناصر رئيساً لدولة الوحدة، دعا الشعب السوري لانتخابه رئياً للدولة الجديدة.

وفي ٢١ فبراير جرى الاستفتاء على أسس قيام الوحدة، وعلى ترشيح جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وفي ٢٢ فبراير ١٩٥٨ أعلنت نتيجة الاستفتاء التي جاءت شبه إجماعية في مصر وسوريا لصالح قيام الوحدة، ولصالح انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً لها. وقد صاحب ذلك موجة عارمة من الفرح والتأييد الشعبي في الوطن العربي عامة، وفي مصر ووريا خاصة، التي شهدت أفراحاً ومظاهرات تأييد مستمرة ظلت على مدار أسابيع عديدة منذ تاريخ الاتفاق على قيام الوحدة إلى بعد الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس جمال عبد الناصر لسوريا في ٢٤ فبراير ١٩٥٨. ولقد احتشدت للقائه وزحفت إلى دمشق جماهير الشعب العربي في سوريا ولبنان، ووفود من كل الأقطار العربية، ولم يشهد

---

(١) المصدر السابق صـ٧٥.

العرب من قبل مثل هذه اللحظات التاريخية التي تفجّرت فيها مشاعر الاعتزاز، وتحققت من خلالها أماني وآمال العرب بإقامة أول دولة عربية متحدة في التاريخ الحديث.

وكانت ضربة الانفصال.. التي أخذت الشعب على حين عزة، ونزل الشعب بكل غضبه على الشوارع مستنكراً الانفصال، ومؤكداً على التمسك بالوحدة، ونزل الشعب على عفويته ومن غير قيادات يدافع، وكان من نقائض حكم الوحدة في سوريا "الإقليم الشمالي" أنه أخلى الساحة من القيادات السياسية والحزبية. ولقد ظل الانفصال صعباً ولم يقوم على الاستقرار، وظل شعار عودة الوحدة وعبد الناصر المحرك للنضال الشعبي الذي لم يتوقف. وعندما قامت "ثورة ٨ مارس" في دمشق أبرقت القيادة العسكرية لتلك الثورة إلى عبد الناصر تقول: "لقد ثأرنا للانفصال ومحونا عارة". وأصحاب ٨ مارس، خلعوا القوى الانفصالية من الحكم لكنهم لم يخلعوا الانفصال ولم يذهبوا بالوحدة إلى مصر، ولم يأتوا بعبد الناصر إلى دمشق. وطرح في الشارع السياسي شعار الوحدة المدروسة والوحدة الثلاثية التي تجمع سوريا ومصر والعراق، لتعود الوحدة شعاراً ولتبقي شعاراً حتى الآن.

"ولكن مصر عبد الناصر ظلت المرجعية في الوحدة بالنسبة للسوريين، تمسكاً بما أكده الرئيس عبد الناصر نفسه في أول ذكرى أقيمت للوحدة بعد أشهر قليلة من الانفصال حين قال: "ولكن الوحدة مسئولية تاريخية يظل يتحملها شعب مصر بحكم الطاقات والإمكانيات الكامنة فيه...". وقد قال يومها أيضاً: "الوحدة ليست ملك تجربة واحدة، بل هي ملك تاريخ طويل وممتد للمستقبل". والشعب السوري، برغم

الإحباطات وعمليات القمع التي وقفت في وجه التيار الوحدوي المتوجه نحو مصر، فإنه لم يقنط وظل يحاول ويدفع." [1]

وظل عبد الناصر يحتفل بعيد الوحدة في ذكراها كل عام، وما انقطع إلا بعد عدوان يونيو. وظل يؤكد، وكما قال يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٦٧، "أمل الوحدة عزيز وغال بين آمال النضال العربي إن لم يكن أعزها وأغلاها". ولكن وفي الطريق إليه – وكما أكد أيضاً – لابد من تحقيق آمال أخرى. ثم كان أن ضرب العدو ضربته، ليتقدم مطلب الوحدة في المعركة من أجل إزالة آثار العدوان. وفي إدارة المعركة التي لم يعد فيها بالنسبة لعبد الناصر من بديل إلا النصر، راح يبني القوة والمنعة في مصر، قاعدة أيضاً وقدوة لجمع شمل الأمة في المعركة، وبذلك ظلت مصر عبد الناصر محركاً لثورية وكفاحية شعوب الأمة.

---

(1) أربعون عاماً على الوحدة المصرية السورية، الطريق السوري إلى الوحدة، جمال الدين الأتاسي، مرجع سبق ذكره صـ٤١، ٤٢.

مصر... والأردن

من المسلم به أن كل باحث منصف مدقق في دراسة واقع تاريخ ساحة المشرق العربي حينما يتناول بالدراسة قضية نضال الشعب العربي على أرض الأردن يجد نفسه مضطراً وبحكم الواقع إلى ضرورة تعرضه لتسلسل نشأة وتكوين الكيان الأردني، الذي لم يكن معروفاً وليس له وجود على خريطة المشرق العربي قبل نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨). هذا بالإضافة إلى أهمية الإلمام بتفاصيل تدرج ظهور هذا الكيان المستحدث، وما وراء هذا الظهور من عوامل ودوافع، والظروف التي صاحبت ولاحقت عملية النشأة، لما لهذه العوامل من تأثير كبير في تطور الأحداث فيما بعد مرحلة التكوين وما ترتب عليها من صعوبة إمكان الفصل بين مسيرة النضال العربي على أرض الأردن، وقضية الشعب العربي الفلسطيني ومسيرة نضال شعب فلسطين.

وانطلاقاً من هذا الفهم "وجدتني وبحكم الضرورة وقبل أن أخوض في تسجيلي التاريخي لمسيرة النضال العربي على أرض الأردن الشقيق ودور وموقف ثورة ٢٣ يوليو من مسيرة هذا النضال – وجدتني ملزماً بإيضاح الظروف والملابسات التي سبقت وصاحبت ولاحقت عملية خلق هذا الكيان الأردني؛ حتى تتضح وتكتمل الصورة أمام القارئ العربي، نظراً للارتباط الوثيق ما بين حركة النضال العربي على أرض الأردن، وجذور ومراحل نضال الشعب العربي الفلسطيني على أرض فلسطين المغتصبة، والتي تعتبر الوطن الأم للغالبية العظمى من مواطني الأردن الجدد الذين أجبرهم طغيان الاستعمار البريطاني وجبروته وخداعه في سبيل تمكين العصابات الصهيونية من ممارسة أسلوبها العدواني الغادر لوضع مخططها الإرهابي موضع التنفيذ؛ لإجلاء أبناء الوطن الفلسطيني عن أرضهم وإرغامهم على سكنى المخيمات على أرض الضفة الغربية لنهر الأردن، الأرض التي كافأ

الاستعمار البريطاني الأمير عبد الله بضمها تحت سلطانه وسيطرته، ولينهي مؤامرته الخسيسة لتثبيت الكيان الإسرائيلي بتتويج الملك عبد الله ملكاً على هذا الكيان الجديد الذي سمي بالمملكة الأردنية الهاشمية، وليتم كل ذلك في أعقاب مهزلة ١٩٤٨."[١]

بعد إقدام الإنجليز والعصابات اليهودية على عمليات القتل الجماعي دون تفريق ما بين امرأة وطفل وشيخ وشاب. قررت الجامعة العربية دخول الجيوش العربية أرض فلسطين لإنقاذ الشعب الفلسطيني من هيمنة اليهود وإرهابهم.

وبدأت المعركة بدخول الجيوش العربية يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ إلى أرض فلسطين، وعُين الأمير عبد الله قائداً عاماً للجيوش العربية بصورة شكلية وكان القائد الفعلي هو الجنرال جلوب البريطاني.

وخاضت الجيوش العربية المعركة بقيادات متفرقة، ورغم ذلك رجحت كفة العرب، حيث وصلت قوات الجيش المصري إلى مشارف تل أبيب، وصاحبتها بعض الوحدات السعودية.

وبذلت القوات الأردنية – بتعليمات الأمير عبد الله – جهداً كبيراً في احتلال وتطهير القدس القديمة من اليهود استجابة لتطلعه الشخصي ليتخذها عاصمة لملكه، واقتربت القوات العراقية والسورية من تل أبيب مطوقة حيفا، وتجاوبت بعض الحكومات العربية مع ضغط بريطانيا لتقبل الهدنة الأولى في ١١ يونيو ١٩٤٨ حينما ظهر للاستعمار الغربي وبريطانيا بصفة خاصة رجحان كفة العرب على اليهود في المعركة.

---

(١) عبد الناصر والمشرق العربي، مصدر سبق ذكره، صـ٤٠١.

وبدأت المعارك من جديد يوم ٩ يوليو ١٩٤٨ لتنفذ كل من القوات العراقية والأردنية تعليمات حكومة لندن، ولتنسحب قوات الجيش الأردني من اللد والرملة، وليقف الجيش العراقي بأوامر نوري السعيد متفرجاً على المعركة بعد أن كشف جانب القوات المصرية لترجح كفة اليهود على العرب، ولتعلن الهدنة الثانية في ١٨ يوليو ١٩٤٨.وبعد أن استعاد اليهود قدراتهم إثر إمدادهم بالمال والسلاح والمتطوعين من أمريكا وأوروبا قاموا بالاعتداء على القوات المصرية في جنوب فلسطين ليستمر الاشتباك متقطعاً حتى ٧ يناير ١٩٤٩، يوم قبلت مصر الاشتراك في مباحثات الهدنة مع اليهود في رودس، ولتتبعها باقي الدول العربي حيث تم عقد معاهدات الهدنة، وفي شهر مارس ١٩٤٩ سلم الجنرال جلوب إلى اليهود الجزء الجنوبي من النقب ليتم فصل مصر عن باقي الوطن العربي.

"وهكذا نفذت مؤامرة فلسطين ليزرع في قلب الوطن العربي كيان إسرائيل العدواني، وليخرج منها الأمير عبد الله الفائز الوحيد بنصيب الأسد، وليرتفع عدد رعاياه من ٦٠٠,٠٠٠ إلى مليون ونصف نسمة بعد ضم ٩٠٠,٠٠٠ لاجئ من أبناء الشعب الفلسطيني إلى حكمه." [١]

كما أنه "سلمت له منطقة غرب نهر الأردن لتصبح تلك الإمارة المصطنعة "المملكة الأردنية الهاشمية" وليتوج الأمير عبد الله ملكاً عليها في إبريل ١٩٥٠." [٢]

ولم يهنأ الملك عبد الله بملكه الجديد طويلاً، حيث تم اغتياله عام ١٩٥١ على يد أحد المواطنين العرب بالقدس ليخلفه نجله الملك طلال، الذي عرف "بوطنيته

---

(١) المصدر السابق صـ٤٠٥.

(٢) المصدر السابق صـ٤٠٥.

واعتزازه بعروبته ورفضه للسيطرة الأجنبية، الأمر الذي تعارض والمواصفات التي أرادتها بريطانيا في خليفة الملك عبد الله، وسرعان ما فوجئنا بوصم الإنجليز للملك طلال بالجنون لينحوه عن العرش الأردني، ولينصبوا نجله وولى عهده الملك الشاب – ابن السابعة عشر عاماً – حسين ملكاً للأردن تحت وصاية مجلس للوصاية." [1]

لم يتقبل الفلسطينيين (ممن أجبروا على اللجوء إلى أرض الأردن ليعيشوا في معسكرات اللاجئين) العيش تحت رحمة إعانة هيئة غوث اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة التي أسند إليها إمدادهم بمتطلبات الإعاشة اليومية، بما لا يتفق وتطلعهم إلى مستلزمات الحياة الكريمة التي شبوا وترعرعوا عليها فوق أرضهم وبوطنهم السليب.

وظل التجانس فيما بينهم وبين سكان شرق الأردن الأصليين مفقوداً لما لمسوه من تحيز السلطة الحاكمة لجانب قبائل البدو، ليستأثر هؤلاء بكل المميزات، رغم انضواء الجميع في إطار الجنسية الأردنية التي خلعها عليهم ملك البلاد، الأمر الذي أوغر نفوس هؤلاء الفلسطينيين ضد النظام الملكي الهاشمي باعتباره صنيعة الاستعمار الغربي، والمسئول الأول عن خلق كيان إسرائيل على أرض وطنهم.

"وترتب على هذا الوضع أن أصبح المجتمع الفلسطيني المتواجد على ارض الأردن سواء داخل معسكرات اللاجئين أو خارجها يشكل مجالاً خصباً لنشاط كافة التنظيمات الحزبية العربية التقدمية، سواء القومية منها أو الشيوعية، متطلعة إلى إنشاء فروع لها تضم شباب هذا المجتمع الذي يعاني الظلم والغبن الذي لحق به

---

(1) المصدر السابق صـ٤٠٥.

على يد الاستعمار الغربي وعملائه من الحكام العرب الذين أذاقوه المذلة والهوان." (١)

"وشاءت الأقدار أن تتفجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ خلال تلك الفترة على أرض مصر لتطيح بالنظام الملكي الفاسد، والحزبية المرتدية في براثن الإقطاع والمرتبطة بالمصالح الاستعمارية البغيضة، ولعلن الثورة عن مبادئها الستة، وتباشر على الفور وضعها موضع التنفيذ، الأمر الذي كان له صداه الواسع في نفوس جماهير الأمة العربية. وقد تطلعت جماهير الشعب الفلسطيني بروح الأمل إلى هذه الثورة التي رأت فيها ضالتها المنشودة وسندها القوى في استعادة حقوقها، خاصة بعدما أعلنت قيادة ثورة مصر عن هويتها العربية وإيمانها بقوميتها العربية وبالوحدة العربية كقدر ومصير.

وسارعت القيادات الوطنية الفلسطينية للاتصال بقيادة ثورة مصر، ولتطرح عليها تفاصيل ما يعانيه الشعب الفلسطيني من مآسي، وهو ما لم يكن بعيداً على فكر قيادة ثورة ٢٣ يوليو التي عاشت فصول هذه المأساة خلال قتال أعضائها على أرض فلسطين إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين، والتي كان لأحداث معركة ١٩٤٨ وما صاحبها من خيانات ومهازل تعرض لها الجيش المصري؛ دوراً رئيسياً في إقدام قادة الثورة على الإعداد لثورتهم وتفجيرها بعد أن استفحل الفساد واستشرى على ارض مصر وضد شعب مصر.

وتلاقت أفكار قيادة ثورة مصر، وقيادات النضال الوطني الفلسطيني على ضرورة مباشرة النضال الشعبي في مواجهة قوى العدوان، وإن كان وجود القوات

---

(١) المصدر السابق صـ٤٠٦.

البريطانية (٨٠,٠٠٠ جندي) متمركزة في قاعدة قناة السويس؛ قد تطلب وبالضرورة تأجيل ممارسة الدور الإيجابي لمواصلة النضال المسلح إلى ما بعد جلاء هذه القوات البريطانية عن أرض مصر. ولكن ذلك لم يمنع الشباب الفلسطيني من المبادرة بإعداد نفسه نضالياً استعداداً لجولته الجديدة مع قوى الغدر." [١]

"واندفعت جماهير الشعب الفلسطيني في تأييدها ومناصرتها لكل ما اتخذته قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ من خطوات وإنجازات عن إيمان ووعي كبير، وجاءت نتيجة جولة الاستطلاع الميداني للأردن التي قمنا بها والسابق إيرادها في الفصول الأولى من هذا التسجيل، لتؤكد تعلق أبناء شعب فلسطين المقيمين على أرض الأردن بمصر وشعب مصر وبثورة مصر، بالرغم من محاولات التجمعات الحزبية الرافعة للشعارات القومية التشكيك في قيادة ثورة ٢٣ يوليو، وذلك بهدف الحد من التفاف الجماهير العربية حولها. ولا يفوتني التنويه بالدور الهام والخطير الذي قامت به إذاعة "صوت العرب" في تعريف الجماهير العربية بمبادئ وأهداف ثورة ٢٣ يوليو التحررية، وشحن طاقات هذه الجماهير وتعبئة الشعور القومي في مواجهة قوى الاستعمار والقهر والتحكم، وكشف مخططاتها المضادة للتحرر العربي، الأمر الذي عكس نفسه على مشاعر جماهير الشعب الفلسطيني، ودفعها لتوثيق ارتباطها بالقاهرة." [٢]

و"إزاء إحساس قيادة فرع حزب البعث بالأردن – والتي كانت تضم كلاً من السادة عبد الله نعواس وعبد الله الريماوي والدكتور منيف الرزاز– باندفاع جماهير

---

(١) المصدر السابق صـ٤٠٧.

(٢) المصدر السابق صـ٤٠٨.

الشعب الأردني وبالذات الفلسطينيين منهم وتعاظم مشاعرهم للارتباط بثورة مصر وقيادتها، وإيمانهم بسلامة أهدافها وجديتها، بادرت تلك القيادة البعثية الأردنية بالاتصال بنا في أوائل عام ١٩٥٤ ثم تمت بعض اللقاءات المتلاحقة معهم، استهدفوا منها التعرف على حقيقة نوايا ثورة مصر تجاه قضايا التحرر العربي، وما يمكن أن تقدمه من معونة لدعم قدرات النضال الشعبي لتحقيق أهدافه وإرساء قواعد مجتمع الكفاية والعدل، وتحرير الإرادة العربية من كل صور الاستغلال والتحكم.

ودارت مناقشات طويلة في تلك اللقاءات تناولت كافة أساليب ممارسة النضال ومستلزماته؛ لنصل في النهاية إلى أهمية تكاتف جهود كل القوى الوطنية على اتساع الساحة العربية في جبهة واحدة لتباشر نضالها المشروع؛ لفرض إرادتها الحرة على أرض الوطن العربي الكبير بعزيمة قوية وإيمان كامل بوحدة نضال الشعب العربي، وحقه في الحياة الكريمة مهما كانت التحديات التي تفرضها القوى الاستعمارية والعميلة.

وتلاقت الأفكار والقناعات لأقوم على الفور بإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بنتائج هذه اللقاءات وأهمية لقائه شخصياً بالإخوة نعواس والريماوي والرذاذ؛ لما لاجتماعه بهم من آثار طيبة في نفوسهم، وليستمعوا منه شخصياً لردوده على استفساراتهم.

واستجاب الرئيس جمال ليتم اجتماعه بثلاثتهم بمنزله، وليستغرق الاجتماع ما يقرب من ثلاث ساعات، عرض فيها الإخوة الأردنيون كل ما عن لهم من أفكار وتساؤلات، ليجب جمال عبد الناصر وبصراحة تامة، وليتوصل المجتمعون – عن قناعة – بضرورة وأهمية التنسيق والتعاون في مجال تحركنا النضالي على الساحة

الأردنية بلا عقد، في إطار من الوعي والفهم المتبادل بالظروف الموضوعية التي تحكم أسلوب الحركة النضالية، وفي إطار من الإعداد الجيد بعيداً عن متناول تدخل السلطات الأردنية التي يسيطر عليها رجل بريطانيا في الأردن الجنرال جلوب وجهاز مخابراته. واختتم الرئيس جمال حديثه مركزاً على المفاهيم الأساسية التي تؤمن ثورة ٢٣ يوليو بضرورة الالتزام بها في مسيرة النضال العربي وعلى الساحة العربية كلها وهي:

١- ضرورة اعتماد نضال أي شعب عربي على قدرات مناضليه الذاتية بصفة رئيسية، وتوفير إمكانات النضال محلياً، طالماً أمكن ذلك، على أن تكون مساندة القاهرة في نطاق ما لا يمكن توفيره على أرض النضال.

٢- النضال الشعبي المثمر ليس شعارات ترفع أو هتافات عالية، وغنما هو إيمان وعزيمة وعطاء متواصل وبذل وتضحية وفق خطة متكاملة يتم إعدادها جيداً لمسيرة النضال ومراحله، مع تحديد واضح لهدف كل مرحلة.

٣- العبرة في قدرات النضال ليست بالكثرة العددية، بل هي بنوعية المناضلين، وصلابتهم وإقدامهم على النضال بروح الالتزام بحق شعبهم في استخلاص حقوقه المشروعة في الحياة الحرة الكريمة على أرضه مهما كانت التحديات التي تواجه نضالهم.

وخرجنا من الاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر والسعادة والطمأنينة بالنسبة للمستقبل تعلو وجوه الإخوة قادة بعث الأردن وليصارحوني بأن الصورة المهزوزة التي حضروا بها إلى القاهرة قد تغيرت تماماً وأنهم أصبحوا متأكدين أن من أعدوا وقاموا بتفجير ثورة ٢٣ يوليو ليسوا جماعة من الضباط المتطلعين لكراسي السلطة

والساعين وراء مكاسب شخصية – كما حاول بعض المضللين من عملاء الاستعمار أن يصفوهم – وإنما هم مجموعة (كما وضح لهم) من المناضلين الشرفاء الذين آمنوا بربهم وبعروبتهم واستوعبوا دروس نضال الآباء والأجداد؛ لينطلقوا بوعي وإيمان صادق لمواصلة مسيرتهم النضالية بتأييد من الله وتوفيقه." [1]

وقام "الصاغ" صلاح سالم عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بجولة في الدول العربية المحيطة بإسرائيل عام ١٩٥٤؛ "بهدف إقناع حكوماتها بعدم التورط في أية أحلاف أجنبية، ودعوتها للمشاركة في اتفاق تعاون مشترك مع مصر في مواجهة أطماع إسرائيل، وأوضحت تعلل الملك حسين وحكومته بصعوبة اشتراكهم في هذا الاتفاق لما سيترتب عليه من أخطار يتعرض لها الأردن – على حد قولهم – نتيجة الحدود المشتركة مع إسرائيل التي بلغت ١٨٠ كيلو متر، وعدم كفاية الجيش الأردني وعجز قدراته عن تغطية خط المواجهة ضد إسرائيل. ورغم إبداء الصاغ صلاح سالم لاستعداد مصر والدول العربية لدعم قدرات الأردن في هذا المجال، إلا أنه وضح وبشكل أكيد تدخل وضغط الجنرال جلوب ليتخذ الملك حسين وحكومته قرارهم هذا الذي كان يتمشى مع أهداف بريطانيا لربط الأردن والعراق بما عرف فيما بعد بحلف بغداد. إلا أن لقاء الصاغ صلاح سالم بالقيادات الوطنية الأردنية، وكشفه لموقف السلطات الأردنية المتخاذل كان له ردود فعله في نفوس تلك القيادات، وعكس نفسه على جماهير الشعب، وبالذات سكان الضفة الغربية الذين أدانوا موقف الملك وحكومته المتخاذل، وباشروا استعدادهم للوقوف في وجه أي محاولة لربط الأردن بسياسة الأحلاف الأجنبية. وقد مارسوا الضغوط الشعبية

---

(1) المصدر السابق صـ٤٠٩.

على الملك والحكومة لتعيد النظر في موقفها من اتفاق التعاون المشترك العربي والانضمام إليه؛ ليساير هذا الموقف ضرورة الاستعداد لجولة جديدة مع الكيان الإسرائيلي الدخيل بهدف تحقيق آمال الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه." [1]

وبدأت القيادات الوطنية تعبئ جماهير الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، وتمارس ضغوطها على السلطات الأردنية للارتباط بالسياسة التحررية التي أعلنتها ثورة مصر وقيادتها.

"ورغم ارتباط الأردن بمعاهدة مع بريطانيا تم توقيعها في عام ١٩٤٨، إلا أن الحكومة البريطانية وضعت مخططها لضم الأردن إلى حلف بغداد؛ لإحكام قبضتها وسيطرتها على الوضع في الأردن في مواجهة تيار القومية العربية الجارف الذي قادته ثورة مصر، الرافض لارتباط دول المنطقة العربية بهذا الحلف المشبوه.

وما أن انضمت تركيا والباكستان إلى هذا الحلف الغربي حتى مارست بريطانيا ضغوطها على الملك حسين وحكومته للاشتراك في هذا الحلف، باعتبار أن انضمام الأردن يقوي مركز حكومة نوري السعيد بالعراق التي تعتمد عليها بريطانيا كمركز قوة في وجه ثورة مصر يتصدى لنشاطها التحرري على الساحة العربية.

إلا أن الحكومة الأردنية – وخوفاً منها من رد الفعل الشعبي – نصحت الملك حسين بعدم قبول ضغط بريطانيا ورفضه نهائياً، الأمر الذي اعتبرته الحكومة البريطانية خروجاً على طاعتها، فأوفدت في نوفمبر ١٩٥٥ رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية "تمبلر Templer" على عمان لإعادة تنظيم الفيلق العربي، ودعمه ليضم فرقتين كاملتين مزودتين بأحدث الأسلحة والمعدات، وليكون قوة فعالة

---

(1) المصدر السابق صـ ٤١٠.

إلى جانب القوات العراقية في تنظيم قوات حلف بغداد. وقد تصوروا بذلك أن عملية انضمام الأردن لحلف بغداد أمر مسلم به، مستندين في تصورهم واعتقادهم هذا إلى اعتماد الأردن عل المعونة المالية التي تقدمها بريطانيا للحكومة الأردنية، والتي كانت في حدود ١٢,٥ مليون جنيه سنوياً.

وانتفضت الساحة الأردنية انتفاضتها النضالية الثورية المعروفة، متحدية الإرادة البريطانية ومهددة السلطة الأردنية، محملة إياها أوخم العواقب إذا انساقت في المشاركة في هذا التآمر المفضوح. وعمت المظاهرات شوارع عمان وكل مدن الضفة الغربية ليقف الشعب وقفة رجل واحد، وسقطت الحكومة الأردنية وقضى على مؤامرة إشراك الأردن في حلف بغداد." [١]

ولأول مرة في تاريخ الأردن كشفت جماهير الشعب العربي في الضفة الغربية عن قدراتها النضالية الكبرى وقوتها السياسية الفعالة والمؤثرة في توجيه سياسة الأردن ليساير الركب القومي العربي بفضل التنظيم والإعداد النضالي الجيد، الذي قامت به القيادات الوطنية التي تقدمت صفوف جماهير الشعب، وبفضل مساندة أجهزة إعلام الثورة المصرية لنضال الشعب الأردني وخاصة إذاعة "صوت العرب".

"وبدأت الساحة الأردنية تمر بالعديد من التغييرات والتحولات بعد انحسار النفوذ الاستعماري البريطاني عن الساحة، حيث انتعشت القوى الوطنية وبدأت تمارس نشاطها بحرية واقتدار في توجيه السياسة الأردنية لتواكب المسيرة القومية العربية، ولتلتحم بتيارها التحرري بعيداً عن تدخل الإنجليز الذين بادروا بقطع إعانتهم المالية

---

(١) المصدر السابق صـ ٤١١.

السنوية التي كانت تستخدم في موازنة الميزانية العامة الأردنية وتسانده في مواجهة التزاماته، وسرعان ما هبت قيادة ثورة مصر لتشترك مع سوريا والمملكة العربية السعودية في إمداد حكومة الأردن بقيمة المعونة البريطانية التي قطعتها عن الأردن التي كانت تقدر بما قيمته ١٢,٥ مليون جنيه إسترليني سنوياً.

ولم تتوقف خلال تلك الفترة الاتصالات السرية التي تمت عن طريقنا ما بين مجموعة الضباط الشبان الأردنيين وقيادة الثورة المصرية، والتي كانت تتم بهدف استطلاع الرأي والاستئناس بمشورة الرئيس جمال عبد الناصر فيما واجهوه من مواقف جديدة على خبرتهم، وخاصة بالنسبة لأسلوب تعاونهم مع القيادات السياسية في رسم وتحديد معالم مستقبل الشعب الأردني بضفتيه الشرقية والغربية، وفي مواجهة القوى المعادية لارتباط الأردن بالسياسة القومية التحررية التي تقوها ثورة ٢٣ يوليو، والمتمثلة في حكومات بغداد وإسرائيل وبريطانيا التي ظلت لها ثلاث قواعد جوية وأرضية في الأردن.

ولم تتردد قيادة ثورة مصر في إمداد وتزويد الضباط الأردنيين بكل ما طلبوه من معاونة ومساندة لدعم قدرات الشعب الأردني بكل مقومات التصدي لكافة المؤامرات المحتمل تدبيرها ضده وضد حرية اتخاذه لقراره، وإن كان الرئيس جمال عبد الناصر قد حرص – ومنذ البداية – على ترك القيادات الوطنية الأردنية تمارس حقها الطبيعي في إدارة شئون البلاد، بعيداً عن أي تدخل خارجي؛ عربياً كان أم أجنبياً حتى لا يتصور الحاقدون من أعداء التحرر العربي أن لمصر أو لسوريا أو السعودية مطامع خاصة وراء دعمهم للسلطات الأردنية الحاكمة. وقد

كان لذلك آثاره البعيدة في نف الملك حسين، وإن كانت بطانته من المنتفعين لم تتوقف في إثارة شكوكه في نوايا ثورة مصر وقائدها." [١]

و"أجريت الانتخابات الجديدة في أكتوبر ١٩٥٦ في جو من الحرية التامة بعد أن لزم الفيلق العربي ثكناته بعيداً عن أي تدخل في مسيرتها وخرج الحزب الوطني الاشتراكي منها حاصلاً على أغلبية المقاعد النيابية مع العناصر الوطنية الفلسطينية. وكلف الملك حسين السيد سليمان النابلسي بتأليف أول وزارة أردنية وطنية بمفهومها الخاص والعام، وضمت معظم الكفاءات القيادية الوطنية من الضفتين الشرقية والغربية لنهر الأردن، الأمر الذي قابله أبناء الشعب بكل الترحيب والتأييد واعتبروه أولى خطوات النصر لكفاحهم ونضالهم ضد السيطرة البريطانية الاستعمارية التي تآمرت مع العدو الدخيل إسرائيل.

ولم يتخلف السيد سليمان النابلسي عن الالتحاق بالمسيرة العربية القومية؛ حيث باشر نشاط وزارته بالاشتراك في اتفاق التعاون المشترك الذي ضم كلاً من مصر وسوريا والسعودية، وبذلك وضعت قوات الفيلق العربي الأردني تحت قيادة القيادة العامة العسكرية لهذا الحلف العسكري بقيادة اللواء عبد الحكيم عامر.

وجاء العدوان الثلاثي على مصر لتحرك القيادة العامة للقوات العربية لواءين من سوريا إلى الجبهة الأردنية لمساندة الفيلق العربي في الدفاع عن أمن وسلامة الأردن." [٢]

---

(١) المصدر السابق صـ٤١٢، ٤١٣.

(٢) المصدر السابق صـ٤١٣.

وسارع النابلسي ليلغي المعاهدة البريطانية – الأردنية، وليشرع في إجراء مفاوضات عاجلة فجلاء القوات البريطانية عن أرض الأردن.

كما "بدأ النابلسي في تمهيد الطريق لتحقيق ما كانت الجماهير الأردنية – وبالذات – الفلسطينية – تصبو إليه من إقامة اتحاد فيدرالي ما بين مصر وسوريا والأردن، وباشر أولى خطواته بتطهير الأجهزة الحكومية من كافة العناصر العميلة للاستعمار البريطاني والمقاومة لسياسة الأردن العربية التحررية، والتي كانت ضد ارتباطه بمسيرة ثورة مصر النضالية.

ولم يكتفي سليمان النابلسي بذلك، بل بدأ في مهاجمة بطانة الملك المتحصنة في قصره بموجب نصوص الدستور، حيث ركز بداية على المخصصات الملكية ثم قرر – بعد موافقة مجلس الوزراء – طرد ثلاثين موظفاً من أصدقاء وأتباع الملك عبد الله، الذين لم يتوقفوا عن الدس وإقامة العقبات أمام وزارة النابلسي آملين في إمكانية الإطاحة به لتعود لهم السيطرة من جديد على إدارة شئون البلاد طبقاً لمصالحهم الشخصية." [1]

---

(1) المصدر السابق صـ٤١٤.

الفصل العاشر

مصر.. وفلسطين

إزاء الأخطار المتزايدة على أرض فلسطين المحتلة واتجاه إسرائيل للقيام بخطوات جديدة في مجال تفتيت واستغلال الموارد المائية لنهر الأردن لصالح تدعيم كيانها العدواني؛ "بادر الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٣ يناير ١٩٦٤، ومن بورسعيد أثناء إلقائه لخطابه، دعا الملوك والرؤساء العرب للاجتماع بالقاهرة في صورة مؤتمر قمة عربي لدراسة الأخطار التي تهدد المصير العربي القومي برمته، وليس قضية فلسطين وحدها، وبهدف تعزيز إمكانات الدفاع العربي بكل ما ينطوي عليه ذلك من مجالات للعمل السياسي والاقتصادي والعسكري."[1]

وانفض الاجتماع الأول بعد توصل المؤتمرين إلى اتخاذ بعض القرارات الإيجابية، تحملت فيها كل دولة مسئولية الالتزام بتنفيذها، كل حسب قدراته وإمكاناته في مختلف المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية.

"وعاد رئيس كل دولة إلى موطنه ليقوم بتنفيذ ما خص دولته من التزامات ضمن قرارات المؤتمر، على أن يتم انعقاد المؤتمر الثاني للقمة العربية في سبتمبر ١٩٦٤ لمناقشة ما تم من خطوات في مجال التنفيذ بعد نجاح المؤتمر الأول في التوصل إلى:

١- إنشاء قيادة عربية موحدة.

٢- قيام كيان فلسطيني يتمثل في منظمة تحرير فلسطين وجيش فلسطين.

٣- وضع مشروعات عربية للاستفادة من مياه نهر الأردن.

---

(١) عبد الناصر وتحرير المشرق العربي، مصدر سبق ذكره، صـ ٤٢١.

٤- وضع خطة تم بمقتضاها تجميع مبلغ مائة وخمسون مليوناً من الجنيهات لتسليح الأردن وسوريا ولبنان لاستكمال قواهم الدفاعية، على طريق استكمال القوى الدفاعية العربية لدول المواجهة المحيطة بإسرائيل." [١]

عقد الاجتماع الثاني للقمة العربية بالأسكندرية في الخامس من سبتمبر ١٩٦٤، وحضره كل الملوك والرؤساء لتكون الأسكندرية مكان الاجتماع بعد إجماع الجميع على ذلك الاختيار.

"واختتم المؤتمر الثاني للقمة العربية جلساته باتخاذ بعض القرارات الهامة والخطيرة التي كان أهمها:

١- قيام القيادة العربية الموحدة بدورها المسئول في حشد الإمكانات العسكرية للقوات العربية، في إطار من التنسيق المتكامل بالجبهة الشرقية.

٢- اتخاذ بعض الخطوات الإيجابية في مشروعات المجاري المائية العربية، وبالذات مجرى نهر الأردن لعدم تمكين إسرائيل من استغلاله لصالحها، وحرمان الأرض العربية من مواردها المائية.

٣- توفير الإمكانات المالية لتنفيذ بعض القرارات المصيرية لإقامة وحماية المشروعات العربية، والذي بلغ إجمالها تسعة وأربعون مليون جنيه إسترليني إضافية توزع على الحكومات العربية في حدود الإمكانات والقدرات الاقتصادية لكل دولة." [٢]

---

(١) المصدر السابق صـ٤٢١.

(٢) المصدر السابق صـ٤٢٢.

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية بالرباط قبل موعد اجتماع الرؤساء؛ ليعدوا جدول الأعمال وليحددوا في إطار من التنسيق المتكامل الدراسات التي سيتناولها الملوك والرؤساء في مناقشاتهم خلال جلسات المؤتمر.

"وافتتح الرئيس جمال عبد الناصر الجلسة الأولى للمؤتمر الثالث، ليؤكد على أن مهمة المؤتمر الأولى وباختصار هي تحرير فلسطين، وأنه لا يمكن الفصل بين تحرير فلسطين وبين الحركة الشاملة للأمة العربية.

ثم انتقل ليوضح أن التحرك العربي يمر بظروف طبيعية وإنسانية وتاريخية لها أحكامها ولها مصاعبها، وأنه ومنذ الاجتماع الثاني بالأسكندرية جدت تطورات وطوارئ لابد من إعطائها حقها من التفكير والاهتمام مع عدم إغفال المؤثرات الإيجابية، مشيراً إلى جهود القيادة العربية الموحدة وقيامها بدورها المسئول، وكذا جهود ودور هيئة استغلال مياه نهر الأردن، وكذا منظمة تحرير فلسطين.

وأضاف الرئيس عبد الناصر ليوضح أن الواقع إذا كان محدوداً فإن الممكن بلا حدود، وأن الأمة العربية تمتلك أسلحة النصر وتملك إرادة أن تنتصر، ولديها الطاقة البشرية الخلاقة، ولديها مواردها وعملها المقتدر، ولديها الموقع الجغرافي الفريد، ولها التأثير المعنوي والحضاري الغلاب، وعليها الآن أن تحسن حشد كل ما لديها وأن تحسن تحريكه وأن تحسن الدفاع به عن قدرها." [1]

وقد كان لتلك الشحنة أثرها في إيجابية المناقشات التي دارت بين الملوك والرؤساء من جانب، وبين أعضاء الوفود من جانب آخر، وإن كانت الجلسات السرية التي اقتصرت على رؤساء الدول قد حفلت بالعديد من المناقشات الحادة التي

---

(1) المصدر السابق صـ٤٢٢.

كادت تؤدي إلى تصدع المؤتمر لولا حصافة الرئيس عبد الناصر وحكمته في معالجة كافة المشاكل بهدوء أعصاب واقتدار؛ أدى في النهاية إلى نجاح المؤتمرين في الوصول إلى آراء محددة أجمع على إقرارها كل الملوك والرؤساء.

وهذا تسجيل لبعض فقرات من الخطاب الختامي للرئيس جمال عبد الناصر الذي ألقاه في نهاية اجتماع الدور الثالثة لمؤتمر القمة العربي، يوضح مدى ما توصل إليه هذا المؤتمر من نجاح على طريق تحرير شعب فلسطين.

- نص بعض الفقرات من خطاب عبد الناصر

"نحمد الله على هذا النجاح ولعل مغزاه في حد ذاته أن يكون درسا لنا ولغيرنا. علينا أن ندرك أنه مهما كانت اتجاهاتنا الاجتماعية أو السياسية فإن حكم الطبيعة المتمثلة في وحدة التاريخ ووحدة المصير؛ قادر في أي ظرف من الظروف على أن يخلق بيننا وحدة عمل نواجه بها كل التحديات والمخاطر، ونوفر بها سلامة طريقنا وأمنه ولغيرنا أن يدرك أن جوهر الوحدة العربية حقيقي وأصيل، وأنها ليست سياسة أفراد يتقاربون أو يتباعدون، وإنما هو نهوض فعلي وإيجابي لأمة عربية واحدة، ولا ينبغي الخلط بين ذلك وبين التفاعلات الخارجية لمراحل التطور المختلفة والمتعددة.

أكاد أن أقول أن هذا الاجتماع الذي فرغنا منه كان من أخطر الاجتماعات العربية التي شاركت في أعمالها، وفي حين كان كثيرون ينتظرون – وربما يتمنون – انفجاراً يمزق هذا الاجتماع؛ فإن عكس ذلك حدث تخطيطاً وبناء نرجو بل ونثق أنه سوف يستمر ويعلو..."

ترجع أهمية وخطورة هذا المؤتمر الذي أوضحته كلمات الرئيس عبد الناصر في وصله إلى قرارات سرية خطيرة كان أهمها:

١- الاتفاق على تجميع مبلغ مائتي مليون جنيه جديدة لتقوية القوات المسلحة بسوريا والأردن ولبنان، للانتقال بقدرتها من المرحلة الدفاعية إلى المرحلة الهجومية.

٢- وضع خطة متكاملة قائمة على وحدة العمل العربي لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني وتحرير فلسطين.

وكان من الطبيعي أن يعكس الواقع العربي المفكك محاولات الاستعمار وعملائه يقاف العمل العربي الموحد ومنعه من تحقيق أهدافه طبقاً لقرارات مؤتمر القمة لعربي الثالث، وافتقاد الشعب الفلسطيني ممثلاً في شبابه المناضل للثقة في جدوى لانتظار والترقب لنتائج توحيد الجهد العربي على طريق تحقيق أهدافه المرجوة في ستعادة شعب فلسطين لحقوقه المسلوبة.

وترتب على ذلك الوضع المهلهل عربياً أن فرض الكفاح المسلح نفسه كطريق حيد أمام الشباب الفلسطيني المناضل، ودفعه إلى البدء الفوري في الإعداد الجيد مباشرة العمل الفدائي ضد العدو الصهيوني وفي عقر داره؛ رداً على الأسلوب لإرهابي الذي انتهجته السلطات الإسرائيلية للقضاء على الشعب الفلسطيني، ممثلاً ي جميع أفراده وتجمعاته التي واجهت العديد من عمليات الإبادة الجماعية المتتالية، لا تفريق بين شيخ وشاب وامرأة وطفل، وذلك أمام الرأي العام العالمي وتحت سماعه بلا أي تحرك إنساني لإدانة تلك الاعتداءات الإجرامية على الأقل.

وكان لهذه الخطوة الإيجابية صداها الطيب في نفوس كافة أبناء الأمة العربية، وجماهيرها العريضة التي قابلت أولى عمليات المقاومة المسلحة الفلسطينية بالتشجيع والتأييد بلا حدود.

وناصر وأيد "الرئيس جمال عبد الناصر خطوة العمل الفدائي الفلسطيني المسلح منذ اللحظة الأولى، باعتباره الرد الحاسم على محاولات إسرائيل ومن خلفها القوى الغربية بهدف الحد من قدرات العمل العربي الموحد.

وترجم الرئيس جمال تأييده للكفاح المسلح الفلسطيني بدعم بعض فصائل المقاومة بالسلاح وبكافة أنواعه، كما فتح بعض المعسكرات المصرية لتدريب شباب المقاومة وإعدادهم للقيام بعملهم الفدائي بقدرة وكفاءة عالية، وأتاح لهم الفرصة لممارسة عملهم الفدائي، مستفيدين بأرض مصر كقاعدة لنشاطهم، وأصدر في نفس الوقت تعليماته لكافة أجهزة الإعلام المصرية لمناصرة العمل الفدائي الفلسطيني، ودعمه إعلامياً وعربياً ودولياً، إحياء لقضية الشعب الفلسطيني وحقه المشروع في استعادة حقوقه المسلوبة بالكفاح المسلح، في وجه عدو مغتصب يحاول بعدوانه المستمر إبادة شعب فلسطين على مسمع وعلى مرأى الرأي العام العالمي." [1]

وتشكل تنظيم فتح عام ١٩٦٥، من مجموعة من الشبان ذوي الاتجاهات السياسية والدينية المختلفة على أرض الكويت بهدف ممارسة العمل الفدائي بعيداً عن أنظمة الحكم العربية، وكان على رأس المجموعة المؤسسة كل من ياسر عرفات وهاني الحسن وخالد الحسن.

---

(1) المصدر السابق صـ٤٢٦، ٤٢٧.

وما أن باشر "هذا التنظيم نشاطه على الساحة العربية لتجميع الشباب الفلسطيني المؤمن بأفكاره، وبالذات بمنطقة الخليج العربي؛ حتى حضر السيد هاني الحسن موفداً من قيادة تنظيم فتح للاتصال بالمسئولين بالقاهرة للحصول على تأييدها ودعمها لهم.

وبحكم مسئوليتي عن الشئون العربية؛ طلب السيد هاني الحسن في ربيع ١٩٦٦ اللقاء بي ليطرح أفكارهم وأهدافهم، ولتصحيح بعض المعلومات التي وصلتنا والتي تفيد بسيطرة حركة الإخوان المسلمين على حركتهم وتنظيمهم.

وتم اللقاء الذي استمر لأكثر من ثلاث ساعات فيما بيني وبين الأخ هاني الحسن ليدور خلالها نقاش طويل حول طبيعة تكوين تنظيمهم وفكره وأهدافه، ولينتهي اللقاء في إطار الأخوي دون التوصل إلى رأي محدد نظراً لطلب السيد هاني إمهاله شهرين على الأقل للعودة إلى قيادة التنظيم للحصول على موافقتها؛ للإجابة على كثير من التساؤلات التي طرحتها، والتي تنصب على طبيعة تكوين التنظيم وموارد تمويله واتجاهات بعض قادته، وإن كنا اتفقنا على أهمية عرضي لكل ما دار بيننا من نقاش على الرئيس عبد الناصر لوضعه في الصورة الأولية لما تم باللقاء." [١]

وباشر "تنظيم فتح عملياته الفدائية ليوجه بعض الضربات المؤثرة والموجعة ضد العدو الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة، وكبد العدو بعض الخسائر في الأرواح والمنشآت، الأمر الذي كان بمثابة جواز مرور لتنظيم فتح للحصول على دعم القاهرة الإعلامي والدعم العسكري بكل صوره." [٢]

---

(١) المصدر السابق صـ٤٢٧.

(٢) المصدر السابق صـ٤٢٧.

وفي شهر أكتوبر ١٩٦٦، "كلفني الرئيس عبد الناصر باستقبال ياسر عرفات بمكتبي للاتفاق معه على أسلوب مباشرتي لمساندة الكفاح المسلح الفلسطيني، وبالذات عمليات تنظيم فتح، أسوة بنفس الأسلوب الذي قمت بانتهاجه والعمل به مع الكفاح الجزائري المسلح مع تقديم كافة المساعدات العسكرية في حدود إمكانات وقدرات مصر، سواء من الأسلحة والمعدات العسكرية، أو بالنسبة لإعداد المناضلين عسكرياً وفدائياً ليكون في إطار خطة عمل متكاملة.

وتم لقائي بياسر عرفات بمكتبي لتستمر جلسة اللقاء أكثر من ثلاث ساعات، شرحت خلالها الأسلوب الذي انتهجناه في ممارستنا لدعم الكفاح الجزائري المسلح منذ البداية إلى أن تحقق للشعب الجزائري حصوله على استقلاله، وإجبار الاستعمار الفرنسي على الرحيل عن أرض الجزائر.

واستمع الأخ ياسر عرفات إلى حديثي باهتمام واضح. ثم باشرنا استعراض لطبيعة ميدان العمل على أرض فلسطين المغتصبة، وما يتطلبه أسلوب الكفاح المسلح من احتياجات، وما يجب أن يتوفر له من مقومات النجاح لينموا في إطار من التخطيط المدروس والمتطور، طبقاً لتطور الأحداث والظروف المحيطة، مركزاً في حديثي على أهمية توفر عنصر الثقة والتعاون المتبادل فيما بيننا بعيداً عن أية حساسيات، مع الالتزام الكامل والدقيق بالسرية التامة، وبما يتيح لنا القدرة على التحرك بفعالية لتحقيق أهداف الخطة التي يتم وضعها بالاشتراك والاتفاق فيما بيننا لتنفذ فوراً.

وانتهى اللقاء ليطلب السيد ياسر عرفات إمهاله بعض الوقت لدراسة ما عرضته عليه مع إخوانه في قيادة التنظيم، وليعاود الالتقاء بي في موعد سيتصل بي ليحدده بعد الانتهاء مع رفاقه." [١]

"ولم يمض على لقائي بياسر سوى يومين حتى اتصل بي الرئيس جمال عبد الناصر ليبلغني بأنه سيتولى بنفسه كافة شئون العمل الفدائي الفلسطيني بما فيه تنظيم فتح، وعلمت فيما بعد أن الرئيس اتخذ موقفه هذا بعد أن تكشفت له حقيقة ما سعى إليه ياسر عرفات من أضواء، وتفادياً لأية حساسيات قد تثار بيني وبين تنظيم فتح إذا ما قمت بالضغط عليهم ليسيروا ضمن المخطط الذي ركزت عليه قيامي بتولي شئون الكفاح المسلح الفلسطيني." [٢]

"وقد لاقى الرئيس عبد الناصر متاعب عديدة في مساعيه ومحاولاته المتكررة المتواصلة لتوحيد صفوف فصائل المقاومة الفلسطينية لتصهر في بوتقة نضال واحدة، استشعاراً منه بخطورة استمرارها موزعة الولاء فيما بين أنظمة الحكم العربية التي تستغلهم كأداة لإثارة النزعات الحزبية والإقليمية بما يضر متقبل القضية الفلسطينية على المستويين الدولي والقومي، ولتفادي انعكاس الخلافات بين نظمة الحكم العربية على فعالية وإيجابية الكفاح المسلح الفلسطيني بما يشل قدرته على تحقيق أهدافه المرجوة في أسرع وقت ممكن." [٣]

---

(١) المصدر السابق صـ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق صـ٤٢٩.

(٣) المصدر السابق صـ٤٢٩.

ولكن ضغوط تلك الأنظمة العربية وقف "حائلاً بين مساعي الرئيس عبد الناصر ونجاحه في توحيد فصائل المقاومة في تنظيم واحد خاضع لقيادة واحدة قادرة على التخطيط والتنفيذ المرجو والمنشود ليؤتي الكفاح المسلح ثماره في مواجهة عدو غادر استفاد من تشتت الجهد الفلسطيني، ليعاود توجيه ضرباته الغادرة كلما سنحت له الفرصة لذلك، وطبيعي أن يكون الضحية المستمرة لأطماع هؤلاء الحكام وقادة المقاومة الفلسطينية المرتبطين بهم الأبناء المناضلين الشرفاء، والتجمعات الفلسطينية المشردة في معسكرات اللاجئين المشتتين في أرجاء الوطن العربي المحيطة بإسرائيل، العزل من السلاح ومن قدرات الدفاع عن أنفسهم." [1]

شهدت الساحة الأردنية – وبأسرع مما توقعنا – صداماً مسلحاً ضارياً بين الجيش الأردني وفصائل المقاومة الفلسطينية، أريقت فيها الدماء العربية بغزارة شديدة، وبلا مبرر سوى رغبة السلطات الأردنية توجيه ضربة قاضية للمقاومة الفلسطينية؛ بهدف التخلص من الوجود الفلسطينية في صورة فصائل المقاومة على الأرض الأردنية، نظراً للاعتقاد الراسخ لدى الحكم الملكي الأردني أن تواجد المقاومة الفلسطينية بأي صورة على أرض الأردن يشكل خراً جسيماً يهدد كيان الحكم الهاشمي، خاصة بعدما اتخذت بعث العراق موقفاً مؤيداً للمقاومة ضد كل من عمان والقاهرة. كما خشي الجانب الأردني من تدخل القوات العراقية المرابطة بالأردن، لمناصرة المقاومة ضد نظام الحكم الملكي.

---

(1) المصدر السابق صـ٤٢٩.

وقد اتخذ القتال صورة من العنف والبشاعة لم تعهدها الساحة العربية من قبل فقد حشد الجيش الأردني كل قدراته ليستخدمها في معركة القضاء على المقاومة، وعلى مناضلي فصائلها المتواجدين على الساحة الأردنية في أسرع وقت ممكن، حتى لا يتيح الفرصة أمام أي جهة عربية للتدخل عسكرياً لمعاونة المقاومة، وخاصة البعث العراقي، الأمر الذي أوضح وبشكل مؤكد أن المقاومة الفلسطينية تورطت بالدخول في معركة غير متكافئة.

"وإزاء فداحة الخسائر التي منيت بها المقاومة، وغزارة الدماء العربية التي أريقت، وما رتبت على معركة المقاومة بالأردن من نتائج لها خطورتها على الموقف العربي بصفة عامة لم يقف الرئيس جمال عبد الناصر متفرجاً ليشهد معركة الإبادة الجماعية التي لجأ إليها نظام الحكم الملكي الأردني ضد مناضلي شعب فلسطين الشرفاء، وقرر على الفور دعوة الملوك والرؤساء العرب للاجتماع بالقاهرة في أسرع وقت، للوصول إلى قرار جماعي يتمشى والمصلحة العربية القومية العليا، بعيداً عن النزعات الشخصية للبعض على حساب المجموع، وفي مواجهة التصرفات غير المسئولة التي لجأ إليها الحكم الملكي الأردني، وأدت إلى رفع العربي لسلاحه في وجه أخيه العربي بدلاً من أن يوجهه إلى صدر العدو، الأمر الذي يخدم أولاً وأخيراً أهداف العدو الإسرائيلي، ولا يحقق أي مصلحة عربية بأي صورة من الصور.

وللأسف الشديد تابعت تلك الأحداث المزعجة وتوراتها وأنا طريح الفراش، بعد أن داهمتني الأزمة القلبية الأولى قبل تفجر الموقف العربي على هذه الصورة بأيام قليلة؛ مما حالي بيني وبين متابعة ما دار من حوار داخل اجتماع القمة العربي الذي عقد بفندق الهيلتون بالقاهرة، كي أتبين الأسباب والدوافع التي ساقها الملك حسين

لتبرير إقدامه على تلك المذبحة البشعة النكراء التي أودت بـأرواح العديـد مـن الشهداء، في وقت كانت الأمة العربية في أمس الحاجة إليهم لتواجه موجات العدوان المتتالية التي دأب العدو الإسرائيلي على شنها ضد أبناء الأمة العربية على مختلف الساحات المحيطة بدولة العدوان." [1]

([1]) المصدر السابق صـــ٤٣٧.

الفصل الحادي عشر

مصـــر .. وليبيـــا

في أول ضوء من صباح الأول من سبتمبر ١٩٦٩، تلقت محطة الاستقبال لرئيسية لشبكة الاتصالات اللاسلكية ببرج الجزيرة بالقاهرة رسالة من فرع الشبكة بني غازي، يبلغ فيها عامل اللاسلكي بالمحطة عن حضور أحد الضباط الليبيين لى مبنى المحطة، ليطلب منه إرسال برقية عاجلة إلى الرئيس جمال عبد الناصر - باسم قائد الثورة الليبية ليبلغه بنجاحه هو وزملاؤه في الاستيلاء على السلطة، يطالبون عبد الناصر بالوقوف إلى جانبه وتأييدهم.

وأُبلِغَت الرسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي آثر التريث والترقب حتى تجلي الصورة.

ولم تنقض ساعات حتى تناقلت وكالات الأنباء خبر قيام انقلاب عسكري بليبيا.

وتضاربت الأخبار عن حقيقة هوية القائمين بهذه الثورة التي فاجأت الرأي العام لعالمي بتفجرها، وسرعة سيطرة القائمين بها على الوضع في غياب الملك إدريس لسنوسي الذي كان يقوم بزيارة خارج البلاد.

"أرسلت سكرتارية الرئيس برقية عاجلة إلى فرع سفارتنا ببني غازي لموافاة لرئيس بحقيقة ما يحدث وسرعة الاتصال بالمسئولين عن هذه الثورة لاستيضاح حقيقة الأمر، والتعرف على أشخاصهم وإتجاهاتهم، والمقصود بتأييد الرئيس عبد لناصر لهم، ونوع وكيفية هذا التأييد، والدعم المطلوب وبحكم مسئوليتي عن لشئون العربية برئاسة الجمهورية – في ذلك الوقت – بدأت العديد من الاتصالات كل العناصر الوطنية الليبية المقيمة بالقاهرة لأجدهم جميعاً قد فوجئوا بالحدث تعددت تكهناتهم، وحال بينهم وبين إمكانية التعرف على حقيقة الأحداث إغلاق

القائمين بالثورة لكافة مطارات ليبيا، وقطع الاتصال بكل وسائله ما بين ليبيا والخارج.[1]

"وبعد طول انتظار أعلنت الإذاعة الليبية عن تعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيساً لأركان حرب الجيش الليبي وبدأت وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة الأجنبية تتخذ من إعلان تعيين أبو شويرب قرينة على أنه قائد الثورة الليبية.

وبدأت التحليلات تأخذ طريقها للتعرف على حقيقة اتجاهات العقيد سعد الدين أبو شويرب الذي كان قد أبعد عن الجيش في أعقاب أحداث ٥ يونيو عام ١٩٦٧ لموقفه الوطني والقومي المشرف وتعاطفه مع مصر.

وبدأت نفوس العناصر الوطنية الليبية بالقاهرة تطمئن إلى سلامة اتجاه القائمين بالثورة. وبالرغم من أنني كنت على اتصال وثيق ببعض الشباب الوطني من الضباط الليبيين الذين تركوا وحداتهم، وتمكنوا من الهروب لمصر عبر الأراضي الليبية، وجاءوا في أعقاب ٥ يونيو ١٩٦٧ واضعين أنفسهم في خدمة المعركة. ومنهم من تمكن من إدخال بعض معداته العسكرية ليقاتل إلى جانب إخوته المصريين، فإنني كنت أعلم أن معظمهم سرحوا من الجيش الليبي. ولم يتم اتصال بيني وبينهم في الأيام السابقة لثورة ليبيا الأمر الذي جعلني اشك في إمكانية اشتراكهم في هذه الثورة، وإلا لكانوا قد أخطرونا باعتزامهم القيام بهذا العمل المجيد."[2]

وفي صباح اليوم التالي "وردت برقية بنغازي التي تضمنت ما طمأن الرئيس عبد الناصر على سلامة اتجاهات مفجري الثورة والتزامهم بالخط الثوري القومي،

---

(1) عبد الناصر وثورة ليبيا، فتحي الديب، القاهرة، دار المستقبل العربي ط. أولى ١٩٨٦، صـ١٢.

(2) المصدر السابق صـ١٢.

خاصة ما طلبوه على لسان قائد ثورتهم من حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس عبد الناصر لمعاونتهم بخبرته في مواجهة الموقف بعد نجاح الثورة لتأمينها وضمان استقرارها وإستمرارها. كما طلبوا توجيهات الرئيس جمال فيما يتعلق بموقفهم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا، وكيفية مواجهتهم لأي تدخل من جانب الدول الثلاث من خلال قواعدهم العسكرية الموجودة بليبيا. واستجاب الرئيس عبد الناصر وأرسل لهم رده الذي اقترح فيه الاتصال بممثلي كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا، وإقناعهم بأن الثورة قامت لمواجهة فساد داخلي وتخلف اجتماعي فرضته السلطة الحاكمة السابقة، مع طمأنة ممثلي الدول الثلاث على مصالح دولهم ومؤسساتهم الاقتصادية ورعاياهم، ومطالبتهم بسرعة إعتراف حكوماتهم بالوضع الجديد لبدء مرحلة من التعاون البناء. واتخذ الرئيس جمال قراره بتأييد ثورة ليبيا والوقوف إلى جانبها ودعمها بكل إمكانات مصر سياسياً وعسكرياً كمرحلة أولى." [1]

"وفوجئت صباح يوم الثالث من سبتمبر باتصال السيد سامي شرف سكرتير الرئيس بي تليفونيا ليخطرني برغبة الرئيس جمال في لقائه فوراً لأمر هام. وتوجهت على الفور لمقابلة الرئيس الذي فاجأني بقوله:

"طبعاً أنت تابعت يا فتحي أحداث ليبيا وبعد أن بدأت الصورة تنجلي أمامي قررت أن نقف إلى جانب مجلس الثورة الليبية لنوصلها لبر الأمان. وأحب أقولك يا فتحي أنا طلبت ترشيح من يصلح لهذه المهمة الخطيرة وعُرضَتْ علي كثير من الأسماء ولكنني قلت للكل أنه لا يصلح لهذه المهمة غير المقاتل فيتر fiyhter بتاعنا. فقالوا لي مين قلت فتحي الديب. وأنا اخترتك لأني عارف إنك قادر على القيام بهذه المهمة بنجاح وزي ما كان الجزائريون كلهم بيثقوا فيك وبيحبوك عاوزك تتبع نفس الأسلوب مع الليبيين وما تبخلش عليهم بأي شيء وأنا بأضع سمعة ومستقبل

---

(1) المصدر السابق صـ١٣.

مصر كلها في إيديك ومفيش أمامك غير حل واحد من اثنين، إما النجاح وتأمين هذه الثورة أو اذبحك بيدي شخصياً".

"وأنا كلفت محمد فوزي ليحرك القوات اللازمة من الطيران والمدرعات والمشاة الميكانيكية إلى الحدود الليبية، وهذه القوات حتكون في معاونتك إذا طلبتها وقد أمرت بتجهيز طائرة مصرية جاري إعدادها حالياً بمطار القاهرة لتستقلها ومعك من ترى الاستعانة بهم من خبراء عسكريين ومدنيين وخبراء شفرة. وأنا أمرت بتجهيز خطاب مني لقائد الثورة الليبية لأقدمك إليه، ومنتظر رد ليبيا عليّ وإبلاغنا باستعدادهم لاستقبال طائرتك لتقوم فوراً. ولعلمك أنا كلفت هيكل ليسافر معك لتغطية لقائك بقائد الثورة على أن يعود بنفس الطائرة ومعه تقرير عاجل منك، توضح لي فيه الصورة، ومين اللي قائم بالثورة، ورأيك فيهم. وبعد كده عاوزك تداوم الاتصال وباستمرار لتضعني في الصورة لما يحدث أولاً بأول. والمهم إنك تجنبهم الوقوع في أي خطأ من اللي وقعنا فيه في أول الثورة، وركز اهتمامك على تأمين الوضع الداخلي في البداية حتى تتفرغوا لمواجهة بقية المشاكل الخارجية بالتدريج. ولو احتجت لأي خبرة أرسل لي فوراً لأوافيك بها"."[1]

"واجتمعت بمكتب السيد سامي شرف بمن رشحوا من قبل الوزراء المختصين ليعاونوني في مهمتي وهم:

المقدم صلاح السعدني الذي قام باختياره الفريق محمد فوزي وزير الحربية والمقدم أحمد رشدي الذي قام باختياره السيد شعراوي جمعة وزير الداخلية والسيد أمين بسيوني واختاره السيد محمد فائق وزير الإعلام والسيد عماد البط أخصائي الشفرة الذي اختاره السيد محمود رياض وزير الخارجية.

---

(1) المصدر السابق صـ١٣.

وقد فرضت السرية التامة على المهمة وطبيعتها سواء بالنسبة لوسائل الإعلام أو شركة الطيران.

وفور وصول رد المسئولين الليبيين باستعدادهم لاستقبالنا تقرر أن تقلع الطائرة ليلاً لدواعي الأمن، وانضم إلى الوفد المرافق لي السيدان أحمد كامل وأحمد سواء من إدارة المخابرات العامة. وعند هبوطنا بمطار بني غازي، كان في استقبالنا المقدم آدم حواس والنقيب مصطفى الخروبي اللذان قدما نفسيهما، الأول المتحدث الرسمي باسم مجلس الثورة والثاني، أحد أعضاء مجلس الثورة." (١)

"وعرض المقدم آدم حواس في هذا اللقاء أسلوب تحرك مجلس قيادة الثورة في مواجهة النشاط الدبلوماسي الأمريكي والبريطاني والفرنسي باعتبارهم مصدر الخطر المباشر على الثورة." (٢)

"وحينما أبلغته أنني أحمل رسالة شخصية من الرئيس جمال عبد الناصر موجهة إلى رئيس مجلس قيادة الثورة أبدى في البداية إمكانية تسلمه للرسالة باعتباره المتحد الرسمي، إلا أن تدخل النقيب مصطفى الخروبي ترتب عليه إشعارنا بأننا سنتقابل مع رئيس مجلس قيادة الثورة صباح اليوم التالي، وحدد لنا الخروبي موعد اللقاء في التاسعة صباحاً." (٣)

---

(١) المصدر السابق صـ١٤.

(٢) المصدر السابق صـ١٤.

(٣) المصدر السابق صـ١٥.

"وهي أخذ النقيب مصطفى الخروبي في طهارة وإنفتاح وبلا تحفظ في شرح حقيقة موقف الضباط الوحدويين الأحرار من بداية تشكيلهم حتى تنفيذهم لمخططهم والقيام بالثورة، وتلخص حديثه في:

١- يقود المجموعة التي كونت تشكيل الضباط الوحدويين الأحرار الملازم أول معمر القذافي الذي عانى طيلة السنوات الأخيرة من اضطهاد السلطة وقيادة الجيش له نتيجة وضوح ميوله القومية التحررية، وكررها ليقول أعني الناصرية، الأمر الذي انتهى بحرمانه من الترقية هو وزميله النقيب مصطفى الخروبي.

٢- ركز وبصورة انفعالية على الارتباط الوثيق بين الملازم أول معمر وبينه، وشبه شخصيهما بالرئيس جمال والمشير عامر من ناحية ارتباطهما الأخوي والحركي والعقائدي والمصيري وإيمانهما الذي لا يتزعزع بضرورة تحقيق الوحدة العربية وفي أقرب وقت ممكن.

٣- ثم انتقل إلى إيضاح كيف نشأ التنظيم الخاص بهم ليشير إلى أن تنظيمهم بدأ في عام ١٩٦٤، ومر بمراحل متعددة مستنداً في اختيار عناصره على مبادئ أساسية انطلاقاً مما طرحه السيد الرئيس في مواصفات الضباط الأحرار في ج. ع. م وهي:

أ- الالتزام بالقيم الدينية، وألا يكونوا ممن يشربون الخمر.

ب- القدرة على الاحتفاظ بالسرية والأمن والالتزام بهما.

جـ- الإيمان الكامل بالوحدة العربية والتضحية بالدم في سبيل تحقيقها.

٤- وأشار إلى رد فعل نكسة ٥ يونيو عليهم، وأثرها الكبير في نفيته هو ومعمر القذافي، وتحركهما بقواتهما إلى الحدود المصرية للمساهمة في المعركة إلا أن القوات البريطانية حاصرت قواتهم واضطرتهم للعودة.

٥- أمكنهم إتمام تشكيل نواة قادرة على القيام بالثورة، وتحدد لها شهر يوليو ١٩٦٨، إلا أن الظروف لم تمكنها من تفجير الثورة نظراً لانتقال الملك إدريس من طرابلس إلى بني غازي قبل موعد التفجير بأربع وعشرين ساعة.

٦- أعيدت المحاولة وتحدد لها ليلة ٢٤/٢٣ مارس ١٩٦٩ إلا أن شعور قيادة الجيش بتحركات بعض أعضاء التنظيم دفعهم إلى إبعاد ثلاثة وعشرين ضابطاً في بعثات تعليمية إلى انجلترا الأمر الذي أرغمهم على التأجيل للمرة الثانية.

٧- تم الإعداد للمحاولة الثالثة، وتحدد لها ليلة ٥ يونيو ١٩٦٩ إلا أن تردد بعض الضباط نتيجة عدم تركزي الملازم أول معمر القذافي في اختيار الضباط الجدد في التشكيل على المواصفات الثلاثة السابقة ذكرها، اضطرهم إلى التأجيل للمرة الثالثة لقصور قدرات النوعيات المنتقاة عن تأدية وتنفيذ الخطة.

٨- اتجه قائد الثورة إلى الانفتاح وتوسيع قاعدة الاختيار لعضوية التنظيم لتشمل ضابط الصف إلى جانب الضباط الأصاغر على حساب الانضباط العسكري على حد قول النقيب مصطفى، وعلى حساب السرية المطلقة من ناحية أخرى بهدف الانتشار على الساحة العريضة لقوات الجيش الليبي

لضمان المساهمة الإيجابية لجميع الوحدات وبالفعل تم الانتشار المطلوب، ولعبت الظروف الداخلية في ليبيا دوراً كبيراً في تمكنهم من تشكيل تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار، وبالتالي النجاح في تنفيذ الخطة المرسومة نتيجة غياب الملك إدريس خارج ليبيا من ناحية، وانطلاق العميد أحمد عبد العزيز الشالحي في ممارسة سلطة نقل وتسريح عدد من الضباط من ناحية أخرى.

وبالفعل تحددت الساعة الثانية والنصف يوم أول سبتمبر لتنفيذ العملية وتمت العملية في الساعة الرابعة ليتم اكتمال سيطرة الوحدات على جميع المواقع المحددة لها في الخطة، ثم بدأت الإذاعة في الصباح – كما هو معروف – في الإعلان عن قيام الثورة ونجاحها.

٩- أشار النقيب مصطفى إلى أنهم انطلقوا في ثورتهم من مبدأ الحفاظ على الجمهورية العربية المتحدة وإبعادها عن مشاكل تورطها إذا ما قدر للثورة أن تنتكس وذلك تحقيقاً لالتزامهم المصيري بوضع كل قدرات ليبيا الاقتصادية في خدمة المعركة من موقع الإيمان بأن الجمهورية العربية المتحدة ساهمت بكل إمكاناتها وتتحمل عبء المعركة الرئيسي. لذا فواجب كل عربي مؤمن أن يضع كل قدراته وإمكانياته لتحقيق النصر. وانتهت الجلسة عند هذا الحد على موعد للقاء مع قائد مجلس قيادة الثورة في الساعة ٩ صباحاً أي بعد خمس ساعات من انتهاء الجلسة." [١]

---

(١) المصدر السابق صـ١٥-١٧.

"وحوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الرابع من سبتمبر حضر إلى مبنى فرع السفارة النقيب مصطفى الخروبي والمقدم آدم حواس يصحبهما ضابط برتبة الملازم أول، قدمه لي النقيب مصطفى باسم الملازم أول معمر القذافي رئيس مجل قيادة الثورة وقائدها، وكان يرتدي الأفرول الميداني ويحمل بيده بندقية رشاشة. صافحته مهنئاً بنجاح الثورة، ومقدماً نفسي إليه، ثم قدمت له باقي أعضاء الوفد المرافق لي. كما قدمت له العميد محمد عبد الحليم ممثل الرئيس السوداني الذي حضر معنا على متن نفس الطائرة ليهنئ بنجاح الثورة واجتمعنا في صالون السفارة.

وحضر اللقاء من الجانب الليبي المقدم آم حواس والنقيب مصطفى الخروبي. ومن الجانب المصري السيد محمد حسنين هيكل الذي صحبنا لتغطية الأحداث الجديدة صحفياً وأعضاء الوفد المرافق لي، والعميد محمد عبد الحليم ممثل السودان.

١- بدأت اللقاء بتسليم الملازم أول معمر القذافي – قائد الثورة – الخطاب الموجه إليه من الرئيس جمال، ثم أبلغته الرسالة الشفوية التي كلفني بتبليغها له الرئيس، والتي تتضمن استعدادنا لتقديم كل إمكانات الجمهورية في خدمة ثورتهم موضحاً له أهمية ثورة ليبيا وتأثيرها على الوطن العربي وقضية المصير.

كما قدم العميد محمد عبد الحليم رسالة اللواء جعفر النميري والتي كانت موجهة إلى العقيد سعد الدين أبو شويرب واعتذر عن توجيهها بهذا الاسم نتيجة لفهم ملابسات الإعلان عن اسم رئيس مجلس الثورة الليبي.

٢- تناول حديث قائد الثورة شرح ظروف تشكيل تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار بما لا يخرج عما أورده النقيب مصطفى الخروبي في لقائه السابق وزاد عليه الآتي:

يتكون مجلس الثورة من صغار الضباط.

إنه بدأ مع زملائه التفكير في الثورة منذ دراستهم الإعدادية والثانوية.

إنه وأعضاء مجلس الثورة يؤمنون بضرورة تقديم كل المساعدات والإمكانات للجمهورية العربية المتحدة، وألا يأخذوا منها.

وركز على أهمية ووجوب أن تكون الثورة الليبية كسباً لكل العرب وأن إمكانات ليبيا البترولية وموقعها الاستراتيجي لابد وأن تساهم في حرب التحرير، وحتمية تحقيق الوحدة.

إن الحزبية تعني تفتيت الجهد العربي.

إن القواعد العسكرية ليست مشكلة صعبة ولابد من التخلص منها.

الشعب الليبي يكره كلمة الاشتراكية لشكه في مفهومها، ولكن الشيء المطمئن للشعب أن الثورة مبادئها ناصرية.

إن الثورة على استعداد لمقاومة أي تدخل بريطاني، مهما كلف الأمر من تضحيات.

إن الوحدة العربية مطلب ملح، وإن كان المعروف أن الرئيس جمال عبد الناصر لا يرضى بالوحدة الفورية غير المدروسة.ولكنه وزملاءه مصرون على ضرورة الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة بغض النظر عن النتيجة. وأوضح

أنه يمكن أن تتم الوحدة دون الإعلان الرسمي عن طريق توحيد التعليم وتعاون الأجهزة في البلدين، وتبادل الخبرات.

٣- ركز معمر القذافي طوال حديثه على أنه يطرح هذه الأسرار الخاصة بثورتهم، والتي قرروا عدم إعلانها أو نشرها انطلاقاً من إيمانه بأننا سوف نحافظ على سريتها باعتبارنا أصاب قضية واحدة، وأنه يرى ضرورة إيضاح الصورة التفصيلية للموقف للرئيسيين جمال عبد الناصر والنميري.

٤- جرى حديث طويل وتفصيلي عن أسلوب ممارسة السلطة بواسطة مجلس قياد الثورة من خلال مجلس الوزراء. مع ممارسة مجلس الثورة لسلطات السيادة الكاملة باعتباره المعبِّر عن إرادة الشعب. وشرحت له الأسلوب الذي انتهجته ثورة ٢٣ يوليو بعد تفجيرها." [١]

"وبادرت بالاتصال بعد ظهر اليوم الرابع للثورة بالمقدم آدم حواس (الذي أبلغني بأنه تعين بمعرفة مجلس الثورة ليكون حلقة الاتصال بيني وبين قائد وأعضاء مجلس الثورة الليبي) مبدياً رغبتي في سرعة الاتصال بالأخ معمر القذافي لأطلب منه البدء في تخفيف فترة حظر التجول، طالماً أنهم مسيطرون على الموقف ليشعر أبناء الشعب أن الثورة مستقرة ومسيطرة على زمام الأمور، وإتاحة الفرصة لكل المواطنين ليصرفوا أمورهم ومصالحهم، لكسر الإحساس بتقييد حريتهم لأكثر من أربعة أيام عاشوها بلا فهم لحقيقة ما يحدث ولإشعارهم بأن الثورة قامت لتحقيق أمانيهم، ولتزيل عنهم كابوس الإرهاب والاستعباد.

---

(١) المصدر السابق صـ١٧-١٩.

واقترحت أن يتم ذلك الإجراء تدريجيا بزيادة فترة رفع الحظر بداية لتكون ست ساعات، ثم اثنتى عشرة ساعة، ولتقتصر خلال الأيام القليلة التالية على الفترة فيما بعد الغروب إلى الشروق.

كما طالبته بعرض الأمر على رئيس مجلس الثورة لتبدأ محطة الإذاعة الليبية هي الأخرى تدريجياً في التخفيف من إذاعة البيانات وبرقيات التأييد وتنويع المادة الإعلامية لتوضيح أهداف الثورة، واستعدادنا للمساهمة في هذا المجال بتكليف اليد أمين بسيوني خبير الإعلام الذي حضر معي للمشاركة مع الإخوة المسئولين بالإذاعة في تحقيق المطلوب.

وكانت الاستجابة فورية حيث إمتدت فترة رفع حظر التجول إلى خمس ساعات. وأبلغت أنها ستزيد لتكون سبع ساعات اعتباراً من اليوم التالي لتكون من الساعة العاشرة إلى الساعة الخامسة كي يتمكن المصلون من أداء فريضة الجمعة بالمساجد." (١)

"وتم تكليف أمين بسيوني للتوجه إلى محطة الإذاعة ليعاون الملازم عبد الفتاح يونس – المعين من قبل مجلس الثورة لتولي شئون الإعلام – وبالفعل بدأت الإذاعة في انتهاج أسلوب الإعلام المتنوع، والذي وجد ترحيباً كبيراً من القاعدة الشعبية التي اتخذت من فترة رفع حظر التجول فرصة لتخرج في مظاهرات شعبية لتعبر عن فرحتها وتأييدها للثورة، وكل هتافاتها كانت مركزة على الثورة الليبية والرئيس

(١) المصدر السابق صـ٢٠، ٢١.

جمال عبد الناصر والعروبة نظراً لعدم إعلان إسم قائد الثورة الليبية. ولذا إتجهت هتافاتهم للإشادة بالجيش الليبي." [١]

قرار ثلاثي من الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسوريا لمساندة الثورة

و"وصلتني رسالة عاجلة من الرئيس عبد الناصر بعد ظهر يوم ٩/٦ يطلب فيها سيادته لقاء الأخ معمر القذافي وإبلاغه أن الرؤساء جمال عبد الناصر وهواري بومدين ونور الدين الأتاسي في اجتماعهم الثلاثي مساء يوم ٥ الجاري قد اتخذوا قراراً بمساندتهم للثورة الليبية مساندة كاملة مع البدء فوراً في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا القرار الذي يشمل أيضاً المساندة بالقوات المسلحة بالدول الثلاث للثورة الليبية في حالة حدوث أي عدوان خارجي عليها." [٢]

"وعلاوة على هذا يمكن أيضاً مطالبة الدول الثلاث بالمساعدة العسكرية في إطار اتفاقية الدفاع المشترك في حالة تعرض ليبيا للعدوان الخارجي." [٣]

إعداد الإعلان الدستوري

"اجتمع بمكتبي كل من المقدم آم، والنقيب بشير، والسيد أمين الشبلي والدكتور جمال العطيفي ودارت مناقشة حول صيغة وشكل الإعلان الدستوري للثورة. واقترح الدكتور جمال أن تكون هناك فترة انتقال محددة بسنتين أو ثلاث وآثار أمين الشبلي بعدم أهمية تحديد فترة الانتقال. وكان رأي المقدم آدم أن تكون فترة الانتقال محددة بستة أشهر تتجدد تلقائياً. وتدخلت لأوضح لآدم أن الأخذ برأيه سيقلل من

---

(١) المصدر السابق صـ٢١.

(٢) المصدر السابق صـ٢٦.

(٣) المصدر السابق صـ٢٦.

أهمية المجلس، كما سيضعف ثقة الجماهير بالوضع الجديد في حالة استمرار تأجيل فترة الانتقال.

وانتهينا إلى الاتفاق على ألا يكون هناك تحديد لفترة الانتقال وتركها مفتوحة على أساس الإشارة في البيان الدستوري إلى أن مجلس الثورة سيعمل على تغيير هذا الوضع وتشكيل المؤسسات الدستورية المختلفة في الوقت المناسب.

وتم إعداد مشروع الإعلان الدستوري لأسلمه في نفس اليوم لعرضه على مجلس الثورة.

إلا أن رئيس مجلس الثورة كان لا يزال موجوداً بطرابلس منذ سفره إليها ظهر الخامس من سبتمبر للاتفاق على التشكيل الوزاري مع باقي أعضاء مجلس الثورة بطرابلس.

وبعد خروج المقدم آدم من مكتبي اتصل بي من مكتبه ليخبرني بأنه استدعى للسفر لطرابلس لاستكمال المشاورات لإنهاء التشكيل. وقد طلبت منه إبلاغ الأخ معمر والإخوة بخطورة بقاء الثورة بلا إجراءات دستورية، خاصة وأنه بدا بعض التململ بين الفئات الشعبية وأفراد الجيش لعدم وضوح صورة الحكم، وأهمية الإسراع في إصدار الإعلان الدستوري وتشكيل مجلس قيادة الثورة، ومجلس الوزراء ليتم اليوم كما أوضحت له خطورة إحساس الشعب أو الجيش بوجود أي خلاف في الرأي بين أعضاء مجلس الثورة. وقد وعدني بنقل الصورة كما شرحتها له وتحقيق المطلوب مساء نفس اليوم عقب وصوله لطرابلس." [1]

---

(1) المصدر السابق صـ٣٥.

"وصلني صباح يوم السابع من سبتمبر برقية من سكرتير الرئيس جمال عبد الناصر يطلب فيها موافاتهم عاجلاً بالآتي:

١- رأيي ومقترحاتي على ضوء أحاديثي مع أعضاء مجلس الثورة بالنسبة للخطوات والإجراءات وما يمكن أن تقدمه ج. ع. م لتثبيت النظام الليبي الجديد.

٢- مقترحاتي بخصوص تدعيم عنصري الطلبة والعمال.

٣- مقترحاتي التفصيلية لتدعيم القوات المسلحة الليبية.[١]

"فور وصولي إلى القاهرة مساء السادس عشر من سبتمبر، أبلغني سامي شرف بمرض الرئيس، وبأنه رغم مرضه يتابع كل تقاريري وبرقياتي ويصدر التعليمات للاستجابة الفورية لكل ما أطلبه كما أبلغني أن الرئيس أصدر أوامره للفريق فوزي للاجتماع بي ودراسة كافة الاحتياجات لإعادة تنظيم الجيش الليبي. وبحث كل المستندات التي أحضرتها معي والخاصة بتقرير الخبراء البريطانيين والاتفاق على كل شيء ولنرفع له توصياتنا التي نتوصل إليها في نهاية اجتماعاتنا للنظر في أمر إقرارها وكانت توجيهات سيادته "لا تبخلوا على الثورة الليبية في أي طلب لها"

وفي صباح اليوم التالي تم إجتماعي بالفريق محمد فوزي وبحضور سامي شرف لينقل صورة مما يدور في الجلسة للرئيس جمال أولاً بأول حيث عرضت عليه رغبة رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية في الاستفادة بخبرة القوات المسلحة المصرية في إعادة تنظيم الجيش الليبي ليصبح قوة مقاتلة قادرة على الدفاع

---

(١) المصدر السابق صـ٣٦.

عن الأراضي الليبية بالاشتراك مع القوات المسلحة المصرية لتكون وفي أقصر وقت وحدة متكاملة.

وأن العقيد معمر ركز في طلبه مني إعادة التنظيم الشامل للقوات البرية والبحرية والجوية، مع وضعنا في الاعتبار طول سواحل ليبيا وامتداد أراضيها، وكذلك مراعاة ظروف قصور القدرة البشرية لسكان ليبيا وضرورة تطعيم جيشهم بالعنصر البشري من إخوانهم المصريين مركزاً على استبعاد موضوع الحساسيات نهائياً.

وبعد استماع الفريق فوزي للصورة التي كونتها تفصيلياً عن الجيش الليبي الحالي من ناحية تنظيمه وتدريبه وتسليحه وقدراته القتالية وأسلوب أعاشته قمت بتسليمه تقرير الخبراء البريطانيين السابق إعداد لإعادة تنظيم الجيش الليبي قبل الثورة واستغرق الاجتماع أكثر من ثلاث ساعات ليطلب الفريق فوزي إمهاله بعض الوقت ليجتمع بخبرائه من العسكريين لدراسة الموضوع من كل جوانبه واقتراح الحلول الممكنة ثم نعود للإلتقاء صباح يوم التاسع عشر. لمناقشة ما سيتوصلون إليه." [1]

"وكان مجلس قيادة الثورة الليبية قد اتخذ قراراً بالاعتماد على الخبرة المصرية في إعادة تنظيم جهاز الدولة لتواكب التطور المطلوب في إدارة كافة نواحي الحياة على أرض ليبيا سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية لتسير على نفس النهج والأسلوب الجاري تنفيذه في الجمهورية العربية المتحدة تمهيداً لسرعة اندماج النظامين في إطار موحد كامل في أقرب فرصة.

---

(1) المصدر السابق صـ٦٣، ٦٤.

وقد رأيت أن ننظم عملية الإمداد بالخبرة المصرية لتكون في إطار خطة متفق عليها ليمكني إحكام السيطرة على كافة الخبرات المصرية منذ البداية لنسير جميعاً بأسلوب عمل واحد وبتنسيق كامل تفادياً لأي تضارب يعكس نفسه على حسن سير العمل وانتظامه، بعيداً عن أية حساسيات مع تفادي أية مشاكل تفقد الإخوة الليبيين الثقة في الخبرة المصرية، خاصة وأن طاقة الوزارات الليبية تواجه نقصاً كبيراً في الكفاءات الفنية والإدارية بعد قيام مجلس قيادة الثورة بعملية تطهير للمناصب الحساسة من العناصر المعادية للثورة أو العميلة لنظام الحكم السابق، بالإضافة إلى تخليهم أيضاً من عملاء الأمريكان والإنجليز المندمجين في كافة المرافق الحيوية للدولة.

وانتهزت فرصة إنشغال الفريق فوزي في دراسة الاحتياجات العسكرية لإعادة تنظيم الجيش واجتمعت بوزير الدولة لشئون رئاسة الوزراء السيد أمين هويدي لتنظيم عملية الإمداد بالخبرة. وتم الاتفاق على إنشاء مكتب برئاسة الوزراء يكون مسئولاً عن تولي عملية الاتصال بالوزارات المختلفة لترشيح الخبرات التي تصلهم طلباتها عن طريق سامي شرف وليتولى كافة اجراءات المتابعة منذ بدء طلب الخبرة حتى تسفيرها ليتلقاها مكتب الخبرة الذي أنشأته ضمن الجهاز المعاون لي بليبيا، والمكلف بحصر الخبرات ومتابعتها، وليتم توزيعهم على الجهات المطلوبين لها بعد قيامي بإعطاء التوجيهات لكل وافد من الخبراء.

كما أبدى السيد محمد فائق استجابة كاملة للتعاون الإعلامي مع الثورة الليبية وإمدادها بكل ما تحتاج إليه من خبرات." [1]

([1]) المصدر السابق صـ٦٤.

"حضر العقيد معمر إلى بني غازي مساء السادس والعشرين من سبتمبر بعد إجراء التعديل الوزاري، ودعاني صباح اليوم التالي للقائه بمعسكر البركة. وحضر اللقاء الذي استغرق أكثر من ساعتين – المقدم آدم، وتناول العقيد الموضوعات التالية خلال الاجتماع:

أولاً: الناحية العسكرية:

بدأ بمناقشة تفاصيل مراحل التنفيذ لعمل المستشارين العسكريين التي أعددناها بالقاهرة خلال زيارتي الأولى ووافق على مراحلها وأصدر أوامره للمقدم آدم للبدء في التنفيذ الفوري لها.

ثم أثار اهتماماً كبيراً بموضوع الحراسة البحرية للشواطئ الليبية الطويلة وضرورة إعطاء أسبقية كبرى لسرعة إنضاء وحدات بحرية في صورة زوارق طوربيد، مع الاهتمام بإعداد سريع للأطقم القادرة على تشغيلها وهنا طالب العقيد المقدم آدم ببدء التفاهم مع السلطات البريطانية لتحويل بعض العقود التي ليسوا في حاجة إليها لشراء زوارق طوربيد بريطانية، كما طالبني بسرعة وصول لجنة القوات البحرية لدراسة الشواطئ الليبية وتحديد الأماكن الصالحة للموانئ البحرية مع الاستفادة بالموانئ القديمة توفيراً للوقت، مع تحديد عدد القطع اللازمة لتغطية حراسة الشواطئ، مؤكداً على اعتبار هذا الموضوع هاماً وعاجلاً.

كما أثار العقيد موضوع تدريب الضباط وضباط الصف والجنود في الجمهورية العربية المتحدة مشيراً إلى أنهم لا يريدون الإثقال علينا بأعداد كبيرة بعد أن عرف أن قدراتنا على استيعاب الطلبة الليبيين في الكلية البحرية لا تتعدى خمسة عشر طالباً، ووجه المقدم آدم لتوزيع التدريب بالنسبة للبحرية وأسبقيتها في تخطيطهم ليتم

في اليونان وإنجلترا إلى جانب ما يمكن أن تستوعيه القاهرة. وتدخلت فوراً لأوضح للعقيد أهمية إتمام التدريب في إطار نظام واحد حتى لا ينعكس تعدد أماكن ونظم التدريب في تعدد الاتجاهات في المستقبل فأمَّنَ على كلامي واستفسر عن أكبر قدر يمكن قبوله بالنسبة للضباط (طلبة البحرية)، ووعدته بالاتصال بالقاهرة لاستيعاب جميع الأعداد المطلوبة من الضباط مع استعدادنا لتدريب جميع ضباط الصف والجنود وبأي عدد.

وانتقل لموضوع الطيران فأوضحت له أسلوب التعامل في طلب طائرات الفانتوم من أمريكا – كما جاء في رسالة الرئيس جمال الشفهية التي حملتها معي من القاهرة – فوافق على ضرورة طلبها من الولايات المتحدة في البداية، وإن كان يعتقد أنهم لن يرفضوا طلبهم حفاظاً على مصالح أمريكا بليبيا. وفي حالة رفضهم، فالمجال مفتوح فعلاً أمامهم للطلب من أية جهة أخرى.

وطالبني بضرورة وصول لجنة الطيران أيضاً للبدء في دراسة احتياجات ليبيا من ناحية القواعد الجوية وتوزيعها حتى يمكن البدء في إنشاء مدرسة طيران لتعليم المرحلة الأولى على طائرات التدريب، نظراً لعدم قدرة كلية الطيران في ج. ع. م على استيعاب أعداد كبيرة من الطيارين الليبيين، على أن يرسل من يتم تدريبه للتدريب على الطائرات التي سيستقر الأمر على شرائها في جهة التعاقد، وسوف يتخذ العقيد قراره لتحديد عدد الطائرات المطلوب شراؤها على ضوء تقرير لجنة الطيران المطلوب حضورها.

كما طالب بحضور مستشارين للعمل كلجنة استشارية في الشئون العسكرية مع مجلس الثورة، يكون واجبها المشاركة في التخطيط مع المستشارين المدنيين فيما

يتعلق بالمشاريع الإنسانية لخدمة المجهود الاستراتيجي، كما تقوم بمراجعة العقود القديمة وتطويرها وكذا إعداد العقود الجديدة، على أن يعمل كلا المستشارين بصفة مستديمة مع مجلس الثورة، وطلب أن يكون أحدهما من جهاز التعبئة.

ثانيا: الأمن:

استفسر العقيد عن الأسلوب الذي ابتعناه في تأمين ثورة ٢٣ يوليو داخلياً وخارجياً وعلاقة مجلس الثورة بهذا التأمين. فأوضحت له إجراءات السير في التأمين مع تولي أحد أعضاء مجلس الثورة قيادة جهاز الأمن القومي ضماناً لإحكام السيطرة وسرعة مواجهة المواقف التي تحتاج إلى قرار سريع وحاسم في مواجهتها، كما شرحت له إجراءات الإنشاء والتنفيذ – وتم الإتفاق معه على تعيين أحد أعضاء مجلس الثورة مسئولاً عن أمن الثورة (أي جهاز المخابرات) على أن يتم لقاء بيني وبين من سيتم اختياره للاتفاق التفصيلي معه على أسلوب البدء في إنشاء هذا الجهاز والتحرك في مجال تكوينه. واستفسر معمر عن دور الشرطة في مجال التأمين؟ فأوضحت له تفصيلاً هذا الدور. ومن ثَمَّ تم الاتفاق على البدء في إعادة تنظيم الشرطة مستعينين بالخبرة المصرية بالنسبة للتنظيم ولتدريب نواة للمباحث العامة في هذا المجال.

وتدخل المقدم آدم في الحديث ليثير موضوع ضرورة البدء الفوري في إتخاذ إجراءات تأمين سلامة رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة خاصة بعد ضبط أحد ضباط الشرطة ممن كانوا مخصصين لحراسته شخصياً والذي وجدوا بمنزله بنادق وقنابل يدوية. وهنا طلب العقيد معمر رأيي، فأوضحت له أهمية التأمين وضرورته، فاستفسر عن كيفية وأسلوب إنشاء قوة الحراسة المطلوبة للتأمين.

وأوضحت له شروط إختيار العناصر الصالحة لأداء هذه المهمة، تم الاتفاق على أن يرسل معمر من يقع اختياره عليه من ضباط التنظيم والقادر على تولي هذه المسئولية لأضع معه خطة وكيفية إنشاء جهاز الحراسة وأسلوب ممارسة هذا الجهاز لدوره في التأمين. ولم أكتف بذلك بل شرحت لهما أسلوب الحركة المؤمَّنة حالياً والواجب الالتزام بها إلى أن يبدأ الجهاز الجديد في ممارسة واجبه ليتم ذلك في أسرع وقت ممكن.

ثالثاً: توزيع الاختصاصات على مجلس الثورة:

أبلغني العقيد أنهم عينوا لجاناً استشارية تعمل مع مجلس الثورة وتختص بالدرجة الأولى بدراسة كافة المشاريع الجديدة والتي يفكر مجلس الثورة في إقامتها أو البدء فيها في مختلف المجالات، كما تقوم بدراسة المشاريع التي يقدمها مجلس الوزراء، وتعرض آراءها على المجلس فقرارها أو تعديلها بما يتفق وسياسة مجلس الثورة، وأنم لجأوا إلى هذا الإجراء نظراً لتعدد المسئوليات واضطرارهم إلى توزيع أعضاء مجلس الثورة لتحمل مسئوليات عديدة داخل الجيش وخارجه. الأمر الذي لا يتيح لهم الفرصة لدراسة كل ما يعرض عليهم بالإضافة إلى نقص خبرة الوزراء وعدم قدرتهم على تسيير دفة الأمور ورجوعهم إلى مجلس الثورة في كل صغيرة وكبيرة.

وبعد نقاش طويل في كل ما يعتزمون القيام به من مشروعات خلصنا إلى ضرورة وضع أسبقية لهذه المشروعات مع التدرج في اتخاذ خطوات تنفيذها تفادياً لأي إرتباك مع ضرورة القيام بالدراسة العميقة والمتأنية لضمان تحقيق النتائج المرجوة. وانتهى النقاش ليطلب مني العقيد سرعة وصول مستشارَيْن في الشئون

الاقتصادية أحدهما مختص بالتخطيط الاقتصادي والآخر على خبرة كاملة بكل ما يتعلق بشئون التعامل التجاري وشئون النقد ليعملا بصفة دائمة كمستشارين اقتصاديين لمجلس الثورة.

كما طالب بحضور مستشار فني على دراسة تامة بكل إنشاءات السدود المائية لإعتزامهم الاستفادة من مياه الأمطار وإعادة تخطيط مشاريع زراعية مستفيدين بالأمطار التي تذهب إلى البحر دون استغلالها، خاصة وأن المياه الجوفية منسوبها ينخفض بصورة واضحة في الآبار الارتوازية.

كما عرض إمكان إستفادتهم من خبرة الدكتور لبيب شقير من خلال قيامه بزيارة ليبيا لمدة ثلاثة أيام ليستعرض مجلس الثورة معه أسلوب التخطيط الاقتصادي الاشتراكي لليبيا في عهدها الجديد، ومناقشته في مراحل وأسلوب التنفيذ الأمثل." [1]

"ولم أكد انتهى من تقييمي هذا حتى وصلتني رسالة من السيد سامي شرف يطمئنني فيها على التقدم العظيم في صحة الرئيس ولينقل إلى أوامره بتبليغ الرسالة التالية للعقيد معمر:

١- ضرورة البدء في إنشاء جهاز للمخابرات العامة على أن يبدأ صغيراً يتبعه شخصياً (مشيراً إلى نفس الأسلوب الذي طبقناه عام ١٩٥٢)، وأن أشرح للعقيد تفاصيل وأسلوب واختصاصات الجهاز وكما حدث في مصر، وكنت قد قدمت بذلك قبل وصول الرسالة.

---

(١) المصدر السابق صـ٨٠-٨٢.

٢- إعادة التأكيد على ضرورة أمنه الشخصي بصراحة وليس تلميحاً حيث أنه لو استمر بهذا الشكل فإن الضغط عليه سيزداد بشكل عنيف، وستتم محاولات ضده، مما يشكل خطورة على الوضع العربي كله فيما لو حدث له أي شيء.

٣- ضرورة الاعتناء بترتيب مواعيده ونظام عمله وصحته، ولزوم وجود طبيب خاص له يراه كل يوم على أن يكون من العناصر الموثوق بها تماماً. ويشترط فيه أن يكون كتوماً، علاوة على ضرورة اعتناء العقيد بتنظيم مواعيد أكله. وبادرت على الفور بطلب موعد من العقيد لإبلاغه الرسالة.

كما بدأت بتكليف الطاهي الموجود معي لزيادة كمية الوجبات التي يعدها، ومن ثم طلب من سكرتيري الخاص أن يتولى عملية تزويد مجلس الثورة باحتياجاته اليومية من الغذاء الذي نقوم بإعداده لأنفسنا وفي مواعيد منتظمة." [١]

وطلب العقيد معمر لقاء شخصي بالرئيس جمال عبد الناصر في إطار سري وثنائي، وحدد موعداً أولياً لوصول العقيد للقاهرة يوم أول ديسمبر ١٩٦٩.

"واجتمعت يوم السادس والعشرين بالسيد سامي شرف لوضع خطة تأمين وصول العقيد معمر للقاهرة في إطار من السرية الكاملة على النحو التالي:

١- الاتفاق على الشفرة الخاصة لتبادل كل المعلومات المطلوبة بالنسبة لتوقيتات السفر إمعاناً في ضمان سرية التخاطب برقياً.

---

(١) المصدر السابق صـ ٩٠.

٢- تم وضع خط سير طائرة العقيد بما لا يتعارض وخط سير الطائرات التجارية ابتداءً من الحدود المصرية وحتى مطار ألماظه الذي تعين لهبوط طائرة العقيد.

كما تم الاتفاق على عدم إذاعة أي خبر يتعلق باعتزام العقيد زيارة القاهرة وقصر المعرفة في شخصينا إلى آخر لحظة، على أن يتم إخطار الفريق فوزي بموعد قيام طائرة العقيد ووقت عبورها الحدود الليبية المصرية بعد إخطاري برقيا للقاهرة بالموعد لتأمين عملية حراسة طائرة العقيد في الجو حتى وصولها للمطار.

وتولى السيد سامي شرف مسئولية تأمين مكان مبيت العقيد بالقاهرة وإعاشته وكذا تحركاته بالقاهرة بمعرفة جهاز أمن رئاسة الجمهورية، بداية من وصوله لمطار ألماظه وحتى مغادرته للقاهرة في طريق عودته لليبيا.

غادرت القاهرة في التاسع والعشرين من نوفمبر لأجتمع فور وصولي إلى ليبيا بالعقيد معمر. لأبلغه بما حملته من ردود على كل ما كلفني به من موضوعات لعرضها على الرئيس عبد الناصر. ومن ثم أخطرته باقتراح الرئيس جمال بإتمام اللقاء يوم أول ديسمبر بالقاهرة ووافق العقيد معمر على الموعد فوراً موضحاً أنه سيسافر بالطائرة النفاثة الأمريكية Jet Star جيت ستار التي وصلت منذ يومين ويقودها قائد الطيران الليبي، والتي تتسع لسبعة أفراد (كان قد تم التعاقد عليها قبل الثورة)، وتم الاتفاق فيما بيننا على توجهي لبني غازي في اليوم التالي لنستقل الطائرة الخاصة من بني غازي يوم أول ديسمبر إلى القاهرة مباشرة.

وسألت العقيد عمن سيرافقه من الأخوة أعضاء مجلس الثورة فأبدى لي حيرته؛ نظراً لأن كل الأعضاء طلبوا منه مرافقتهم له وأنه سيتفاهم معهم ليخطرني في

الصباح بمن سيقع عليهم الاختيار، ولن يزيد العدد على اثنين أو ثلاثة. وقد أبرقت للقاهرة بتاريخ الزيارة والرقم الكودي لطائرة العقيد وندائها الكودي والتردد التي ستتصل عن طريقه بمطار ألماظه.

أخطرني العقيد صباح الثلاثين من نوفمبر باستقرار الرأي على أن يصحبه في زيارته للقاهرة كل من النقيب عبد المنعم الهوني والملازم محمد المقريف والنقيب بشير هوادي." [1]

"وغادرت طرابلس بعد الظهر لأبيت ببني غازي في انتظار وصول العقيد صباح الأول من ديسمبر ١٩٦٩ لنستقل الطائرة. ظهر نفس اليوم بعد أن سلمت قائد الطائرة خط السير موضحاً على خريطة جوية، كنت قد أحضرتها معي من القاهرة، طالباً منه الالتزام بكل دقة بخط السير حفاظاً على أمن الطائرة، والتي روعي اتخاذها لخط سير مطول بعض الشيء للتضليل. كما أبلغت القاهرة برقياً بالوقت التقريبي لوصولنا مطار ألماظه. ودار حديث طويل بيني وبين العقيد خلال رحلة الطائرة تناول تطور الأحداث فيما قبل الثورة وبعدها، والأمل الكبير الذي كان يراوده في الإلتقاء بالرئيس جمال عبد الناصر مشيراً إلى سعادته بقرب تحقيقه لهذا الأمل المنشود، كما كانت السعادة والفرح مرتسمين على وجه أعضاء مجلس الثورة المرافقين لنا في الزيارة.

وما أن عبرنا الحدود المصرية جنوب السلوم وطبقاً لخط السير المرسوم حتى وجدنا أربع طائرات مقاتلة مصرية تحيط بطائرة العقيد من الجانبين لحراستها،

---

(1) المصدر السابق صـ١٤٧، ١٤٨.

واطمأن قلبي لبدء هذه الحراسة في موعدها وبادر العقيد برد تحية قادة الطائرات المصرية الأربع متبادلاً معهم الإشارة بيده.

وما أن عبرنا الحدود المصرية حتى لازم العقيد النافذة ليركز عينيه على أرض مصر مستفسراً مني عن كل المعالم الطبيعية التي مررنا عليها، إلى أن وصلنا فوق مديرية التحرير، فقمت بالشرح موضحاً أبعاد المشروع على الطبيعة وما حققه من نتائج، ثم انتقلنا خلال مسيرتنا فوق الطريق الصحراوي للقاهرة والاسكندرية لتمر قرب وادي النطرون لأشرح له ما يجري التفكير فيه من مشروعات بهذه المنطقة.

واقتربت الطائرة من محافظة الجيزة لتتضح معالمها الزراعية ثم التاريخية ممثلة في أهرامات الجيزة ومجرى النيل العظيم أمام أعيننا وقد كست مياهه لمعة براقة أكبتها أشعة الشمس الغروب لوناً ساحراً، ولم يتمالك العقيد نفسه فقال الحمد لله أن وهب الله مصر هذا النيل العظيم.

وإقتربت الطائرة من مطار ألماظة، وتبادل قائد الطائرة الاتصال بمطار ألماظة لسيتأذن في الهبوط، وهبطت الطائرة بسلامة الله على ممر مطار ألماظة، ثم اتجهت إلى مبنى قيادة المطار لنشاهد الرئيس جمال عبد الناصر وقد وقف شامخاً وحوله معاونوه. وتوقف الطائرة لأهبط في صحبة العقيد ولأقدمه للرئيس جمال ليعانقه ودموع الإخوة أعضاء مجلس الثورة تنساب من أعينهم فرحاً بهذا اللقاء التاريخي الذي عقدوا عليه آمالهم منذ قيام الثورة. ثم عانق الرئيس كل الأعضاء بعد أن قدمتهم له بأسمائهم واحتضنهم الرئيس ليصحبهم إلى قصر القبة حيث تم ترتيب إقامة العقيد ورفاقه طوال مدة إقامتهم بالقاهرة. [1]

---

(1) المصدر السابق صـ١٤٨.

وكان هذا أول لقاء بين الرئيس عبد الناصر والعقيد معمر القذافي.

"وتمت الزيارة خلال شهر رمضان، وكنا جميعا صائمين، وطلب مني الرئيس البقاء مع العقيد لأخذ بعض الراحة ثم لأصحبهم لتناول طعام الإفطار على مائدة الرئيس بمنزله.

وتوجهت مع العقيد وإخوانه إلى منزل الرئيس قبل موعد الإفطار بخمس دقائق لأجده في انتظارهم لتؤخذ بعض الصور التذكارية لهم مع الرئيس كطلبهم. ومن ثم توجهنا إلى مائدة الإفطار ليشارك الرئيس والعقيد وغخوانه كل من السادة أنور السادات، وحسين الشافعي، وعلي صبري، ومحمود رياض، والفريق فوزي وشخصي. ودارت أحاديث ودية وذكريات عامة على مائدة الإفطار، ومن ثم انتقلنا إلى الصالون الكبير بعد استئذان كل من السادة محمود رياض والفريق محمد فوزي ليبقى العقيد وإخوانه مع الرئيس جمال وكل من السادة أنور السادات وحسين الشافعي وعلي صبري وبالطبع كان تواجدي مستمراً في كل ما تم من اجتماعات.

وأخذ العقيد يطرح على الرئيس صورة كاملة لموقف الثورة الليبية منذ التفكير في القيام بها إلى أن تم تفجيرها، ماراً بكل المراحل التي خطط لها بمعاونة إخوانه إلى أن تم الاتصال بالقاهرة، وطلب معونة ثورة ٢٣ يوليو لدعم ثورتهم. وانتهز العقيد معمر الفرصة ليقدم للرئيس جمال باسم شعب ليبيا وافر الشكر والتقدير على ما قدمه الرئيس ويقدمه من دعم لثورتهم وفي كافة المجالات.

وعقب الرئيس موضحاً للعقيد وإخوانه موقف ثورة يوليو القائم على الإيمان بحق الأمة العربية وشعبها العربي في تأمين الحياة الحرة الكريمة وبناء مستقبل الشعب العربي، فارضاً إرادته على أرضه مستفيداً بخبراته لصالح أبنائه، ومعبراً

عن استعداد القاهرة للوقوف إلى جانب ثورة ليبيا بكل إمكانات الجمهورية العربية المتحدة لتثبيت أقدامها، وتحرير أراضيها العربية من كافة أنواع الاستعمار والاستغلال الأجنبي.

ومن ثم بدأ العقيد يطرح على الرئيس العديد من المشكل التي تواجههم نتيجة محاولات كل من أمريكا وبريطانيا التستر وراء تواجد قاعدتيهما في العضم والملاحة أملاً في إستغلال الفرصة المواتية للإطاحة بالثورة وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه حفاظاً على مصالحهما الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، وما استقر عليه رأي مجلس الثورة في أهمية سرعة جلاء القوات الأمريكية والبريطانية عن أراضي ليبيا طالباً من الريس جمال أن يمدهم بالمشورة على ضوء تجاربه والأسلوب الذي يراه مجدياً في مسيرتهم في المفاوضات المزمع البدء فيها في منتصف ديسمبر ١٩٦٩.

وقد طرح الرئيس عبد الناصر رأيه بالتفصيل، والكل آذان صاغية، واستمرت الجلسة لأكثر من ثلاث ساعات، تم فيها وضع الخطوط الرئيسية والحلو لمواجهة كافة الاحتمالات. واكتفى بهذا القدر في نفس الليلة ليواصل الرئيس جمال الاجتماع بالعقيد صباح اليوم التالي." [١]

"واقتصر الاجتماع الثاني على الرئيس جمال والعقيد معمر ومرافقيه من أعضاء مجلس الثورة، وشخصي ليبدأه معمر بعرض شامل لموقف القوات المسلحة الليبية، وقصور قدرتها على مواجهة التزاماتها الدفاعية لتغطية اتساع رقعة الأرض الليبية، وطول الشاطئ الذي يحدها شمالاً على طول ساحل البحر الأبيض، وافتقار

---

(١) المصدر السابق صـــ١٤٩.

ليبيا إلى عدد السكان القادر على إمداد الجيش الليبي بما يلزمه من أفراد على مستوى الضباط أو الجنود. وأتم العقيد عرضه مشيراً إلى أهمية مواجهة الواقع الحالي والذي فرض على القوات المسلحة المصرية تحمل مسئولية دعم القوات الليبية في مهمتها الدفاعية وتأمين الجبهة الداخلية.

واختتم حديثه بأنه، وباسم الثورة الليبية يطرح على الرئيس عبد الناصر أمر توحيد القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية، تأكيداً لوحدة نضال شعبيهما ضد الاستعمار، مقترحاً البدء فوراً في اتخاذ الخطوات اللازمة ليتم تحقيق وحدة القوات المسلحة في البلدين في أقرب وقت.

وجاء الطلب مفاجئاً للرئيس، كما فوجئت أنا أيضاً بهذا المطلب الذي لم يشر إليه العقيد معي من قبل بصورته المطروحة.

واستغرق الرئيس جمال في التفكير بعض الوقت ثم طلب من العقيد إعطاءه بعض الوقت للتفكير في الموضوع لدراسته مع معاونيه من كافة أوجهه والآثار التي ستترتب على اتخاذ هذه الخطوة موضحاً أنه سوف يعطيه الجوانب قبل مغادرته القاهرة، وإن كان هو شخصياً مبدئياً لا يرى ما يمنع من تحويل الواقع الحالي إلى خطوة على طريق وحدة القوات المسلحة العربية.

ثم انتقل العقيد ليعرض ليبيا لتقديم كافة إمكاناتها في خدمة المعركة المصيرية ضد إسرائيل موضحاً أن إقدامهم على شراء صفقة الميراج كان هدفه الرئيسي هو دعم قدرات القوات الجوية المصرية في مواجهة ما تدَّعيه إسرائيل من تفوقها الجوي وأنهم أيضاً على استعداد لتزويد القوات الملحة المصرية بكافة احتياجاتها

من الأسلحة والمعدات الحربية الفرنسية الصنع تاركاً أمر تحديد الأنواع والأعداد المطلوبة للرئيس والقيادة العسكرية.

وناقش الرئيس العقيد في التوقيتات التي عرضها الجانب الفرنسي للبدء في تسليم الطائرات الميراج وعدم توافقها مع التزامات المعركة التي أصبحت تحضيراتها تستلزم ممارسة الجانب الليبي لضغوطه الكبيرة للحصول على أكبر عدد من الطائرات المتعاقد عليها خلال عام ١٩٧٠، وعلى أقصى تقدير يكون معظمها قد تم استلامه خلال عام ١٩٧١، مع استعداد مصر لتقديم كافة الأعداد المطلوبة لتشغيل هذه الطائرات وإدخاله في حساب المعركة من طيارين وفنيين مهما كانت الأعداد المطلوبة.

وأشار الرئيس بأنه كلف الفريق فوزي بدراسة كل العروض التي سبق وتقدم بها الجانب الفرنسي بشان أنواع المعدات والأسلحة الفرنسية مؤكداً على أهمية التركيز على توقيت التسليم المبكر بحيث لا يتعدى منتصف عام ١٩٧١.

وأخبر العقيد أنه سيرسل بياناً بكافة الاحتياجات إليه في أقرب وقت ممكن بعد إتمام الفريق فوزي لدراسته الحالية للعروض حتى يمكن التعاقد عليها، مستفيدين من الظروف المتاحة حالياً من جانب فرنسا وتجاوبها في هذا الاتجاه، خاصة وأن الوضع الاقتصادي الفرنسي له تأثيره الواضح في إقدام الحكومة الفرنسية على هذه الخطوة تمشياً مع مصلحتها وسعياً وراء توطيد علاقاتها الاقتصادية بالوطن العربي.

وإزاء هذا الإيضاح التزم العقيد في رده بوعده ببذل أقصى ضغوط ممكنة على نب الفرنسي لتحقيق مطلب الرئيس في سرعة استلام ليبيا لأكبر عدد من ئرات الميراج خلال الفترة التي أشار إليها الرئيس عبد الناصر.

واستغرقت الجلسة ما يزيد على ثلاث ساعات ليتم الاتفاق على موعد الاجتماع الث بعد إفطار نفس اليوم بمنزل الرئيس جمال، والذي اقتصر على الرئيس عقيد بالإضافة إلى تواجدي معهما." (١)

وفي الاجتماع الثالث قام العقيد القذافي بعرض الموقف داخل ملجس الثورة يفية إدارته لجلسات المجلس والأسلوب الذي يتبعه في دراسة كافة القرارات قبل مدارها خلال الفترة الماضية، وإصرار أعضاء المجلس على توليه مسئولية اسة الوزارة إلى جانب رئاسته لمجلس الثورة بعد فشل وزارة المغربي بأي دور ال في تطوير الأوضاع لخدمة مصالح الجماهير. وعبر عن حيرته ما بين اللجوء ، عناصر ليبية مدنية وتحميل بعض أعضاء مجلس الثورة لأعباء الوزارة، مشيراً ، اضطراره في كثير من الأحيان للتدخل المباشر في مباشرة الأعمال التنفيذية، صة وأن أعضاء الوزارة الحالية منقسمون إلى جبهتين كل جبهة تحاول الإيقاع جبهة الأخرى، الأمر الذي يعرقل مسيرة الثورة لتحقيق أهدافها. كما نوه بنقص رة أعضاء مجلس الثورة فيتولي المهام الوزارية وأسلوب إدارتها. وأخذ الرئيس رح للعقيد، وفي صراحة تامة أن مسئولية نجاح الثورة أو فشلها تقع على عاتق قيد شخصياً، وأن الظروف التي ستواجهها الثورة الليبية خلال الأشهر التالية باشرتها لمفاوضات الجلاء تتطلب ضرورة سيطرتهم تماماً على الأوضاع

المصدر السابق صـ١٥١، ١٥٢.

الداخلية مع الإستمرار في تنفيذ مخططاتهم لتوفير الحياة الكريمة المستقرة
الليبي، وأن هذا الوضع يتطلب تركيز كافة السلطات في أيد أمينة قادرة على العط
المستمر النابع من الإيمان العميق بأهداف الثورة. ولا شك أن أكثر الناس قدرة عا
الانطلاق بمسيرة الثورة لتحقيق أهدافها هم أعضاء مجلس الثورة.

وفيما يتعلق بموضوع نقص الذخيرة، فهي ليست بمشكلة، ونحن على استعد
لمعاونتهم في هذا المجال، وأن الرئيس جمال على استعداد لإرسال بعض كب
المتخصصين بما فيهم بعض الوزراء غذ تطلب الأمر ليكونوا مع الأخ فتح
الديب. جهازاً متكاملاً لتقديم الخبرة للوزراء من أعضاء مجلس الثورة، وليعاونو
في رسم خطط وزارتهم ووضعها موضع التنفيذ، ويمكن تعيينهم بالتدري
كمستشارين للوزارات كل في تخصصه.

واستطرد قائلاً ولعلمك يا أخ معمر فإن فتحي يوافيني أولاً بأول بكل ما يت
وسوف أفرغ بعض وقتي لمباشرة مهمة التوجيه كلما تطلب الأمر ذلك. ولا شك
مثل هذا الوضع المقترح سيكسب الإخوة أعضاء المجلس الخبرة المطلوبة بعيداً ع
أية معوقات، خاصة وأنكم كما فهمت ليس لديكم من معلومات وافية عن كثير م
الشخصيات الليبية التي مارست عملها خلال الحكم الملكي وثقتكم بالبعض ضئيلة.

وبدا الارتياح واضحاً على وجه العقيد، واكتفى بقوله إنهم كانوا لا يريدون تحم
الجمهورية العربية أية أعباء جديدة، إلا أن ثقتهم بأن الثورة الليبية هي أحد روا
ثورة ٢٣ يوليو بدفعهم للإستعانة بدعم الرئيس لهم ومدهم بكل ما يحتاجونه م
عون وخبرة للوصول بثورة ليبيا إلى بر الأمان معتمدين على كرم الرئيس الذ
يغمرهم به، وأنهم يعتبرونه الوالد والسند لنجاحهم في تحقيق أهداف ثورتهم.

وطلب مني الرئيس بالاتفاق مع السيد سامي شرف إعداد قوائم بأسماء الخبرات مطلوبة من العناصر المتخصصة لتكوين الجهاز المطلوب لمعاونتي كجهاز مخطيط ليتم عرضه على العقيد في الجلسة التالية، على أن أراعي اختيار أشخاص الذين أطمئن إلى قدرتهم على التعاون معي في هذا المجال.

وسعد العقيد معمر بما توصل إليه معبراً للرئيس عن عظيم تقديره لمعاونة بادته له في حل مشكلة أرّقته كثيراً.

ثم انتقل الرئيس ليقدم للعقيد نصيحته في أسلوب إدارته لشئون البلاد وفي إطار ن التضامن والتماسك مع أعضاء مجلس الثورة. مع عدم إتاحة الفرصة للعناصر مخربة أو الحزبية للنفاذ بأساليبها الخبيثة للتأثير على وحدة وتضامن مجلس ورة.

وأثار العقيد موضوع التعاون في مؤتمر القمة بالمغرب، وقد أوضح له الرئيس أسلوب المتبع في مثل هذه المؤتمرات، وما تضمنته أجندة الاجتماع المقبل. وتم تفاق على وضع خطة العمل حين زيارة الرئيس لليبيا في طريقه للمغرب، حيث ن العقيد قد قدم الدعوة للرئيس عبد الناصر لزيارة ليبيا باعتباره أن هذه الزيارة تكون تدعيماً كبيراً لمجلس الثورة وستزيد منن ارتباط الشعب الليبي بثورته عروبته، واستجاب الرئيس للدعوة وحدد للقيام بها الأيام السابقة لموعد انعقاد مؤتمر مة بالمغرب، على أن يتوجه العقيد في صحبة الرئيس وعلى نفس الطائرة إلى مغرب." (١)

) المصدر السابق صـــ١٥٢، ١٥٣.

ماذا قدمت مصر للعرب؟

"على إثر خروجي من المستشفى في أوائل شهر فبراير، وبنـــاء علـــى أوامـ الرئيس عبد الناصر بعقد اجتماع مع كل من السادة شعراوي جمعة، وأمين هويدي وسامي شرف لدراسة موقف الخبرة المصرية في ليبيا والتقدم بمقترحاتنا في شـــأ مستقبل هذه الخبرة عقدنا الاجتماع مساء الرابع من فبراير ١٩٧٠، ورفعنا التقري التالي إلى الرئيس جمال وكان نصه كما يلي:

أولاً: مجموعة الخبراء العاملين مع مجلس الثورة:

١- بدأ الخبراء مزاولة عملهم بعد التشكيل الوزاري الجديد حيث تـــم تـــوزيعه ليعمل كل منهم مع الوزير المختص بفرعه بعد أن كان الإتفاق قد تم للإحتفا بهم كهيئة استشارية لمجلس الوزراء الجديد برئاسة العقيد.

٢- ما زال كل من المستشارين عادل عبد الباقي والدكتور عبد الغفار خلاف لـ يمارسا أي عمل حتى أن نتيجة رفض وزير الصحة الليبي قبول التعاون م خبير مصري، ورغبة العقيد في الاحتفاظ بالمستـــشار عبـــد الفتـــاح صـــ مستشاراً قانونياً لرئاسة مجلس الوزراء.

٣- صاحب التشكيل الوزاري الجديد تشكيل لجان تطهير بالوزارات للتخلص م العناصر الليبية وغير الليبية غير الموثوق بها، أو التي لا تمارس أي عمل.

٤- بدأت حملة مضادة ضد الخبراء المصريين تتهمهم بالتخطيط للتخلص مـــ الليبيين، وإحلال الخبراء المصريين مكانهم. وتستفيد العناصر المضادة مـــ هذه الحملة لتغذية الروح العدائية لدى الجماهير تجاه الوجود المصري بليبيـ

ثانياً: التوسع في طلب الخبرة المصرية:

١- كنتيجة طبيعية لرفض العناصر الفنية الليبية الخروج من المكاتب للإشراف وتلقي الخبرة على الطبيعة بالنسبة لمراحل تنفيذ المشروعات الزراعية والصناعية، لجأ معظم الوزراء إلى التوسع في طلب الخبرة المصرية لتغطية كافة مجالات التنفيذ، ولتفادي اصطدامهم بالعناصر الليبية الفنية التي لا تبدي أي تجاوب.

٢- بدأت الصحافة الليبية تنشر العديد من المقالات عن الاستعانة بالخبرة المصرية، وتورد في بياناتها الأعداد الضخمة من الخبرة مما كان له آثاره البعيدة في نفوس الليبيين، وترديدهم لكلمة الغزو المصري.

٣- بالرغم من أن الإخوة رئيس وأعضاء مجلس الثورة يرددون وباستمرار إيمانهم بضرورة الاستفادة بالخبرة المصرية، ولا يعيرون ما يتردد على ألسنة الجماهير أي اهتمام إلا أنني أعتقد أن التوسع الريع في الاستعانة بالخبرة المصرية سيتيح الفرصة لتسرب بعض العناصر المصرية التي لا يوثق بقدرتها الفنية أو بولائها، والتي سيُستغل أي خطأ تقع فيه من ناحية السلوك بما يؤثر مستقبلاً على الهدف الرئيسي من الاستعانة بالخبرة المصرية، خاصة وأن الأراضي الليبية مساحتها شاسعة، وسيتم توزيع الخبرات في مختلف أنحاء ليبيا بما لا يسمح بالسيطرة الكاملة والرقابة على سلوكياتهم. وعلى سبيل المثال تم إعداد حوالي خمسمائة طبيب وفني وممرضة كدفعة أولى سافرت الدفعة الأولى منها يوم الرابع من فبراير،

وجاري الاستجابة لطلبات المهندين الذين سيصل تعدادهم إلـــى أكثـــر ثلاثمائة مهندس.

٤- بالإضافة إلى ما سبق ذكره، فلا شك أن نقص الأيدي العاملة الفنية ستطلب بالتالي الاستعانة بأعداد ضخمة منها في مجالات تنفيذ المشروعات الزراعية والصناعية وقطاع الإنشاءات." [١]

"وتمشياً مع طلب العقيد معمر في قصر نشاط شركات المقاولات علـــى تنفيـ المشروعات التي تتجاوز قدرة قطاع المقاولات الليبي من شركات الدرجة الثانيـ والثالثة الفردية. ولما كانت مشروعات خطة التنمية لعام ٧١/٧٠ أكبر مـــن طاقـ الشركات الليبية الفردية، ولتفادي اعتماد الخطة على جهـــود الـــشركات الأجنبيـ المستغلة، وإزاء وضوح رغبة العقيد معمر في إشراك عناصر ليبية مع شـــركات المقاولات المصرية لتكوين شركات برأس مال مشترك وإبدائه استعداد تقديم كافـ التسهيلات لشركات القطاع العام المصرية – اجتمعت بممثلي الشركات المـــصرية ممثلة في:-

شركة النصر للمقاولات	حسن محمد علام
شركة المقاولون العرب	عثمان أحمد عثمان
شركة العبد	
شركة مصر لأعمال الأسمنت المسلح	
شركة مختار إبراهيم	

---

(١) المصدر السابق صـــ١٩١، ١٩٢.

ماذا قدمت مصر للعرب؟

شركة محمد فريد المصري

شركة أيجيكو

وحضر الاجتماع معي المهندس محمود عبد الحافظ خبير الإسكان، وكان لاجتماع يهدف إلى بحث أحسن السبل للوصول لتكوين الشركات المشتركة من لال تنسيق كامل بين كافة اختصاصات قطاع المقاولات، مع استعراض لأفضل عناصر الليلية التي رشحها ممثلو الشركات المصرية لتكوين الشركات المشتركة لإضافة إلى دراسة كافة التسهيلات المطلوبة لنجاح قطاع المقاولات المصري في فيذ مشروعات خطة التنمية بأقل التكاليف، وعلى أعلى مستوى من الأداء، وفي مواعيد المحددة دون استغلال، مع أهمية استخدام الطاقات المحلية على أن تعاونها طاقات المصرية..

وتوصلنا من خلال الاجتماعين على:-

١- تحديد العقبات التنظيمية القائمة في إجراءات طرح العطاءات وسير العمل سواء من جانب الروتين بوزارة الإسكان أو جهة توفير سبل الحصول على العمالية الفنية المصرية.

٢- تخفيف حدة الروتين في إبرام العقود أو الحصول على قيمة المستخلصات، وقدمت مذكرة بهذا الشأن للأخ محمد المقريف وزير الإسكان لوضع نظام جديد يتفادى هذه المعوقات لإقراره بمعرفة مجلس الوزراء (ولم يقصر الأخ محمد في تنفيذ المطلوب) إلخ....

٣- توصل المجتمعون إلى إمكانية قيام الشركات المصرية الليبية في وضعها المقترح بتنفيذ مشروعات في حدود عشرة ملايين جنيه خلال ميزانية ٧٠/٧١،

مع إجماعهم على الاكتفاء بهذا الرقم لتفادي التورط في مشروعات لا ي
القيام بتنفيذها على الوجه الأكمل، مما يضر بسمعة مصر وشركاتها.

واستبعدت شركتي حسن علام وعثمان باعتبارهما شركتين مسجلتين على المستوى العالمي.

٤- تم الاتفاق على اختيار العناصر الليبية لإنشاء شركات مشتركة في حدود سد شركات من الدرجة الأولى عام ٧٠/٧١ على الوجه التالي:

١- شركة العبد وينضم إليها محمد العبيدي الليبي

٢- شركة إيجيكو وينضم إليها عبد المنعم سفراكي الليبي

٣- شركة محمد فريد المصري وينضم إليها توفيق الغديل الليبي ومقره طرابلس

٤- شركة مصر لأعمال الأسمنت وينضم إليها أولاد جذع الليبيون

٥- شركة مختار إبراهيم وينضم إليها محمد لانجي بني غازي

٦- شركة المحاريث والهندسة (حسين زكي) لقطاع الكهرباء والطلمبات

على أن تبقى شركة النصر (حسن علام) والمقاولون العرب (عثمان) لمقاولات الطرق." [١]

---

(١) المصدر السابق صـ٢٢٣، ٢٢٤.

الفصل الثاني عشر

مصر... وحرب الخليج

تحملت مصر مسئولياتها منذ بداية الأزمة، انطلاقاً من موقعها الريادي في المنطقة، وقد مثلت أزمة الخليج تحدياً أساسياً للسياسة المصرية منذ النصف الثاني من شهر يوليو من عام ١٩٩٠.

وبدأ دور مصر[١] منذ بدء الأحداث التي بدأت بالهجوم العراقي الدبلوماسي على السياسة البترولية لدولتي الكويت والإمارات في مذكرة طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية في ١٦ يوليو ١٩٩٠ – وما تلاها من تصعيد إعلامي لهذا الهجوم في خطاب الرئيس العراقي صدام حين في اليوم التالي مباشرة بما في ذلك التهديد ولو الغير مباشر للدولتين بإقدام العراق على (فعل مؤثر) يعيد الأمور إلى نصابها إن أخفق في الحصول على ما اعتبره حقوقه بالوسائل التي اتبعها في ذلك الحين... ثم كافة التطورات التي انتهت بالغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ – وكافة ما ترتب عليه من ردود وأفعال حتى نهاية العام.

وأخذت مصر تطرق كل الأبواب والمنافذ لتحول دون تفجير الأزمة واللجوء للخيار العسكري، وذلك على ضوء تقديرها لحجم الخسائر والآثار المترتبة عليها ليست على المنطقة فحسب ولكن على العالم بأثره.[٢]

---

(١) السياسة المصرية تجاه أزمة الخليج – التقرير الاستراتيجي العربي – ١٩٩٠.

(٢) الدور المصري والعربي – في حرب تحرير الكويت القاهرة، ج١، لواء د. كمال أحمد عامر صـ١٥.

العلاقات العسكرية بين مصر وكل من العراق والكويت:

"لم تكن العلاقات بين مصر وكل من العراق والكويت وكافة الدول العربية على درجة من التوافق والتعاون بالقدر الذي كانت عليه قبل أزمة الخليج ولعل المرجع الأساسي لذلك ما عانته الأمة العربية خلال فترة ابتعادها عن مصر من تفكك وصراع وظهور النزاعات العقائدية والعنصرية.

وبالرغم من قطع العلاقات بين مصر والكثير من الدول العربية إلا أن روح التعاون والمساندة كانت قائمة قبل وأثناء تلك القطيعة." [١]

العلاقات العسكرية المصرية – العراقية:

"تتميز العلاقات العسكرية بين مصر والعراق بامتداد جذورها إلى سنوات بعيدة. فقد تعاون العراق عسكرياً مع مصر خلال معارك ٦٧، ١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل وساندت مصر العراق بالسلاح والعتاد والذخائر والخبرات خلال الحرب العراقية – الإيرانية (٨٠ – ٨٨) ولقد كان لهذا الدعم المصري الأثر الكبير في حسم المعركة لصالح العراقي وإعانة العراق على إنشاء قاعدة صناعية حربية على درجة من التقدم ولم يكن يخطر ببال أكثر الناس تشاؤماً أن تستخدم القوة العسكرية العراقية للاعتداء على دولة عربية إسلامية مسالمة قدمت العون أيضاً للعراق." [٢]

---

(١) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره صـ١١٦.

(٢) المصدر السابق صـ١١٦.

العلاقات العسكرية المصرية ـ الكويتية:ـ

"كان من إفرازات حرب العراق مع إيران أن تعرضت دولة الكويت إلى بعض الهجمات الصاروخية وبعض الأعمال الخاصة من جانب القوات الإيرانية وهذا ما دفع الكويت أن تلجأ إلى مصر لمعاونتها عسكرياً لمحاولة التصدي للأعمال العدوانية الإيرانية وتوفير وسائل الوقاية لمنشآتها ومدنها ولم تضن مصر على الكويت وقدمت لها بعض النظم العسكرية الدفاعية ووسائل الوقاية ضد الأعمال الكيميائية وبدأ هذا التعاون يتنامى بثقة بين الدولتين العربيتين ولم يكن من المتصور أن تتعرض الكويت لهذا الهجوم العراقي الغادر." (١)

وقد هددت أزمة الخليج، المصالح الحيوية المصرية على كافة المستويات المحلية الإقليمية والعالمية وعلى الرغم من أن درجة التهديد قد تطورت بتطورات الأزمة فبلغت أرجها بالغزو العراقي للكويت إلا أن النظرة المتكاملة لها وتأثيرها المتكامل على المصالح المصرية مع بدء الأزمة وحتى قبل التحرير هو أقرب إلى التحليل الشامل لهذا التأثير كالآتي:

فعلى المستوى الإقليمي لا شك أن الأسلوب الذي فجر العراق به أزمة علاقاته بكل من الكويت والإمارات (الهجوم الدبلوماسي والإعلامي الحاد) قد هدد في الصميم مناخ التضامن العربي الذي كانت تنعقد آمال على أن يحقق إنجازات متتالية منذ قمة عمان ١٩٨٧ ويمثل استمرار هذا التضامن وتعزيزه مصلحة مصرية أساسية واضحة .. فمن ناحية كانت مصر تتمتع وقت تفجر الأزمة بعلاقات طيبة

---

(١) السياسة المصرية تجاه أزمة الخليج، مرجع سبق ذكره.

أو على الأقل خالية من التوتر مع كافة الدول العربية[1] وكان استمرار التضامن العربي وتعزيزه مطلوب لعدم إثارة مشكلات جانبية للسياسة المصرية تقتضي منها الانحياز إلى هذا الطرف أو ذاك على نحو يمَكنْ من إنجاز عودة العلاقات المصرية – العربية أو يؤثر بالسلب على تكوين موقف عربي واحد في جهود التسوية السليمة للصراع العربي الإسرائيلي.

هناك حاجة ماسة لعدم الضرر بالمساعدات المالية التي يتلقاها مصر من بعض دول الوفرة المالية العربية .. وكانت استمرار تواجد العمالة المصرية في الأقطار العربية التي قدرت أعدادها بالملايين، أو يعرقل تنفيذ عودة الجامعة العربية إلى مقرها بالقاهرة.

أو من ناحية أخرى.. فإن استمرار وتعزيز مناخ التضامن كان يلائم الدور العربي لمصر التي لا تعتبر في هذه المرحلة قوة تغييراً قوياً تقود معسكراً ضد آخر وإنما هي قوة اعتدال يمكن أن يزدهر دورها في إطار تضامني، غير أن تهديد مناخ التضامن العربي ربما لا يكون هو المصلحة المصرية الأهم التي تهددت على المستوى الإقليمي.

فقد كان نجاح العراق في إدارته للأزمة التي فجرها في منطقة الخليج سواء بدفع الكويت والإمارات إلى قبول مطالبه قبل الغزو أو بالاحتفاظ بالكويت جزءاً من العراق بعد ضمها أو على الأقل الانسحاب منها مقابل مكاسب واضحة يعني – أي النجاح العراقي – أن ثمة قوة إقليمية بكافة المعايير قد ترسخت في المنطقة ذات إمكانيات اقتصادية وعسكرية ضخمة بكل التداعيات المتصورة لهذا الوضع على

---

(1) السياسة المصرية تجاه أزمة الخليج، مرجع سبق ذكره.

كانة مصر الإقليمية ومن ثم على علاقاتها بالقوى العظمى والكبرى وكذلك على علاقاتها بالقوى الإقليمية الأخرى حيث أن بروز العراق كقطب إقليمي ذي امكانات قتصادية وعسكرية عالية يعني بداهة التضاؤل ولو النسبي للتأثير المصري في قضايا لمنطقة الرئيسية عامة وقضايا منطقة الخليج خاصة حيث توجد لمصر مصالح حيوية ها."[1]

وتدرجت وتصاعدت المسلكيات المصرية في مواجهة أزمة الخليج الثانية منذ لبدايات الأولى لاشتعال الأزمة وحتى نهايتها في تنويعات حركية متباينة جمعت ما ين التحرك الدبلوماسي التقليدي ثم المبادرة السياسية الرئاسية ثم قرار وتنفيذ الحشد لعسكري في منطقة الصراع، والذي تواكب وتزامن مع جهود مصرية – عربية تنسيقية، رئاسية ودبلوماسية اتجاهاً نحو الحل العربي الجماعي للأزمة.

ويمكن تحليل هذه الحركة المصرية الكثيفة وفقاً لثلاث مراحل زمنية متعاقبة أولها تقع ما بين يومي ٢٠ يوليو ١٩٩٠ و٢ أغسطس ١٩٩٠ (واقعة الغزو العراقي للكويت) والثانية تستغرق الأسبوع الأول للغزو وحتى انعقاد مؤتمر القمة العربي الطارئ بالقاهرة في ١٠ أغسطس ١٩٩٠. والمرحلة الثالثة تمتد حتى اعتبار الحل العسكري هو الخيار العربي الوحيد لإنهاء الأزمة أواخر ديسمبر ١٩٩٠.

---

(1) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت،مرجع سبق ذكره، صـ١١٨.

المرحلة الأولى: الجهود المصرية لعدم تصعيد الموقف:

شهدت الفترة ما بين يومي ٢٠ يوليو و٢ أغسطس ١٩٩٠ حركة مصرية نشيط لتطويق الأحداث ونزع فتيل التفجير منها سعياً نحو حصر نطاقها في أضيق الحدو الممكنة.

لقد بدأ النذير الأول لتصاعد الأحداث في منطقة الخليج في منتصف يوليو ١٩٩٠ عندما اتهم العراق في رسالة وجهها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة بتجاوز حصصها من إنتاج النفط وفقاً لما حددته منظمة الأوبك مما أدى إلى إغراق السوق البترولية العالمية بما يزيد عن احتياجاتها وبالتالي انخفاض أسعار النفط بدرجة أثرت بشدة على اقتصاديات العراق والدول الأخرى المنتجة للنفط ثم حذر الرئيس العراقي في خطابه بمناسبة ذكر الثورة العراقية في ١٧ يوليو ١٩٩٠ بعض دول الخليج من الاستمرار في إنتاج البترول بما يزيد على الحصة المقررة وأوضح بأنه في حالة عدم الالتزام بذلك فإن بلاده ستقوم بعمل فعال لإعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها واتهم الكويت علناً بالاستيلاء على ٢,٤ مليار دولار ثمناً للبترول الذي حصلت عليه من الآبار الموجودة على الحدود المتنازع عليها بين البلدين (حقل الرميلة على وجه الخصوص) بهدف تدمير الاقتصاد العراقي عن طريق زيادة إنتاج البترول لخفض أسعاره. وجاء رد الكويت والإمارات العربية المتحدة في مذكرتين إلى كل من الأمين العام للجامعة العربية والسكرتير العام للأمم المتحدة، أكدتا فيهما التزامهما بحصص الإنتاج المقررة لها.[1]

---

(1) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره صـ١١٩.

وإزاء اشتعال الحملات الإعلامية العدائية بين العراق والكويت، جاء التحرك المصري لتطويق الأزمة على عدة مستويات [1] ففي ١٩ يوليو صدر بيان رئاسة الجمهورية يدعو الطرفين المعنيين إلى ضبط النفس وإعطاء أولوية قصوى لتعزيز التضامن العربي وتشويه الخلافات العربية بالحوار الأخوي باعتباره الأسلوب الوحيد الذي يحقق مصالح الأمة العربية. ثم أجرى الرئيس المصري اتصالاً هاتفياً بالرئيس العراقي واستقبل في اليوم التالي نائب الرئيس العراقي ووزير خارجيته.

ثم شهدت الإسكندرية في ٢٣ يوليو ١٩٩٠ قمة ثنائية بين الرئيس المصري وملك الأردن. ثم قام الرئيس المصري في فجر اليوم التالي بجولة ثلاثية إلى العراق والكويت والسعودية وذلك في مهمة مساع سليمة ولي وساطة وبهدف احتواء الأزمة والإبقاء عليها في إطار قومي عربي محدد، ولذا لم يتدخل الرئيس المصري آنذاك في تفاصيل القضايا المتنازع عليها بل ركز على تهيئة المناخ العام المناسب لتهدئة الأزمة. وذكرت وكالة الأنباء الكويتية أن مصر قد اقترحت خطة من أربع نقاط لاحتواء الأزمة وتطويقها وهي ما يلي:

- استبعاد أي تهديد باللجوء إلى العمل العسكري المسلح من جانب أي طرف ضد الأطراف الأخرى.
- البدء في قيام مهمة مكوكية مصرية من أجل التقريب بين وجهتي نظر البلدين (العراق والكويت) مع الترحيب بأي مساعدة ترى أي دولة عربية أخرى التقدم بها.

---

(1) ملف وثائقي عن جهود مصر لاحتواء الأزمة العراقية – الكويتية، جمهورية مصر العربية/ وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات – القاهرة – أغسطس ١٩٩٠ – ص١ – ٢٩.

- عقد اجتماع مصالحة على مستوى وزراء الخارجية يعقد في القاهرة بمشاركة محدودة من الدول العربية ذات الثقل السياسي.
- وقف كل الحملات الإعلامية بين البلدين.

ويلاحظ على الإطار العام للتسوية والمطروح من جانب مصر في الأيام الأولى لنشوب النزاع العراقي الكويتي، حرص مصر على الحياد الإيجابي ما بين طرفيه ومحاولة عدم التورط أو اتخاذ موقف محدد لصالح أحدهما وفي هذا السياق الوسطي اللانحيازي أرسلت مصر وكيل وزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية برسالتين يوم ٢٦ يوليو إلى كل من بغداد والكويت، تتعلقان بوضع الترتيبات النهائية لاجتماع في جدة ما بين طرفي الصراع برعاية سعودية وبوساطة مصرية.

وبالفعل توقفت الحملات الإعلامية المتبادلة بين العراق والكويت في نفس اليوم وكخطوة أولى من الخطوات التي اتفق عليها لتصفية الخلافات بين البلدين.

ثم انعقد مؤتمر جدة الثلاثي يوم ٣١ يوليو ١٩٩٠ ما بين ممثلي الرئيس العراقي وأمير الكويت وعاهل السعودية في محاولة لتسوية الخلافات الحدودية والبترولية والمالية الناشبة بجدة بين العراق والكويت ولكنه انتهى بالتعثر التام. ولاحت حينئذ أشباح الخطر الوشيك. فقد سعى العراق إلى إملاء شروطه على الكويت وأهمها إسقاط الديون الكويتية على العراق وتقديم الكويت تعويضات هائلة للعراق عن خسائره في الايرادات البترولية وإعادة تعيين الحدود المشتركة بما يحقق مزايا استراتيجية بالغة لصالح العراق على حساب الإقليم الكويتي، بما في ذلك ضمان سيطرة العراق على جزيرتي وربة وبوبيان.

واقع الأمر أن هذه المطالب العراقية المذكورة كانت تطبيقاً لأسلوب الشروط المستحيلة في التفاوض الدولي، تبريراً لعمل عسكري شديد لاحق مباشرة على عملية التفاوض، وتمهيداً نفسياً لتقبل ذلك العمل من جانب أوساط الرأي العام المعنية بالأمر عالمياً وإقليمياً ومحلياً.

رجاء الرفض الطبيعي من جانب الكويت وفشل مؤتمر جدة. وبنظرة تحليلية سياسية إلى التحرك المصري الأولى في هذه المرحلة المبكرة من الأزمة الخليجية الثانية، تتضح الأمور التالية:-

دعت مصر فور نشوب النزاع إلى تسويته بالحوار الأخوي الهادف وكانت مصر أول الدول العربية نشاطاً وتحركاً في العمل على تطويل الأزمة ومنع تصعيدها من قبل أطرافها.

انطلق التحرك المصري من حملة مباد ميزت الدبلوماسية المصرية في تعاملها مع أوائل الأزمة. وفي مقدمة تلك المبادئ، النظر إلى النزاع بين العراق والكويت بأنه اختلاف في وجهات النظر ومن الممكن حله عن طريق تدخل وسطاء عرب وأن مهمة مصر هي تهيئة المناخ المناسب للحل العربي السلمي ومحاولة الوصول إلى تفاهم حول السبل المؤدية إلى تحقيق اتفاق لإزالة الخلاف وأن مصر بحكم علاقاتها المتميزة مع كل الأطراف مؤهلة أكثر من غيرها لحل الأزمة الناشبة بين العراق والكويت.

وبناء على المبادئ السابقة تحركت الدبلوماسية المصرية عبر محاور متعددة أهمها توجيه النداءات إلى الأطراف المعنية بالأزمة بضرورة البحث عن سبل سليمة لتسويتها وإعطاء تفسيرات مهدئة للمواقف التي قد تنذر بالمزيد من التصعيد

والسعي إلى الحصول على ضمانات بعدم تصعيد الأزمة إلى المستوى العسكري وهو ما يتح في الوعد الذي تلقاه الرئيس المصري من الرئيس العراقي بأن العراق لا ينوي اللجوء إلى الحل العسكري ثم التقدم بمبادرات اجرائية الطابع لحل الأزمة مثل إقناع الأطراف المعنية بالدخول في مباحثات مباشرة لتسوية المسائل المتنازع عليها، فكان الأثر المصري في الدفع إلى عقد مؤتمر جدة الذي انتهى بفشله وتعثره في هذه المرحلة الأولى لتحرك المصري إزاء أزمة الخليج الثانية. [١]

المرحلة الثانية: مرحلة الرفض المصري للأمر الواقع الناتج عن عملية الغزو:

بدأت مع الغزو العراقي لدولة الكويت واحتلالها بالكامل في الساعات الأولى من فجر يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠ وفي نفس اليوم صدر القرار رقم ٦٦٠ من مجلس الأمن الدولي بإدانة الغزو العراقي للكويت وبمطالبة العراق بأن يسحب جميع قواته فوراً ودون قيد أو شرط إلى المواقع التي كانت تتواجد فيها في ١٩٩٠/٨/١، وبدعوة العراق والكويت إلى البدء فوراً في مفاوضات مكثفة لحل خلافاتها [٢] وهنا حدثت نقلة نوعية واضحة في طبيعة التحرك المصري تجاه الأزمة، فأضحت المكوكية المصرية، طيلة الأسبوع التالي للغزو، حركة رفض نشيط لاستمرارية الأمر الواقع الناشئ من هذا الغزو، ومقاومة فعالة سياسية ودبلوماسية لأثار هذا الغزو، ونبعت هذه النقلة في التحرك المصري إزاء الأزمة من ذات الدلالات

---

(١) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـ١٢٠.

(٢) مجلة السياسة الدولية – عدد ١٠٢ – أكتوبر ١٩٩٠ – ص ١٧١ – ١٧٢ "نص القرار ٦٦٠".

الخطيرة ومن نفس الاحتمالات الجسيمة التي انطوي عليها العدوان العراقي على أراضي الكويت.

فالعراق بواقعة الغزو الخاطف الشامل لأراضي بلد عربي جار له، أراد إثبات أنه هو الدولة الكبرى في المنطقة التي يمكنها أن تلعب دور الزعامة في العالم العربي وبتطبيق مباشر لشريعة الغاب في العلاقات الدولية العربية، وأن العراق قادر على فرض أهدافه التوسعية في المنطقة الخليجية باستخدام القوة العسكرية المحضة وأنه عن طريق ضمه للكويت بالكامل يصبح موجوداً مستمراً على حدود المملكة العربية السعودية بما يحمل ذلك الوضع من ردع عسكري عراقي لكل دويلات الخليج، كما يصبح العراق القوة البحرية المطلقة في مياه الخليج العربي بعد سيطرته على سواحل الكويت وعلى جزيرتي وربة وبوبيان. [1]

كذلك كان الغزو العراقي لأراضي الكويت تحدياً صارخاً لثلاثة مبادئ استراتيجية في "فكريات" التعامل الدولي المعاصر، وأولها الرفض المطلق لأساليب الاستيلاء المادي من قبل دولة لراضي دولة أخرى، وثانيها عدم السماح من جانب القوة الصناعية الكبرى في عالمنا الجديد بسيطرة قوة عسكرية ضخمة توسعية التخطيط مثل العراق على رأس منطقة البترول الخليجية وثالثها أن العالم العربي يرفض تماماً منطق احتلال أراضي الغير بالقوة ويقيم دعواه العادلة في قضية

---

(1) مجلة السياسة الدولية – ملف الغزو العراقي للكويت "الأبعاد والنتائج عدد ١٠٢ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٢٢١/١١.

فلسطين على مطالبة إسرائيل بالجلاء عن الأراضي العربية المحتلة ومن ثم يكون الأولى والأدعى أن يرفض احتلال دولة عربية لدولة عربية أخرى.[1]

ولتلك الأسباب مجتمعة انتهت سمة الحيادية والتوازنية ما بين طرفي الصراع، من بين خصائص التحرك المصري في الأمة بعد وقوع الغزو، وبرز الرفض المصري والمقاومة المصرية الدبلوماسية والسياسية للمسلك العراقي العدواني وكذلك أعلن التأييد المصري الرسمي للجانب الكويتي في الصراع.[2]

هذا وإن كان التحرك المصري حتى يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ قد استمر بنفس هدفه التكتيكي السابق وهو "تطويق مدى الانفجار" الحادث في الموقف السياسي الخليجي العام، فبعد ساعات معدودة من واقعة الغزو، أجرى الرئيس المصري اتصالات هاتفية عاجلة بالقيادات العربية لكل من الكويت والسعودية ووريا واليمن والعراق والأردن، وتمت محادثات مباشرة بين الرئيس المصري والعاهل الأردني الذي وصل إلى الأسكندرية في نفس يوم الغزو، واتفقا خلالها على عقد قمة مصغرة بجدة يوم ٥ أغسطس ١٩٩٠ يحضرها معهما العاهل السعودي والرئيسان العراقي واليمني، وفي هذا اللقاء الثنائي أوضح الرئيس المصري، الأركان الأساسية للحل السلمي من المنظور المصري، وهي الانسحاب العراقي وعودة الشرعية الكويتية النظامية ثم معالجة كل جوانب النزاع المتفجر تحت مظلة عربية صميمة.

وكان لمصر الأثر في تأجيل صدور بيان مجلس وزراء الخارجية العرب المنعقدة بالقاهرة آنذاك، بادانة العدوان العراقي، إلى ما بعد زيارة العاهل الأردني

---

(١) مجموعة من الباحثين "أبعاد احتمالات أزمة الخليج".

(٢) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـ١٢١.

لبغداد، وبفضل تلك الزيارة في تحقيق الهدف السلمي المرجو منها طالت الخارجية المصرية في بيان رسمي يوم ٥ أغسطس ١٩٩٠ بانسحاب القوات العراقية فوراً من الأراضي الكويتية والكف عن محاولة تغيير نظام الحكم في الكويت ليقرره بارادته الحرة وقراره المستقل. كذلك أدان مجلس وزراء خارجية الدول العربية في دورته غير العادية بالقاهرة في بيان رسمي العدوان العراقي على الكويت ورفض أي آثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاته، مع مطالبة العراق بالانسحاب والتأكيد على ضرورة الحل السلمي من خلال عقد اجتماع قمة عربية طارئ.

وصدر هذا القرار بأغلبية ١٤ دولة مع عدم موافقة الأردن والسودان وفلسطين وموريتانيا، وعدم مشاركة ليبيا في الاجتماع، وهكذا اتضح في هذا الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب بعد ٢٤ ساعة فقط من العدوان العراقي، الاختلاف في رؤى الدول العربية لواقعة الغزو ولآثارها. واتسع الشقاق العربي مع تصاعد الأزمة وإعلان السعودية طلبها لقوات أجنبية من أجل حماية أمنها من التهديد المتمثل في الحشد العسكري العراقي على حدودها الشمالية والشمالية الشرقية، واستمراراً لمتابعة التحرك المصري إزاء تطور العدوان العراقي في أسبوعه الأول في اليوم التالي لبيان وزراء الخارجية العرب المذكور، وبعد ٤٨ ساعة من الغزو التقى الرئيس المصري بالرئيس الفلسطيني بالأسكندرية حيث أكد رفض مصر القاطع للتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى وضرورة انسحاب القوات العراقية والحيلولة دون تدخل أي قوى أجنبية وحصر النزاع في نطاق العالم العربي. كما عقد الرئيس المصري في اليوم التالي بالأسكندرية جلسة مباحثات مع الرئيس اليمني حول سبل إنهاء الأزمة سلمياً، ثم اجتمع مرة ثانية بالرئيس الفلسطيني يوم ٦ أغسطس ١٩٩٠ كما استقبل الرئيس المصري كلاً من ولي عهد

الكويت ونائب رئيس مجل قيادة الثورة العراقي ووزير الدفاع الأمريكي كلاً على حدة، ومن ثم التزمت الحركة المصرية طيلة الأسبوع الأول بعد الغزو العراقي بالحوار السياسي المباشر على مستوى القمة مع طرفي الصراع وكذا مع أنصار ومؤيدي الطرف العراقي، من الحكام العرب وظلت الهدفية المصرية تتركز في التوصل إلى أرضية مشتركة لحل وسط يلتقي عنده الفريقين المتصارعين.

هذا وقد استضافت القاهرة خلال الأيام الأولى عقب الغزو العراقي المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية والذي أصدر من القاهرة يوم ٥ أغسطس ١٩٩٠ بياناً مماثلاً لبيان مجلس الوزراء الخارجية العرب بالقاهرة يوم ٣ أغسطس ١٩٩٠.

وفي ظل تجمد الموقف على ما هو عليه، وإعلان العراق ضم الكويت إلى أراضيه في وحدة اندماجية كاملة يوم ٨ أغسطس ١٩٩٠، وجه الرئيس المصري نداء في مؤتمر صحفي عالمي عقده بالقاهرة، ناشد فيه الرئيس العراقي الاستجابة لمظلة العربية وسحب القوات العراقية وعودة الشرعية الكويتية ودعا إلى عقد قمة عربية خلال أربع وعشرين ساعة تستضيفها من أجل التوصل إلى حل عربي بدلاً من أن "يفرض علينا حل بالقوى[1] الأجنبية واستجاب جميع الحكام العرب لدعوة الرئيس المصري باستثناء الرئيس التونسي الذي تغيب، وعقدت القمة العربية الطارئة بالقاهرة لمدة يوم واحد في ١٠ أغسطس وقررت بأغلبية ١٢ دولة من عشرين حضروا القمة نفس المبادئ التي تؤكد (الانسحاب وعودة الشرعية والالتزام

---

(١) أوراق الشرق الأوسط – المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط – القاهرة – نوفمبر ١٩٩٠ – ص ٣٠ – ٤٥.

رارات مجلس الجامعة العربية ومجلس الأمن الدولي، في ذلك النزاع) كما أعلنت ييدها للإجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى عربية أعمالاً لحق الدفاع الشرعي وفقاً لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع مشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الأمم متحدة ولقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٩٠ (وهو الخاص رض العقوبات الاقتصادية على العراق)، على أن يتم وقف هذه الاجراءات فور لانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت. كذلك الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى نقل ات عربية لمساندة قواتها المسلحة دفاعاً عن أراضيها وسلامتها الإقليمية ضد أي دوان خارجي[1] وكانت القمة العربية الطارئة هذه مرآة عكست بوضوح الانقسام عربي ما بين معسكر يدين الغزو العراقي ويؤيد الاجراءات الكويتية والسعودية خاصة بأعمال حق الدفاع الشرعي الجماعي عن النفس، ومعسكر آخر يتحفظ أو فض الآمرين معاً، إدانة العراق واللجوء الكويتي السعودي المشترك إلى قوات جنبية وعربية تحتشد على الحدود العراقية السعودية والحدود السعودية الكويتية، ذا وإن كان الشقاق العربي قد تركز حول قضية التدخل الأجنبي بقوات عسكرية ي المنطقة محل الصراع مما أدى إلى تعقيد وتشابك الأزمة على المستويين رسمي والشعبي حيث اتجهت بعض الدول والقوى السياسية إلى إعطائها الأولوية اعتبارها هي الخطر الأشد بينما أصرت دول وقوى أخرى على أن قضية احتلال

---

[1]) مجلة السياسة الدولية – كلمة الرئيس مبارك في أغسطس ١٩٩٠ العدد ١٠٢ أكتوبر ١٩٩٠ – ص ١٧٨ ، ١٧٩.

الكويت هي الأصل الإشكالي الذي لا ينبغي أن يطغى عليه الفرع الناتج من ذلك الأصل، وهو التدخل الأجنبي.

وتمثل المعسكر الأول في الأردن واليمن والسودان وموريتانيا وفلسطين والجزائر وليبيا وتونس وهو المعسكر الذي يتحفظ ويرفض المرين معاً (إدانة العراق، والاستعانة بقوات أجنبية) بينما تشكل المعسكر الثاني من دول مجلس التعاون الخليجي الست ومعها مصر وسوريا والمغرب ولبنان والصومال وجيبوتي وهو الذي يدين الغزو العراقي ويؤيد اجراءات المملكة العربية السعودية والكويت بإعمال حق الدفاع عن النفس. [1]

المرحلة الثالثة: المشاركة في الحشد الدولي لردع العدوان العراقي واستمرا السعي لحل سلمي للأزمة:

وكان مؤتمر القمة العربية الطارئ بالقاهرة يوم ١٠ أغسطس هو في آن واحد علامة النهاية لمرحلة من التحرك المصري المحدود نسبياً في مضامينه ونطاقاته ونقطة البداية لفعالية مصرية أبعد مدى واشد كثافة، وبذا يصل التحليل إلى المرحلة الثالثة لمسار الحركة المصرية إزاء أزمة الخليج الثانية أي منذ ١١ أغسطس ١٩٩٠ وحتى أواخر ديسمبر، ويتميز هذا المسار الحركي المصري بتوجيهين أساسيين متوازيين غير متقابلين أولهما الحشد العسكري المصري بثقل عددي ووزن فني تسليحي كبير في أراضي السعودية والإمارات، على حدود العراق والكويت بالذات وثانيهما الحد الفاصل التنسيقي العربي والدولي، للعمل المشترك من أجل التوصل إلى الحل السلمي للأزمة.

---

(1) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـ١٢٣.

فعلى صعيد الحشد العسكري الرادع لامتداد العدوان العراقي مستقبلاً إلى مناطق خليجية أخرى، استجابت القيادة المصرية لطلب المملكة السعودية ودولة الإمارات لعربية بإرسال قوات مسلحة مصرية وبناء على قرارات القمة العربية الطارئة القاهرة وفي إطار المظلة العربية العسكرية المساندة للقوات العودية.

وعلى الرغم من الأهمية النسبية الملحوظة، البشرية والتسليحية الفنية للقوات لمصرية الموفدة إلى أراضي السعودية والإمارات حيث أرسلت طلائع تلك لقوات بعد يوم واحد من صدور قرارات القمة العربية الطارئة، في صورة مجموعة مكونة من ثلاثة آلاف مقاتلاً من قوات الصاعقة والمظلات، تبعتها لفرقة الثالثة الميكانيكية (مشاة) خلال أكتوبر ١٩٩٠ ثم الفرقة الرابعة المدرعة على امتداد شهرين نوفمبر وديسمبر بما يتجاوز في مجموعه ثلاثين ألف مقاتلاً مصرياً، إلا أن الثقل الحقيقي لهذا الحشد العسكري المصري يبرز بجلاء في مجال الحركة السياسية. وبتعبير أخر فإن الوجود العسكري المصري في منطقة لصراع دليل حي ومادي على الدور المصري الفعال، ولو جزئياً ضمن قوات متعددة الجنسيات في دعم استقرار المنطقة الخليجية وردع الاعتداءات المحتملة و المتوقعة مستقبلاً من قبل العراق أو من جانب أي قوة أخرى من المنطقة أو من خارجها، وتتضح الأهمية المحورية الفائقة للوجود العسكري المصري في مدلوله السياسي المذكور، بمنطقة الخليج في الشرط الصريح الذي جاء في مبادرة الرئيس العراقي يوم ١٢ أغطس ١٩٩٠ أي بعد يوم واحد من بدء وصول القوات المصرية إلى أراضي السعودية. فقد طرح الرئيس العراقي مبادرة أعرب فيها عن استعداده للانسحاب من الكويت بشرط إنهاء العقوبات لاقتصادية التي اتخذها مجلس الأمن ضد العراق والاعتراف بحق العراق

التاريخي والشرعي في الكويت وحل كل قضايا الاحتلال في المنطقة. وتوضع ترتيبات لحالة الكويت بحيث يتم الاتفاق بين السعودية والعراق فقط على وجود قوات عربية على الحدود "بشرط ألا تضم قوات مصرية" [١].

وبالإضافة إلى الحشد العسكري المصري الكثيف، هناك اعتبار الموقع الاستراتيجي الخطيرَ لمصر في الشرق الأوسط، في حالة اندلاع معركة عسكرية في أراضي ومياه منطقة الخليج، ذلك أن مصر هي الممر أو الطريق الطبيعي المباشر لقلب تلك المعركة المتصورة في حالة استحالة الحل السلمي، سواء لعبور المدمرات وناقلات الطائرات وباقي قطع الأسطول عبر موانئ مصر على البحر الأحمر وصولاً إلى مياه الخليج أو لحماية الموانئ والسواحل السعودية على البحر الأحمر حتى لا تتعرض دول الخليج والسعودية لعدوان ما من الغرب، بعد أن أقفل الوجود العسكري الأمريكي والسوري والمغربي والمصري حدود المواجهة البرية شمالاً وشرقاً. [٢]

وفي سياق آخر مختلف يتواكب ويتزامن ويتوازى مع الحشد العسكري المصري في منطقة الصراع يأتي الجهد السياسي والدبلوماسي لمصر في مضمار التسوية السلمية لجذور النزاع بين العراق والكويت.

ويتفرغ هذا الجهد المصري ذو الجوهر التفاوضي والتهادني أساساً إلى مسارات ثلاثة أولها الخطاب المصري الرئاسي المباشر عبر أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة إلى الرئيس العراقي، وثانيها المسعى المصري الرئاسي أيضاً لتنسيق التحرك

---

(١) مجلة السياسة الدولية "قرار القمة العربية الطارئة في أغسطس ١٩٩٠" العدد ١٠٢ أكتوبر ١٩٩٠ صـ٨٤، ٨٥.

(٢) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـ١٢٤س.

السلمي مع القوي العربية الأخري المعنية بالأمر وذات الأثر والوزن في تطورات لأحداث، وثالثها الاتصالات المصرية المستمرة بمختلف القوة الدولية العربية وغير لعربية والمعنية بالموقف بالخلية والعالم العربي

الخطاب المصري الرئاسي توجه إلي الرئيس العراقي ونظامه بصورة مباشرة غير مباشرة عبر نداءات رسمية معلنة اعلاميا ومن خلال تصريحات واضحة تلقي ضوء كاملاً علي موقف القاهرة من الأزمة وتداعياتها الخطيرة والتسوية السلمية لمقبولة للراع

بعد أيام قليلة من صدور مقررات القمة العربية الطارئة بالقاهرة وأثناء استقبال وفد »الترويكا «الممثل للجامعة الأوربية برئاسة جياني ديميكيليس وزير خارجية ايطاليا وزيري خارجية ايرلندة ولوكسمبرج وابيل ماتوتي المفوض العام للجامعة لشئون لشرق الوسط وجنوب البحر المتوسط وحيث استهدف اللقاء تنسيق الجهود بين دول لجامعة الأوربية ومصر من أجل تسوية أزمة الخليج وقواعد القانون الدولي أعلن لرئيس المصري في مؤتمر صحفي عالمي يوم ١٨ أغسطس ١٩٩٠ إنه يدعو لقيادة العراقية إلي الاستجابة لصوت السلام وتجنب المواجهة المدمرة وقال أن لقوات المصرية أرسلت لي السعودية بناء علي طلب من حكومتها وبموافقة القمة لعربية الطارئة في القاهرة وأكد أن هذه القوات وغيرها من القوات العربية الإسلامية الأخري ستتلقي أوامرها من القيادة السعودية [1] وفي يوم ٨/٢١ صدر أن الرئيس المصري إلي» شعوب الأمة العربية وشعب العراق الشقيق «وجاء فيه » أناشد الرئيس صدام أن ينقذ الإنسان في عالمنا العربي من حرب مدمرة سوف تأكل

[1]) النص الكامل لمبادرة الرئيس العراقي – المرجع السابق صـــ١٩١، ١٩٢.

الأخضر واليابس ولا يعلم إلا الله كيف تكون النهاية المفزعة إذا بدأت[1] « وفي نفس اليوم جاء النداء الإنساني المباشر من الرئيس مبارك للرئيس العراقي في رسالة مفتوحة جاء فيها» أناشد الرئيس صدام حسين أن يتخذ القرار بانسحاب القوات العراقية من أراضي الكويت لكي تعود الأوضاع إلي ما كانت عليه ان الإجماع العربي يتطلع إليك أن تقدم علي هذه المبادرة أنني سوف تكون موضع التقدير في العالم العربي وعلي مستوي العالم كله غربا وشرقا وشمالا وجنوبا[2] « ومن جهة أخري جاء خطاب مصري رسمي غير مباشر إلي القيادة العراقية متمثلا في قرار القاهرة بالابقاء علي السفارة المصرية بالكويت وعدم نقلها إلي العراق، دليلا عمليا علي حرص مصر علي عودة الشرعية النظامية لدولة الكويت وعدم الاعتراف بالآثار القانونية التي تريد بغداد أن ترتبها علي الغزو العراقي للكويت

وفي أحاديث الرئيس المصري العديدة إلي ممثلي الصحافة العالمية[3] وجهت مخاطبة غير مباشرة للنظام العراقي ولرئيسه، وضح فيها أن مصر تري أنه إذا كان يتعين تقديم أي تنازل للعراق فإن ذلك يجب أن يتم في وقت لاحق علي الانسحاب وأن يأتي من جانب الحكومة الشرعية للكويت أما علي الساحة العربية، فقد استمرت الاتصالات المصرية علي المستويات الرئاسية والوزارية والفنية منذ الساعات الولي التي أعقبت القمة العربية الطارئة بالقاهرة، حيث ظل الرئيس المصري والمسئولون

---

(1) تصريحات الرئيس مبارك في المؤتمر الصحفي العالمي يوم ٨أغسطس ١٩٩٠ ملف وثائقي سبق ذكره صـــ٤٠.

(2) نص بيان الرئيس مبارك في ٢ أغسطس ١٩٩٠ – مجلة السياسة الدولية، مرجع سبق ذكره.

(3) نص رسالة الرئيس مبارك إلى الرئيس العراقي في ٢١ أغسطس ١٩٩٠، المصدر السابق صـــ ١٩٦.

مصريون، يقومون بمباحثات مكثفة سواء في العاصمة المصرية أو في العواصم عربية الأخري وبجولات مكوكية كثيفة متبادلة فيما بينهم وبين نظرائهم العرب لآخرين، سواء كانوا من الفريق المندد بالعدوان العراقي، أو كانوا من المجموعة متفهمة لدواعي واعتبارات الموقف العراقي من الأزمة، وتتميز وجهة النظر مصرية في جميع تلك الاتصالات بالثبات المبدئي علي أركان ثلاثة أولها انسحاب قوات العراقية من الكويت وثانيها عودة النظام الشرعي الحاكم للكويت وثالثها توصل تفاوضيا عربيا سلميا إلي حل وسط توفيقي ما بين مصالح الطرفين متارعين وكلها جزئيات مبدئية تطبيقية للمبدأ الكلي الشامل الثابت للشرعية الدولية التي جسدتها قرارات القمة العربية الطارئة بالقاهرة وقرارات منظمة المؤتمر لإسلامي وقرارات مجلس الأمن الدولي [١]

جدير بالتنوية أن هذه الشبكة الاتصالية الكثيفة ما بين القاهرة والعواصم العربية، سعيا إلي التنسيق الجماعي العربي من أجل الحل السلمي للأزمة، قد انتجت مجموعة تفاقيات انمائية انتاجية مشتركة، ما بين القاهرة من جانب وكل من السعودية والدول خليجية الأخري وليبيا من جانب آخر، تركزت في معظمها في استثمار الأموال عربية في شتي قطاعات الإنتاج، وخاصة الزراعية منها، في الاقتصاد المصري[٢]

تحرك المصري علي الصعيد العالمي

أما علي الصعيد العالمي فقد تركز التحرك المصري في محاولة لتنسيق الجهود سلمية وتسوية النزاع العراقي الكويتي دون اراقة دماء فأرسل الرئيس المصري

---

[١]) أصدر مجلس الأمن (١١) قراراً بشأن أزمة الخليج الثانيةبأرقام من ٦٦٠ وحتى ٦٧٨.

[٢]) جريدة الأهرام في شهر أكتوبر، نوفمبر، وديسمبر ١٩٩٠.

عشرات الرسائل الموضحة للموقف المصري بأركانه الثلاثة المنفذة للشرعية الدولية إلي العواصم الإفريقية غير العبية المختلفة، كما أوفد كبار مسئولي الخارجية المصرية إلي أركان المعمورة من كندا إلي الصين، لنفس الهدف السلمي المذكور لأزمة الخليج وخلال شهري نوفمبر وديسمبر تكثفت المساعي المصرية السلمية في وجهتها العالمية، ففي الأسبوع الأول من نوفمبر. أجري الرئيس المصري مباحثات في القاهرة تناولت الأوضاع في الخلية مع كل من الرئيس الفرنسي والسنغالي والزائري والأقيوبي ووزيري خارجية الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وحيث ساد الاتفاق بأن تنفيذ الحصار الاقتصادي المقرر من مجلس الأمن الدولي، بشكل كامل وصارم علي العراق، من جانب جميع الدول يمكن أن يجنب العالم اراقة الدماء واحتمالات الحل العسكري [1] وتمثلت ذروة الجهد المصري الاتصالي بالقوي العالمية بشأن أزمة الخليج في زيادة الرئيس الأمريكي للقاهرة يومي و نوفمبر حيث عرض الرئيس المصري علي الرئيس الأمريكي مجموعة أفكار محددة لتسوية الأزمة سلميا وذلك بناء علي اتفاق سوري مصري بعد اتصالات مكثفة جرت بين القاهرة ودمشق، وتتضمن عدة نقاط أهمها [2]

استمرار التحرك الدولي بهدف الضغط علي العراق للإنسحاب من الكويت في مدة زمنية محددة لمدة شهرين من خلال الاتصالات السياسية والعقوبات الدولية المفروضة في آن واحد

عقد مؤتمرات دولية محددة الأطراف يدعي إليها العراق لحل الأزمة خلال الفترة الزمنية المشار إليها في البند السابق وذلك لاقناع العراق بحل الأزمة سلميا

أن يكون الخيار العسكري والذي سيصدر عن الأمم المتحدة خيارا تهديديا في مرحلته الأولي وبالشكل الذي يؤدي إلي تحديد عسكري دولي للقوات العراقية حتي يرتدع العراق في مواقفه المتشددة

---

(1) ملف وثائقي عنالهيئة العامة للاستعلامات، مصدر سبق ذكره.

(2) تقارير وكالات الأنباء العالمية يومي ٢٣، ٢٤ نوفمبر ١٩٩٠.

في حال الاتفاق علي مضامين وتفاصيل العمليات العسكرية الدولية فإن الدول العربية تطالب بالإطلاع الكامل علي دقائق هذه العمليات وتحديد نقاط تمركزها ومراعاة وجهة النظر العربية للأزمة فيها مع الحد بقدر الإمكان من استخدام أسلحة الدمار الشامل ذات الأثر التدميري علي شعوب المنطقة

وعلي أثر زيارة الرئيس الأمريكي للقاهرة ثم لعدد من العواصم العربية والأوروبية، جاءت مبادرة الإدارة الأمريكية يطرح مشروع قرار علي الدول الأربع الأخري الدائمة العضوية في مجلس الأمن، تم صدوره يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ في صورة القرار رقم ٦٧٨ من مجلس الأمن بموافقة ١٢ عضوا ومعارضة اليمن وكوبا وامتناع الصين عن التصويت، وهو القرار الذي حذر العراق بأنه إذا لم ينسحب من الكويت قبل منتصف يناير ١٩٩١ فإن المجل سيأذن للدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت بأن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة واعادة السلام والأمن الدوليين إلي نصابهما في المنطقة[١] وقبل مرور ثماني عشرة ساعة علي صدور هذا القرار طرح الرئيس الأمريكي مبادرة جديدة تستهدف انهاء أزمة الخليج الثانية سلميا حيث عرض إجراء حوار مباشر مع العراق باستقبال وزير الخارجية العراقي في واشنطن وإيفاد وزير خارجيته للقاء الرئيس العراقي في بغداد [٢]ورحبت مصر رسميا بمبادرة الرئيس الأمريكي بصفتها محاولة أخيرة لايجاد حل سلمي لأزمة الخليج ولتجنب المنطقة ويلات أي عمل عسكري دموي، كما أبلغت مصر الولايات المتحدة الأمريكية رأيها في أن تجري تلك المحادثات المطروحة في إطار ثنائي علي الجانبين الأمريكي والعراقي وذلك تجنبا لأية تعقيدات قد تنجم عن اشتراك أطراف أخري في هذه المحادثات، وكان الرئيس الأمريكي قد ألمح عند اعلانه لمبادرته إنه قد يدعو سفراء الدول المعنية إلي حضور محادثاته مع وزير الخارجية العراقي عند اجتماعه

---

(١) نص القرار في الملف الوثائقي، سبق ذكره ص٦١.

(٢) المصدر السابق ص ٦٢، ٦٣.

به في واشنطن وقد عاد المسئولون الأمريكيون فأعلنوا العدول عن هـذه الفكـرة مؤكدين أن هذه المحادثات ستجري علي المستوي الثنائي[1]

وعلي ضوء ذلك فقد تحول التحرك المصري في أزمة الخليج الثانية تحولات ثلاثة موضوعية رئيسية في الفترة ما بين الأسبوع الثاني من يوليو ١٩٩٠ وحتي نهايـة نوفمبر ١٩٩٠ فقد ظل جوهر السلوك المصري هي الوساطة الحيادية اللاانحيازية السلمية ما بين الطرفين المتصارعين حتي واقعة الغزو وطيلة الأسبوع الأول ما بعد الغزو حدثت تطورات نوعية في التحرك المصري حيث أصـبح يتـسم بـصيغة الوساطة السلمية ولكن المنددة والمستنكرة والرافضة لموقف وسلوك أحـد طرفـي الأزمة والمؤيدة ولامساندة لمطلب ومسلك الطرف الآخر في الأزمة ثـم تحولـت الجهود المصرية بعد صدور مقررات القمة العربية الطارئة بالقاهرة في ١٠أغسطس إلي مسارين متعارضين من حيث المضمون ومتواكبين أو متوازينين زمنيا وفنيـا أولهما الحشد العسكري الدفاعي الرادع الهادف إلي استقرار أمن الخليج ومـن ثـم الأمن العربي الشامل وتمركز ذلك الحشد في منطقة الـصراع ذاتهـا وثانيهمـا الاتصالات الكثيفة السياسية، الرئاسية منها والدبلوماسية مع شتي فعاليات المجتمـع الدولي العربي والعالمي سعيا حثيثا إلي الحل السلمي للأزمة[2]

وفي إطار عرض لأسلوب مصر في إدارة أزمة الخليج الثانية يمكن التأكيد علي عدة حقائق:

أولها أن استمرارية وثبات السلوك السياسي الخارجيّ العربي لمصر والتي وضحت في التحرك المصري ازاء أزمة الخليج الثانية من وجهة نظر الباحث تمثل الآتي

استمرارية اضطلاع مصر، قيادة ونظاما ومجتمعا، بالمسئولية التاريخية العامـة، وأية هذه الاستمرارية المذكورة روح المبادرة المبدئية السريعة لتطويق الأزمة حتي

---

(١) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، الطبعةالأولى، مركز الأهرام للنشر ص ٥٦.

(٢) الدور المصري والعربي فى حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـــ١٢٨.

قبل انفجارها واقعيا، وسرعة رد الفعل الكثيف علي مستويات عدة في النظام وفي المجتمع المصري

استمرارية واجهة الصدارة السياسية العربية، ممثلة في مصر والتي يتعامل ويتفاعل معها في المقام الأول قوي العالم الخارجي غير العربية، سعيا إلي حل المعضلات السياسية العربية الصميمة بما يحفظ لتلك القوي مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية في النقاط الساخنة الصراعية بالمنطقة العربية

استمرارية القدرات القتالية المادية المتفوقة اقليميا، والأكثر فعالية وتطورا فنيا وعدديا، والتي تمتلكها المؤسسة العسكرية المصرية وتتميز بها حجما ونوعا علي عموم البلدان العربية الأخري

استمرارية عدم القدرة المصرية علي منع انقسام العالم العربي ازاء مشكلات مصيره المشترك وبعبارة أخري استمرارية عجز السلوكيات السياسية العربية لمصر عن تحقيق اجماع عربي استراتيجي شامل في مقوماته وما بين أطراف العلاقات العربية ـــ العربية، في مواجهة أزمة متفجرة تستوجب التسوية العاجلة فالحرب الباردة العربية في الستينيات تجد نظيرا لها في الآونة الحالية في انشقاق الصف العربي، إزاء أزمة الخلية الثانية، وإن كانت المنطلقات قد اختلفت كثيرًا، ما بين الحالتين ولكن مضمون الظاهرة الانقسامية التجزيئية للعالم العربي في معسكرين متعارضين، تتكرر مرة أخري

استمرارية إدراكية وفكرية عميقة متغلغلة في العقل الباطن السياسي المصري أو في الضمير الجماعي المصري، ولدي مختلف القيادات وصناع قرارات السياسة الخارجية العربية لمصر، مهما كانت تبايناتهم العقيدية وآيا كانت تضارب مشاربهم، وتتجلي هذه الاستمرارية المذكورة في تكييف وأقلمة التأصلات والتنظيرات التي يتأسس عليها فكريا، السلوك والحركة الخارجية المصرية تجاه العالم العربي، طبقا لمتغيرات وتطورات البيئة العالمية العامة في نفس المرحلة التي يمارس فيها السلوك المصري العربي، حيث تأكد السلوك المصري مع اندلاع أزمة الخليج الثانية، فإذا بالحركة المصرية الخارجية العربية تكيف ذاتها فكريا وعقيديا، وفقا لمنطق احترام

متطلبات ولزوميات» الشرعية الدولية «بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي الممثلة لقيم الضمير الجماعي الدولي، إزاء العدوان العراقي علي الكويت، إنها المثالية الدولية الجديدة، في ظل ارهاصات نظام دولي مستحدث في أواخر القرن العشرين، تشرع في سن قواعد مراكز قوي عالمية بازغة جديدة جنبا إلي جنب العملاق الأمريكي، بعد زوال صفة القطب عن الدولة السوفيتية، وهكذا تستمر الحساسية الحضارية والاستشعار السياسي الفائق لدي» الجماعة المصرية «بالمفهوم العربي للمصطلح، تجاه التطورات السريعة للمحيط العالمي[1]

ثانيها: هناك مستجدات خمسة يمكن اعتبارها شواهد التغيير أو ظواهر جديدة في السلوك الخارجي العربي لمصر، كما أوضحت مواجهتها لأزمة الخليج الثانية القدرة علي تجميع الصفوف العربية ممثلة في الرئاسات والقيادات في ساعات معدودة، بالقاهرة، بعد دعوة الرئيس المصري بعقد قمة عربية طارئة لبحث الأزمة الخليجية المتفجرة، وهنا تستدعي الذاكرة مقارنة محدود ما بين هذا الموقف المذكور، واجتماع قمة الخرطوم العربية لمواجهة آثار نكسة يونيو ١٩٦٧ ، بعد حدوثها بفترة شهرين ونصف تقريبا والتفسير المقبول عقليا في تقدير الباحث، لهذه السرعة في الاستجابة العربية الجماعية ما عدا تونس للدعوة المصرية إلي عقد قمة طارئة، إنما يرجع إلي طبيعة الاعتدالية التوسطية والتهادنية التي اتسمت بها ممارسات السياسة الخارجية لمصر طيلة الثمانينيات بحيث ساد مناخ من الهدوء الإيجابي في العلاقات المصرية العربية خاصة بعد عودة مصر إلي أنشطة وأجهزة جامعة الدول العربية ومن ثم كان انفجار يوم ٢ أعسطس١٩٩٠ بمثابة صدمة شديدة لكل العرب حتي بالنسبة لأولئك الذين كانوا يتخوفون ويترقبون هذا الإنفجار العنيف، وهنا جاءت الاستجابة سريعة علي النحو المذكور

آلية الحشد العسكري النظامي الكثيف حوالي ألف مقاتل مصري وفقا للتقديرات التقريبية في منطقة الصراع، وفي إطار قوي عسكرية متعددة الجنسيات، عربية

---

(1) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـ١٢٩.

واسلامية وأفريقية آسيوية وأوروبية غربية وأمريكية وذلك تجسيدا لوجود مصري رادع وفعال من أجل الحفاظ علي التوازن الإقليمي العربي والخليجي والـذي لـم تستطع آليات الوساطة الدبلوماسية بمفردها أن تحافظ عليه

وهنا نذكر أن القوات المصرية تدخلت منفردة في أحـداث الـيمن (١٩٦٢) كمـا اشتركت القوات المصرية اشتراكا رمزيا لم يتعد ٥٠٠ مقاتل ضمن قوات الـردع العربية التي قررها مجلس جامعة الدول العربية لمواجهة الأزمة العراقية الكويتيـة الأولي عام١٩٦١ [1] وهنا قد تبدو المقارنة منطوية علي قدر ملحوظ من التناقض فكيف اقتصر التدخل العسكري النظامي المعلن في أزمة الكويت الأولي علي هـذه الرمزية البالغة وفي ظل الحقبة الثورية للسياسة الخارجية العربية لمـصر، بينمـا ترسل مصر ٣٥ ألفا من مقاتليها إلي منطقة الصراع في أزمة الكويت الثانية عام ١٩٩٠ في ظل الحقبة الاعتدالية التهادنية الراهنة للسياسة الخارجية العربية لمصر؟

إن حل هذا التناقض يكمن في حقيقة أن السلوك الخارجي لمصر في عموم الحقبة الثورية باستثناء حالة اليمن كان معتمدا بصفة رئيسية علي أدوات أخري للتأثير والتحرك الخارجي غير الأداة العسكرية النظامية الرسمية المعلنة، مثل دعم القوي الثورية المحلية داخل مجتمعات الدول العربية وأساليب الضغط الدعائي النفسي علي النظم المحافظة العربية القائمة في الساحة آنذاك...لخ

ويختلف الأمر في الفترة الراهنة، حيث يحرص القائمون علي صنع وتنفيذ السياسة الخارجية العربية لمصر علي العلانية والوضوح و"الرسمية" في ممارساتهم إزاء أزمة الخلية الثانية، وهذا ينقلنا إلي فرعية تفصيلية في إطار هذا "المستجد" في السلوك المصري تجاه أزمة الخليج الثانية، ذلك أن المشاركة الكثيفة نسبيًا ضمن قوات متعددة الجنسية، يعتبر تطويرا كميًا وفنيًا في استخدام أداة الحشد العسكري الدفاعي الردعي، فلقد ساهمت مصر في تشكيل قوة الطوارى الدولية إبان أزمة

---

(1) إعلان العاهل السعودي، أمام قمة مجلس التعاون الخليجي بالدولة في ٤ ديسمبر ١٩٩٠.

الكونغو الأولي سنة ١٩٦٠ ولكن اقتصرت المشاركة المصرية آنذاك علي عدد محدود من قوات المظلات المصرية، وهكذا يتضح المتغير الهام في توظيف السياسة الخارجية العربية لمصر، للأداة العسكرية النظامية، كميًا وفنيًا وغرضيا في إطار نطاق حركتها إزاء أزمة الخليج الثانية

السلوك المصري المتميز في مواجهة الانقسام العربي إزاء أزمة الخليج الثانية، إلي فريقين متناقضين في الرؤية واقناعة وفي الأهداف وفي الحركة، الفريق الأول يضم السعودية والكويت ومصر وسوريا ودول مجلس التعاون الخليجي، ويعتبر الأزمة قضية غزو دولة عربية لدولة عربية أهري بالقوة المسلحة والعمل علي ضمها والغاء هويتها الذاتية، وأن الانسحاب العراقي وعودة الشرعية الكويتية يشكلان معا الحل الحقيقي لمشكلة الغزو، ويستهدف هذا الفريق هدفا يحقق حلا مباشرًا، هو ردع العراق عن استمراء المغامرة العسكرية ضد السعودية وغيرها من الدول الخليجية وذلك بالاستعانة بالقوات المسلحة العربية والإسلامية والدولية غير العربية، تطبيقا لمبدأ حق الدفاع الشرعي الجماعي عن النفس، أما الفريق الآخر المناوئ فيضم العراق والأردن وفلسطين واليمن والسودان، الذي يعتبرون الأزمة قضية عربية بالأساس لا يمكن أن تُحل إلا في إطار عربي بحت، ومن ثم ضرورة العمل علي انسحاب القوات الأجنبية من الخليج والتي هي أداة لتعظيم سيطرة القوي الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية علي المنطقة العربية بأسرها، بعبارة أخري فإن الفريق الأول يدرك طبيعة الأزمة من منظور عملية الغزو العراقي للكويت، بينما يركز الفريق الثاني علي اشكالية الوجود العسكري الأجنبي الهائل حجما ونوعا في أراضي ومياه الخليج[1]

---

(1) الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، مرجع سبق ذكره، صـــــ١٣٠.

ويختلف الأمر في التحرك المصري الحالي إزاء أزمة الخليج الثاني، حيث تتطابق وجهة النظر المصرية مع آراء القوي الخليجية وعلي رأسها المملكة العربية السعودية، بشأن التسوية المثلي للأزمة من حيث الأساليب الكفيلة بتحقيق الهدف العام لهذا الفريق وهو انسحاب العراق وعودة الشرعية الكويتية، فبينما تري الدول الخليجية حتمية اللجوء إلي الأسلوب العسكري الرادع للعراق ولتوسعاته الإقليمية الخليجية مستقبلا، فإن مصر تحبذ بدرجة عالية تحقيق هذا الهدف من خلال الأساليب السياسية التفاوضية السلمية وعدم اللجوء إلي استخدام أداة الردع العسكرية إلا حين الضرورة القصوي، هذا بالإضافة إلي الميل الخليجي الشديد إلي تحطيم آلة الحرب العراقية القائمة، مما لا تؤيده السياسة المصرية بحال من الأحوال، كذلك فإن الترتيبات التوازنية الإقليمية الأمنية بمظلة دولية، وبمشاركة قوي غير عربية في المنطقة، وهو الخط الفكري الأساسي للحل في المدي الطويل، لدي حكام الخليج، لا يمكن إلا أن يثير التحفظ والحساسية المصرية لأسباب تاريخية ولاعتبارات جيوستراتيجية خاصة بدقة الموقع المصري في قلب منطقة الشرق الأوسط

هذه الأزمة الخليجية الثانية أدت إلي خلق "حالة" رأي عام مصري شديدة الخصوصية، ساعد عليها مناخ حرية التعبير الإعلامي وحرية الاجتماعات السائدة في النظام المصري الراهن فالقوي السياسية الإسلامية ترفع لواء رفض الوجود العسكري الأجنبي الذي» يدنس «بأقدامه أراضي المقدسات الدينية للمسلمين في أنحاء الأرض، والقوي المصرية اليسارية لا تتقبل فكرة مشاركة الأداة العسكرية والأداة الدبلوماسية المصريتين في حشد سياسي وعسكري بمهد تلقائيا في نظر تلك القوي، لترتيبات أمنية إقليمية بالمنطقة العربية، تهيمن عليها الولايات المتحدة والقوي الغربية [1].

---

(1) المصدر السابق، صـــ١٣١.

والقوي المصرية القومية والعربية تري في التدخل العسكري الكثيف الغربي في منطقة عربية صميمة، حكم بالاعدام علي المشروع القومي الوحدوي العربي، وقضاء مبرما علي مساعي التسوية العادلة للمشكلة الفلسطينية والمواطن العادي أو رجل الشارع المصري، يستنكر ذهاب القوات المسلحة إلي حفر الباطن بالسعودية، بدلا من توجهها إلي تل أبيب والقدس، هذه "الحالة الخاصة" لتنويعات رؤية شرائح الرأي العام المصري المختلفة، لأزمة الخليج الثانية، واختلاف التقييم للتحرك المصري فيها، إنما تشكل "مستجدًا" أو متغيرا جديدا حقيقيا في المسلك العام المصري تجاه قضايا العالم العربي، وذلك من منظورين غير مسبوقين

العلنية والوضوح في إبداء الرأي المعارض للموقف الرسمي من الأزمة، كتابة وشفاهة في الاجتماعات العامة والحزبية، وفي الندوات العلمية العديدة التي عُقدت في القاهرة حول أزمة الخليج الثانية، وفي أجهزة الإعلام خاصة الصحفية منها، مما أتاح مناخا عاما يتسم "بالصحية" و"التحضر" والابتعاد عن المهاترات والاتهامات الجزافية في أساليب واتجاهات النقاش حول السياسة المصرية تجاه الأزمة

هذه القوي المعارضة المذكورة للتحرك المصري في أزمة الخليج الثانية، تدرك بعمق الجدلية والتناقضية الشديدة التي تنطوي عليها تلك الأزمة بالنسبة للمصالح الآلية المباشرة للمجتمع المصري، ومن ثم تخلو مواقف تلك القوي المعارض من القطع أو الحسم أو التصور الحركي المحدد أو النظرة العلمية القابلة للتطبيق الواقعي، لما يجب أو ينبغي أن يكون عليه التحرك المصري ازاء تلك الأزمة المستجد أو المتغير الخامس، وربما كان أكثر أهمية من سابقيه، فيتولد من خطورة ما تمثله أزمة الخلية الثانية بالنسبة للمصلحة القومية العليا لمصر

ان أزمة الخلية الثانية، رغم طبيعتها الاقليمية الخليجية الصرفة، إلا أنها أول أزمة عربية تقع في منطقة متاخمة للأراضي المصرية وتكون آثارها شديدة الخطورة، وفي آن واحد، وعلي كل من الأهداف الأمنية الوطنية العليا للدولة المصرية، وعلي

المصالح الحياتية اليومية المباشرة للمجتمع المصري، والأول مرة تأخذ أزمة عربية آسيوية موضع التهديد الحال الفوري لمصر بنفس الدرجة والحدة التي يستشعرها الضمير الجماعي المصري تجاه أزمات جنوب وادي النيل بالسودان حيث يوجد الشريان الطبيعي الرئيسي لحياة الإنسان المصري

فعلي صعيد الأمن القومي المصري، أدي الغزو العراقي لأراضي الكويت بالمدي التدميري الهائل الذي بلغته الترسانة العراقية، فضلا عن الهدف المباشر للغزو ذاته الغاء دولة قائمة بأكملها إلي بروز مفهوم سياسي استراتيجي جديد يرتبط برباط وثيق ما بين الأمن الخليجي والأمن القومي المصري

ونتذكر في هذا الصدد أن المسلك المصري إزاء الحرب العراقية الإيرانية لم يتعد في العامين الأخيرين منها فحسب، الدعم السياسي غير المباشر للطرف العراقي، ومبيعات السلاح، وتوفير الخبرة الفنية العسكرية المصرية دون مظاهر التدخل الصريح أو التحرك الايجابي المعلن علي أي مستوي من مستويات الصراع الإيراني العراقي، وذلك لأن العقل السياسي المصري لم ير في التهديد الإيراني للخلية آنذاك امتدادات محتملة أو أبعاد واسعة يمكن أن تصل إلي النيل من الأمن القومي المصري ذاته أو المساس بالسلام الإقليمي

عكس الحال تماما في أزمة الخلية الثانية، حيث أن من المنظور الجيوستراتيجي، يتاخم الإقليم العراقي، أراضي الأردن التي تلتقي بالأراضي المصرية في نقطة تماس شديدة الأهمية والخطورة هي ميناء العقبة الأردني ومع واقع التفهم الأردني المعلن رسميا لدواعي ومبرات الغزو العراقي للكويت، يمكن للمرء أن يصل إلي استخلاص حقيقة الخطر الداهم المتمثل في التطورات المحتملة بل المرجحة للنزعة العراقية التوسعية الإقليمية علي الأمن القومي المصري هذا بالإضافة إلي التهديد العراقي المباشر لأراضي السعودية وبالتالي للبحر الأحمر خاصة مع ظروف التفهم اليمني لدوافع العنف العراقي السافر

وعلي الصعيد الاقتصادي المجتمعي المصري، تبدو خصوصية أزمة الخليج الثانية فهي بمثابة سلاح ذو حدين

الحد الأول يتركز في الآثار السلبية الشديدة الناجمة من الغزو العراقي للكويت علي مصادر ثلاثة رئيسية للدخل القومي المصري أولها ايرادات قناة السويس، وثانيها الدخل المتحقق من الأنشطة السياحية، وثالثها التحويلات المالية للعاملين المصريين في الخليج، كذلك أضيرت ضررًا شديدا سوق العمالة المصية بعودة نحو نصف مليون مصري من الكويت والعراق إلي البلاد مما يفاقم من أزمة البطالة القائمة [1]

أما الحد الثاني للسلاح فيتمثل في الدفعة الإنمائية المتوقعة لقطاعات الإنتاج المختلفة، خاصة البترولية والزراعية والإنسائية في هيكل الاقتصاد المصري نتيجة لارتفاع أسعار البترول العالمية بعد غزو العراق للكويت وتحول جانب من الاستثمار الخليجي إلي مصر، يضاف إلي ذلك التعويضات المالية المقررة من جانب الجماعة الأوروبية واليابان إلي الدول المتضررة من عواقب الغزو وعلي رأسها مصر، ونذكر في هذا المجال الغاء أصول وفوائد الديون العسكرية المستحقة علي مصر للولايات المتحدة الأمريكية، ودعوة واشنطن العواصم الغربية الدائنة لمصر، جميعها إلي أن تحذو حذوها في ذلك المضمار في وقت لاحق وشيك، فضلا عن التقدم في مفاوضات مصر مع صندوق النقد الدولي

---

(1) المصدر السابق، صـــــ١٣٢.

لقد واجهت مصر الدولة والمجتمع يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ موقفا عربيا فجائيا اية في الحدة وفي التعقيد، ولذا تزامنت وتعادلت فيما بينها من حيث الكثافة في استخدام، كافة أدوات التعامل الدولي المتعارف علي مشروعيتها في نطاق هذه حركة السياسية الخارجية لمصر إزاء أزمة الخليج الثانية[١].

دور العسكري المصري في عمليات الخليج[٢]

سيظل دور القوات المسلحة المصرية الطليعي، في عمليات الخلية ومبادرتها بدفع اتها منذ اللحظات الأولي للأزمة للحد من انحدار الموقف، ودعم الدفاع عن المملكة عربية السعودية ودولة الامارات العربية، مع تطويع كل قدراتها لتسهيل وتأمين ملية حشد القوات الصديقة والشقيقة في مسرح العمليات ومشاركتها قوات الائتلاف دولي بمهمة بارزة في تحرير الكويت علامة بارزة في تاريخ مصر وقواتنا مسلحة التي طالما رفعت رايات الحق والشرعية ونبذت الباطل والعدوان

لقد كان لاشتراك القوات المصرية في عمليات الخليج وتعاونها مع العديد من دول عالم المحتشدة في تلك المهمة أثره في تفجير طاقاتها وقياس كفاءتها ومستوي أدائها ع اكتسابها خبرات قتالية واسعة تضاف علي رصيد أبنائها وينعكس علي تطورها نموها

ما كان للجهد الكبير للقيادة العامة بجميع أجهزتها المشتركة لتوفير كل سبل نجاح فيذ المهمة لقوات الدعم المصرية والدور المتميز الفاعل والإيجابي لهذه القوات في ميع مراحل التحضير والتنظيم والإدارة مع التنسيق والتعاون مع قيادات وقوات مسرح، أثره الفعال في النجاح البارز للدور المصري بفضل الله تعالي في ظروف عقدة، بأعلي درجة من الأداء، وبأكبر قدر من التأمين وبأقل حجم من الخسائر.

---

[١]) المصدر السابق، صـــــ١٣٣.

[٢]) المصدر السابق، صـــــ٢١٧.

وقد انطلق الموقف المصري من خلال إيجاد معادلة صعبة بين الصالح الوطني لكل بلد عربي والصالح القومي المشترك للأمة العربية ككل حيث أن الصالح الوطني يفترض احترام السيادة والاستقلال لكل دولة عربية وحق الشعب في اختيار نظامه دون وصياة أو تدخل من الخارج وبالتالي لم يعد سمة مبرر للعودة إلي سياسة تدبير الانقلابات أو تصدير الثورات التي يقوم بها نظام عربي ضد نظام عربي آخر والتي انتهت إلي كوارث للطرفين وبالتالي عدم التدخل في شئون بلد عربي آخر، وانطلاقا من ذلك فإنه مهما كان حجم الخلافات ومهما كانت قائمة الدعاوي فإن مكان بحثها وحلها هو سقف البيت العربي الكبير وهو الجامعة العربية، وعلي ذلك سارت معالجة الأزمة في محورين رئيسيين – أولهما –عدم شرعية الغزو أو الاحتلال بالقوة وما يترتب عليه من آثار – وثانيهما – أنه رغم الخطأ الكبير الذي ارتكبه النظام العراقي إلا أن مصر لا تريد أن يتحمل الشعب العراقي ذنب وجريمة حكامه، وإنه إذا تركت هذه الجريمة دون ردع فان هذا يخلق مبررا للتدخل الأجنبي بموافقة المجتمع الولي لحماية المصالح الحيوية التي أصبحت تملك صفة الشرعية الدولية

وعلي ذلك توالت نداءات مصر إلي الرئيس العراقي بالإنسحاب بكرامة في ظل الأسرة العربية الواحدة بدلا من حل عسكري مدمر، وفي نفس الوقت استمرت مصر في الاتصال بالإدارة الأمريكية بضرورة التأكيد علي الحل السلمي بدلا من الحل العسكري، مع إرسال المبعوثين المصريين إلي كل مكان في العالم يدعون فيه إلي مزيد من الصبر والاستماع إلي صوت العقل وإعطاء الفرصة لمزيد من التفاهم والحل علي مائدة المفاوضات وليس علي ساحة الحرب

وعلي ضوء الثوابت التي حكمت السياسة المصرية في إدارة الأزمة، كان قرار مصر بإرسال قوات مصرية إلي السعودية والإمارات من منطلق إلا يترك الحشد الأجنبي ينفرد وحده بالحل في المنطقة بل ضرورة توفير قوات عربية وإسلامية إلي جانبه

ولقد أثبتت التجربة أن القوات المسلحة المصرية بما تملكه من قدرات عسكرية عالية، ومستوي تدريب عال والتزام بالقضايا القومية إلي جانب الالتزام بمبادئ الشرعية والقانون الدولي، أثبتت أنها القوة الأقدر علي أن تلعب دور رئيسيا في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، والمحافظة علي قدرات وثروات الوطن العربي، إضافة إلي أن مصر قد شاركت في تدريب معظم جيوش الدول العربية، ومصانعها الحربية كادت تغطي مطالب الدول العربية من أسلحة وذخائر، ومعاهدها العلمية العسكرية مفتوحة لكل الأشقاء العرب من القادة والضباط

ومن هنا فقد تحددت مهمة القوات المسلحة المصرية في الدفاع عن المملكة العربية السعودية والاستعداد طبقا للموقف لتنفيذ أي مهام أخري تكلف بها من القائد الأعلي للقوات المسلحة، وبالتالي فإن الدور البارز للقوة المسلحة المصرية يؤكد البعد العربي في الأمن القومي المصري ولا يشكل عبئا إضافيا، بل وقد أثبتت التجربة ضرورة دعم ذلك البعد وتأكيده ليزداد عمقا وارتباطا للأمن القومي العربي، كما أن اشتراك القوة المصرية يؤكد الدور العربي في مساهمة في حل النزاعات العربية وتأكيدا لعدم انفراد القوي الأجنبية بفرض خلولها للنزعات العربية، ومن هنا فإن الوجود المصري كان ضروريا لاثبات مصداقية مصر وتأكيد دورها في استمرار مساندة الدول العربية ضد عدوان دولة عربية أخري تنفيذا لاتفاقية الدفاع العربي المشترك

ولقد كانت مصر عبر تاريخها العظيم وفية لأمتها العربية .. تزود عن مصالحها تدعم أمنها .. بل لم ينفصل- طوال تاريخها - أمنها القومي عن أمن امتها ولطالما قدمت كل ما تملك طوعا وحبا في سبيل أمتها العربية، ليس فقط في أزماتها، ولكن لتأخذ بيدها حضاريا وثقافيا صوب آفاق العصر .. ولم تمن أبدا بذلك علي أمتها بل ظلت رمزا للتسامح والحضارة واليد الكريمة، والحكمة التي يدخرها التاريخ كي تكون وفية في عطائها لأمتها في الوقت المناسب والأسلوب المناسب .. وهذا ليس غريبا - فهذه هي مصر العظيمة التي يرتفع تاريخها في العالمين

ومنذ بداية الأزمة والفكر الواعي والنظرة الثاقبة لقيادة مصر متيقظ لحشد وتطويع وإدارة جميع قواها الشاملة لمواجهة كل الاحتمالات المتوقعة مع تركيز جهودها السياسية والدبلوماسية التي طالما تمنت أن تنجح لكي تنأوا بأمتها العربية بعيدا عن أخطار محققة أصبحت تبدو في الأفق .. يخلقها ويعكسها التعنت العراقي وخروج الأزمة في حلها عن الأيدي العربية

وقد بدأ الدور العسكري المصري في الأزمة منذ اللحظة الأولي لها .. حيث حشدت كل الجهود لمتابعة أحداثها .. وتطورها مع وضع السيناريوهات والبدائل المناسبة لأفضل السبل لمواجهة التنسيق مع باقي قوي الدولة المتاحة، مستعدة لأداء دورها عندما يطلب منها ذلك

وكان لابد من الإلمام بتفاصيل الموقف بالمسرح مع تقييم الموقف وتقدير حجم الدعم المطلوب عاجلا وتحديد الإجراءات المطلوبة لمنع تفاقم الموقف وتطوره مع مواجهة أي تهديد للمملكة العربية أو العدوان عليها، لذلك شكلت مجموعة اتصال وتنسيق من القيادة العامة والأفرع الرئيسية للقوات المسلحة لتكون جاهزة فور تبلور الموقف والتصديق علي دفعها

ولم تدفع هذه المجموعة إلا بعد صدور قرارات مؤتمر القمة العربية، حيث تم التصديق علي دعم مطلب السعودية والإمارات، وتلبية مطلبها لدعم قدراتها، وفعلا تم دفع هذه المجموعة خلال أغسطس ١٩٩٠ م وعلي ضوء اجراءاتها وتنسيقها وضعت خطة الدعم العاجل للمملكة .. حيث تم اختيار أحد وحدات الصاعقة عالية التدريب والكفاءة ليتم نقلها فورا كأسبقية عاجلة مع دعمها بعناصر مهندسين عسكريين مع دفع مجموعة سيطرة لتكون أحد أدوات التنسيق والسيطرة في هذه المرحلة بالمسرح

وفعلا تم دفع هذه العناصر قبل نهاية شهر أغسطس ١٩٩٠ وبالتوازي استمرت القوات المسلحة في اجراءاتها للتحضير والتنظيم واختيار أنسب العناصر من القوات لاستكمال بناء الدفاع عن المملكة العربية السعودية ولتلائم مسرح العمليات حيث

ـقع الاختيار علي تشكيل ميكانيكي بتسليح غربي لتتمشي مع التأمين الفني ومطالب لاستخدام مع باقي قوات المسرح

ـفي نفس الوقت، تم اختيار مجموعة تنسيق مصرية من أربعة ضباط من ذوي لخبرة ليعملوا ضمن القيادة السعودية سواء للمعاونة في التخطيط أو التنسيق، وكان هذه المجموعة دورها الرئيسي والهام في التنسيق واتخذت أوضاعها ضمن القيادة لمشتركة ومسرح العمليات اعتبارا من النصف الثاني من شهر سبتمبر

ـمع تطور الأحداث واستمرار الموقف علي ما هو عليه ولزيادة قدرة المملكة العربية لسعودية للدفاع عن أراضيها تم دفع الفرقة المشاة الميكانيكية وأسلحة دعمها لتأخذ وضاعها في المنطقة الشمالية لتأمين الاتجاه اعتبارا من شهر سبتمبر/أكتوبر

ـكان لتواجدها الأثر الفعال في دعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية

ـمع استمرار تعنت القيادة العراقية وظهور بوادر اللجوء للحل العسكري للأزمة تطلب الموقف دعم قدرات القوات المصرية بفرقة أخري مدرعة تم اختيارها من أقوي التشكيلات المصرية المدرعة مع دعمها بالقدرات النيرانية المناسبة للتأمين والمعاونة سواء نيرانا فنيا أو إداريا، وقد اتخذت أوضاعها بالمملكة خلال شهر ديسمبر ٩٠ مع دعم المملكة بمجموعة تخطيط إداري وفني للمعاونة في التخطيط الإداري والفني بالقيادة المشتركة ومسرح العمليات

كما ظهرت الحاجة إلي تشكيل قيادة تعبوية للقوات من العناصر ذات الخبرة والفعالية والكفاءة، ولذلك فقد تم تشكيل هذه القيادة قبل نهاية عام ١٩٩٠ ، وقد انتخب لقيادتها أحد القادة البارزين ذو الخبرة الناجحة في القيادة التعبوية وذودت القيادة بكل ما يلزمها من العناصر والكوادر اللازمة مع دعم القوات بقاعدة إدارية كبيرة تلبي لها مطالبها، وبذلك اكتملت أركان بناء قيادة تعبوية كاملة سواء من تشكيلات ميدانية مقاتلة أو أسلحة دعم وتأمين نيراني وفني وإداري بالإضافة إلي عناصر الصاعقة السابق دفعها

ماذا قدمت مصر للعرب؟

وتلبية لمطالب المملكة السعودية، فقد تم دعمها بكتائب إسناد إداري ونقل ثقيل للدبات والمجنزرات وعناصر المواصلات والسيطرة حيث شاركت بشكل فعال في تأمين مطالب المسرح سواء في مرحلة الفتح التأمين الإدارية والفني حتي نهاية العمليات

واستمرت إجراءات تنسيق وتحضير وتدريب واعداد القوات في المسرح لتنفيذ مهامها بالتوازي مع باقي الجهود الدبلوماسية والسياسية لمحاولة احتواء الأزمة بعيدا عن الهيار العسكري ولكن مع استمرار التعنت العراقي واجراءاته لتهديد المسرح شاركت القوات المصرية بفاعلية كبيرة في العملية الاستراتيجية» درع الصحراء ، مؤمنة بذلك نطاق دفاعها وخلالها وبظهور تهديد منطقة الرقعي في أعقاب عملية الهجوم علي منطقة الخافجي قامت القوات المصرية بمبادرة منها بتأمين مدينة الرقعي بخطة محكمة بالقوات والنيران والاحتياطيات

وبتنسيق وتلاحم كبير مع جميع القوات المشتركة في مسرح العمليات والقوات الصديقة والشقيقة تم اعداد القوات والقيادات وحل المسائل التعبوية والتكتيكية، مع المشاركة في التخطيط للعملية الهجومية في إطار مجموعة التخطيط للقوات المشتركة ومسرح العمليات، للعملية الاستراتيجية» عاصفة الصحراء «ممثلة في مجموعة التخطيط والتنسيق المصرية وبالتوازي كان هناك جهد كبير للقيادة العامة بمصر والقيادة التعبوية بالمملكة للاعداد والتجهيز لمطلب القوات وتأمينها، مع استمرار تدريب القوات علي مهامها مع عمل العديد من البيانات العملية والمشروعات التكتيكية، وهكذا أصبحت القوات جاهزة تماما لأداء مهامها مدركة تماما عظمة المسئولية الملقاة علي عاتقها تعي تماما أنها تمثل مصر التي يحرص أبناؤها علي أن تكون كما كانت دائما شامخة برجالها وعلي مستوي المسئولية بين كل القوات المشتركة شقيقة كانت أم صديقة وخاصة أنه خصص لها قطاع مسئولية رئيسي يؤثر في نجاح العملية كلها وقد أثبتت الأحداث فيما بعد أن رجال مصر كانوا علي مستوي الحدث

وكان علي القيادة المصرية التعبوية والقوات المقاتلة خلال أدائها أن توازن بين أدائها لمهامها ونجاحها فيها وبين الحرص علي الإنسان العراقي الذي وضعته الأقدار في مواجهتها والذي يعرف الجميع أنه لا حول له ولا قوة ولذلك كان النسق الأول كله من القوات مسلح ببميجافونات مع القادة ينادي بها علي القوات العراقية المواجهة لتطمئن هذه القوات أن المهمة هي تحرير الكويت وليس الحاق أي أذي فيهم مما كان له الأثر الأكبر أن قدم نسه في بداية ساعات القتال أكثر من ستة آلاف أسير تم معاملتهم معاملة طيبة بخلاف حوالي ضابط وجندي سلموا أنفسهم للقوات المصرية قبل الهجوم وظهر معدن الإنسان المصري عندما أعطي كل جندي من جنود مصر غذائه لأشقائه العراقيين الذين أعياهم سوء الأحوال

ومع تطور أعمال القتال ونجاحها شكلت مجموعة قتال من الوحدات العربية لدخول العاصمة الكويت وتحريرها حيث تضمنت قوة مصرية ـــ كويتية ـــ سعودية لتدخل المدينة في آخر أيام القتال معلنة بذلك إعادة الحق واعلاء كلمة الشرعية مدعمة بذلك كل معاني الإخاء والتضحية والتأمين

وظلت القوات تواصل إنجاز مهامها حتي صدرت إليها التعليمات للعودة إلي وطنها بعد أداء مهامها مباشرة مرفوعة الهامة بعد تشكيل مجموعة تطهير ألغام خاصة لتعلن للعالم أجمع ولأمتها العربية عظمة مصر ولتضيف علي رصيدها رصيدا كبيرا، ولم يكن ذلك غريبا علي مصر العظيمة مصر التي لم تتواني أن تحارب كل معارك أمتها العربية، وقدمت من شهدائها وأموالها الكثير بل ولم تبخل علي أمتها بكل غالي ونفيس وتلك هي مصر دائما

وسوف نتعرض لأبعاد الدور العسكري لمصر خلال الأزمة علما بأن هذا الدور امتزج في مراحل متعددة منها مع أدوار باقي قوات الائتلاف الدولي سواء في مرحلة بناء الدفاع عن المملكة العربية السعودية ودولة الامارات لتنفيذ العملية الاستراتيجية

"درع الصحراء"، أو التحضير وتنظيم وإدارة العملية الاستراتيجية "عاصفة الصحراء"، أو باقي الأحداث الأخري وهذا ما سنعمل علي ايضاحه

المحددات التي تم في إطارها اتخاذ القرار السياسي العسكري

المحددات السياسية

نبع القرار السياسي العسكري انطلاقا من السياسة العامة لجمهورية مصر العربية والخط الثابت الذي التزمت به القيادة المصرية منذ بدء تعاملها مع الأزمة، ومن أبرز معالم تلك السياسة

- عدم التدخل في الشئون الداخلية لأي دولة مع عدم السماح لأي دولة بالتدخل في الشئون الداخلية المصرية
- رفض العدوان أو احتلال أراضي الغير بالقوة تحت أي مسمي من المسميات
- اللجوء إلي الحوار السلمي لحل المنازعات وأن تحل المنازعات العربية بالإمكانيات العربية
- الالتزام المصري بالمواثيق والمعاهدات الدولية والعربية الجماعية والفردية
- الحفاظ علي الثقل السياسي العربي للاستفادة به في مواجهة تهديدات الأمن العربي

- تنفيذ القرار الصادر عن اجتماع مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة يوم ٩، ١٠ أغسطس ١٩٩٠

المحددات العسكرية

- الحفاظ علي القوة العسكرية العربية لمواجهة تهديدات الأمن القومي العربي وخاصة أن كافة المعاهدات الدفاعية العربية الجماعية والثنائية لم تأخذ في اعتبارها أن تستخدم بين الدول العربية وبعضها

- الحد من التدخلات العسكرية الأجنبية في المنطقة وخاصة أن ردود الأفعال العالمية لغزو العراقي كانت أسرع من المتوقع حيث بدء الدور الأمريكي للتنسيق مع المملكة لعربية السعودية عقب الغزو مباشرة أي خلال ٩٦ ساعة من اجتياح العراق للكويت وتم نتشار القوات الأمريكية علي الأراضي السعودية وأعلنت الإدارة الأمريكية بوش قرارها دفع قواتها إلي الأراضي السعودية يوم ٧ أغسطس وتبعها العديد من الدول الغربية
- محاولة إثناء العراق عن إصراره من خلال زيادة الحشد العربي والأجنبي والذي يمكن أن يكون وسيلة للردع دون حاجة إلي استخدام القتال
- إثبات مصداقية مصر في رفضها لكافة صور العدوان ليس فقط بالعمل السياسي بل بالقوة العسكرية أيضا
- الوفاء بمطالب المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية لدعمها بالقوات المسلحة المصرية لمواجهة العدوان العراقي المحتمل ضد أراضيها

القرار السياسي العسكري المصري [1]

صدر القرار السياسي العسكري المصري متمشيا مع الإرادة والشرعية الدولية – والاجماع العربي والالتزام المصري الدائم تجاه الأمة العربية، حيث لم يتوقع الرئيس العراقي أن يؤدي عدوانه الغاشم علي الكويت إلي أن يتوحد العالم – ولأول مرة في التاريخ الإنساني– في معارضة مغامراته العسكرية التي خرق خلالها جميع المبادئ الإنسانية وحقوق الإنسان فلأول مرة تتفق القوتان العظميان والقوي الكبري والقوي الإقليمية والقوي المحلية رغم مواقف بعض الأطراف العربية التي لا تعبر عن حقيقتها لظروف مختلفة، علي إدانة هذه العملية العسكرية ثم توالت قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتوافقة مع أهداف ومطالب المجتمع الدولي لاستخدام القوة والعنف في حل النزاعات الإقليمية

---

(1) أحمد عبد الحليم، القرار السياسي العسكري المصري.

وفي إطار محاولة ايجاد الحلول العربية للأزمة سلميا اجتمع مجلس الجامعة العربية في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ بناء علي طلب الكويت واستنادا إلي المادة الخامسة والمادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية والمادة الثانية من معاهدة الدفاع العربي المشترك وتبني المجلس قرارا يدين الغزو العراقي كما يدين الخسائر في الأرواح والممتلكات الناجمة عن الغزو ويطالب بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية من الكويت ويقترح عقد قمة عربية استثنائية لبحث السبل الكفيلة باحتواء هذا الغزو وبالفعل اجتمعت القمة العربية في العاشر من أغسطس واتخذت قرارا بتأييد القرار الذي تبناه مجلس الأمن في هذا الصدد كما أدان الغزو العراقي للكويت ولم يعترف بضم الكويت للعراق ويطالب بالإنسحاب الفوري للقوات العراقية من الكويت واشتمل القرار أيضا علي تأييد الخطوات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية ودول الخليج التي تستند إلي حق الدفاع الشرعي الذي تنص المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة والموافقة علي الاستجابة إلي طلب المملكة العربية السعودية والدول الخليجية بايفاد قوات عربية إلي الخليج لدعم قواتها العسكرية والمساهمة في حماية الوحدة الاقليمية لبلادهم ورغم الصعوبات الجمة التي واجهت اصدار هذا القرار إلا أنه في النهاية صدر بالفعل

وفي إطار ردود الفعل السياسية للغزو توالت قرارات جامعة الدول العربية ومؤتمر القمة العربي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة برفض سياسة استخدام القوة والعنف ضد دولة الكويت ودعت العراق للإنسحاب الفوري المشروط من الأراضي الكويتية

وفي إطار رد الفعل العربي لهذه المغامرة العسكرية شهد مسرح عمليات الخليج أكبر عملية حشد عسكري استراتيجي لقوات مسلحة متعددة الجنسيات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لدعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية وباقي دول مجلس التعاون الخليجي بعملية دفاعية استراتيجية درع الصحراء تحولت – نتيجة لعدم

استجابة القيادة العراقية لقرارات المجتمع الدولي- إلي الاستعداد لشن عملية هجومية استراتيجية عاصفة الصحراء وخلال ذلك كله بذلت جهود سياسية ودبلوماسية عربية كبيرة كان في محورها الجهود المصرية في هذا السبيل لمحاولة حل الأزمة في إطار جامعة الدول العربية وتحت المظلة العربية للحد من تدخلات الدول الأجنبية ولكن كان نتيجة لتمسك الرئيس العراقي بآرائه مصرا علي استمرار احتلاله للكويت الأمر الذي فتح الباب واسعا لقيام الائتلاف الدولي المضاد للعراق

وإذا كان طابع التباين والانقسام قد طغي علي الموقف الإقليمي العربي فإن الموقف الدولي كان علي النقيض من ذلك حيث اتسم بالاجماع شبه المطلق حيال الأزمة وحيث توالت صدور قرارات مجلس الأمن الدولي والتي واكبت تطور الأزمة، ففي الثاني من أغسطس ١٩٩٠ صدر القرار رقم ٦٦٠ الذي أدان الغزو وطالب بالإنسحاب الفوري غير المشروط للقوات العراقية وحث الدولتين علي بدء التفاوض وايد جهود الجامعة العربية الرامية إلي تسوية الأزمة ولم يلبث أن تبني مجلس الأمن في الخامس من أغسطس ١٩٩٠ القرار رقم ٦٦١ الذي يقضي بمقاطعة العراق اقتصاديا وعسكريا وفور اعلان العراق ضم الكويت، صدر القرار رقم ٦٦٢ في التاسع من أغسطس الذي يرفض فيه هذا الضم ويصف القرار العراقي بالبطلان وحين قرر العراق احتجاز أعداد المواطنين الأجانب لاستخدامهم كدورع بشرية صدر القرار رقم ٦٦٤ في الثاني عشر من أغسطس ١٩٩٠ الذي يطالب العراق بتسهيل المغادرة الفورية للمواطنين الأجانب في كل من الكويت والعراق وفي ٢٥ أغسطس أصدر المجلس قراره رقم ٦٦٥ الذي يخول فيه الدول الأعضاء استخدام القوة البحرية لوقف السفن التجارية التي تتجه إلي أو تغادر العراق ثم صدر القرار رقم ٦٦٦ في الرابع عشر من سبتمبر ١٩٩٠ الذي يخول للأمم المتحدة والصليب الأحمر وغيرها من المنظمات الدولية مسئولية نقل وتوزيع الامدادات الغذائية الخاصة بالعراق وذلك ضمان وصولها إلي مستحقيها وحين قامت قوات الاحتلال

العراقية بشن حملات هجومية متكررة علي عدد من السفارات في الكويت أصدر مجلس الأمن في السادس عشر من سبتمبر ١٩٩٠ القرار رقم ٦٦٧ والذي يدين هذه العمليات وعندما طالبت بعض الدول الأعضاء بتعويضها عن الخسائر المادية التي لحقت بها من جراء مشاركتها في فرض الحصار الاقتصادي علي العراق أصدر مجلس الأمن في الرابع والعشرين من سبتمبر ١٩٩٠ القرار ٦٦٩ الذي يكلف لجنة العقوبات الاقتصادية بدراسة طلبات المساعدة للدول المتضررة، وفي اليوم التالي، في الخامس والعشرين من سبتمبر١٩٩٠، أصدر المجلس القرار رقم٦٧٠ الذي يطالب فيه جميع الدول بعدم السماح لأي طائرة تحمل شحنة للعراق أو الكويت بالاقلاع من اقليمها، وفي التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٩٠صدر القرار رقم٦٧٤، الذي يدين الأعمال التي تقوم بها سلطات الاحتلال العراقي في الكويت، ثم صدر القرار ٦٧٧ في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٩٠ الذي يدين محاولات العراق الرامية إلي تغيير التكوين الديموجرافي لسكان الكويت وبعد مداولات عسيرة استمرت أسابيع بذلت خلالها الإدارة الأمريكية جهودا ولقاءات دبلوماسية مكثفة، ثم أصدر مجلس الأمن في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٩٠ قراره رقم ٦٧٨ الذي يسمح لقوات الائتلاف الدوليباستخدام جميع الوسائل اللازمة – بما فيها التدخل العسكري – باجبار العراق علي الامتثال لكل قرارات مجلس الأمن الخاصة بأزمة الخليج ويمنح العراق مهلة حتي ١٥ يناير ١٩٩١ لتنفيذ هذه القرارات وفي حالة تمسك العراق بموقفه حتي هذا التاريخ يخول القرار لدول الائتلاف حق استخدام كل الوسائل الكفيلة بإجبار العراق علي تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بأزمة الخليج وذلك من أجل اقرار السلم والأمن بالمنطقة

العمل العسكري وقرار المواجهة[1]

نتيجة للموقف السياسي والعسكري المتأزم في مسرح عمليات الخلية وعدم تغير الموقف العراقي طوال الأزمة كان استخدام القوة لحل الأزمة امرا حتميا وقد اتخذ هذا القرار ضمنيا منذ البداية وتمثل ذلك في قرارات الجامعة العربية وقرارات مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي عقد في القاهرة وقرار مصر وسوريا ارسال قوات مسلحة إلي مسرح عمليات الخليج للمساهمة في الدفاع الاستراتيجي عن المملكة العربية السعودية ثم الاشتراك في الهجوم الاستراتيجي لتحرير الكويت كما تمثلت القرارات المتتابعة لمجلس الأمن الدولي وقرار الولايات المتحدة المبكر بارسال قوة أمريكية مسلحة – بناء علي دعوة دول المنطقة– إلي المسرح الذي استتبعه ارسال قوات أخري بريطانية وفرنسية وجنسيات أخري شكلت في مجموعها قوة الائتلاف المواجهة للقوات العراقية في الكويت وكانت الحشود العسكرية المتواجدة في مسرح الخلية بحجم ليس له سابقة في تاريخ المنطقة وتاريخ العالم كله منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الأمر الذي تتطلب عملا سياسيا دؤوبا مواكبا للعمل العسكري واعتبرت العناصر الرئيسية لهذا الحشد من الأسس الهامة التي تحدد الرؤيا والفكر الاستراتيجي الذي يحكم عمل القوات العسكرية إذا ما اتخذ القرار السياسي ببدء الضربة العسكرية والصراع المسلح

وقد تطلب الأمر القيام بتعظيم العمل العسكري والسياسي ومرت مرحلة "تعظيم" العمل العسكري في مسرح العمليات بالخليج بعدة مراحل[2]

مرحلة اتخاذ القرار السياسي باستخدام القوة المسلحة واعداد التجمعات الاستراتيجية المناسبة ونقلها استراتيجيا للمسرح

---

(1) المصدر السابق.

(2) حرب تحرير الكويت – مصدر سبق ذكره.

مرحلة اتخاذ القرار العسكري طبقا لخطط العمليات الموضوعية
مرحلة استعداد القوة المسلحة واستكمال كفاءتها القتالية والاستعداد
مرحلة العمل العسكري المباشر حين اتخاذ القرار السياسي ببدء أعمال الصراع المسلح لحل المشكلة بالقوة المسلحة طبقا لتفويض مجلس الأمن الدولي بذلك
وخلال مرحلة العمل العسكري المباشر تم توزيع القوات استراتيجيا في مسرح العمليات واعداد المسرح للحرب وتأمين انتشار القوات العسكرية والقيادة الاستراتيجية والمخابرات الاستراتيجية لهذه القوات وإعداد خطط العمليات وبدء تدريب القوات عليها ثم التعرف علي الطبيعة الطبوغرافية للأرض وتحقيق الاتصال عن قرب للتعرف علي نقاط القوة والضعف فيه لموائمة خطط العمليات مع ذلك ثم الاتفاق علي تصور مشترك للعمل العسكري المطلوب القيام به
وقد واكب هذه الأعمال العسكرية عمل سياسي منظم كانت أبرز ملامحه فصل العمل العسكري عن العمل السياسي حيث يتولي العسكريون متطلبات العمل العسكري والاستراتيجي بعيدا عن اعتبارات السياسية ويتولي السياسيون أعباء إدارة المعركة السياسية والاقتصادية ومداومة اتصال القادة السياسيين للائتلاف مع بعضهم لضمان استمرار عمليات التنسيق والتعاون وعلي اعتبار أن اتخاذ قرار عسكري بهذا الحجم يستلزم اشتراك الجميع فيه ثم استمرار التحرك علي خط أعمال آليات المنظمات الدولية لتتواكب مع القرارات السياسية التي تتخذ

التخطيط لتنفيذ القرار السياسي العسكري

لم يصدر القرار السياسي العسكري وليد انفعال أو رد فعل رغم قسوة الغزو العراقي للكويت ولكن رأت القيادة السياسية المصرية إعطاء الفرصة للجهود الدبلوماسية لاحتواء الموقف دون تصعيد أو إثارة لأي طرف وهذا لا يعني أن القيادة العسكرية بدأت العمل بعد استنفاذ الجهود الدبلوماسية بل بدأت حساباتها وتقديراتها للموقف العسكري قبل مرور ثلاث ساعات من الغزو العراقي وبدأت في وضع

لسيناريوهات والحلول المناسبة لكل منها حتي تكون جاهزة فور صدور القرار لسياسي العسكري وهذا ما كان حيث توجهت طلائع القوات المصرية إلي الأراضي لسعودية عقب ساعات محدودة من صدور أوامر القائد الأعلي للقوات المسلحة بذلك

عتبارات التخطيط

رضت أحداث الخليج علي المخطط المصري اعتبارات مختلفة لابد أن يلتزم بها كانت تلك الاعتبارات انعكاس لهذا الموقف امفاجئ والشاذ في علاقات الدول لعربية ببعضها واللجوء لاستخدام القوة العسكرية العربية لمواجهة قوة عربية علي رض عربية لحل نزاعات عربية وفي جميع الأحوال النتيجة اضعاف للقدرات لعسكرية في مواجهة التحديات الخارجية

ع عدم وضوح الأبعاد الممكن أن يصل إليها هذا الصراع فقد التزم المخطط أسلوب العمل من خلال مراحل قتالية متكاملة تستخدم فيها القوات بقدر تطور لأزمة والتزام المعتدي من عدمه، ولذا تم التخطيط من خلال مرحلتين

لمرحلة الأولي دعم قدرات التأمين والدفاع لدول المواجهة العملية الاستراتيجية »درع الصحراء «وذلك بالدعم العاجل للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات هدف زيادة قدرتها الدفاعية لمواجهة أي تطور للهجوم العراقي داخل الأراضي لسعودية أو الإمارات

لمرحلة الثانية استكمال الحشد والاشتراك في العملية الاستراتيجية الهجومية عاصفة الصحراء والمشاركة العسكرية الفعالة بالقوات لتنفيذ مهمة تحرير الكويت استعادة الشرعية

وقد شملت هذه الاعتبارات الآتي

سرعة دعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعوديرة ودولة الإمارات لإثبات جدية مصر ضد العدوان

مع التزام مصر بالقيام بدورها العسكري الكامل في أزمة الخليج فلابد من الحفاظ

علي قدرات القوات المسلحة المصرية في تنفيذ باقي مهامها الاستراتيجية وتأمين الحدود المصرية

اختيار النوعية المناسبة من القوات القادرة علي العمل في مثل تلك الظروف خارج أرض الوطن

ضمان تحقيق التأمين الشامل للقوات من خلال المراحل المختلفة لتنفيذ المهام وقد شملت تلك المراحل طبقا لتسلسل تنفيذها الآتي

التحركات البحرية والجوية والبرية وداخل وخارج الأجواء والمياه والأراضي المصرية

الاشتراك في عملية درع الصحراء لدعم السعودية والإمارات

الاشتراك في عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت

ويدخل تحت مفهوم التأمين الشامل العناصر الآتية

توفير الوقاية ضد أي عدائيات محتملة

توفير مطالب الذخائر والإمداد والاستعواض

توفير المطالب الإدارية للاعاشة والإيواء والتحركات

توفير مطالب التأمين الفني والهندسي

توفير وسائل اتصال مستمرة ومؤمنة

إن الدور المصري يقتصر علي دعم القدرات الدفاعية للسعودية والإمارات والاشتراك في عملية تحرير الكويت فقط

إن القوات المسلحة العراقية هي جزء من القوات المسلحة العربية ويجب الحفاظ عليها قدر المستطاع

أن يكون الدور العربي والمصري بارزا واضحا في تحرير مدينة الكويت العاصمة في إطار الخطة الشاملة لتحرير دولة الكويت

القوات المسلحة المصرية سوف تعمل في ظل تعدد القيادات الميدانية علي مسرح العمليات وهي:

القيادات المركزية الأمريكية

وهي القيادة التي تملك أكبر قوة في المسرح وعليها يقع دور توفير كافة المعاونات النيرانية وأعمال التأمين الجوي وضد الصواريخ أرض أرض العراقية

القيادة السعودية المشتركة لمسرح العمليات

وهي القيادة العسكرية لكل القوات العربية علي الأراضي السعودية

قيادة المنطقة الشمالية السعودية

وهي القيادة التعبوية الميدانية للقوات المصرية والسورية في منطقة حفر الباطن

رغم أن القوات المسلحة المصرية علي الأراضي السعودية وضعت تحت القيادة السعودية إلا أن هذا لا يعفي القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية من المسئولية أمام القيادة السياسية والشعب المصري والتاريخ وبالتالي كان لابد أن يكون لها الدور الأساسي في التخطيط وتنسيق أعمال القوات المصرية تحت جميع الأحوال والظروف مراعاة اختلاف الظروف المناخية وطبيعة مسرح العمليات عن ما تعودت عليه القوات

التخطيط لعملية درع الصحراء:

كان الهدف المحدد لتلك العملية هو

دعم القدرة الدفاعية للمملكة العربية السعودية بما يحرم القوات العراقية من استغلال نجاحها في غزو الكويت والتقدم في اتجاه الأراضي السعودية ودولة الإمارات للسيطرة علي منابع البترول أو تهديدها

كان حجم القوات المصرية لتلك العملية يتكون من

فرقة ميكانيكية- لواء صاعقة - كتيبة مهندسين للمعاونة في إنشاء ورفع كفاءة التجهيزات الدفاعية

فرضت ظروف تلك العملية سرعة تواجد القوات المصرية علي الأراضي السعودية والأمارات ولذلك تم التخطيط للنقل العاجل لقوة لواء الصاعقة وكتيبة المهندسين العسكريين وتواجدوا بالفعل علي الأراضي السعودية خلال الفترة من ١٦-٢٣ أغسطس ١٩٩٠

مع دفع مجموعة تخطيط وتنسيق إلي مركز القيادة المشتركة ومسرح العمليات بالرياض خلال شهر سبتمبر

وخلال شهر أكتوبر تم استكمال باقي قوات الدعم بوصول الفرقة الثالثة المشاة الميكانيكية المدعمة إلي منطقة حفر الباطن في المنطقة الشمالية السعودية

وباستكمال وصول هذا الحجم من القوات أصبحت القوات السعودية المدعمة قادرة علي صد أي هجوم عراقي سواء في اتجاه الرياض بالتعاون مع القوات المصرية أو في اتجاه الظهران بالتعاون مع القوات الأمريكية

وفي إطار تلك الخطة الدفاعية تم وضع الخطط المختلفة لإنشاء الدفاعات وإقامة الموانع المختلفة لإعاقة أي هجوم بالإضافة إلي التجهيزات اللازمة لتأمين القوات ومن خلال التنسيق مع القيادة السعودية تم توفير المطالب اللازمة لسرعة إنجاز تلك المهمة

ولتأمين عمل القوات المصرية والعربية في هذه المهمة تولت القوات الجوية الأمريكية مهمة الإنذار وتنفيذ مهام الاعتراض الجوي لأي طائرات عراقية يمكن أن تهدد القوات

التخطيط لعملية عاصفة الصحراء

مع إصرار العراق علي موقفه المتعنت ورفضه لكافة الجهود المبذولة للوصول إلي حل مناسب، من خلال التنسيق العسكري والسياسي علي أعلي المستويات ومن خلال رؤساء كل من مصر والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية تم التوصل إلي أن الخيار الوحيد الممكن هو فرض الشرعية الدولية بالقوة وطرد العراق من

لكويت وخاصة بعد مرور أكثر من أربعة أشهر ووصول كافة المساعي إلي طرق سدودة

ومن هنا استكمل التخطيط المصري لتنفيذ عملية تحرير الكويت وكان أمام لمخطط عدة بدائل للمشاركة في تلك العملية ثم حصرها في الآتي

ن يقتصر الاشتراك المصري علي تأمين الأراضي السعودية دون الدخول إلي لأراضي الكويتية والاشتراك الفعلي في عملية التحرير وتم استبعاد هذا الخيار لعدم ناسبته للثقل العسكري المصري ومصداقيتها في العمل الإيجابي لردع العدوان

لمشاركة تحت قيادة فيلق عربي توضع تحت قيادته القوات السعودية والكويتية السورية يتولي تنفيذ مهمة التحرير في شريحة محددة من الأراضي ولم يخطي هذا لخيار بالنجاح نظرا لاختلاف وتباين أساليب عمل القوات وإعلان سوريا أنها لن شترك إلا في الدفاع عن السعودية فقط

خيار الثالث

عمل علي محور شبه منفصل تحت القيادة السعودية وبالتنسيق والتعاون مع باقي قوات العربية وللائتلاف المهاجمة، وقد رأي المخطط أن هذا أنسب الخيارات التي حقق أقصي نجاح للمهمة

ططت الفكرة الاستراتيجية» عاصفة الصحراء «في الإطار الآتي

دمير مراكز القيادة والسيطرة ووسائل الدفاع الجوي العراقية

دمير القدرة الاقتصادية» المنشآت الصناعية الحيوية «

حصول علي السيطرة الجوية والمحافظة عليها

قضاء علي قوات الحرس الجمهوري

حرير دولة الكويت واعادة الشرعية وتأمينها

وقد شملت مراحل التحضير للعملية الآتي

اعادة التجميع والاستكمال	٢ أسبوع
اتخاذ أوضاع التمركز	٢ أسبوع
اتخاذ الأوضاع الابتدائية للهجوم	٤ أسبوع

وقد خطط الهجوم البري ليتم بعد تدمير حوالي من قوات المعتدي في اتجاه رئيسي وأربعة اتجاهات مساعدة كالآتي

الهجوم الرئيسي

يوجه بواسطة الفيلق السابع الأمريكي من خارج حدود الكويت في اتجاه جنوب الرميلة بمهمة تدمير قوات الحرس الجمهوري بمعاونة الفيلق الثامن عشر مع عزل القوات العراقية في الكويت وقطع خطوط إمدادها وتنفذ بالتجمع الرئيسي للقوات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية

الهجوم المساند الأول

ويتم بواسطة الفيلق الثامن عشر في اتجاه جنوب البصرة للمعاونة في تدمير الحرس الجمهوري ويبدأ من أقصي الغرب بهدف قطع خطوط الإمداد والمعاونة في التدمير

الهجوم المساند الثاني

ويتم بواسطة قوات المنطقة الشمالية بهدف اختراق الدفاعات العراقية داخل دولة الكويت وتأمين الجانب الأيمن للهجوم الرئيسي الفيلق السابع والوصول إلي الجهراء تمهيدا لاستكمال تحرير الكويت، وتنفذ بواسطة قوات المنطقة الشمالية القوات المصرية السعودية الكويتية

الهجوم المساند الثالث

ويتم بواسطة قوات المارينز الأمريكية بمهمة اختراق الدفاعات العراقية في مواجهة المنطقة الشرقية وعزل الاحتياطيات العراقية والوصول إلي مدينة الأحمدي بالتنسيق مع قوات المنطقة الشرقية ومشاة الأسطول

هجوم المساند الرابع

تم بواسطة قوات المنطقة الشرقية لاختراق الدفاعات الساحلية والوصول إلي ميناء بد الله وتأمين الجانب الأيمن لقوات المشاة البحرية واستكمال حصار مدينة الكويت ن الجنوب

التخطيط للخداع بإجراء نشاط بحري في الخليج يتبعه انزال عدد ٢لواء مشاة طول في منطقة الأحمدي

بعد تنسيق القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية للخطوط العامة لفكرة عملية عاصفة الصحراء" مع كل من القيادة السعودية والقيادة المركزية الأمريكية تم صديق القيادة السياسية لمصر علي مهمة القوات المصرية وبدأ التخطيط لتحديد مطالب والتفاصيل الدقيقة للخطة وترتب علي ذلك استكمال حشد القوات المطلوبة نفيذ تلك العملية واتخاذ الاجراءات التالية

شكيل قيادة مصرية تعبوية ميدانية تتولي أعمال الخطيط الميداني واعداد القوات التنسيق مع القيادات المختلفة

تكمال استعداد التجميع القتالي اللازم للعملية بدفع فرقة مدرعة وعناصر الدعم لازمة لدعم امكانيات وقدرات قوات الدعم المصرية، مع زيادة حجم الدعم المعونات النيرانية والأسلحة لمضادة للدبابات، مع زيادة حجم قوات الدفاع الجوي عم قدرات التأمين ضد العدائيات الجوية، بالإضافة إلي زيادة حجم عناصر التأمين إداري والطبي والفني

لإضافة إلي استمرار تدريب القوات علي مهامها المنتظرة

استعدادًا لتنفيذ عملية عاصفة الصحراء وصل حجم القوات المسلحة المصرية علي أراضي السعودية إلي ٣٥٠٠٠ مقاتل – ٣٥٨ دبابة – ٧٧٠ مركبة مدرعة– ٣٣ مدفع ميدان وهاون

باستكمال التخطيط للعملية الاستراتيجية» عاصفة الصحراء «وتخصيص المهام للقوات بدأت اجراءات التحضير والتنظيم للعملية

وعلي ضوء تلك الخطة المنسقة والمتفق عليها وقع علي عاتق القوات المسلحة المصرية قطاع من الأرض والدفاعات العراقية أشار إليه الجنرال شوارسكوف بعد العملية أنه أصعب القطاعات ولا تستطيع أن تعمل فيه بنجاح إلا القوات المصرية وقد تميز هذا القطاع بوجود نظام موانع عراقية علي طول مواجهة عمل القوات المصرية امتد لأكثر من ٥٠٠ متر أمام الدفاعات العراقية وتكون هذا النظام من الآتي

سلسلة من السواتر الترابية بارتفاع من ٣-٥ متر أمام الحد الأمامي وفي عمق الدفاعات

- خنادق لهب بعرض من ٣ -٥ متر بعمق ٢,٥ متر يتم ملئها بالبترول الخام من خلال شبكة أنابيب ويتم اشعالها عند هجوم القوات لينتج عنها مانع من النيران يستمر لأكثر من ساعة مع امكانية اعادة التغذية بالبترول لاستمرار الاشتعال.
- حقول ألغام مضادة للأفراد والدبابات ذات كثافة عالية من الألغام وبعمق يصل إلي ٣٠٠ م
- وجود شبكة من الأسلاك الشائكة تصل إلي صفوف وبعمق يصل إلي ١٥٠ متر
- خنادق مضادة للدبابات بعرض حوالي ٣ متر وعمق ٥ أمتار

التخطيط التعبوي للعملية

قامت القيادة التعبوية الميدانية المصرية بتنفيذ التخطيط الكامل للعملية فيما يختص باستخدام القوات المصرية في إطار الفكرة الاستراتيجية العامة للعملية وقد تم ذلك بالتنسيق الكامل مع القيادة العامة للقوات المسلحة بمصر واشتركت مجموعة التخطيط والتنسيق المصرية تم تشكيلها ضمن قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات بالرياض في التخطيط لعملية عاصفة الصحراء

دأ التخطيط للعملية الهجومية اعتبارا من ٧ يناير ١٩٩١، واستمرت اجراءات
تنسيق والتعاون وحل المسائل العملياتية المحتملة مع باقي قوات الائلاف حتي بدأ
هجوم وبدأ تخصيص المهام للمرؤوسين وتنفيذ باقي الإجراءات التنظيمية للعملية
تي اتخاذ القرار ثم تنفيذ كافة اجراءات التأمين الشامل للعملية وتنظيم التعاون
الإشراف وتذليل الصعاب وذلك بالاستفادة من امكانيات دول الائتلاف خاصة
ولايات المتحدة في التخطيط وذلك من خلال
لاستعانة بالمعدات المتطورة مثل ايجاد الاحداثيات وانشاء شبكة مساحية بواسطة
جهزة تحديد الإحداثيات بالأقمار الصناعية وكذلك التقارير الجوية اللازمة للمدفعية
جهزة الرادار للتعامل مع المدفعية العراقية
لحصول علي معلومات صحيحة ومؤكدة عن أوضاع القوات العراقية داخل
لأراضي الكويتية
لتنسيق الكامل بين التشكيلات المصرية والقوة الجوية للائتلاف لتعويض هذه
لتشكيلات عن غياب القوات الجوية المصرية
قد قابلت مرحلة التخطيط بعض المصاعب التي تتطلب وضع الحلول لها مثل
لتغلب علي الموانه المركبة للجانب العراقي
أمين نطاق الأمن ونقاط الاتصال للقوات المصرية قبل بدأ العملية الهجومية
لمحافظة علي الاتجاه وادارة نيران المدفعية
لسيطرة علي القوات خلال ادارة العملية
تجاهات تركيز الجهود الرئيسية
نظيم صد الضربات والهجمات المضادة
جراءا التعارف والتمييز

كرة العملية الهجومية

تهاجم القوات المصرية ضمن القوات المشتركة في نطاق المنطقة الشمالية اعتبارا
ن يوم بدء العمليات علي ثلاث مراحل

المرحلة الأولي

تهاجم القوات المصرية وتخترق دفاعات الجانب العراقي في نطاق هجومها من اتجاه الغرب كهجوم رئيسي وتندفع في اتجاه الأبرق وتؤمنه بالتعاون مع مجموعة خالد السعودية مع بقاء القوات السورية في الاحتياط

المرحلة الثانية

تقوم القوات المصرية بتطوير هجومها شرقا علي محورين كهجوم رئيسي أحدهما في اتجاه مدينة الجهراء والأخر في اتجاه قاعدة علي السالم الجوية وبالتعاون مع مجموعة خالد السعودية

المرحلة الثالثة

تقوم القوات المصرية بمواصلة هجومها في اتجاه الشمال الشرقي في اتجاه الهجوم الرئيسي والوصول إلي جنوب غرب جزيرة بوبيان، جنوب الروضتين بالتعاون مع مجموعة خالد مع استمرار القوات السورية في الحتياط وتحددت سعت س لتكون سعت ٤٠٠ يوم ٢٤ فبراير ١٩٩١

ولتأمين عمل القوات المصرية وضمان نجاحها في تنفيذ مهامها خاصة مع عدم وجود قوات جوية مصرية في العملية فقد تم التنسيق لتخصيص الحجم المناسب من القوات الجوية المشتركة مع تحديد الأهداف المطلوب تدميرها وأسلوب الطلب والتوجيه

ولتوفير التأمين الإداري للقوات ثم التخطيط علي الاحتفاظ بمطالب من الاحتياطيات المختلفة (ذخائر/تعيينات/ مياه/ وقود/تكفي لضعف المدة المخططة للعملية)

كما تم مراعاة العامل المعنوي للقوات المصرية التي تعمل في تلك الظروف الصعبة رغم قناعتهم بعدالة القضية التي يقاتلون من أجلها وذلك من خلال تنوع الزيارات التي اشتركت فيها القيادات السياسية وأجهزة الدولة ومختلف قطاعات الشعب زيارة القائد الأعلي للقوات المسلحة اضافة إلي دور القوات المسلحة في الإعداد المعنوي للقوات

ما تم ولأول مرة وضع خطة محددة لاستخدام وسائل العمليات النفسية المختلفة
كان للخبرات المصرية فيها دورا بارزًا في مسرح السعودية بالكامل وانعكست
ثارها بوضوح في اعداد القوات العراقية التي لجأت إلي السعودية قبل العملية البرية
ر التي استسلمت أثناء القتال
ام قائد القوات المصرية بعرض قراره لإدارة العملية التعبوية لنطاق المسئولية وتم
تصديق عليه، كما تم إجراء استطلاع دقيق لأرض العمليات وتنظيم تعاون بحضور
ن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية
قد حرصت القيادة العامة بالوطن علي توفير كافة مطالب القيادة التعبوية والقوات
ضمان تحقيق المهمة بنجاح وفي التوقيتات المحددة

عملية الدفاعية الاستراتيجية "درع الصحراء"

وبدأ التنسيق لتلك المرحلة عقب صدور القرار السياسي العسكري لدعم المملكة
عربية السعودية ودولة الإمارات من خلال وفد عسكري مصري وصل إلي الرياض
وم ١١ أغسطس ٩٠ لبحث كافة المطالب السعودية وتنسيق تنفيذها وكان أهم
عالم تلك المرحلة
حديد حجم القوات المصرية المطلوبة لدعم السعودية ووسيلة النقل ومنطقة العمل
ـلوب التأمين الإداري والفني لتلك القوات
أمين عبورها الأجواء الدولية والسعودية
مع تزايد التهديد العراقي تطلب الموقف زيادة حجم قوات الدعم باضافة فرقة
يكانيكية مدعمة وهنا ظهر علي المسرح ضرورة تنسيق أعمال النقل البحري
الجوي والبري وما يستتبع ذلك من اعداد مواني تحميل وتفريغ واجراءات اضافية
تأمين البحري لرحلة تبلغ حوالي ٧٥٠ ميل بحري وتحرك بري داخل السعودية من
يناء ينبع إلي حفر الباطن لمسافة حوالي١٢٠ كم

اشترك في أعمال تنسيق تلك المرحلة القيادة العامة المصرية والقيادة السعودية والقيادة الأمريكية

مرحلة الحشد والتخطيط لتحرير الكويت

مع بدأ هذه المرحلة كانت القيادات الميدانية المختلفة قد استكملت تكوينها علي الأراضي السعودية فكانت هناك القيادة السعودية المشتركة لمسرح العمليات والقيادة المركزية الأمريكية وقيادة المنطقة الشمالية والقيادة التعبوية الميدانية المصرية

ومن خلال تلك الشبكة من القيادات كان علي القيادة العامة المصرية أن تجري تنسيقها لضمان نجاح القوات

كانت تلك المرحلة من اعقد واحرج مراحل التنسيق وذلك للأسباب الآتية

القوات المسلحة المصرية علي الأراضي السعودية تحت قيادة المنطقة الشمالية العسكرية السعودية

القيادة الأمريكية سوف توفر للمسرح بالكامل الحماية الجوية والوقاية ضد الصواريخ العراقية وتوفير الإنذار الاستراتيجي والتعبوي .

الاختلاف والتباين بين أساليب عمل مراكز القيادة المصرية مع كل من السعودية والأمريكية

ان حجم القوات المسلحة المصرية يأتي في المرتبة الثانية بعد القوات الأمريكية علي مسرح العمليات وبالتالي لها مطالب تنسيق كبيرة

ومن أمثلة أعمال التنسيق المعقدة والتي أمكن حلها مشكلة الإنذار والتعارف بين القوات الجوية للائتلاف ووسائل الدفاع الجوي المصرية من صواريخ ومدافع خاصة ان حجم الطلعات الجوية سيتجاوز الألف طلعة وبالتالي من الصعب وقد يكون من المستحيل تميز العدو من الصديق إلا باستخدام أجهزة تعارف خاصة

وقد اشتركت القيادة التعبوية المصرية في تلك المرحلة

مرحلة تنفيذ العملية

وقع العبء الأكبر لتلك المرحلة وفي إطار تنسيق القيادة العامة المصرية مع باقي الأطراف علي عاتق القيادة التعبوية الميدانية المصرية والتي استطاعت أن تدير تلك المرحلة بصورة أدت إلي تحقيق النتائج الرائعة للقوات المصرية في عملية تحرير الكويت

التنسيق داخل أرض الوطن

لا شك أنه من الصعب علي غير العسكريين استيعاب حجم التنسيق الهائل الذي يتم داخل أرض الوطن بين أجهزة الدولة المختلفة والقوات المسلحة لضمان نجاح خطة نقل القوات عبر شبكة من الطرق البرية والممرات المائية والحيوية وباستخدام وسائل مختلفة للنقل تبدأ من المركبات والسكة الحديد ووصولا إلي الطائرات والبواخر الناقلة العملاقة بالاضافة إلي دور أجهزة الأمن المختلفة ووسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية

وأجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية بجميع أنواعها كما أن الأجهزة الدينية بالدولة تمثل دورًا هامًا في تشبيت العقائد الدينية للمقاتلين من خلال اللقاءات المباشرة والغير المباشرة معهم يأتي دور هيئة قناة السويس الشريان الحيوي الذي شهد عبور أكبر وأقوي الأساطيل خلال الحشد لعملية تحرير الكويت ثم هيئات الموانى البحرية والجوية المختلفة وأجهزة الطيران المدني، ونستطيع أن تؤكد أن تنسيق القوات المسلحة لتحقيق مهمة تحرير الكويت اشتركت فيه كافة الأجهزة المعنية بالدولة

تنسيق التعاون وتأمين القتال مع القوات الصديقة

كان للتنسيق الجيد مع الجانب الأمريكي في مجال تبادل المعلومات والحصول علي أحدث المعلومات عن التجهيزات الهندسية ومنظومة الموانع وأوضاع وأنشطة القوات العراقية بالغ الأثر في التخطيط الجيد للعملية الهجومية

إمداد الجانب الأمريكي للقوات المصرية بخرائط المعلومات المحدثة عن العدائيات الموجودة وأجهزة تحديد الاتجاهات وعربات القتال وبعض أنواع دخائر المدفعية هذه فضلا عن الجرافات التي تم استخدامها في توسيع الثغرات في حقول الألغام

الاستفادة الكاملة من تنفيذ طلعات (RPV.S) الأمريكية والإنجليزية خلال الفترة التحضيرية في تأكيد أوضاع قوات نطاق الأمن العراقية وطبيعة ومواصفات منظومة الموانع الهندسية أمام الحد الأمامي للدفاعات وشكل ونظام الدفاعات وتحديد أماكن مرابض المدفعية ونتائج القصف الجوي الصديق.

نتيجة للكم الهائل من وسائل المواصلات اللاسلكية المستخدمة مع القوات المشتركة في حرب تحرير الكويت فقد تم التنسيق الدقيق بين هذه القوات وتخصيص حصص من الترددات اللاسلكية (HF-VHF-UHF) للقوات مما أدي إلي تجنب التداخل بين الترددات المستخدمة

استجابة الجانب الأمريكي لامداد القوات المصرية بعدد (٨٠٠٠) بدلة واقية من الغازات الحربية هذا بالإضافة إلي إمداد الجانب السعودي للقوات المصرية بعدد (٢٠٠٠) بدلة واقية وعدد (١٠٠٠) قناع واقي

أفرز التنسيق الجيد مع الجانب الأمريكي في مجال تأمين عناصر الاستطلاع خلال مراحل عملها في عمق الدفاعات العراقية نتائج جيدة في ظروف القصف الجوي الكثيف والصيد الحر بطائرات (إيه-١٠) والهليوكوبتر المسلح الصديق ضد الأهداف والاحتياطيات المعادية التي يعمل داخل نطاقها عناصر الاستلاع التابعة التنسيق لتنفيذ المهام

شكل عنصر التنسيق المحور الأساسي لنجاح كافة عملية الأعداد والتحرك والتخطيط والتنفيذ حيث امتد هذا العنصر وتفرع ليغطي الأعمال التي تمت في أرض الوطن وخلال التحرك في الإجراء والمياه الدولية والتحرك داخل الأراضي السعودية ثم تنسيق أعمال القتال المنتظرة ولاشك أن أقل خطأ في تلك العملية يمكن أن يؤدي إلي نتائج حادة التأثير

ولقد وقع عبء التنسيق علي عاتق أجهزة القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية بصفة عامة وعلي هيئا عمليات القوات المسلحة بصفة خاصة وتطلب تحقيق هذا التنسيق إجراء عشرات الرحلات بين القاهرة والرياض، وقد وصل مستوي القيادة المشاركة في أعمال التنسيق إلي اشراك القيادة السياسية العليا لمصر بعض مراحله مع القيادات العليا السعودية والكويتية والأمريكية

مراحل التنسيق

يمكن تناول الخطوط الرئيسية للتنسيق من خلال المراحل الآتية :

مرحلة التحرك للدعم العاجل

مرحلة الحشد والتخطيط لتحرير الكويت

مرحلة تنفيذ عملية التحرير

إعداد وتجهيز ونقل القوات المسلحة المصرية إلي مسرح العمليات

الإعداد والتجهيز قبل التحرك من أرض الوطن

لأهمية دور وموقع مصر في العالم العربي وبعد أن تقرر سفر القوات إلي مسرح عمليات الخليج لتنفيذ مهام بعيدا عن أرض الوطن فقد تم إعطاء عناية خاصة لإعداد وتجهيز هذه القوات قبل مغادرتها أرض الوطن لكي تثبت دور مصر الرائد في العالم العربي وتمثلت إجراءات الإعداد والتجهيز في الأتي

الإعداد البشري

لقد أعطت القيادة العامة هذا الموضوع أهمية كبيرة وعناية خاصة حيث تم تنفيذ العديد من الإجراءات شملت اختيار أنسب العناصر من الضباط والدرجات الأخري، مع استكمال مرتب التشكيلات والوحدات التي تقرر سفرها من القوة البشرية بما يمكنها من تنفيذ مهامها القتالية بكفاءة تامة، وتزويد الأفراد بالمهمات التي تمكنها من العمل في الصحراء المفتوحة نهارا وليلا، بالإضافة إلي تجهيز خطة استعواض

الخسائر في الأفراد والأسلحة والمعدات، مع تنظيم أسلوب استقبال وترحيل الشهداء والمتوفيين خارج الجمهورية، وقد حرصت القوات المسلحة المصرية علي إعداد دليل للخدمة للجنود والقوات للدولة المسافر إليها يحتوي علي العادات والتقاليد في هذه الدولة وكذا القوانين المطبقة فيها وبعض النصائح الطبية وكيفية الوقاية من الأمراض المنتشرة ودرجات الحرارة والأحوالالجوية السائدة بالإضافة إلي إعداد وتجهيز الأرشيف الميداني والعلامات المميزة لجميع الضباط والدرجات الأخري، مع إجراء مسح طبي شامل ودقيق لجميع الأفراد

الإعداد الإداري والفني

نظرا لدرجة الاستعداد العالي للقوات بالإضافة لما تتمتع به من كفاءة كفاءة فقد تم استكمال مطالب الوحدات والتشكيلات من المعدات والمهمات التعينات – المهمات – الوقود – الخدمات الطبية – الحريق ، مع إعداد خطة النقل الجوي والبحري للقوات المصرية إلي مسرح العمليات وتجهيز جميع النواحي المالية للأفراد مع حساب التكلفة المالية للقوات أفراد– أسلحة – معدات ، مع مراعاة زيادة رفع الكفاءة الفنية للأسلحة والمعدات والمركبات لجميع التخصصات بنسبة ١٠٠%، ورفع نسبة اسكمال التشكيلات والوحدات من الأسلحة والمعدات بما يمكنها من تنفيذ مهامها القتالية بنجاح معتمدة علي نفسها، مع رفع نسب استكمال مجموعات الإصلاح وقطع الغيار الاحتياطية التي ستحتاجها القوات مع بدء القتال، واستبعاد المعدات والأسلحة والمركبات الغير صالحة لمثل هذه المهام

الإعداد والتجهيز أثناء دعم القدرات الدفاعية للسعودية ودولة الإمارات لتنفيذ الخطة الدفاعية درع الصحراء

بدأت هذه المرحلة فور وصول القوات المصرية إلي الأراضي السعودية وتطورت هذه المرحلة طبقا لتسلسل وصول القوات المصرية والصديقة وقد شملت ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولي (الدعم الدفاعي العاجل) اعتبارا من ١٦ أغسطس ١٩٩٠ م

اشترك فيها لواء صاعقة كتيبة مهندسين مصرية

تم تكليف لواء صاعقة بالآتي:

تنظيم الدفاع عن المنطقة الخلفية للمنطقة الشمالية العسكرية

الاشتراك في القيام بالهجوم المضاد للمنطقة طبقا للموقف

تم تكليف كتيبة المهندسين بأعمال الممانعة والإنشاءات

المرحلة الثانية (استكمال الخطة الدفاعية) اعتبارا من ١٠ أكتوبر ١٩٩٠ م

بدأت بتمام انضمام الفرقة الثالثة المشأة الميكانيكي علي المنطقة شمال حفر الباطن

تم تكليف عناصر المشاة الميكانيكي المصري بمهمة الدفاع عن نطاق دفاعي بمواجهة ٨٥ كم مع صلاحية جميع المواجهة لاقتراب قوات المعتدي وعلي الرغم من أن هذه المهمة الصعبة والكبيرة فقد قامت القوات بالتجهيز الهندسي للمواقع واحتلالها في زمن وجيز جدا شهد له الجميع

المرحلة الثالثة (زيادة القدرات المصرية) اعتبارًا من ١١ يناير ١٩٩١ م

وصول الفرقة الرابعة مدرعة وإعادة تمركزها ضمن التشكيل التعبوي للعملية الدفاعية وتم في هذه المرحلة الآتي

احتلال مناطق التمركز بما يحقق الآتي

تنظيم الدفاع للقوات عن مناطق تمركزها

عدم الإسراف في أعمال التجهيز الهندسي للمحافظة علي المعدات

تأمين القوات ضد جميع الاحتمالات

وضع القوات في أوضاع تحقق لها القدرة علي التحول للهجوم من أوضاعها

الإعداد والتجهيز لتنفيذ الخطة الهجومية عاصفة الصحراء

شملت أبرز إجراءات المرحلة التحضيرية للقوات المصرية للإعداد للعملية الهجومية الآتي

الاستعداد القتالي

مراجعة وتأكيد الاستعداد القتال للقوات وتنفيذ تفتيشات الحرب المتعددة علي مراكز القيادة للقوات والاحتياطات ووحدات القيادة والسيطرة مع استكمال متابعة تدفق قوات الدعم المصرية وحشدها بالمملكة العربية السعودية، وبالتوازي تم تنفيذ اللمسات الأخيرة لتجهيز مسرح العمليات لتشمل التجهيز الهندسي للمناطق الابتدائية للهجوم بنسبة١٠٠%، والتجهيز الهندسي لمراكز القيادة والسيطرة علي كافة المستويات، مع إنشاء وتعليم محاور تحرك القوات لتنظيم حركة القوات من مناطق تمركزها واحتلالها للمناطق الابتدائية للهجوم

تنفيذ أعمال التنسيق مع القوات العربية والصديق وللائتلاف لتنسيق مطالب تأمين النطاقات التعبوية للقوات وقد تم الاستعانة بالمعدات المصرية، مع الاستعانة ببعض المعدات الخاصة بالتأمين الندسي للقوات من القوات الأمريكية الصديقة

كما تم إعداد القوات للعمل الميداني في الصحراء المفتوحة نهارا وليلا بعقد الدورات التدريبية المركزة باستخدام معدات الملاحة الحديثة، بالاضافة إلي تنفيذ جميع أعمال التأمين المختلفة لنطاق الهجوم خلال المرحلة التحضيرية مع دفع عناصر التأمين المختلفة علي خط الحدود الدولية الساتر الترابي السعودي بين السعودية والكويت

تدريب وإعداد القوات لتنفيذ المهام القتالية المخططة

لنجاح أداء قواتنا لمهامها المحتملة ونظرا لحصول قواتنا علي بعض المعدات الحديثة من الإنتاج الحربي المصري علاوة علي المعدات المتطورة التي لديها كان من الضروري تدريب قواتنا علي أهم الموضوعات البارزة المؤثرة علي تنفيذ القوات لمهامها المقبلة وأبرزها الآتي

ريب القوات علي فتح الثغرات باستخدام صواريخ فتح الثغرات المصرية الحديثة
تي تم الحصول عليها مع الاستفادة بخبرات القوات الصديقة
، تدريب القوات علي تنفيذ طوابير التدريب التكتيكي لأسلوب التغلب علي الموانه
مركبة للجانب العراقي خاصة وأن قواتنا لها خبرة كبيرة في هذا المجال من خلال
رب أكتوبر المجيدة

تم تدريب القوات علي تنفيذ أعمال المفارز وأسلوب التغلب علي عناصر نطاق
لأمن وسرعة الانطلاق في الصحراء المفتوحة
ريب القوات علي الهجوم والتقدم من العمق
، التدريب الكيمائي للقوات قادة وضباط ودرجات أخري علي أسلوب استخدام
همات الوقاية الفردية وكذلك أسلوب تنفيذ التطهير الجزئي واستخدام علب التطهير
فردي
، تنفيذ بعض البيانات العملية علي أهم الموضوعات المتعلقة بتنفيذ القوات للمهام
ستمرار التدريب الفني التخصصي لجميع التخصصات طوال الفترة التحضيرية لثقل
هارة الأفراد علي العمل الفني التخصصي
عداد وتدريب مراكز القيادة والسيطرة للقوات اواستمر تدريبها علي سرعة الانتقال
الفتح قبل بدء العمليات حيث أن المتوقع أن يكون معدلات التقدم للقوات سريعة
كبيرة

عداد الإداري والفني للقوات

تم رفع طاقة الحملة للقوات بعد الاستعانة بطاقة ثقل من الجانب السعودي بعدد ٣٨٠ عربة أنواع) لتكون كافية لتنفيذ خطة الإمداد الإجمالية للقوات وملاحقة
قوات لمسافات كبيرة

تم استكمال بناء قسم القاعدة المتقدم للقوات من كافة الاحتياجات لضمان تنفيذ التأمين الإداري للقوات بدفع ذلك من مصر لضمان تأمين قواتنا وعدم الاعتماد علي أحد
تم الاحتفاظ بمستويات كبيرة نسبيا لكافة أنواع الاحتياجات للقوات مع رفع مستوي الاكتفاء الذاتي بالتشكيلات لضمان توفر وتدفق الإمداد الإدارية للقوات
تم استكمال أطقم الجراحة الميداني بامكانيات مستشفي جراحة ميداني لضمان توفير التأمين الطبي المؤهل الكامل بصفة مستمرة، كما تم فتح عدد ورشة مختلطة في الأماكن المخططة لتنفيذ مهام التأمين الفني للقوات في الفترة التحضيرية لسرعة إصلاح أي أعطال قد تحدث
مع رفع نسبة الكفاءة الفنية للقوات بنسبة ١٠٠% لجميع المركبات ذات العجل قبل بدء العملية البرية
وقد تم وضع علامات التمييز علي جميع المعدات والمركبات لقوات الدعم المصرية طبقا للتعليمات الصادرة، كما تم تطوير مهمات الأفراد (بدل الميدان - الأحذية) لتتلاءم مع طبيعة المناخ هناك في مصانع المهمات بالقوات المسلحة في زمن قياسي ودفعت للقوات هناك

الإعداد البشري

لأهمية الإعداد البشري فقد أعتبر ذلك مكملا لكفاءة القوات وقد شمل تلقين جميع الأفراد باتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة الأسري وتم التنبيه مشددا بحسن معاملة اخوانهم الجنود العراقيين عند وقوعهم في الأسر، بالإضافة إلي التنسيق مع الجانب السعودي لتحديد أماكن معسكرات الأسري وأسلوب ترحيلهم، مع عمل التسويات الداخلية لتحقيق الاتزان لنسب الاستكمال طبقا لكود التنظيم الخاص بقوات عروبة "٩٠ ". وقد تم تنسيق أعمال الإمداد بالأفراد من عناصر سد الخسائر، وإعداد٢ نسق لسد الخسائر أحدهم في المملكة العربية السعودية والآخر في مصر جاهز فورا للدفع

الإعداد المعنوي

وقد شمل التوعية الدينية للأفراد في أماكن تمركزها وذلك بدفع القوافل الدينية إلي مناطق تمركز القوات وعلي رأسها فضيلة المفتي، مع تنفيذ الزيارات الميدانية من كبار المسئولين المصريين والسعوديين وعلي رأس هذه الزيارات زيارة السيد رئيس الجمهورية والقائد الأعلي للقوات المسلحة للقوات المصرية في ميدان القتال بحفر الباطن وللقوات المصرية بدولة الإمارات العربية وكذا زيارة جلالة الملك "فهد بن عبد العزيز" خادم الحرمين الشريفين والزيارات المتعددة للسيد وزير الدفاع ورئيس أركان حرب القوات المسلحة وكبار قادة القوات المسلحة والأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي والأمير خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة وفضيلة مفتي الجمهورية ووزير الأوقاف ووفود مجلسي الشعب والشوري وتنظيم لقاء للإعلام وتقديم عروض السينما والفيديو للقوات في أماكن تمركزها ودفع المجلات والصحف المصرية وكذا جريدة القوات المسلحة ومجلتي النصر والمجاهد، بالإضافة إلي دفع الأصناف المناسبة من الترفيه العيني للقوات وتنظيم دفع واستقبال الوفود الإعلامية لمرافقة القوات أثناء تحميلها وتحركها روصولها إلي مسرح العمليات، وكان لبث الارسال الإذاعي والتليفزيوني للقوات في مسرح العمليات القناة الفضائية واستقبال القوات له أكبر الأثر في معايشتها لنبض الوطن ورفع معنواياتها والحرص علي تحقيق الاتصال التليفوني المباشر للمقاتلين بذويهم في جمهورية مصر العربية، كما تم تنظيم العمرة للقوات من وإلي مسرح العمليات، مع الإعداد والتنظيم لاستقبال المستسلمين وتقديم مطالب الإعاشة لهم حتي يتم ترحيلهم إلي الجانب السعودي، ويجدر الإشارة إلي قيام كل مؤسسات الدولة وأيضا مؤسسات القطاع الخاص بدفع كميات هائلة من الترفيه العيني للقوات في المسرح، كما كان للإعلام دوره المؤثر في الروح المعنوية سواء للقوات في المسرح أو للشعب المصري الذي كان يتابع أنباؤه

إجراءات النقل الاستراتيجي للقوات

بعد صدور القرار السياسي والعسكري لدعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في مواجهة التهديدات والأطماع العراقية قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بالتنسيق مع أجهزة الدولة المختلفة بتنفيذ عملية نقل استراتيجي للقوات المصرية

وفي هذا الإطار تم مراعاة الأسس والاعتبارات المؤثرة خلال الخطيط والتنفيذ حجم الدعم المطلوب للدول الشقيقة، ووسائل النقل المتيسرة، ومواصفات الموانى والمطارات المخطط التحميل منها والتفريغ فيها، ومسافات التحرك حتي مناطق تجميع القوات، والعدائيات التي يمكن أن تتعرض لها القوات أثناء تنفيذ عملية النقل الاستراتيجي، والتوقيتات المحددة لتواجد القوات بمناطق التجميع وأسبقية الحشد داخل مسرح العمليات، مع وضع أسبقيات النقل لهذه للقوات

حجم النقل البحري

رحلة الذهاب

تم نقل عدد ٢فرقة مشاة ميكانيكي ومدرعة بالإضافة إلي وسائل دعمهم واستغرقت عملية النقل حوالي ٣٨ يوم وباستخدام ٢٦ سفينة بواقع ٢١ سفينة / رحلة واستغرقت الرحلة البحرية ٦٠ ساعة إبحار بطول ٧٣٠ ميل بحري وكان حجم القوات والمعدات التي تم نقلها بحرًا كالتالي

١١٩٩٢ فرد

٥٨٥٩ معدة مركبة

١٤٦٧٤ طن احتياجات

رحلة العودة

استغرقت فترة النقل ١٣٨ يوم وباستخدام عدد ٨ سفينة بواقع ٢١ سفينة/رحلة وكان حجم المعدات التي نقلها كالآتي

٨٣١٠ معدة/ مركبة -١٥٠٠ حاوية

حجم النقل الجوي

قامت القوات الجوية المصرية بتنفيذ أعمال النقل الجوي الاستراتيجي للقوات إلي ومن مسرح العمليات بالإضافة إلي اعادة العاملين المدنيين بكل من السعودية والأردن باجمالي ٢٦٣٨٠ فرد وقد بلغ إجمالي الطلعات التي نفذت خلال هذه الفترة ٢١٤طلعة/ طائرة باجمالي عدد ساعات طيران ١٣٠١ ساعة وقد تم تنفيذ هذا الحجم من النقل في زمن قياسي

إجراءات التأمين لتنفيذ أعمال النقل الاستراتيجي

قامت القوات المسلحة المصرية باتخاذ مجموعة من الإجراءات اللازمة لحشد عودة القوات والتي تتمثل في الآتي

تأمين تحرك القوات المصرية من مناطق تمركزها داخل الأراضي المصرية حتي تمام وصولها إلي مناطق تمركزها بمسرح العمليات

تأمين عودة القوات من مسرح العمليات إلي مناطق تمركزها داخل الأراضي المصرية

كما اتخذت اجراءات التأمين اللازمة بواسطة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة لتأمين حشد/عودة القوات وشملت تأمين القوات خلال تجهيزها للتحرك ونقلها ووصولها إلي المسرح

الفتح الاستراتيجي للقوات البرية المصرية في مسرح العمليات

في ضوء القرار السياسي لجمهورية مصر العربية بدعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العرية المتحدة في مواجهة التهديدات والأطماع العراقية قامت القيادة العامة باتخاذ العديد من الإجراءات لتحديد واختيار القوات المصرية واعدادها بما يضمن وصولها لمسرح العمليات في التوقيتات المناسبة وعلي أعلي درجات الكفاءة القتالية حتي يمكن تنفيذ مهامها في منطقة الخليج بكفاءة واقتدار

حجم القوات التي تم حشدها في المسرح

الجدول يوضح موقف حشد القوات المشتركة في المسرح في منتصف شهر يناير ١٩٩١

م	الدولة	قوة بشرية	دبابات	مدفعية	صواريخ مضادة للدبابات	ملاحظات
١	الولايات المتحدة	٤٠٥,٠٠٠	٢٥٥٠	٨١٠	٣٤٠٠	١١ دولة غربية الإمارات/ قطر/ عمان/ البحرين
٢	المملكة السعودية	٧٩,٠٠٠	٢١٣	١٦٦	٤٩١	
٣	مصر	٣٥,٠٠٠	٣٥٨	٢١٥	٢٥٢	
٤	إنجلترا	٣٥,٠٠٠	٢٨٦	٧٢	١٥٠	
٥	سوريا	١٥,٠٠٠	٣٧٢	١٢٦	٢٢٦	
٦	فرنسا	١٢,٥٠٠	١٢٨	٦٠	١٠٤	
٧	باكستان	٥,٠٠٠	٨٦	٦	١٨	

٨	الكويت	٤,٠٠٠				
٩	بنجلاديش	٢,٠٠٠				
١٠	باقي الدول الغربية	٧,٠٠٠				
١١	قوات دول الخليج	٤,٠٠٠				

الجدول السابق يوضح أن القوات المصرية كانت ثالث قوة عسكرية في المسرح بعد كل من الولايات المتحدة والمملكة الدولة المضيفة وهذا يعني أن القوات المصرية هي ثاني قوة عسكرية خارجية في المسرح بعد الولايات المتحدة الأمريكية كما إنها أكبر قوة عربية إسلامية تم حشدها

الجدول يوضح موقف القوات المصرية بالنسبة للقوات العربية

م	العنصر	القوات العربية	القوات المصرية	النسبة %
١	أفراد	١٣٨,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٢٥
٢	دبابات	٩١٧	٣٥٨	٣٠
٣	مدفعية	٥٦٦	٢١٥	٣٨
٤	صواريخ مضادة للدبابات	١١٦٩	٢٥٢	٢١,٥

ولقد روعيت الأسس والاعتبارات الآتية عند اختيار القوات

- عدم تأثير هذه القوات علي قدرة القوات المسلحة المصرية علي تنفيذ مهامها الاستراتيجية داخل حدود جمهورية مصر العربية.
- اختيار القوات المصرية من بين احتياجات القيادة العامة دون الإخلال بالتجميع القتالي للنسق الأول الاستراتيجي للقوات المسلحة .
- قرب مناطق تمركز القوات من مواني التحميل لتقليل مسافات التحرك البري لهذه القوات.
- تحقيق أعلي مستويات الكفاءة القتالية والفنية وذلك من خلال ضمان التفوق النوعي للقوات المصرية بالمقارنة بالقوات العراقية.
- الكفاءة القتالية والفنية العالية .
- سهولة التميز والتعارف مع باقي القوات الشقيقة والصديقة المشتركة في المسرح .

سهولة أعمال التأمين الفني للقوات.

- عدم التأثير بشكل حاد علي الإتزان الاستراتيجي للقوات داخل أرض الوطن.

تحديد القوات المقرر دفعها إلي منطقة الخليج.

- بناء علي الأسس والاعتبارات السابقة فقد تم اختيار وتحديد القوات المقرر دفعها إلي منطقة الخليج كالآتي

إلي المملكة العربية السعودية

وقد تم دفع فرقة مشاة ميكانيكية، وفرقة مدرعة، ولواء صاعقة وحتي خمسة لواءات مدفعية ودفاع جوي وعناصر مقذوفات موجهة

هذا بالإضافة إلي تشكيل قيادة تعبوية لقيادة القوات المصرية بمسرح العمليات علي المستوي التعبوي مع القيادات التعبوية الصديقة

إلي دولة الإمارات العربية المتحدة

كتيبة مظلات وعناصر التدعيم القتالي والإداري والفني وعناصر قيادة وسيطرة

أسبقيات الفتح الاستراتيجي للقوات المصرية

إلي المملكة العربية السعودية

الأسبقية العاجلة لتأمين المملكة العربية السعودية

مجموعة قيادة وسيطرة، وحتي لواء صاعقة وعناصر الدعم من المهندسين العسكريين ومجموعة التخطيط والتنسيق بالرياض في النصف الثاني من شهر أغسطس

الأسبقية الثانية لدعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية

عناصر الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي، وعناصر الدعم القتالي والإداري والفني خلال شهر أكتوبر

الأسبقية الثالثة لزيادة القدرات المصرية للاشتراك في تحرير الكويت

القيادة التعبوية

الفرقة الرابعة المدرعة وعناصر الدعم القتالي والفني والإداري

وقد تم تنفيذها خلال شهري ديسمبر ٩٠ ويناير ٩١

إلي دولة الإمارات العربية المتحدة لتأمين دولة الإمارات العربية المتحدة

مجموعة قيادة وسيطرة وكتيبة مظلات مدعمة، وعناصر دعمها خلال شهر أغسطس ٩١

إجراءات تأمين الفتح الاستراتيجي للقوات المصرية المشتركة

تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات اللازمة لتأمين حشد القوات داخل مسرح عمليات الخلية وتشمل الآتي:

تأمين تحرك القوات المصرية في مناطق تمركزها داخل الأراضي المصرية حتي تمام وصولها إلي مناطق تمركزها مسرح العمليات

تأمين حشد القوات الصديقة أثناء عبورها الأجواء والمياه الإقليمية المصرية وداخل المجري الملاحي لقناة السويس

الإجراءات الرئيسية لتأمين حشد القوات المصرية

القوات البحرية

قامت القوات البحرية بالتنسيق مع هيئة امداد وتموين القوات المسلحة وهيئة التنظيم والإدارة للقوات المسلحة وقيادة الجيش الثالث الميداني وقيادة المنطقة الشمالية العسكرية لتنفيذ الآتي

الاشتراك والإشراف علي تحميل القوات علي متن سفن النقل

تأمين سفن النقل أثناء مرحلتي التحميل والإبحار داخل المياه الإقليمية لجمهورية مصر العربية بالتعاون مع القوات الجوية وقوات الدفاع الجوي والقوات البرية

قامت القوات البحرية بالتنسيق مع الجانب السعودي بتأمين سفن النقل حتي ميناء التفريغ وتأمين عملية التفريغ بالميناء

قامت القوات البحرية بالتنسيق مع هيئة الإمداد والتموين للقوات المسلحة باستلام السفن المعبأة والتفتيش عليها وتحديد مدي صلاحيتها

دفع مجموعة اتصال بحرية جوية علي سفينة القيادة رقم (١) للجانب الصديق

دفع مجموعة اتصال بحرية إلي المطارات المخصصة لتقديم الحماية الجوية لعملية النقل

تعيين مجموعة اتصال بين ربابنة السفن وقادة القوات البحرية للسيطرة علي السفن أثناء الإبحار

القوات الجوية

قامت القوات الجوية بتأمين المجال الجوي المصري أثناء تحرك القوات باعادة تمركز بعض التشكيلات الجوية داخل المطارات المصرية

قامت القوات الجوية بالتنسيق مع إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع بتأمين مطار التحميل

قامت القوات الجوية بالتنسيق مع القوات البحرية وقوات الدفاع الجوي وإدارة المخابرات الحربية والاستطلاع لتوفير الحماية والتأمين للقوات أثناء مرحلة الحشد داخل مسرح عمليات الخليج

قوات الدفاع الجوي

تنظيم الاستطلاع والانذار للقوات بالتعاون مع طائرات الإنذار المبكر « E 028c » وعناصر الحرب الألكترونية

توفير الحماية للقوات بالصواريخ ـــ المدفعية المضادة للطائرات ـــ الضبع الأسود

توفير الدفاع المباشر المضاد للطائرات عن المجري الملاحي لقناة السويس بواسطة عناصر المدفعية المضادة للطائرات وفصائل الضبع الأسود علي المعابر العاملة في نطاق كل من ج ٢ميدان، ج ٣ميدان

توفير الدفاع المباشر المضاد للطائرات للقوات أثناء تواجدها بمناطق تمركزها وأثناء تحركها علي المحاور المختلفة حتي موانيء/مطار التحميل

القوات البرية

تأمين مناطق تمركز الوحدات والوحدات الفرعية ضد العدائيات

تأمين ساحات تحميل المركبات والمعدات ذات الجنزير بمواني التحميل

تأمين المجري الملاحي لقناة السويس

السيطرة علي تحرك القوات لضمان تدفق مسلسلات التحرك
تأمين مواني/مطار التحميل من الخارج والداخل
تأمي محاور تحرك القوات من مناطق تمركزها وحتي مواني/مطار التحميل
التأمين الفني والإداري والطبي للقوات والأسلحة والمعدات
تنظيم خدمة القائد لتأمين تحرك القوات من مناطق تمركزها وحتي مواني م مطار التحميل
تشكيل مجموعة سيطرة مواني مطارات القيام والوصول لتنفيذ المهام الآتية
مهمة مجموعة السيطرة بمناء القيام
التأكد من وصول السفن علي أرصفة الركوب الشحن ومدي صلاحيتها
تخصيص المهام للضباط المسافرين وتوضيح موقف كل سفينة لهم
تنظيم العمل داخل الميناء بما يحقق أفضل استخدام لمعدات الشحن والتفريغ
تنظيم الدخول والخروج من الميناء بما يسهل سيولة التحرك في الميناء وسهولة التحميل علي السفن بالتنسيق مع قيادة التشكيل التعبوي
التأكد من توفر جميع أصناف التعيينات والمياه اللازمة لاعاشة الأفراد علي سفن الركاب بما يكفي مدة الإبحار
التنسيق مع هيئة الميناء فيما يخص بترك السفن علي الأرصفة المخصصة وابحارها طبقا للخطة
التدخل الفوري لإنهاء جميع المشاكل التي تعترض تنفيذ خطة النقل سواء مع القيادات العسكرية أو الجهات المدنية

مهمة مجموعة التشهيلات بميناء الوصول

التأكد من رسو السفن علي أرصفة النزول أو التفريغ المخصصة لها التنسيق مع الضباط المسافرين بخصوص حمولة السفينة ومدي مطابقتها لخطة النقل للمشحونات

التنسيق مع الجانب السعودي بخصوص تنظيم العمل داخل الميناء وتوفير التعيينات والمياه اللازمة لاعاشة القوات للوصول إلي منطقة التمركز الجديد، والتدخل الفوري لإنهاء أي مشاكل تعترض تنفيذ المهام

مهمة مجموعة السيطرة بمطار القيام

استقبال أفراد التشكيل المنقول طبقا لخطة النقل الجوي في معسكر الاستقبال المخصص داخل المطار

التتميم علي الأفراد طبقا لكشوف القوة الموجودة مع أقدم رتبة والتأكد من تذكرة الركوب وجواز السفر المؤقت مع كل فرد ومراجعتهم طبقا لتحقيق الشخصية الخاصة بكل فرد

التنسيق مع أجهزة المطار والجوازات لتسهيل ركوب الأفراد

التأكد من أن الأفراد لم يتجاوزوا الوزن المسموح بركوبه من الأمتعة الشخصية علي الطائرة

السيطرة علي ركوب الأفراد علي الطائرات طبقا لترتيبهم في الكشوف واستلام تذاكر المغادرة لكل فرد

إعطاء تمام برقم وحمولة كل طائرة وتوقيت اقلاعها إلي مركز السيطرة الخلفي للقوات المسلحة الذي يقوم بدوره باعطاء تمام إلي مركز العمليات الدائم للقوات المسلحة

مهمة مجموعة تشهيلات مطار الوصول

استقبال أفراد التشكيل المنقول طبقا لخطة النقل الجوي في معسكر استقبال مخصص لهم داخل المطار

التتميم علي الأفراد طبقا لكشوف القوة الموجودة مع أقدم رتبة وأخذ كعب تذاكر الركوب منهم وطبقا لجوازات السفر المؤقتة خاصتهم

التنسيق مع مسئول الدولة الشقيقة لانهاء أي ختم الجوازات ونقل الأفراد بالأتوبيسات المخصصة إلي منطقة اعادة التمركز والتدخل الفوري لإنهاء أي مشاكل تعترض الأفراد داخل المطار

إعطاء تمام برقم حمولة كل طائرة وصلت وتوقيت وصولها وتوقيت اقلاعها إلي مركز السيطرة الخلفي الذي يقوم بدوره باعطاء تمام إلي مركز العمليات الدائم للقوات المسلحة

إجراءات تأمين حشد القوات الصديقة

تأمين القوات أثناء ابحارها داخل المياه الإقليمية لجمهورية مصر العربية وأثناء عبورها المجري الملاحي لقناة السويس

تأمين القوات أثناء عبورها المجال الجوي لجمهورية مصر العربية

السماح لطائرات الدول الصديقة باستخدام المطارات المصرية للتزود بالوقود أو أي أغراض أخري

وبتمام الفتح الاستراتيجي للقوات المسلحة المصرية كانت الأوضاع كالآتي

الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي ومعها عناصر دعمها تتخذ أوضاعها بمنطقة الانتشار شمال حفر الباطن بمنطقة الحرس الوطني بمهمة الدفاع في نطاق مسئولية بمواجهة ٩٠ كم وعمق ٥٥ كم

الفرقة الرابعة مدرعة وعناصر دعمها تتخذ أوضاعها في منطقة الانتشار جنوب شرق الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي بمهمة العمل كاحتياطي رقم ٢ للعملية الدفاعية مع تأمين مدينة الرقعي بمجموعة قتال "بقوة كتيبة دبابات وسرية مشاة ميكانيكية وعناصر الدعم من المدفعية والمقذوفات والدفاع الجوي "

اللواء ١٤٥ صاعقة يتخذ أوضاعه في منطقة الانتشار شرق حفر الباطن وتم الحاقه علي اللواء الرابع المدرع السعودي احتياطي المنطقة الشمالية لتنظيم الدفاع في المنطقة الخلفية للمنطقة

دور القوات الجوية المصرية خلال الأزمة

مع بداية اقتحام القوات العراقية لدولة الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ قرار القيادة السياسية اشتراك القوات المسلحة المصرية ضمن قوات الائتلاف لدولي الصديقة والشقيقة، بدأت القوات الجوية المصرية كأحد الأفرع الرئيسية لقوات المسلحة أولي خطواتها في الإعداد والتجهيز لعملياتها المقبلة لتحقيق المهام لمكلفة بها

امت القوات الجوية بأجهزتها المختلفة بنشاط بارز خلال الأزمة متمثلة في اشتراك تشكيلات من طائرات القتال (إف-٧، إف-٤، إف -١٦، ميراج٥، ميج (٢) طائرات النقل (سي -١٣٠) جولف ستريم /مستير) وطائرات الهليوكوبتر(مي -٨/ جازيل) سواء بالتجهيز والإعداد لإشتاك تشكيلات من طائرات إف ١٦ في عمال القتال مع القيام بمهام الحماية للوحدات المنقولة إلي المملكة العربية السعودية حماية الأهداف الحيوية للدولة إضافة إلي الخدمات والتسهيلات التي تم تقديمها إلي وات الائتلاف الدولي

لقد احتلت القوات الجوية جانبا كبيرا وهاما خلال الأزمة وذلك في إطار المهام لتالية

وفير الإنذار المبكر للقوات بالطائرات « E- 2C» أثناء رحلتي الذهاب والعودة

وفير الحماية الجوية للقوات أثناء إبحارها داخل المجال الجوي المصري

أمين المجال الجوي المصري أثناء تحرك القوات باعادة التمركز لبعض التشكيلات الجوية داخل المطارات المصرية

أمين واستطلاع الممرات البحرية بالبحر الأحمر

ولقد شملت تلك المهام المراحل التالية

مرحلة الإعداد والتحضير لتنفيذ المهام المقبلة

مرحلة التنظيم لأعمال القتال الجوي
مرحلة تنفيذ المهام ودور أسلحة الجو المختلفة

مرحلة التحضير

نظرًا لأن التحضير الجيد يصنع البداية السليمة لأعمال قتال القوات الجوية، لذا فمنذ بداية اقتحام القوات العراقية لدولة الكويت بدأت أجهزة قيادة القوات المسلحة في اتخاذ كافة التحضيرات المطلوبة للمهام المقبلة، ولقد تميز تحضير أعمال قتال القوات الجوية – في هذه الفترة، بسمات خاصة كان أبرزها الاحتفاظ بتشكيلات ووحدات القوات الجوية في درجة استعداد عالية بصفة مستمرة لمواجهة أي عدائيات محتملة مع الاستعداد لمواجهة طبيعة وتعدد العدائيات المنتظر مواجهتها علي الاتجاهات الاستراتيجية المختلفة، مع تعدد المهام التي يمكن أن تنفذها القوات الجوية في ظل تحالف عسكري مع دولة أخري، في إطار تعدد القيادات التي يجب تنظيم التعاون معها لتنفيذ المهام المطلوب تحقيقها، ومراعاة الأعماق الكبيرة في تنفيذ المهام القتالية المنتظرة وضخامة إجراءات التأمين اللازمة لأعمال القتال الجوية، وصعوبات توفيرها عند العمل خارج حدود الدولة، مع التركيز علي ضرورة الفهم السليم للموقف، وايقاعه السريع، والتحلي ببعد النظر في استشفاف التطورات المنتظرة، الأمر الذي يؤكد أهمية التحضيرات المطلوبة، وضرورة استمرار تبادل المعلومات ومتابعة الموقف

وفي إطار قرار دعم القدرة الدفاعية للمملكة العربية السعودية، واحتمالات اشتراك القواعد الجوية المصرية في العمليات المنتظرة قامت قيادة القوات الجوية بعمل العديد من الدراسات تشمل أسلوب تقديم المعاونة الجوية لقوات الدعم المصرية عندما يتقرر دخولها في العمليات، والمهام التي يمكن أن تكلف بها القوات الجوية المصرية، وحجم وشكل وطبيعة أعمال القتال الجوية المنتظرة بالمنطقة، بالاضافة إلي كافة المعلومات اللازمة عن حجم القوات المضادة بالمنطقة وطبيعة الدفاعات الجوية بها،

لإضافة إلي العدائيات الألكترونية ووسائلها وأساليب التغلب علي أعمال الإعاقة
عادية مع دراسة امكانيات عمل أسلحة الجو المصرية سواء من قواعد تمركزها
خل ج م ع أو من داخل المملكة العربية السعودية، وأنسب الوحدات الجوية التي
لف بهذه المهام وتشكيل عناصرها المختلفة، وأسلوب تنفيذ النهام بالتعاون مع
وات الصديقة ومتطلبات ذلك سواء من ناحية موضوعات التنسيق اللازمة أو كافة
احي التأمين المطلوبة لتنفيذ هذه المهام وكيفية ادارتها وأسلوب السيطرة عليها، مع
اسة متابعة التهديدات المحتملة ضد جمهورية مصر العربية علي الاتجاهات
استراتيجية المختلفة، ومتطلبات تحقيق الاتزان التعبوي والاستراتيجي للقوات
جوية المصرية علي جميع الاتجاهات

مع احتمال اعادة تمركز عناصر من القوات العراقية في السودان وما يترتب علي
ك من تهديدات محتملة قامت القوات الجوية بدراسة لحجم وقدرات القوات الجوية
عراقية والسودانية واليمنية، وكافة القواعد الجوية المحتمل إعادة التمركز بها،
امكانيات العمل منها ضد جمهورية مصر العربية، كذلك تم دراسة أسلوب دعم
رة القوات الجوية علي الاتجاه الإستراتيجي الجنوبي، وقد تم دراسة بدائل إعادة
ركز طرازات مختلفة وتحديد للنقاط الإيجابية والسلبية لكل طراز وأسلوب توفير
لإنذار الجوي المبكر ودعم قدرات الاستطلاع الجوي في الإتجاه الجنوبي

رحلة تنظيم أعمال القتال الجوية

تضمنت هذه المرحلة العديد من أنشطة قائد وقيادة القوات الجوية لتجهيز وتنفيذ
جراءات تنظيم أعمال قتال القوات الجوية، ففي هذه المرحلة تم اتخاذ القرارات لتنفيذ
عديد من المهام التي كلفت بها القوات الجوية والتخطيط لأسلوب تنفيذها واجراءات
تأمين اللازمة لها، بالإضافة إلي ما تم من إجراءات تنسيق تعاون مع جهات
تعددة، ودول صديقة، ويتلخص دور القوات الجوية خلال هذه المرحلة في التالي
ناءا علي قرار الدعم العسكري للقدرة الدفاعية للمملكة العربية السعودية، قامت

ماذا قدمت مصر للعرب؟

القوات الجوية بدراسة أسلوب وإجراءا تنفيذ المهام المكلفة بها، وقد تم فيها تحديد الآتي

حجم المجهود الجوي اللازم لنقل مجموعة صاعقة كاملة بالإضافة إلي فوج مقذوفات موجهة مضادة للدبابات خلال أربعة أيام

حجم المجهود الجوي اللازم لنقل لواء مظلات وكذلك فوج مقذوفات مضادة للدبابات خلال ستة أيام

كيفية توفير الاستطلاع الجوي لصالح تأمين عناصر الدعم باستخدام طائرات الـــ (E2C) وتغطية عمق إنذار حتي الساحل السعودي

بالإضافة إلي توفير الحماية الجوية لعناصر الدعم والأهداف الحيوية داخل ج م ع باستخدام أسلوب الطائرات المقاتلة والمتعددة المهام، هذا مع الاستعداد لصد وتدمير قوات الأبرار البري المعتدية

ولضمان إنجاح أعمل النقل الجوي للقوات المصرية قامت القوات الجوية باتخاذ كافة إجراءات التنسيق اللازمة مع قيادة وحدات الصاعقة، وقيادة قوات المظلات، وقامت القوات الجوية بالتخطيط لاعادة تمركز عدد من طائرات القتال متعددة المهام إلي قاعدة الظهران بالسعودية وذلك لدعم قدرات القوات الجوية السعودية وقد تم التخطيط لنقل عناصر التأمين الفني والإداري والهندسي اللازمة لها بقوة طائرات النقل المصرية واتخذت اجراءات التنسيق اللازمة مع قيادة قوات الدفاع الجوي بتأمين تحرك هذه الطائرات وتوفير الإنذار الجوي المبكر لها عن أي عدائيات، كذلك تم التنسيق مع الجانب السعودي لتأمين هبوط هذه الطائرات واجراءات التأمين اللازمة لأعمال قتالها

وبصدور قرار نقل الفرقة الثالثة الميكانيكية إلي المملكة العربية السعودية قامت القوات الجوية بتنظيم إجراءات نفيذ المهام التالية

القيام بالاستطلاع الجوي لصالح سفن التحميل علي خطوط الإبحار المختلفة

وفير الحماية الجوية للتشكيلات البحرية القائمة بتنفيذ النقل
لبحث والانقاذ بواسطة طائرات القوات الجوية
قل مقدمات الفرقة الثالثة جوا إلي مطاري ينبع وحفر الباطن

مرحلة تنفيذ المهام

قامت القوات الجوية بالتخطيط لتنفيذ مهمة الحماية الجوية أثناء نقل عناصر الدعم
ن الإسكندرية وأثناء إبحارها في خطوط السير المحددة وذلك بالتعاون مع قوات
لدفاع الجوي والقوات البحرية والحرب الألكترونية، كذلك صدرت الأوامر
التعليمات التي توضح أسلوب توفير الحماية- سواء من حالات الاستعداد الجوي أو
لأرضي - بواسطة الوحدات المخصصة من أسراب المقاتلات متعددة المهام،
أسلوب طلب مجهود الحماية بواسطة القطاع البحري، وكذلك أسلوب السيطرة علي
تفيذ هذه المهمة من خلال مراكز ونقط التوجيه المختلفة أو منه خلال طائرات
لإنذار المبكر (E2C) عند دفعها في اتجاه التهديد
في إطار اجراءات القوات الجوية التي اتخذت لتنفيذ المهام السابقة فقد تم اصدار
لأوامر التي تنظم تنفيذ الاستطلاع الجوي عن الأهداف البحرية والجوية، وكيفية
بادل معلومات الاستطلاع بين الطائرات والقطع البحرية
هذا وقد تم اعادة تمركز عدد من الطائرات الهليوكوبتر المخصصة لأعمال البحث
الإنقاذ لرفع امكانيات تنفيذ هذه المهام علي خطوط الإبحار

دور القوات البحرية لتأمين القوات خلال الأزمة

كان للقوات البحرية المصرية، أيضا، دورًا بارزًا في الأزمة، وقد اقتصر هذا
لدور علي اجراءات التأمين المتحدة لتأمين حشد وعودة القوات بالإضافة إلي تأمين
لمياه الإقليمية، وتأمين قناة السويس كممر ملاحي حيوي لتأمين أعمال الحشد لقوات
لائتلاف

ماذا قدمت مصر للعرب؟

وقد اشتمل هذا الدور علي الملامح البارزة الآتية:

تأمين القوات خلال عملية التحرك والحشد

خلال رحلة الذهاب:

تحضير مواني التحميل وتأمينها في البحرين المتوسط والأحمر.

تأمين المسطحات المائية ضد أعمال الضفادع البشرية والألغام وأعمال التخريب.

تكوين مجموعات غطس للكشف علي قاع السفن وعلي الأرصفة قبل وبعد التحميل.

الكشف علي الحالة الفنية للسفن ومعداتها قبل وأثناء التحميل .

الاشتراك في إعداد جداول التحميل ومراقبة توزيع المشحونات واتزان السفن.

تأمين السفن داخل النطاقات التعبوية للقواعد البحرية، بالإضافة إلي مصاحبة الفرقاطات المصرية لها أثناء رحلة الإبحار.

تواجد ضباط اتصال علي السفن لتأمينها.

خلال رحلة العودة:

ارسال مجموعات عمل إلي الكويت للكشف علي السفن والأرصفة وتأمين قاع السفن.

الكشف علي الحالة الفنية للسفن قبل الإبحار.

الاشتراك في إعداد جداول التحميل ومراقبة توازن السفن.

مرافقة مجموعة تأمين للسفن أثناء الإبحار.

تأمين السفن داخل النطاقات التعبوية للقواعد البحرية، ومرافقة الفرقاطات المصرية لها.

الاشتراك في عملية التفريغ وتلمين المساحات المائية.

هام قوات الدفاع الجوي لتأمين القوات

ظيم الاستطلاع والإنذار للمجال الجوي المصري بالتعاون مع طائرات الإنذار مبكر

فير الوقاية للقوات (بالصواريخ – المدفعية المضادة للطائرات) بمناطق تمركزها، أثناء تحركها حتي مواني مطار التحميل، وعلي طول خطوط سيرها طبقا مكانياتها وبالتعاون مع القوات الجوية والحرب الألكترونية

فير الدفاع المباشر عن المجري الملاحي لقناة السويس

كثيف الدفاع الجوي عن مواني التحميل والتفريغ

تأمين الذاتي للسفن أثناء رحلات الإبحار بتزويدها بعناصر من الصواريخ المضادة طائرات

دور المصري لدعم قوات الائتلاف لتأمين الفتح والوصول إلي المسرح

ن القرار الذي اتخذته القيادة السياسية للدولة بدعم القدرات العسكرية للمملكة العربية سعودية ودولة الإمارات ووقوفها بجانب الحق والشرعية الدولية كان له الأثر لأكبر في دعم قوات الائتلاف وسرعة وصولها إلي مسرح العمليات، وبناءا علي للب القيادة السعودية وفي إطار القرار السياسي العسكري المصري قامت القوات مسلحة المصرية بتقديم كافة التسهيلات والمعاونات للقوات البحرية والجوية لائتلاف الدولي والتي نسردها فيما يلي

لتسهيلات والمعاونات التي قدمت للقوات البحرية وتأمين عبورها قناة السويس

قديم المساعدات الفنية والإدارية لعدد ١٢٨ سفينة حربية أجنبية لقوات الائتلاف امت بزيارة المواني البحرية المصرية في الفترة من أول أغسطس ١٩٩٠ حتي ول مارس ١٩٩١

تأمين السفن الأجنبية المحملة بالأسلحة والذهائر والمعدات أثناء عبورها قناة السويس في طريقها إلي منطقة الخليج والتي يقدر عددها سفينة خلال الفترة من أول أغسطس ١٩٩٠ وحتي أول مارس تأمين عبور عدد ٣٩٦ سفينة حربية أجنبية لقوات الائتلاف لقناة السويس في الفترة من أول مارس ١٩٩١ وحتي آخر سبتمبر ١٩٩١

الاشتراك في تأمين المجري الملاحي لقناة السويس ومتابعة السفن المشبوهة التي تعبر القناة حتي خارج المياه الإقليمية

التسهيلات والمعاونات التي قدمت للقوات وتأمين هبوطها وعبورها الأجواء المصرية

استخدام القواعد الجوية المتقدمة لتمركز طائرات الامداد بالوقود جوا وطائرات الإنذار المبكر والحرب الألكترونية وتقديم كافة الخدمات والتسهيلات لها

ويقدر إجمالي كميات الوقود التي قدمت لخدمة تشكيلات قوات الائتلاف الآتي

٨٦٠٢٥ طن وقود نفاث

١٨٥ طن بنزين

٩٢٠ طن سولار

استخدام مطار الغردقة كقاعدة متقدمة لامداد كافة الخدمات لحاملات الطائرة لقوات الائتلاف بالبحر الأحمر

المساعدة على رفع الكفاءة القتالية للقوات الجوية للائتلاف باستخدام ميادين الرماية الجوية المصرية للتدريب ويقدر عدد الطائراتالمستخدمة لميادين الرماية المصرية بحوالى ٧٣ طائرة من الأنواع (A-6, F-18, A-7, F- 4)

تأمين عبور طائرات قوات الائتلاف للجواء المصرية أو الهبوط بالمطارات المصرية بالتعاون مع قوات الدفاع الجوى مع تقديم كافة التسهيلات لها ويقدر اجمالى عدد الطائرات العابرة للأجواء المصرية خلال هذه الفترة ٣٠٤٩٥ طائرة والطائرات

الهابطة بالطارات المصرية والتى قدمت لها خدمات بعد بعدد ٤٤٥٧ طائرة
ومع عبور هذا العدد الضخم والكثافة الجوية للمجال الجوى المصرى فى هذه المرحلة فقد تم التنسيق الكامل بين القوات الجوية والدفاع الجوى للسيطرة عليها وتسهيل وتأمين عبورها دون حدوث أى ارابك الحركة الطيران المدنى فى ضوء الخبرة المصرية المتميزة ف يهذا المجال التى أشاد بها الجميع ى الوقت الذى ارتبكت فيه الحركة الجوية فى دول أخرى لم تحدث فى أجواءها هذه الكثافة

الفكرة العامة لدور القوات المصرية فى الدفاع درع الصحراء

كان من الطبيعى أن يكون الدور الرئيسى للقوات فور انضامهم لدعم المملكة من الاشتراك فى الدفاع عن حدودها التى أصبحت مهددة بتواجد قوات المعتدى بكثافة كبيرة على مقربة منها

بدأت هذه المرحلة فور وصول القوات إلى الأراضى السعودية وتطورت هذه المرحلة طبقًا لتسلسل وصول القوات المصرية والصديقة ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل فرعية

المرحلة الأولى اشترك فيها (لواء١٤٥صاعقة – كتيبة ٢٣ مهندسين عسكريين)

خطط لاستخدام عناصر الصاعقة فى هذه المرحلة فى مهام تأمين وكاحتياطى كما كلفت ببعض المهام الأخرى التى لاتتمشى مع خصائصها

خطط لاستخدام عناصر المهندسين العسكريين فى أعمال الممانعة والإنشاءات ونتيجة لتأخر الامداد بالمعدات فلم تستغل امكانياتها على الوجه الأمل

المرحلة الثانية بتمام تمركز فرقة ٣ مشاه ميكانيكا فى المنطقة شمال حفر الباطن وبدأ وصول فرقة ٩ مشاه السورى، تم اعادة تخصيص للقوات المصرية وكانت أهم ملامح هذه المرحلة الآتى

خصص للفرقة الثالثة نطاق دفاعى بمواجهة ٨٥ كم مع صلاحية المواجهة قوات المعتدى فى حالة تحول للهجوم

نظرًا لعدم وجود جار أيمن مع اتساع مواجهة الجار الأيسر أدى إلى ضرورة تنظيم دفاع صندوقى يبدأ من أجناب القوات

أثرت طبيعة الأرض المفتوحة وصلاحيتها للاقتراب المباشر والغير مباشر للمعتدى على تنظيم دفاعات غير نمطية تتميز بالمرونة فى مقابلة جميع الاحتمالات الدفاع المرن على أن يتم تنظيم دفاع ثابت بقوة لواء ٢٢٢ مشاه ميكانيكا مع مقابلة أعمال المناورة للمعتدى داخل نطاق المسئولة بقوة اللواء ١٠ مشاه ميكانيكا أو جزء منه على أن يبقى لواء ٩٩ مشاه فى الاحتياطى للقيام بالهجمات المضادة أو تنظيم الدفاع على الموقع الثانى

كان لابد من مقابلة أعمال المناورة الواسعة المنتظر للمعتدى مع قلة قوات التجمع التعبوى للمنطقة الشمالية أدى إلى ضرورة وضع التجمع الرئيسى للقوات المدافعة فى اتجاه الضربة الرئيسية المنتظرة للمعتدى

نظرًا لاختفال تكوين عناصر الاستطلاع فى العقيدة الغربية عنه فى العقيدج الشرقية وكذا الاستخدام التكتيكى له، تم تكليف القوات المصرية بدفع كتيبة بدفع كتيبة استطلاع الفرقة الثالثة مشاه ميكانيكا للعمل كعنصر نطاق أمن ـــ ولكن تم دفع سرية فقط بالتناوب من كتيبة استطلاع الفرقة على أن يعاد تجميعها كمجموعات استطلاع على خط الحدود الدولية فى حالة هجوم المعتدى

روعى اتخاذ الإجراءات التأمين الشامل للقوات بصفة دائمة

المرحلة الثالثة

وصول الفرقة الرابعة مشاه وإعادة تمركزها ضمن التشكيل التعبوى للعملية الدفاعية مع بدء التخطيط للعملية الهجومية عاصفة الصحراء لذا اتسم تنظيم الدفاع للفرقة الرابعة بالآتى

تنظيم الدفاع للقوات عن مناطق تمركزها

عدم الاسراف فى أعمال التجهيز الهندسى للمحافظة على قوات

تأمين القوات ضد جميع الاحتمالات

وضع القوات فى أوضاع تحقق لها القدرة على التحول للهجوم من أوضاعها

الفكرة العامة لإدارة أعمال القتال فى العملية الهجومية الاستراتيجية "عاصفة الصحراء" ودور القوات المصرية فيها

نتيجة لتعنت الجانب العراقى وانتهاء المهلة المحددة (سعت ٢٣٥٩ يوم ١٥ يناير) لتنفيذ قرارات مجلس الأمن وانسحاب القوات العراقية بدأت العملية الاستراتيجية لتحرير دولة الكويت (عاصفة الصحراء) سعت ٢٠٠ يوم ١٧ يناير ١٩٩١

استمر تنفيذ العملية لمدة٤٣ يومًا على النحو التالى

الضربة الجوية

استمرت لمدة ٣٨ يومًا من سعت ٢٠٠ يوم١٧ حتى سعت ٤٠٠ يوم٢٤ فبراير ١٩٩١

تم خلال الضربة الجوية تدمير معظم الأهداف الاستراتيجية - مراكز القيادة والسيطرة الوحدات والتشكيلات المقاتلة بنسبة خسائر حتى٥٠ %

العملية البرية

استمرت لمدة «٤» يوم من سعت ١٤٠٠ يوم ٢٤فبراير إلى سعت ٧٠٠، يوم ٢٨فبراير ١٩٩١ وتلخصت فكرة إدارة العملية فى الآتى

باستغلال نتائج الضربة الجوية والصاروخية واعتبارًا من فجر يوم ٢٤ فبراير ١٩٩١ بدأت قوات المنطقة الشرقية السعودية – مشاه الأسطول الأمريكى فى اقتحام الدفاعات الجوية العراقية على المحور الساحلى لايهام القيادة العراقية أن هذا هو اتجاه المجهود الرئيسى ثم بدأت قوات الفيلق الثامن عشر الأمريكى المنقول جوا باختراق الأجواء العراقية وتنفيذ مناورة عميقة والوصول إلى وادى الفرات لعزل القوات العراقية الموجودة بمسرح عمليات الكويت

نظرًا للنجاح السريع للفيلق السابع والثامن عشر على محور وادى الباطن صـــدرت الأوامر للقوات المصرية ضمن قوات المنطقة الشمالية السعودية - الكويتية ببدء الهجوم فى اليوم الأول لتأمين الفيلق السابع مبكرًا عن الموعد المحدد طبقًا للتخطيط بـــ ٨ ساعات وعلى الرغم من ضيق الوقت المتاح للقيادة المصرية فقد ظهـــرت المرونة والاستجابة السريعة للموقف

بالتعاون القوات التى تعمل على المحور الساحلى ونتيجة لأعمال القتـــال الناجحـــة والاختراقات العميقة للقوات المشتركة نجحت القوات المصرية والعربية فى اكتساح القوات العراقية ومطاردتها وتحرير دولة الكويت

بنهاية يوم ٢٧ فبراير أتمت القوات المشتركة تحقيق مهامها المخططة واعتبارًا من صباح يوم ٢٨ فبراير توقفت العمليات الحربية بمنطقة الخليج العربى

مراحل تنفيذ القوات المصرية للعملية البرية

تم تنفيذ العملية البرية من خلال « ٣» مراحل رئيسية على النحو التالى

المرحلة الأولى

التغلب على الموانع العراقية والاستيلاء على نطاق الأمـــن واختـــراق الـــدفاعات الرئيسية

المرحلة الثانية

استغلال النجاح وتطوير الهجوم

المرحلة الثالثة

تطويق القوات العراقية وعزل مسرح العمليات وتحرير مدينة الكويت واســـتكمال تدمير قوات الحرس الجمهورى العراقية

المرحلة الأولى (٢٤-٢٥فبراير)

وتم خلال تلك المرحلة للتغلب على الموانع العراقية والاستيلاء على نطاق الأمـــن واختراق الدفاعات الرئيسية من خلال أعمال قتال القوات المصرية التالية

بعد ظهر يوم ٢٤ فبراير ١٩٩١ تم دفع المفارز للتغلب على نطاق الأمن ونجحت فى تحقيق مهامها، وصدرت الأوامر لأحد المفارز لاستثمار النجاح وفتح الثغرات فى مواجهتها

ثم دفع دوريات الصاعقة لتدمير وسائل اشعال خنادق اللهب فى مواجهة نطاق الهجوم بالتعاون من القوات الخاصة السعودية

فجر يوم ٢٥ فبراير تم دفع « ٢» مفرزة ميكانيكية بمهمة فتح الثغرات فى مواجهتها والقيام باختراق الدفاعات الرئيسية وإنشاء عدد « ٢» رأس مانع بعمق ٣ ـــ ٤كم وتأمين دفع القوة الرئيسية الفرقة الثالثة الميكانيكية وتم إعادة تخصص المهمة لأحد المفارز المدرعة لتنفيذ هجوم خداعى لتأمين الجانب الأيسر للقوات الرئيسية المهاجمة

بعد ظهر يوم ٢٥ فبراير تم دفع القوات الرئيسية الفرقة الثالثة الميكانيكية بقوة «٢» لواء ميكانيكى مدعم التى نجحت فى اختراق الدفاعات الرئيسية للقوات العراقية باستغلال نجاح أعمال قتال المفارز وتحت ستر نيران المدفعية

فى مساء يوم ٢٥ فبراير نجحت الفرقة الثالثة الميكانيكية فى تحقيق المهمة المباشرة لها والوصول إلى المنطقة جنوب الأبرق والاستيلاء على خط بعمق ٣٠ كم شمال الحدود الدولية الكويتية وذلك بالتعاون مع القوات السعودية والكويتية وقوات الائتلاف

بنهاية يوم ٢٥ فبراير كانت أوضاع قوات الائتلاف كالآتى

المحور الساحلى

نجحت القوات السعودية ومشاه الأسطول الأمريكى فى اختراق الدفاعات العراقية ووصلت إلى الخط رأس الطليعة – رجمه – جثمان – جنوب الصليبية

المحور المركزى

نجحت القوات السعودية والكويتية فى القضاء على نطاق الأمـــن وفـــتح الثغـــرات واختراق دفاعات القوات العراقية

محور غروب وادى الباطن

نجحت قوات الفيلق السابع وقوات الفيلق الثامن عشر فى تطويق القوات العراقيـــة والاستيلاء على خط بعمق حتى ١٦٠ كم

المرحلة الثانية

استغلال النجاح وتطوير الهجوم

صدرت الأوامر إلى قيادة الفرقة الثالثة الميكانيكية من القيادة المصرية بسرعة تحقيق المهام باستغلال أعمال القتال الليلية وتمكنت الفرقة من تحقيق المهمـــة المباشـــرة للمنطقة الشمالية والاستيلاء على خط شمال الأبريق بـــــ ٢ كم اعتبارًا من صباح يوم ٢٦ فبراير

وفى منتصف يوم ٢٦ فبراير تم دفع الفرقة الرابعة عدا لواء مدرع ـــــــ واللـــواء صاعقة عدا كتيبة من خط الدفاع بمنطقة» المتياهه «فى اتجاه الجهـــراء لتأمينهـــا بالتعاون مع باقى قوات الائتلاف

بعد الدفع بنصف ساعة تم تعديل المهمة إلى قائد الفرقة الرابعة بناء على أوامر قيادة القوات المشتركة المتقدمة بالمنطقة الشمالية لتكون الوصول إلى قاعدة على الـــسالم الجوية وتأمينها

فى مساء يوم ٢٦ فبراير وبناء على تعليمات قيادة مسرح العمليات تم تعديل المهمة للفرقة الرابعة وذلك بتخصيص المهمة للواء السادس مشاه ميكانيكى منها ـــــ ولواء الصاعقة عدا كتيبة بتطهير وتمشيط مدينتى الكويت والجهراء بالتعاون مع القـــوات الصديقة والشقيقة ثم لقاء ضابط اتصال من القوات المصرية مـــع نظيـــره مـــشاه البحرية لتنسيق أسلوب عبور قواتنا على أن يتم إعادة أملئ صباح يوم ٢٨ فبرايـــر ١٩٩١

كانت أعمال قتال قوات الائتلاف كالآتى

على المحور الساحلى

وصلت إلى الخطط العام الفنطاس- الصليبية- جنوب الجهراء بـــ ٢٠ كم

المحور المركزى

بنهاية يوم ٢٦ فبراير نجحت القوات السعودية والكويتية مجموعة خالد فى الوصول إلى جنوب الجهراء وقاعدة على السالم بالتعاون مع القوات المصرية

محور غرب وادى الباطن

تمكم الفيلق السابع من الوصول إلى الخط العام جنوب ترعة بن ثقيلة - الركبة

وتمكن الفيلق الثامن عشر من قطع طريق بغداد البصرة الصحراوى فى مناطق جليبة - دراو - الناصرية

المرحلة الثالثة يوم٢٧ -٢٨ فبراير ١٩٩١

تطويق القوات العراقية وعزل مسرح العمليات وتحرير مدينة الكويت واستكمال تدمير قوات الحرس الجمهورى العراقية من خلال أعمال القتال التالية

فى صباح يوم ٢٧ فبراير قامت قوات الصاعقة بدخول منطقة الجهراء ونجحت فى تطهير والاستيلاء عليها وتأمينها

فى الساعة العاشرة من صباح نفس اليوم ٢/٢٧ تم دفع اللواد السادس الميكانيكى من الفرقة الرابعة المدرعة ولواء الصاعقة عدا لكتيبة، وبالتعاون مع القوات السعودية والكويتية تم اقتحام مدينة الكويت عن طريق الصولينجات ونجحت فى تطهيرها من القوات العراقية وتأمينها

قامت القوات المصرية بالاشتراك مع القوات السعودية برفع الأعلام على السفارات والقوات الكويتية برفع الأعلام على المنشآت العسكرية

بنهاية يوم ٢٨ فبراير ١٩٩١ تم اعادة تجميع اللواد السادس الميكانيكى من الفرقة الرابعة المدرعة - ولواء الصاعقة عدا كتيبة فى مناطق تمركز جنوب قاعدة على

السالم مع استمرار تأمين السفارة والقنصلية بقوة داوريات صاعقة
أعمال قتال قوات الائتلاف الدولى
على المحور الساحلى
تمكنت قوات المحور الساحلى بالتعاون مع قوات المحور المركزى من دخول مدينة الكويت ونجحت فى تطهير الجزء الشرقى والشمالى والمنطقة الجنوبية من مدينة الكويت وتأمين مطار الكويت
المحور المركزى
تمكنت القوات السعودية الكويتية بالتعاون مع القوات المصرية من دخول مدينة الكويت وتطهير المشارف الجنوبية الغربية للمدينة ورفع الأعلام على السفارات والمبانى الحكومية
محور غرب وادى الباطن
تمكن الفيلق السابع من استكمال تدمير قوات الحرس الجمهورى العراقية وإحكام السيطرة على منطقة شمال الكويت ووصل إلى الخط العام شمال اجهراء- جنوب الصليبية - جنوب غرب أم قصر - جنوب غرب البصرة
تمكن الفيلق الثامن عشر من إحكام حصار القوات العراقية واستكمال تدمير قوات الحرس الجمهورى والاستيلاء على مطارات الرميلة - المفراش - صفوات - طليل - ووصل إلى الخط العام جنوب البصرة - جنوب غرب البصرة - جنوب الناصرية
تمكنت مجموعة العمليات النفسية المصرية خلال مراحل العملية من احداث تأثير نفسى سلبى على القوات العراقية مما أدى إلى انهيار الروح المعنوية لهذه القوات كما ساعد ذلك فى سرعة التأثير عليهم بالاستسلام وتم ذلك من خلال أعمال الآتية
اسقاط بطاقات موجهة بواسطة الطائرات والمدفعية
استخدام مكبرات الصوت والاندفاعات التكتيكية فى توجيه النداءات للتشكيلات والوحدات خاصة فى المراحل الأولى للعملية

استخدام الطائرات المجهزة لإعادة الإذاعة من أماكن أخرى لتضليل القوات العراقية عن أماكن هذا الإذاعات

انتهاء المهمة وعودة القوات المصرية إلى أرض الوطن

عقب تمام تحرير دولة الكويت كانت القوات المصرية قد انجزت المهام المطلوبة منها بكفاءة عالية وكانت مصر قد أوقت بالتزامها العربى تجاه أمتها العربية وعاد الحق إلى نصابه وبالتالى، صدرت التوجيهات السياسية والعسكرية لعودة هذه القوات إلى أرض الوطن

وقد تم عودة القوات بأسحلتها الخفيقة باستخدام المجهود الحربى السعودى حيث خصص حوالى ١٠٧ رحلة طائرة فى الفترة من ٢٠ /٤/ ١٩٩١إلى ١٩٩١/٨/٢٤ بالاضافة إلى رحلة خلال شهر سبتمبر وطبقا لخطة النقل إلى أصدرتها قيادة القوات حيث تم نقل حوالى ٣٥ ألف فرد جوا باستخدام قاعدة الملك خالد الجوية بمدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن حيث كانت تتحرك هذه القوات يوميًا من معسكرها بمنطقة الجهرة بجوار مطار على السالم بالكويت لتصل إلى معسكر تم اعداده لاستقبال القوات وتأمينها[١]

---

(١) لمزيد من التفصيل يرجي الرجوع إلى كتاب، الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، لواء د. كمال أحمد عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب..

الباب الثالث

الدور الإقليمى لمصر

الفصل الأول

مصر .. وحركات التحرر فى إفريقيا

قامت الثورات الكبرى التى عرفها العالم فى العادة من أجل معنى إنسانى معين، وهذا المعنى يبقى على مر الزمن وتبقى معه هذه الثورات رمزاً لذلك المعنى النبيل؛ فعلى سبيل المثال ارتبطت الثورة الفرنسية بمعانى الحرية والإخاء والمساواة، وأصبحت رمزاً للحقوق المدنية والسياسية .

أما ثورة يوليو فقد أكدت حقوق الشعوب فى التحرر والاستقلال، وتقرير المصير، وامتلاك ثرواتها ولم يكن هذا المعنى الذى اربتط بثورة يوليو مجرد شعار أو إعلان؛ وإنما كان واقعاً ملموساً أبرزته قيادة ثورة يوليو بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر كحركة تحرر شاملة، استطاعت من خلالها أن تنتزع هذه الحقوق وتؤكدها .

وكانت القوى الاستعمارية قد عمدت، قبل ثورة يوليو، إلى عزل الشمال الإفريقى عن بقية أجزاء القارة ؛ وهو ما أطلق عليه إفريقيا شمال الصحراء، وإفريقيا جنوب الصحراء. [١]

وكانت كلمات جمال عبد الناصر تشخص مشكلة إفريقيا حيث قال: " إننا لا نستطيع بأى حال من الأحوال ــ حتى لو أردنا ــ أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين " [٢] .

وقد اعتنق جمال عبد الناصر مبدأ وحدة النضال من أجل تحرير إفريقيا كلها .

---

(١) ثورة يوليو وإفريقيا ، الفصل الأول ، أبعاد السياسة المصرية فى إفريقيا ، البعد الأمنى ، محمد فائق صـــ١٥ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام .

(٢) فلسفة الثورة ، جمال عبد الناصر ، القاهرة ، مصلحة الاستعلامات ، د . ت ، صـــ٨١

واستطاعت مصر جذب انتباه الأفارقة فى كل مكان؛ بعد نجاحها فى إنهاء الإحتلال الإنجليزى لأراضيها بطريقة سلمية .

وأصبح الرئيس جمال عبد الناصر بطلاً فى نظر الأفارقة بعد ما نجح فى تأميم قناة السويس ، وتأكيده حق الشعوب فى امتلاك ثرواتها ، ورفضه للأحلاف العسكرية، ومساعدته للثورة الجزائرية ، وأطلقت عليه إفريقيا صفات عديدة تجسد هذه النظرة ؛ مثل "أسد إفريقيا" و "بطل التحرير" .

وقد جاء التلاحم الشديد بين ثورة يوليو وإفريقيا نظراً لأن الاستقلال الوطنى كان أساس الاستراتجية المصرية العليا فى المجالين الداخلى والخارجى ، فى الوقت الذى كان فيه حلم إفريقيا هو الحصول على الاستقلال ، وإنهاء السيطرة الاستعمارية ، ووضع حد للتمييز العنصرى وسيادة الرجل الأبيض .

وقد قامت مصر منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ بتقديم جميع المساعدات الممكنة لحركات التحرير الإفريقية حتى نالت معظمها الاستقلال فى بداية الستينيات ، ولم تكتف بهذا ، بل وقفت مصر مع كل الدول الإفريقية التى بنت استراتيجيتها على أساس الاستقلال الوطنى ، وساعدتها على الحفاظ على وحدة أراضيها ، ومقاومة الحركات الانفصالية المدعومة من الخارج ؛ مثل قضية كاتنجا فى الكونجو ، وبيافرا فى نيجيريا .[1] .

تعد إفريقيا العمق الاستراتيجى للوطن العربى ؛ فثلثا الأمة العربية يقع فى إفريقيا ، وحوالى ٧٢% من مساحة الوطن العربى تقع فى القارة الإفريقية ، وتوجد حالياً عشر دول عربية أعضاء فى منظمة الوحدة الإفريقية ومن ناحية أخرى ينتشر

---

(1) ثورة يوليو وإفريقيا ، الفصل الأول ، مرجع سبق ذكره ، صـــ ١٦

الإسلام بالمعنى الثقافى بين أكثر من نصف سكان إفريقيا ؛ ومن ثم يتأثر هؤلاء إلى حد بعيد بالثقافة العربية . [١]

وهدفت السياسية المصرية فى إفريقيا بعد ثورة يوليو إلى احتواء النشاط الإسرائيلى فى إفريقيا المقترن بالوجود الاستعمارى القوى هناك ؛ حيث كانت إسرائيل – ولا زالات – تهتم بإيجاء موطئ قدم لها فى دول حوض النيل ، والتعاون من هذه الدول فى المجال الزراعى ، وإقناعها بالتوسع فى الزراعة المروية رغم وجود أمطار غزيرة هناك؛ حتى تطالب هذه الدول بزيادة حصتها فى مياه النيل ، وبالتالى إنقاص حصة مصر، وإحداث مشكلات بين دول حوض النيل تهدد الأمن القومى المصرى. [٢]

لذلك انتبهت ثورة يوليو إلى أهمية التحكم فى مضيق باب المندب ، وحرمان إسرائيل من الوجود فى بعض الموانئ المهمة فى البحر الأحر ، وحرصت حكومات الثورة على جعل البحر الأحر بحيرة عربية .

وفى هذا الإطار اعطت ثورة يوليو اهتماماً خاصاً لعلاقاتها مع أثيوبيا ، واحتفظت بعلاقات صداقة قوية مع جميع الأنظمة التى حكمتها .

ومن ناحية أخرى أولت مصر اهتماماً خاصاً بالقضية الإريترية ، ومساعدتها فى أصعب مراحلها .

ففى الوقت الذى كان فيه الإمبراطور هيلاسلاسى قد أوشك على القضاء على رغبة الشعب الإريترى فى تقرير مصيره ؛ بدأت مصر إنشاء إذاعة باللغة

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٦

(٢) المرجع السابق صـــ١٧

التيجرينية ، وتم فتح المدارس والجامعات لأبناء إريتريا ، وكانت هناك تعلميات على الحدود بعدم منع أى إريترى من دخول مصر .

وفى هذا الإطار ، أود أن أنبه إلى ضرورة الالتفات إلى ما يحدث فى الصومال حالياً؛ حيث أعلنت حديثاً دولة جديدة فى شمال الصومال تحت اسم " جمهورية أرض الصومال"، ولم يعترف بها أحد ، بالرغم من ضرورة الوجود المصرى هناك لوجود موانئ بربرة وزيلع فى هذه المنطقة .

صحيح أنه يمكن ألا تعترف مصر بهذه الدولة ؛ ولكن لا بد من استمرار العلاقات الثقافية والتجارية معها ، بدلاً منك أن نفاجأ بوجود إسرائيلى كثيف هناك ، وسيطرتها على هذه الموانئ شديدة الأهمية على الطرف الجنوبى للبحر الأحمر .[١]

وكان إنشاء المنظمة موضوعاً شديد الارتباط بالبعد الأمنى؛ حيث كان النجاح فى إنشائها ضربة قاضية لفكرة تقسم القارة الإفريقية إلى شمال وجنوب الصحراء .

وبذلك أصبح لإفريقيا نظام إقليمى قائم بذاته؛ يحظى بآليات عمل واضحة ، ويقدم نموذجاً يحتذى لتنظيم إقليمى فعال .[٢]

لم يكن اتجاه مصر فى ظل ثورة يوليو إلى إفريقيا بمثابة خلق دائرة اهتمام جديدة للشخصية المصرية ؛ وإنما كان بمثابة اكتشاف لشخصية مصر الحقيقة ، أو كشف عن وجهها الإفريقى الذى هو حقيقة بحكم الواقع ، وإن احتجب أو اختفت ملامحه فترة من الزمن .

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٨

(٢) المرجع السابق صـــ١٨

فقد ارتبطت مصر تاريخياً ودينياً وثقافياً بإفريقيا منذ زمن بعد ؛ كما أن عمق مصر الأمنى والاستراتيجى والاقتصادى يقع فى إفريقيا .[1]

تعرض الرئيس جمال عبد الناصر فى "فلسفة الثورة" لإفريقيا ؛ فقال : "إننا لن نستطيع بحال من الأحوال ــ حتى لو أردنا ــ أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعمال إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين . لا نستطيع لسبب هام وبديهى ؛ هو أننا فى إفريقيا ، ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع إلينا ، نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجى كله . ولن نستطيع بحال من الأحوال ان نتخلى عن مسئوليتنا فى المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء .

ويبقى بعد ذلك سبب هام ؛ هو أن النيل، شريان الحياة لوطننا ، يستمد ماءه من قلب القارة .. ولسوف أظل أحلم باليوم الذى أجد فيه القاهرة معهداً ضخماً لإفريقيا، يسعى لكشف نواحى القارة أمام عيوننا، ويخلق فى عقولنا وعياً إفريقياً مستنيراً، ويشارك مع كل العاملين من كل أنحاء الأرض على تقدم شعوب القارة ورفاهيتها "[2] .

وفى رسالته إلى الشعوب الإفريقية فى يوم إفريقيا فى ١٥ إبريل عام ١٩٦٢ ؛ قال عبد الناصر : "فى يوم إفريقيا المناضلة ؛ يتجه شعبنا إلى هذه القارة العظيمة بفكره وأمله .. لقد وقف شعبنا على مر تاريخ طويل ، هنا على مدخل القارة ؛

---

(1) ثورة يوليو وإفريقيا ، الفصل الأول ، أبعاد السياسة المصرية الإفريقية ، البعد السياسى ، بهجت الدسوقى ، صـ٢٠

(2) فلسفة الثورة ، مرجع سبق ذكره ، صـ ٨١ ، ٨٢ .

ؤدى فى إصرار ووعى رسالته الحافلة بالمسئولية والمحبة .. وعلى مدخلها حاول شعبنا أن تكون أرضه جسراً للحضارات والثقافات ؛ تمر عليه إلى الآفاق البعيدة لمترامية وراء أرضه . وفى هذه الحقبة من الزمان ، والتى يمكن تسميتها بجدارة حقبة إفريقيا ؛ فإن شعبنا ما زال يؤدى رسالته التاريخية تجاه غيره من شعوب القارة الإفريقية . إنه معها فى معركتها ضد التفرقة العنصرية ؛ التى هى الواقع مظهر من مظاهر الاستعمار والاستغلال ، إنه معها فى مواجهة مسئوليات الغد الذى تتطلع إليه إفريقيا ؛ لتؤكد شخصيتها ، وتصنع مصيرها ، ولتعوض فيه التخلف الذى أرغمت عليه قروناً طويلة من الزمان ، ولتفجر طاقات التقدم الإنسانى فى جميع المجالات ، ولتطور حياتها إلى غد تشرق فيه الشمس على كل ركن فى القارة التى أرادوا يوماً أن يفرضوا عليها اسم " القارة المظلمة " وما كان الظلام إلا فهم هؤلاء الذين حاولوا أن يطفئوا أنوار الحرية وأنوار الأمل فى إفريقيا " [١].

وقفت مصر فى المحافل الدولة إلى جوار حق الدول الإفريقية فى الحصول على الاستقلال ؛ على الأرض المصرية تم عقد مؤتمر الشعوب الإفريقية ــ الأسيوية عام ١٩٥٨ ، والذى حضره مائتان وخمسون مندوباً يمثلون ثمانية وأربعين شعباً ؛ كما اشتركت مصر فى مؤتمر الشعوب الإفريقية فى كوناكرى عام ١٩٦٠ ، كذلك عقد بالقاهرة المؤتمر الاقتصادى الإفريقى ــ الأسيوى الثانى فى مايو ١٩٦٠ ، كما عقد فى القاهرة مؤتمر كل شعوب إفريقيا الثالث فى مارس ١٩٦١ ، وحضره ثلاثمائة مندوب يمثلون تسعاً وستين منظمة سياسية [٢].

---

(١) مصلحة الاستعلامات ، القسم الرابع : فبراير ١٩٦٢ ــ يونيو ١٩٦٤ ، القاهرة ، صــ ٢٥ .

(٢) ثورة يوليو وإفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، صــ ٢١ .

وفتحت القاهرة أبوابها للثوار الإفريقيين ، ولحركات التحرير الإفريقية التى تفاعلت مع ثورة يوليو ، وزاد حماسهم الوطنى بعد انتصار مصر على العدوان الثلاثى فى ١٩٥٦ بعد تأميم قناة السويس ؛ الذى كان الشرارة التى هزت أركان إفريقيا ، وأصبح عنوان الرابطة الإفريقية التى انطوى تحتها كل المناضلين الإفريقين بالزمالك فى القاهرة محفوراً فى عقل ووجدان القادة الأفارقة [١].

وأهم حركات التحرير الإفريقية التى تم تمثيل أحزابها بالقاهرة :

- من أوغندا ؛ حزب المؤتمر الوطنى الأوغندى بزعامة الأمير جون كاليه ، وحزب مؤتمر شعب أوغندة .
- ومن كينيا ؛ حزب الاتحاد الوطنى الإفريقى الكينى ، وحزب الاتحاد الديمقراطى الإفريقى .
- ومن موزمبيق ؛ جبهة تحرير موزمبيق (الفريلمو) بزعامة الدكتور موندلانى ثم صامويل ميشيلا .
- ومن زيمبابوى ؛ حزب اتحاد شعب زيمبابوى الإفريقى برئاسة جوشوا نكومو ، وحزب الاتحاد الوطنى الإفريقى بزعامة القس سيتورى .
- ومن زامبيا ؛ حزب الاتحاد الوطنى المستقل برئاسة كينث كاوندا.
- ومن جنوب إفريقيا ، حزب المؤتمر الوطنى الإفريقى برئاسة أوليفر تامبو ؛ بعد إيداع نيلسون مانديلا السجن .

---

(١) المرجع السابق صـــ ٢١

- ومن ناميبيا ، منظمة شعوب جنوب غرب إفريقيا بزعامة سام نجوما رئيس الجمهورية الحالى ، وحزب المنظمة الوطنية لجنوب غرب إفريقيا.
- ومن الكاميرون ؛ اتحاد شعب الكاميرون برئاسة الدكتور فليكس بوانييه.
- ومن غينيا بيساو ؛ الحزب الإفريقى المستقل لغينيا وكاب فارد برئاسة املكال كابرال .
- ومن أنجولا ؛ الحركة الشعبية لتحرير أنجولا بزعامة أوجستينو نيتو ، واتحاد شعب أنجولا بزعامة روبرت هولدن ، ثم تأسست فى ١٩٦٢ الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا نتيجة اتحاد حزب شعب أنجولا والحزب الديمقراطى لأنجولا .
- ومن جيبونى ؛ حركة تحرير ساحل الصومال بزعامة محمود حربى .
- ومن زنزبار ؛ الحزب الوطنى لزنزبار برئاسة على محسن .
- ومن إريتريا ؛ الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا ، وجبهة تحرير إريتريا .

وقفت مصر بقوة إلى جانتب تحقيق استقلال الكونغو بقيادة باتريس لومومبا ، وبعد مقتل لومومبا على يد موبوتو وتشومبى ، استطاع انطوان كيزنجا أن يقود حركة المقاومة ضد موبوتو وتشومبى ، واتصل بمصر التى رحبت بممثليه وساندته ، واعترفت بحكومته التى مثلها فى القاهرة بير موليدى ، وقد أصبحت القاهرة مقراً للتحرك السياسى لحكومة كيزنجا ؛ كما زارت القاهرة قيادات سياسية من النيجر وبتسوانا وسوازيلاند [1].

---

(1) المرجع السابق صـــ٢٢

وتوجهت القاهرة بإذاعات ناطقة باللغات الإفريقية للعديد من الدول لتخاطب الجماهير وتحفز النضال الإفريقى ، وكانت باللغات الآتية : السواحيلى ، والشونا والسندبيلى، والنينجا، والينجالا، والاوفامبو ، والزولو ؛ إلى شرق وجنوب إفريقيا وبلغات: الهوسا، واليوربا، والايبو ، والفولا ، والولف ، والمانيلكى ، والسوسو والبامبرا ؛ إلى دول غرب إفريقيا .

وكذلك إذاعة باللغة العفرية للعفر الموجودين فى إثيوبيا وإريتريا وجيبوتى.

ولعبت مصر دوراً رائداً فى تحقيق الوحدة الإفريقية ، وظهر ذلك فى أشكال عديدة من أبرزها :

أولاً: إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية ؛ فقد كانت إفريقيا منقسمة بين دول تقدمية تحت مسمى مجموعة الدار البيضاء ؛ التى تضم مصر والمغرب وغانا وغينيا ، وبين دول محافظة أو " رجعية " تحت اسم مجموعة منروفيا ؛ التى كانت تضم ليبيريا والسنغال وإثيوبيا .

واستطاع الرئيس جمال عبد الناصر أن يوفق بين المجموعتين ، وتم إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية فى مايو ١٩٦٣ ، ومقرها أديس أباب ، وتم عقد أول مؤتمر قمة لها فى القاهرة فى يوليو ١٩٦٤ ، حضره كل رؤساء الدول الأعضاء.

ثانياً: عندما قام اجوكو بإعلان انفصال بيافرا عن بقية أقالهم نيجيريا ؛ سارع الرئيس يعقوب جوان بإرسال خطاب فى ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ إلى الرئيس جمال عبد الناصر ؛ يستنجد به لمواجهة تفتيت نيجيريا ؛ لأن انفصال بيافرا سيتبعه انفصال أقاليم أخرى .

ورغم أن نسكة ١٩٦٧ لم يكن قد مر عليها سوى شهرين فإن الرئيس جمال عبد لناصر رأى أن ما حدث فى نيجيريا سيحدث فى دول أخرى ؛ مما سيؤدى إلى فتيت إفريقيا ، وليس نيجيريا فقط .

ومن هنا كلف الوزير محمد فائق بمساندة الرئيس يعقوب جوان ؛ بما لا يؤثر على الجهود المبذولة لإعادة بناء القوات المسلحة. وتم استدعاء الطيارين الذين إحيلوا للاستيداع بعد حرب ١٩٦٧، وقاموا بدور وطنى كبير فى حماية وحدة نيجيريا؛ تأكيداً لدور مصر الوطنى فى حماية الوحدة الإفريقية .

ثالثاً: قيام مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر بتقديم مساعدات للدول الإفريقية؛ فى المجالات الاقتصادية والتعليمية والغذائية والصحية. [١]

ولعبت شركة النصر للتصدير والاستيراد دوراً مهماً فى تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر ودول القارة ن وكانت من أهم مظاهر وحدة إفريقيا الاقتصادية؛ حيث كان لها تسعة وثلاثون مكتباً فى الدول الإفريقية، ولم يقتصر دورها فقط على المجال الاقتصادى والتجارى؛ وإنما كان لها دور وطنى كبير؛ الأمر الذى دفع الدول الاستعمارية لمحاربتها. [٢]

لم تكن هناك سوى ثلاث دول مستقلة فقط فى إفريقيا قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢؛ وهى : إثيوبيا ومصر وليبريا أما بقية الأقاليم الإفريقية فكانت فى يد القوى الاستعمارية ك بريطانيا العظمى ، وفرنسا ، والبرتغال ، وأسبانيا ، أو تحت وصاية الأمم المتحدة، وكانت جنوب إفريقيا تعانى نظام التفرقة العنصرية البغيض .

---

(١) المرجع السابق صـــ ٢٣

(٢) المرجع السابق صـــ ٢٣

ومن الناحية الواقعية ؛ كانت إفريقيا فى ظل النظام الاستعمارى منعزلة عن بقية العالم؛ لأن الأسياد المستعمرين لم يرغبوا فى ان تتعرض شعوب الأقاليم المستعمرة للأفكار الليبرالية والقومية . وأتذكر أثناء هذه السنوات أنه كان من الصعب جداً أن يسافر أفراد الشعب الأوغندى إلى الهند أو مصر أو دول أوروبا الشرقية . [١]

وقبل الثورة ؛ نجحت القوى الاستعمارية فى إقناع معظم الأفارقة بأن العرب أعداؤهم ، وبأنهم الذين بدءوا تجارة العبيد فى إفريقيا .

ومن هنا ؛ كانت السياسة التى دشنها الرئيس جمال عبد الناصر لمواجهة الاستعمار فعالة جداً فى إزالة الحاجز بين الأفارقة والعرب ؛ حيث فتحت هذه السياسة أعين الشعوب الإفريقية والعربية على حقيقة وقوعهم ضحايا للهيمنة الأجنبية والاستغلال الاستعمارى .

وأدركت الشعوب الإفريقية والعربية ضرورة التضامن والعمل معاً من أجل مواجهة هذا الشيطان المشترك ؛ حيث فرض النضال من أجل الحرية والاستقلال ، والرغبة فى وضع نهاية للاستغلال الاقتصادى ونهب الموارد الطبيعية لعدة قرون ؛ ضرورة التنسيق والتعاون بين هذه الشعوب . [٢]

---

(١) ثورة يوليو وإفريقيا ، الفصل الثانى ، ثورة يوليو وقضايا التحرر الإفريقى ، أثر ثورة يوليو ١٩٥٢ على عملية التحرر فى إفريقيا ، إبراهيم موكيبى ، صـــ ٣١

(٢) المرجع السابق صـــ ٣١

وقدمت مصر مساعدات مالية كبيرة لمكاتب التحرير فى القاهرة؛ تمثلت فى دفع رتبات الموظفين ، وتلبية نفقات سفرهم إلى الأمم المتحدة والمنتديات الدولية، الإنفاق على مطبوعاتهم المنشورة وغيرها . [١]

أسهمت الحكومة المصرية عسكرياً بتوفير المعدات، وتقديم التدريب للمقاتلين لأحرار (فى كثير من الدول الإفريقية) . [٢]

وقدمت مصر ، فى هذه الفترة ، تسهيلات تعليمية عديدة لأبناء الدول الإفريقية ى المؤسسات المصرية ، وتم إنشاء معهد فنى سياسى خاص بهدف إعطاء دورات تخصصة للطلبة الأفارقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وكل ذلك كان بهدف كوين كوادر مدربة تستطيع إدارة الدول الإفريقية بعد الاستقلال. [٣]

وأصبحت العاصمة المصرية مركزاً بارزاً للقاء بين الأفارقة من دول القارة لمختلفة؛ نظراً لوجود مكاتب التحرير فيها، وقد سمح ذلك بتبادل الرؤى المعلومات بشأن المشكلات التى تواجه القارة، ومكنت هذه التفاعلات المستمرة لأفارقة من إعادة استكشاف مصير إفريقيا المشترك، وبينت ضرورة التجمع فى حركة جامعة إفريقية قوية. [٤]

إن مصر / يوليو ارتبطت بإطار حركة التحرر الوطنى على المستوى العالمى ، عد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وما نتج عنها من طموح للاستقلال الوطنى ،

---

[١]) المرجع السابق صـــ ٣٢

[٢]) المرجع السابق صـــ ٣٢

[٣]) المرجع السابق صـــ ٣٣

[٤]) المرجع السابق صـــ ٣٣

ومواجهة الاستعمار فى القطر أو الإقليم وما حوله ؛ مع محاولة بناء تجربة وطنية ذاتية فى نفس الوقت ، يساندها إطار خارجى مناسب ؛ كلما توافر ذلك ، وهو ما جسده وجود معسكر القوى الاشتراكية .

إن ذلك يجعل جذور يوليو الوطنية بالتأكيد تمتد فى الحركة الوطنية المصرية عقب الحرب الثانية مباشرة؛ وخاصة الحركة الوطنية الديمقراطية، التى لم تجعل نكبة فلسطين وحدها مرجعيتها الفكرية ضد المشروع الاستعمارى؛ وإنما استمدت مواقفها أيضا منذ تنامى نغمة التحرر فى إطار الأمم المتحدة ومواثيقها الجديدة، أو مواقف مشتركة فى قضايا دولية مبكرة ؛ مثل رفض المشاركة فى حرب كوريا تحت العلم الأمريكى ١٩٥٠ / ١٩٥١ ، وصولاً إلى رفض الاتفاق الثلاثى الاستعمارى ١٩٥١ خاصة بالشرق الأوسط، أو بالتطلع لتجربة الهند فى الاستقلال، أو دعوة اليسار المصرى ــ خلافاً لليبرالية المصرية ــ إلى الاعتراف بحرية السودان فى تقرير المصير وليس إلحاقه . [١]

وكان معيار حركة التحرر الوطنى نفسه هو الذى دفع بدور ثورة يوليو فى المجال العربى؛ عبر مقاومة الأحلاف العسكرية وتحالفتها المحلية ، وليس مجرد القول بالدائرة الأولى، أو " بالانتماء القومى " الذى لم يكن واضحاً – اجتماعياً أو ثقافياً – فى ثقافة قادة يوليو طوال السنوات الاولى ؛ رغم تجربتهم المؤلمة فى فلسطين . [٢]

---

(١) ثورة يوليو وإفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، الفصل الثانى ، حلمى شعراوى صـــ ٣٦

(٢) المرجع السابق صـــ٣٦

وكانت شعلة التحرر الوطنى التى سادتت طبيعة هذه المرحلة هى التى أضفت طابع " الشعبوية " على الحركة تجاه العرب أو الأفارقة ، وكان جو " باندونج " من ناحية ؛ ثم انتصار مصر فى معركة قناة السويس ، ومواجهة العدوان الثلاثى من ناحية أخرى ، قد ساعد كثيراً على انفتاح أفق التحرر الوطنى إلى دائرة أوسع من أن تستوعبها الخطط ؛ فغطتها العمليات الإعلامية والدعائية " الشعبوية " وليس الاستراتيجيات المخططة سلفاً ؛ ومع ذلك فإن حركة توثيق جادة فى هذا المجال قد تكشف ما لا نكتشفه من الوقائع الظاهرة . [1]

الاختيار الإفريقى الوطنى ليوليو دفعته أحداث المحيط الوطنى الأساسية ، وليست فكرة تقسم المراحل أو الدائرة الثانية ، أو العودة من السودان ، أو الموروث الثقافى ، ويمكن للموثقين هنا أن يهتموا بما كان ينشر عن " ثورة الماوماو " بكينيا فى الصحافة المصرية ؛ وخاصة فى مجلة " التحرير " فى السنوات الأولى للثورة ؛ كما لا بد من الرجوع لملفات قضية جوموكنياتا ومحاكمته فى لندن ، وقد أتيح لى الاقتراب من بعضها ؛ حيث لمست إسهام مصر فى حركة الدفاع عنه ، بل ودفع نفقات محاميه دفاعاً عن حق الشعب الكينى فى الثورة ؛ كان ذلك قبل انعقاد مؤتمر باندونج .

ويذكر هنا بالمثل حدث اغتيال " كمال الدين صلاح " مندوب مصر فى مكتب الأمم المتحدة بالصومال عام ١٩٥٤ ؛ ضمن الدور المتصاعد الذى أشرت إليه فى الأمم المتحدة والثورة فى إفريقيا على السواء ، وقد ربط هذا الحدث عدداً من المثقفين – وليس مجرد " رجال الثورة " – بالاختيار الإفريقى مبكراً . يُذكر هنا

---

(1) المرجع السابق صـــ٣٦

دور محمد حسن الزيات ؛ كبديل "لصلاح" فى دوائر الأمم المتحدة ، كما ارتبط بذلك أيضاً دور حلمى مراد وفتحى رضوان كأقرباء لزوجته ، ثم عبد العزيز إسحق وغيره من المحيطين بالأسرة . ولا ننسى أن دو مصر مع حركة استقلال الصومال وقتها قد استقر مع إقرار مصر بحق تقرير المصير للشعب السودانى. [١]

إن التاريخ لحركة التحرير الوطنى لا بد أن يسجل أولاً لقاء مصر والسعودية ضد حلف بغداد منذ أول الخمسينيات (الدائرة الإسلامية) ، ثم مؤتمر الشعوب الأفروأسيوية بالقاهرة (آخر ١٩٥٧) ، ثم الوحدة المصرية السورية أول ١٩٥٨ . وهذا التداخل فى الدوائر لا يشكل معنى ارتباك الاختبارات ، ولكن تحددت ظروف كل منها فى إطار حركة التحرر الوطنى التى كانت هى المعيار الأساسى فى ذلك الوقت.

لقد شكل مؤتمر الشعوب الإفريقية الأسيوية (ديسمبر ١٩٥٧ ــ يناير ١٩٥٨) قفزة مصر الرئيسية فى العالم الثالث ؛ وخاصة إلى إفريقيا ، بعد كسر احتكار السلاح فى باندونج ، وقفزتها بذلك إلى العالم الاشتراكى ؛ ولذا فقد دخلت القاهرة عام ١٩٥٨ حياة جديدة تماماً على إطار ثورة يوليو السابق ؛ الذى حضرته بعض عناصر الثقافة السياسية فى " المصرية " و " الفرغونية " ... إلخ .

بدت القاهرة عام ١٩٥٨ مركزاً مهماً لحركة الوحدة العربية وحركة الجامعة الإفريقية فى الوقت نفسه؛ فى إطار انطلاق فعلى وملموس لحركة التحرر الوطنى العربية والإفريقية؛ أكدته التطورات والأحداث الرئيسية لأكثر من عقد من الزمان بعد ذلك. [٢]

---

(١) المرجع السابق صـــ٣٧

(٢) المرجع السابق صـــ ٣٨

وكان مؤتمر الشعوب الإفريقية الأسيوية بالقاهرة فى الأسبوع الأول من عام ١٩٥٨ أول ساحة للاتصال الجماعى بين حركات التحرير الإفريقية والقاهرة ؛ حيث وصلت إلى العاصمة شخصيات ممثلة لحركات مقاومة لا تستطيع العودة لأوطانها من مستعمرات (بريطانية) ، أو أقطار على وشك الاستقلال الصورى (الفرنسية) . واعتبر تأسيس مقر منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية (AAPSO) بالقاهرة أول عمل رسمى لحركات التحرر الوطنى الإفريقية بعد العمل الأهلى الذى تاسس بقيام الرابطة الإفريقية عام ١٩٥٦ ، وهنا بدأ افتتاح مكاتب حركات التحرير الإفريقية كتمثيل دائم بالقاهرة ، وفى ٥ شارع أحمد حشمت بالزمالك تحديداً بدأ مكت اتحاد الشعب الكاميرونى (UPC) بقيادة زعيم الحزب نفسه الدكتور فيلكسى مومى ؛ الذى كان وجوده أول تحد للاستعمار الفرنسى جنوب الصحراء ، بعد إعلان مصر انحيازها الكامل لثورة الجزائر فى الشمال ؛ ثم كان مكتب المؤتمر الوطنى الأوغندى (UNC) الذى طلب فتحه زعيم الحزب نفسه "موسازى" ؛ واستمر فيه أحد قياداته الشابة جون كالى، وبعده مباشرة افتتاح مكتب الجناح الوطنى لحزب " كانو " (KANU) من كينيا بقيادة أوجنجا اودنجا ؛ الذى كان حاضراً مؤتمر القاهرة معلناً الكفاح بكل الوسائل ضد الاستعمار الاستيطانى البريطانى .

ثم استكمل إعلان النضال ضد الاستعمار الاستيطانى المشابه لإسرائيل بفتح مكت حزب المؤتمر الوطنى الإفريقى (ANC) من جنوب إفريقيا ، ومكتب حزب استقلال روديسيا الشمالية (UNIP) (زامبيا بعد ذلك) ، وحزب الاتحاد الوطنى الديمقراطى (NDP) (وزابو ZAPU بعد ذلك) ، ومكتب سوابو (SWAPO)

(جنوب غرب إفريقيا ــ ناميبيا بعد ذلك) ، وأعقب ذلك دعم التوجه الوطنى للجاليات العربية الإفريقية ممثلاً فى الحزب الوطنى بزنجبار بقيادة على حسن .

فى نفس الوقت، كانت هناك متابعة مكثفة لاستقلال الصومال عن طريق مشاركة فعالة فى مجلس الوضاية التابع للأمم المتحدة ؛ وبالتالى كان حضور التمثيل الصومالى للحركة الوطنية السائدة هناك (وهو حزب رابطة الصومال الكبير أو "الليجا" كما كانت تعرف حينئذ) حضوراً مكثفاً فى القاهرة وليس بمكتب خاص فى الرابطة الإفريقية ؛ كذلك كانت الحال بالنسبية لإريتريا التى لم تعترف القاهرة رسمياً بتمثيل جبهاتها ؛ اكتفاء بالرعاية " الدبلوماسية " لحركة تحريرها منذ خرج زعماؤها الثلاثة (ولد آب ــ إدريس محمد آدم ــ إبراهيم سلطان) عام ١٩٥٨ ؛ لتقديم شكوى للأمم المتحدة ضد إلغاء العلم الإريترى الممثل للفيدرالية المقررة دولياً .

كان هناك إذن حوالى عشرة مكاتب للتمثيل الرسمى لحركات التحرير الإفريقية بالقاهرة عام ١٩٥٨ ؛ بالإضافة لبعض الحضور غير الرسمى للمناطق الفرنسية ؛ مثل تشاد والسنغال وموريتانيا ، وهى الفترة نفسها التى كان قد اكتمل فيها استقلال غانا (١٩٥٦) وغينيا (١٩٥٨) .

وكانت غانا ترفع شعار الكفاح السلمى (passive Action) ؛ وفق فلسفة غاندية لنكروما فى ذلك الوقت ، ولم يكن ذلك جاذباً بقدر كاف لحركات استنفدت وسائل الكفاح السلمى تقريباً ؛ كما كانت غينيا منعدمة الإمكانيات ، وشبه معزولة ؛ بسبب موقف ديجول من تأديبها ؛ نتيجة قولة " لا " الكبيرة التى أعلنها سيكوتورى فى وجهه فجأة ؛ ورغم ذلك رتب الرئيس نكروما عقد مؤتمر جميع الشعوب الإفريقية

(AAPC) فى أكرا فى ديسمبر ١٩٥٨ ؛ ليحمل بعض معالم التنافس بين القاهرة وأكرا فى مجال تحرير المستعمرات ، وكان شعار الكفاح السلمى فى أكرا ، والذى سخر منه " فرانز فانون " فى ذلك الوقت ؛ وهو صاحب فلسفة العنف المضاد للاستعمار ، والتى تأثرت بالثورة الجزائرية ؛ قد شكل نوعاً من الفرز ظهر فيه مثلاً " توم مبويا " المعتدل والمؤيد من أكرا ، فى مواجهة "أودنجا" الثورى الممثل لحزب "كانو" فى القاهرة ؛ مما جعل للحضور فى القاهرة طعماً خاصاً ؛ وفق فلسفة ناصرية تعلن أن أفضل ما تقدمه ليس العون المادى المحدود بطبعه ، قدر ما تقدم فرصة اتصل هذه الحركات بالعالم الخارجى ضد القهر الاستعمارى الذى يحجبهم عبن العالم؛ لذلك خرجت النيوزويك يوماً تتحدث عن " الغابة " التى أقامها عبد الناصر للمتمردين فى الزمالك ! كما صدر كتاب Arab Role in Africa لجاك يولين الفرنسى عام ١٩٦١ ؛ عبر سلسلة بنجوين الواسعة الانتشار "ككتاب أسود" عن نشاط ناصر فى إفريقيا .

باكتمال صورة مصر فى إفريقيا فى موقعة " الكونغو " عام ١٩٦٠ ، وإلى جانب لومومبا وضد الإمبريالية الأمريكية الصاعدة ؛ اكتملت عناصر العلاقة بحركات التحرير الإفريقية ، وأصبح تمثيلها فى القاهرة يصل إلى حوالى اثنين وعشرين مكتباً وهيئة من أوائل الستينيات ؛ نتجية ازدواج التمثيل لبعض هذه البلدان، أو إضافة تمثيل أقطاع مثل موزمبيق ، وأنجولا ، وغينيا بيساو ، وسوازيلاند، وباسوتو لاند (ليسوتو بعد الاستقلال) ، وإلى جانبهم جالية من الطلاب فى الأزهر والمعاهد العلمية المختلفة تزيد على عشرة آلاف طالب .[1]

---

(1) المرجع السابق صـــ ٣٩ ، ٤٠

وكما حاولت الولايات المتحدة استغلال الشرعية الدولية دائماً ، حاولت مصر الناصرية مع دول التحرر الوطنى تأسيس " الشرعية الأخرى " ؛ فوقفت ضد مناورات الأمريكيين والبلجيك لتقسيم الكونغو ، وبذلك الجهد من أجل إبقاء وحدته تحت قيادة لومومبا ، حتى قتل على يد موبوتو وتشومبى . وقصة هذه الأحداث لا بد أن يرويها عدد من فرسانها الباقين على قيد الحياة ؛ من ضباط ودبلوماسيين وسياسيين (د. مراد غالب ــ محمد فائق .. إلخ) ؛ لأنها أسست لمعنى المشاركة العربية فى حركة تحرير الشعوب الإفريقية وفق ظرف تطور سياسى اجتماعى معين ، مثلما اشترك تجار ورأسماليو العرب من قبل فى حركة تجارة الرقيق بشكل أو بآخر وفق ظروف اجتماعية سياسية أخرى .

والروايات عن الكونغة تكشف اتصال عبد الناصر بنكروما ؛ لتنحية قائد الجيش الغانى (الجنرال الإنجليزى) الذى لم ير عبد الناصر معنى ولا إمكانية لأن يشارك رجل مثله فى عملية وطنية مثل هذه، وستكشف الجنرال المغربى الذى كان أداة الفرنسيين والبلجيك، من خلف ظهر الملكية المغربية ، وستكشف نوع التعامل مع العسكريين الإفريقيين من قبل الاستخبارات الغربية ؛ مما أهل مجموعة منهم لقيادة انقلابات ٦٥/٦٦ الشهيرة، بعد أن كشفت المواقف انحياز قيادة ٦٠/١٩٦١ السياسية الكونغولية للمخطط الغربى لتقسيم الكونغو، أو تسليم البلاد لعميلهم تشومبى وكازافوبو؛ ولكل ذلك نقول بأن توثيق هذه الأحداث قد ينفع الجيل الحالى .

أدى التلاحم حول الحدث الكونغولى إلى تأسيس " مجموعة الدار البيضاء " ؛ لتميز موقفها عن مجموعة أخرى تحولت من برازافيل إلى أبيدجان حتى سميت بمجموعة منروفيا ، فى علاقة وثيقة بالموقف الغربى . وليس مصادفة أن سميت

عة الدار البيضاء إعلامياً " بالمجموعة التحررية " حيث اتسمت الأخرى بـــ " جعية ".

ولم تكن " المجموعة التحررية " خطابية كما يبدو للبعض ، ولم تكن مجرد جموعة مشاغبة" ضد الغرب كما يحلو لآخرين أن يطلقوا عليها . والدراسة ثائقية لهذه المجموعة تنبئ بأنها سرعان ما عبرت أزمة الكونغو لتبنى " التضامن فريقى " مؤسسة لجان العمل الاقتصادية والدفاعية والاجتماعية .. إلخ ، إلى حد سيس اتحاد بريدى بين دول المجموعة ؛ وهى الأبنية التى أسست لبناء منظمة حدة الإفريقية بعد ذلك ، بينما لم تشهد مجموعة " عقلاء التغريب " إلا صراع نجلوفونيين ضد محاولات فرنسا والفرنكفونيين لتشكيل المنظمة ككل ضمن جموعة " الأوكام " (OCAM) ؛ مجموعة المستعمرات الفرنسية سابقاً .[1]

وقد استمر تصاعد الدور المصرى الإفريقى فى أكثر من قضية بعد ذلك ؛ سواء ستمرار موقفها من الوحدة الوطنية للكونغو ضد تشومبى ، أو بتسليمها بوحدة يبيا رغم تعاطفها مع قضية الشعب الإريترى ، أو ببناء الجيش الوطنى صومالى ، أو عدم مسايرة المغرب فى مطلبه بتبعية موريتانيا له .

لكن دعونا نتأمل حدثاً مهماً فى هذه الفترة ؛ وهو الموقف من إعلان إيان سميث تقلال روديسيا عن بريطانيا من جانب واحد UDI فى نوفمبر ١٩٦٥ ، وتغاضى يطانيا عن مسئوليتها " كدولة مستعمرة لروديسيا الجنوبية " . لنتأمل مسارعة صر وغانا بتعبئة مواقف إحدى عشرة دولة إفريقية لقطع العلاقات الدبلوماسية مع لة كبرى مثل بريطانيا لتحميلها مسئولية سلوك حكومة مستعمرتها فى روديسيا

) المرجع السابق صـــ ٤٢، ٤٣

الجنوبية ، وشاركت فى المقاطعة من الشمال العربى مصر والسودان والجزائ وليبيا والصومال .

وكان هذا الحدث مثل تكوين مجموعة الدار البيضاء شاهداً جديداً على الموقف العربى مع التحرر الوطنى الإفريقى، وتأكيداً لمقولة المشاركة العربية فى الضر (تجارة الرقيق) والسراء (حركة التحرر) ! وهو تشابه اقامته الظروف الجدي للتشابه فى نظم الحكم " الرئاسية" أو الكازيزمية الوطنية ، وفى نظام الحزب الواد " الشعبوى " ، وفى الثقافة السياسية ذات النماذج السوفيتية أو الماوية ؛ وه الظرف نفسه الذى جعل زيارة عبد الناصر لعدد من دول التحرر الوطنى (غانا غينيا – مالى – تنزانيا) عام ١٩٦٦ تأتى أيضاً على قمة التضامن التحرر العربى الإفريقى .[١]

---

(١) المرجع السابق صـــ ٤٤ ، ٤٥

الفصل الثانى

مصر .. وثورة إيران

GAZERA
INTERNATIONAL
PRESS
طبعت بمطابع الجزيرة إنترناشيونال
٥ شارع جمال الشاهد من شارع السودان – المهندسين
تليفون : ٣٣٤٧٤٢٥٩ (٢٠٢) فاكس: ٣٣٤٥٣٠٥٦ (٢٠٢)
www.algazeraweb.com
elgezirapress@hotmail.com

لفصل الثامن: مصر.. والعراق	٢١٧
لفصل التاسع: مصر.. والشعب العربي	٢٥٣
بنان	٢٥٥
سوريا	٢٦٥
لأردن	٢٩٥
لفصل العاشر: مصر.. وفلسطين	٣١١
لفصل الحادي عشر: مصر.. وليبيا	٣٢٥
لفصل الثاني عشر: مصر.. وحرب الخليج	٣٦٥
لباب الثالث: الدور الإقليمي لمصر	٤٦٣
لفصل الأول: مصر وحركات التحرر في إفريقيا	٤٦٥
لفصل الثاني: مصر.. وثورة إيران	٤٨٩
لفصل الثالث: مصر.. وعرب المهجر	٥٥٩
لمراجع	٦٣٣
لفهرس	٦٣٦

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الباب الأول: مصر	٧
الفصل الأول: مصر في القرآن والأحاديث الشريفة	٩
الفصل الثاني: مصر.. والحجاز "السعودية"	١٩
الفصل الثالث: المحمل وكسوة الكعبة	٣١
الفصل الرابع: التكية المصرية	٤١
الباب الثاني: مصر.. وتحرير الوطن العربي	٤٥
الفصل الأول: "صوت العرب".. من القاهرة	٤٩
الفصل الثاني: مصر.. واليمن	٥٧
الفصل الثالث: مصر.. والسودان	٧٣
الفصل الرابع: مصر.. والجزائر	٧٩
الفصل الخامس: مصر.. ومراكش "المغرب"	١٥١
الفصل السادس: مصر.. وتونس	١٦٣
الفصل السابع: مصر.. وعُمان	١٨١

٢٠- عبد الناصر وتحرير المشرق العربي، فتحي الديب، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، ٢٠٠٠.

٢١- عبد الناصر وثورة إيران، فتحي الديب، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، ٢٠٠٠.

٢٢- عبد الناصر وعرب المهجر، فتحي الديب، القاهرة، دار المستقبل العربي، والفرسان للنشر، ط أولى ٢٠٠٢.

٢٣- فضائل مصر المحروسة، لابن الكندي، عمر بن محمد بن يوسف، تحقيق: دكتور على محمد عمر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٩.

٢٤- قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٣، عبد الناصر والعرب، أحمد حمروش، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (بدون تاريخ نشر).

٢٥- قضية وحدة وادي النيل، بين المعاهدة وتغيير الواقع الاستعماري (١٩٣٦ - ١٩٤٦) يونان لبيب رزق القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥.

٢٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

٢٧- لمحات من تطور العلاقات المصرية - السودانية، منظور تاريخي، يوسف فضل حسن.

٢٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري، النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣م، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ.

١١- ثورة يوليو وإفريقيا، مجموعة من المشاركين.
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة ٢٠٠١.

١٢- جنوب السودان: دراسة لأسباب النزاع، محمد عمر البشير، ترجمة أسعد حليم، القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٧١.

١٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٦٧م.

١٤- سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر، شهادة سامي شرف، الكتاب الثاني، القاهرة مكتبة مدبولي، ط أولى ٢٠٠٦.

١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٣م.

١٦- عبد الناصر والسودان، محمد سعيد الحسن، القاهرة، ميلاديت المحدودة ١٩٩١.

١٧- عبد الناصر وحركة التحرر اليمنى، فتحي الديب، القاهرة، دار المستقبل العربي، ط أولى، ١٩٩٠.

١٨- عبد الناصر وثورة الجزائر، فتحي الديب، القاهرة، دار المستقبل العربي، ط ثانية، ١٩٩٠.

١٩- عبد الناصر وثورة ليبيا، فتحي الديب، القاهرة،دار المستقبل العربي، ط أولى، ١٩٨٦.

المراجع

١- القرآن الكريم

٢- صحيح مسلم

٣- أربعون عاماً على الوحدة المصرية السورية، مجموعة من المشاركين، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة ١٩٩٩م.

٤- الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت ج١، كمال أحمد عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م.

٥- السودان في عهد الحكم الثنائي الأول (١٨٢٩ - ١٩٤٢)، يونان لبيب رزق، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦.

٦- الطبقات الكبرى، ابن سعد، طبعة دار التحرير، القاهرة ١٩٦٨م.

٧- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ابن ظهيرة، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٩م.

٨- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، محمد رمزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٣م.

١٠- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس، تحقيق: محمد مصطفى، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٧٥م.

نفسية أعضاء الوفد، وشعورهم بالسعادة والهناء لملاقاة زعيم الأمة العربية، ورائد حريتها وكرامتها مبدين سعادتهم الكبرى بإتمام هذا اللقاء، الذي انتظروه كثيراً حتى تحقق لهم الأمل المنشود. الأمر الذي سيظل منارة الأمل، وعلامة التقدير، والحب والإخلاص والوفاء، طالماً بقوا على قيد الحياة.

وما أن جلسوا حول الرئيس في الصالون حتى بادرهم – بكل ما يعنيه الحب والتقدير لهم، ولإخوانهم أبناء عرب المهجر، من شوق واهتمام كبير– بالاطمئنان على حياتهم ومعيشتهم، ورغبة الرئيس عبد الناصر المستمرة في أن يطمئن على كريم ما يلاقونه من حياة واهتمام من كل أبناء الشعب الذي فتح قلبه لاستقبالهم كمهاجرين إلى بلدهم الجديد، وكلهم ثقة وإيمان واطمئنان على حياتهم، وحياة أسرهم، وطيب معيشتهم، وسط شعب مخلص أمين كريم.

وانتهى اللقاء بعد الترحيب الكامل، ليدعوهم الرئيس عبد الناصر لحفل العشاء المقام بقصر القبة على شرفهم فيالساعة السابعة مساء اليوم نفسه هم وأسرهم، الذين سيسعد الرئيس عبد الناصر أن يستقبلهم في حدائق قصر القبة، حيق يقام حفل استقبالهم وسط حدائق قصر القبة؛ ليسعدوا جميعاً بالالتقاء بالوفد المصري المدعو لتكريمهم بصحبة الرئيس جمال عبد الناصر، وينتهي عشاؤهم ليحتفل بهم قصر القبة بحفل ساهر يستمعون فيه إلى أحسن وأفضل الألحان العربية الموسيقية الأصيلة، وغناء أخوة لهم من جميع أنحاء الوطن العربي يحيونهم ويسمعون كل ما تتوق إليه أنفسهم بما يشنف آذانهم من أغان عربية قومية أصيلة." [1]

([1]) المصدر السابق صـ ٢٥٩

وبعد عرض الأمر على السيد الرئيس أبلغني باتباع الإجراءات نفسها مع الدكتور/ القيسوني، لاختيار أعضاء الوفد المصر، ليكون جاهزاً للقاء الوفد الأرجنتيني في الموعد المحدد، وطلب مني إخطار جميع الجهات المسئولة، لاستقبال الوفد العربي الأرجنتيني، واختيار الفندق المناسب لاستضافة وفد عرب المهجر وأسرهم بالفندق المختار.

وقد تمت جميع الإجراءات تفصيلياً بسهولة متناهية؛ مستفيدين بخبرتنا من استضافتنا السابقة لعرب مهجر البرازيل، وفي يوم ٢٦ يوليو ١٩٦٠، ذكرت الدكتور/ القيسوني بكل تفاصيل الاتفاقيات المزمع عقدها مع وفد عرب المهجر الأرجنتيني، وتجهيز صورة الاتفاق السابق إعدادها أثناء تحضير اتفاقية عرب مهجر البرازيل، والخاصة بعرب مهجر الأرجنتين؛ لتكون معوفد الجمهورية العربية المتحدة المزمع اشتراكه في لقاء وفد الأرجنتين." [١]

"ووصل وفد عرب المهجر الأرجنتيني يوم ٢٦ يوليو ١٩٦٠، وتم استقباله بمعرفتي، وبصحبة وزير التجارة بمطار القاهرة، وتمت استضافتهم بفندق كونتننتال وصاحبهم جميع المسئولين عن الضيافة حتى الفندق، ليتم تناولهم العشاء بمطعم الفندق نفسه، وفي صباح يوم ٢٧ يوليو ١٩٦٠ صحبت وفد عرب المهجر الأرجنتيني، ومعي وزير التجارة المصري لنصل إلى قصر القبة؛ للقاء الرئيس جمال عبد الناصر في الساعة العاشرة صباح يوم ٢٧ يوليو ١٩٦٠، وما أن وصلنا إلى قصر القبة وصعدت إلى صالون القصر حتى فوجئنا بدخول الرئيس جمال عبد الناصر، لاستقبال الوفد بكل ترحاب واهتمام، الأمر الذي كان له أكبر الأثر على

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٥٨-٢٥٩

لأرض القاهرة عاصمة دولة الوحدة العربية لكل من مصر، وسوريا، ولبنان، وجميع الدول العربية.

وبعد انتهاء السهرة الموسيقية انتهى الحفل، ليستريحوا لقضاء ليلهم في غرف القصر الشهير.

وباشر الوفدان المصري، والعربي البرازيلي في ثلاثة أيام متتالية اجتماعات طويلة خلال أيام ٨ و٩ و١٠ أكتوبر ١٩٥٩، وتم توقيع الاتفاق بين الوفدين برئاسة الدكتور/ عبد المنعم القيسوني، ثم رفع القيسوني صورة للاتفاق المقر، والموقع عليه للرئيس جمال عبد الناصر، للإطلاع عليها، الذي أمر بتحديد موعد للقاء الوفد العربي البرازيلي في الساعة الحادية عشرة من يوم ١٢ أكتوبر ١٩٥٩؛ ليودعهم ويشكرم على نجاح توقيع اتفاق بين البلدين في إطار المصالح الشخصية لجالية عرب المهجر بالبرازيل." [١]

استقبال الوفد العربي الأرجنتيني:

"وصلنا من وفد عرب مهجر الأرجنتيني طبقاً للاتفاق السابق معهم خلال وجودي بالأرجنتين، ليخطرونا باعتزامهم السفر للقاء الرئيس جمال عبد الناصر بالاقهرة يوم ٢٧ يوليو ١٩٦٠، ووصلنا في الوقت نفسه برقية عن طريق سفير الجمهورية العربية المتحدة بـ "بيونس أيرس"، ليخطرنا باتصال رئيس وفد عرب المهجر الأرجنتيني السيد/ اميل سعدون باتخاذهم جميع الإجراءات ليصلوا للقاهرة يوم ٢٦ يوليو ١٩٦٠، وفو وصول البرقيات تم اتخاذ إجراءات الاستعدادالرسمي، طبقاً للإجراءات التي تم اتخاذها وتنفيذها في استقبال وفد عرب المهجر البرازيلي.

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٥٧-٢٥٨

أرضها أي خير أو منفعة بعيداً عن متناوله، والله يوفقنا جميعاً في أن يكلل مسعاه جميعاً كمتطوعين في خدمة وطننا بالنجاح والفلاح والخير الكبير لمصلحة أمتنا العربية.

وانطلق الرئيس جمال عبد الناصر فوراً ليبلغ الإخوة أعضاء الوفد العربي البرازيلي بأنه يسعده أن يكلفني بإخطار الدكتور/ عبد المنعم القيسوني – وزير الاقتصاد المصري – بدء اجتماع الوفد العربي البرازيلي بالوفد المصري، الذي تماختياره لدراسة مشروع الاتفاق الذي تم إعداده وبحث تفاصيله بمعرفتكم، مع الأخ/ فتحي الديب خلال وجوده معكم سابقاً في البرازيل، معالاستعداد شخصياً للاتفاق الكامل بما يتماشى مع مصلحة الشعب البرازيلي بكل فئاته، وبما يخدم التبادل التجاري لمصلحته ومصلحةالجمهورية العربية المتحدة، حتى يتم التوقيع على الاتفاق المقترح. بعد إقراركم لكل ما شمله من تفاصيل تتماشى ومصالحكم في البداية. وأشكركم شكراً جميلاً، وسوف أسعد بلقائكم مرة ثانية بعد توقيع الاتفاقية التي ستقرونها، لألتقي بكم وأهنئكم بإتمام هذا الجهد الممتاز، وأحييكم بما قدمتموه من جهود جليلة في هذا المجال، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما أن أتم الرئيس كلمته حى اصطحب معه الإخوة الضيوف وأسرهم إلى المكان المعد لتقديم العشاء الكامل لجميع أعضاء الوفد واسرهم، والأخوة أعضاء الوفد المدعو لمشاركة الرئيس في تكريم وفد عرب المهجر بالبرازيل، الذي استغرق نحو الساعتين، استمتع خلالهما الجميع بجو الأسكندرية اللطيف، وسط حدائق أنطونادس الشهيرة، ولينتقل الاحتفال بهم إلى مسرح أنطونيادس الرخامي، لينتشروا في جلوسهم حوله، وليتم استمتاعهم بالحفل الغنائي والموسيقى الذي أقامه كبار المغنيين والمغنيات والموسيقيين المصريين؛ احتفالاً بوفد عرب المهجر؛ وتكريماً لزيارتهم

بالأسكندرية، ووصلنا في الحادية عشر صباحاً وتمت استضافتهم في قصر أنطونيادس المتوافر به جميع التزامات الضيافة الكاملة، وقد وزعوا هم وأسرهم على غرف القصر المعدة لذلك بالأسكندرية. وفي السابعة مساءً اصطحبت وفد العرب المهجر للقاء الرئيس جمال عبد الناصر في حديقة أنطونيادس، حيث استقبلهم هو وكل السادة المدعوين من مجلس الثورة والمسئولين من ضباط القواتالمسلحة، مرحباً بهم، مستفيداً من تقديمي لهم بأسمائهم وأوضاعهم في مجال جالياتهم السورية واللبنانية؛ ليتعرف عليهم شخصياً، ولينطلق معهم في الحديث"[1]

"وتقدم الأخ/ حميد الأتاسي بشيك للرئيس جمال عبد الناصر بمبلغ ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف دولار؛ دعماً من الجاليتين السورية واللبنانية بالبرازيل لما تقدمه مصر من جهاد ونضال تحرري كامل؛ لتحرير الشعب العربي من براثن الظلم والاستغلال والاستعباد، ومن كل الجبابرة ممن تولوا الحكم منأبناء الأمة العربية، أو نفذوا تعليمات الاستعمار الغربي؛ لاستغلال كل خيرات الأمةالعربية لمصلحة المستعمر الأجنبي، على حساب ما يعنيه أبناء الأمة العربية، من قصور في حياتهم، وشعورهم بآدميتهم الصادقة وإيمانهم العميق بأمتهم العربية.

وقد تسلم الرئيس جمال الشيك، مُعبراً عن شكره وتقديره لما لمسه من جانب الوفد العربي البرازيلي من إيمان وصدق وتضحية، في سبيل دعم نضال الأمة العربية؛ لتتحرر تحرراً كاملاً ويمارس أبناؤها على اختلاف مستوياتهم الحياة الحرة الكريمة بلا تطلع لأهداف شخصية على حساب من عانوا طوال حياتهم، حتى يوم لقائنا هذا بالتعديد من العيش الكريم في إطار من الإحساس بأدمية حياته التي لا ينقص

---

(1) المصدر السابق صـ ٢٥٣

وقت وصولنا، والتأخير لا يتعدى نصف ساعة فقط، لأحوال الجو فوق البحر الأبيض، وفي العاشرة والنصف صباحاً تحركنا لنستقبل الوفد وهم:

- السيد/ حميد الأتاسي – رئيس الجالية السورية بـ "ساو باولو".
- السيد/ عبد الرحيم كرامي – رئيس الجالية اللبنانية بـ "ساو باولو".
- السيد/ مطاع العسلي – رئيس الجالية السورية بالعاصمة "ريودي جانيرو".
- السيد بسام سالم – رئيس الجالية اللبنانية بالعاصمة "ريودي جانيرو".
- السيد/ صبري عمران – من قادة الجالية السورية "ريودي جانيرو".
- السيد/ جميل مراد – من قادة الجالية اللبنانية "ساو باولو".
- السيد/ كميل تكلا – من قادة الجالية اللبنانية "ريودي جانيرو".

وتخلف عن الحضور السيد/ كريم بشارة؛ لمرضه المفاجئ واضطراره لملازمة الفراش طبقاً لتعليمات الأطباء.

وتم الاستقبال، وتوجهنا بهم إلى فندق، ليستقبلهم مدير الفندق بالترحاب الواجب بصورة طيبة، واستأذنتهم أنا والأخ وزير التجارة في تركهم للاستراحة، والعودة إليهم في الساعة الثامنة مساءً؛ لاصطحابهم لتناول العشاء هم وأسرهم فيأحد المطاعم الرئيسية بمنطقة الجزيرة، وذلك بعد أنأمرت المسئول المختص من رئاسة الجمهورية بإتمام جميع مطالبهم لتناول طعام الغداء بالفندق." [1]

الوفد العربي البرازيلي يلتقي عبد الناصر

"وفي الثامنة صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٥٩ تحركنا بالسيارات المعدة لتنقلات الوفد وأسرهم؛ لاصطحابهم للقاء الرئيس جمال عبد الناصر بقصر أنطونيادس

---

(1) المصدر السابق صـ ٢٥٢-٢٥٣

لسفر إلى القاهرة ، ليصلوا فى موعد غايته ٧ أكتوبر ١٩٥٩ ، على أن يبرقوا لنا بموعد وصولهم قبل مغادرتهم ريودى جانيرو بيومين على الأكثر .[١]

ولم يمض أكثر من ايام معدودة حتى وصلنا يوم ٦ أكتوبر ١٩٥٩ برقية من البرازيل، تفيدنا بموعد وصول الوفد العربي البرازيلي يوم ٧ أكتوبر ١٩٥٩ على الطائرة Pan American التي تصل القاهرة في الساعة العاشرة من صباح يوم ٧ أكتوبر، مع اعتذار أحد الثمانية لمرضه المفاجئ.

وبمجرد تسلمنا للبرقية، قمت بإصدار التعليمات لجميع المختصين السابق إعدادهم لمختلف الشئون الإدارية، لاستقبال الوفد بموعد وصوله، واتفقت مع الدكتور/القيسوني لتكليف السيد وزير التجارة ليكون معي في استقبال الوفد بمطار القاهرة، لنكون بصحبة الوفد بعد وصوله؛ ولتوصيلهم إلى فندق كونتننتال، والاتفاق معهم على الموعد المحدد للقائهم صباح غد يوم الوصول للقاء الرئيس جمال عبد الناصر، ولنصحبهم نحن الاثنان معاً من الفندق إلى الاسكندرية بالسيارتين المعينتين من رئاسة الجمهورية لخدمة الوفد وتنقلاتهم، وأعطيت التعليمات لمندوب الرئاسة المعين لمرافقتهم بالفندق لتولي جميع احتياجاتهم الإدارية والتجهيزات اللازمة لراحتهم بالفندق.

باشرت اتخاذ جميع إجراءات استقبال الوفد صباح يوم ٧ أكتوبر، واتصلت تليفونياً بوزير التجارة؛ لنكون في استقبال الوفد باستراحة كبار الزوار بمطار القاهرة في التاسعة والنصف من صباح اليون نفسه، ووصلنا المطار في الموعد المحدد، ليبلغنا المطار بأن طائرة الـ Pan- American على وصول للمطار في بحر ساعة من

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٥١-٢٥٢

الارتباط المنشود فى العلاقات على اختلاف أنشطتها بين شعبى البلدين ، وبما يرفع مستوى ميزانية معيشتهم .

إتمام خطة الاتفاق مع الوفد البرازيلى المنتظر وصولهم فى النصف الأول من شهر أكتوبر ١٩٥٩، وخطة الاتفاق مع الوفد الأرجنتينى المنتظر وصولهم بعد منتصف شهر يوليو ١٩٦٠. وقد أبلغنى الدكتور/ عبد المنعم القيسونى بإتمام خطتى الاتفاقيتين الأولى مع الوفد البرازيلى، والاتفاقية الثانية مع الوفد الأرجنتينى، وذلك فى لقائى به يوم السبت الأول من شهر أكتوبر ١٩٥٩، واختياره لأعضاء الوفد المصرى لكلتا الاتفاقيتين البرازيلية، والأرجنتينية ممن قاموا بإعداد الاتفاقيتين. وأنه سيعرض الأمر على الرئيس عبد الناصر صباح بعد غد الاثنين؛ ليضعه فى الصورة الكاملة للموقف ، وسلمنى صورة من مشروع الاتفاقيتين؛ لأخذ رأيى فيما أعدوه ، مع إخطارى بأى ملاحظات لى قبل عرضها على الرئيس عبد الناصر.

ولم أجد فى مشروع الاتفاقيتين أى ملاحظات، بل وجدتهما مغطيين لجميع المطلوب إعداده تماماً مقدراً المجهود الذى قام به المختطفون الفنيون فى إعداد المشروعين". [١]

"ما أن بدأ شهر أكتوبر ١٩٥٩ حتى تلقيت رسالة عاجلة من سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالبرازيل ، ليخطرنى فيها السفير جمال الفرا بإتصال الأخوة أعضاء الوفد البرازيلى لعرب المهجر به؛ ليؤكدوا التزامهم بالبدء فى تجهيز أنفسهم

(١) المصدر السابق صـ ٢٤٩-٢٥٠

استيراداً وتصديراً بين مصر، والبرازيل بما يخدم توسيع النشاط التجارى بين البلدين، وبما يزيد من دعم النشاط الاقتصادى، ويرفع من مستويات التعامل، وزيادة التصدير من الجمهورية العربية المتحدة إلى البرازيل، ومضاعفة مجالات ونوعية التصدير والاستيراد.

أهمية إعداد تخطيط كامل ودقيق لنتائج الدراسة التى يقوم بها جميع المختصين من وزارتى التجارة ، والاقتصاد بإعداد مشروع كامل يوضح تفاصيل كل ما يمكن الاتفاق عليه ، نتيجة لجميع الدراسات، مع اختيار المتخصصين فى جميع الأنشطة، والمجالات ليكونوا على استعداد للاجتماع بالسادة أعضاء الوفد البرازيلى العربى عند وصولهم للقاهرة؛ لمناقشة تفاصيل الاتفاقية المنتظر إعدادها، وإقرارها مبدئياً بمعرفة الدكتور / عبد المنعم القيسونى، وإخطارى بمضمونها بمجرد إتمامها.

وإزاء اعتزام وفد من قادة الجاليتين العربيتين السورية واللبنانية القيام بزيارة القاهرة ؛ للالتقاء بالرئيس جمال عبد الناصر، والاتفاق على خطة متكاملة لزيادة النشاط التجارى بين الجمهورية العربية المتحدة والأرجنتين، طلب منى الرئيس جمال عبد الناصر الاتفاق مع الدكتور / عبد المنع القيسونى لإعداد خطة متكاملة تتناول أسلوب ممارسة جميع الأنشطة التى تم إعدادها لمضاعفة النشاط التجارى بين القاهرة وبيونس أيرس ؛ لمناقشة تفاصيلها مع الوفد الأرجنتينى العربى للوصول إلى أنسب الطرق وأفضل مجالات التبادل التجارى ما بين ج.ع.م والأرجنتين لمضاعفة الاستيراد والتصدير ما بين البلدين ، ولتطوير العلاقات فى مختلف مجالات التعاون التجارى ، سواء بالنسبة لنوعية الإنتاج الزراعى أو الصناعى، وبما يكفل مضاعفة قيمة ميزانية التبادل التجارى ، بما يحقق دعم

من أنواع الأسلحة المختلفة ، فى نطاق قدراتنا المالية ، التى سنجمعها من جميع أعضاء الجاليات العربية فى البرازيل .[1]

زيارة الوفد العربى البرازيلى والأرجنتينى للقاهرة ولقاء الرئيس جمال عبد الناصر:

"استمرت الاتصالات بينى وبين الإخوة رؤساء الجاليتين العربيتين بـــ "البرازيل" السورية واللبنانية بما يحقق دوام الاتصال بيننا ، إلى جانب تولى سفارة الجمهورية العربية المتحدة بقيادة السفير / جمال الفرا إخطارنا أولاً بأول بما يضع وزارة الخارجية بالقاهرة على علم كامل بكل ما يهم إلمامنا بكل تطورات الأوضاع، وبما يفيد ضمان استمرار ارتباط الأخوة أبناء جاليات عرب المهجر فى ريودى جانيرو ، وساو باولو بما يطور العلاقات بين البرازيل والقاهرة على مختلف مجالات النشاط التجارى والاقتصادى إلى الأفضل ، مع الاهتمام بباقى مجالات الثقافة والصناعة التى بدأت البرازيل تأخذ موقفاً دولياً رفع من مستواها وزاد من انتشار تعاملها على مختلف أنحاء العالم ، وبالذات الميدان الأوروبى والأسيوى ، بأسلوب أصبح موضع اهتمام جميع دول العالم بشكل واضح .

وطبقاً للاتفاق الذى تم بحثه خلال وجودى بـــ " البرازيل " مع السادة رؤساء الجاليتين السورية ، واللبنانية بـــ "البرازيل" فى مركزى النشاط الرئيسيين بـــ " ساو باولو " ، "ريودى جانيرو" ، كلفنى الرئيس جمال عبد الناصر بالاجتماع بالدكتور / عبد المنعم القيسونى ؛ لمناقشة جميع ما دار بينى ، وبين قادة الأنشطة الاقتصادية ، والتجارية بـــ "البرازيل" وبحث ميادين النشاط الرئيسى فى مجال التبادل التجارى ،

---

(1) المصدر السابق صـــ ٢٣٥-٢٣٦

أغسطس ١٩٥٩ ، للاتفاق على كل المطلوب إثارته من مطالب ، واستفسارات ، واتفاقات مع الرئيس جمال عبد الناصر بالقاهرة ؛ لأساعدهم فى دراسة ، وتحضير المطلوب إعداده ليسافروا إلى القاهرة وهم جاهزون لطرح كل مطالبهم ، واتفاقاتهم لمناقشتها ، وإقرارها بالقاهرة .

اجتمعت بالأخوة أعضاء الوفد المرشح للسفر للقاهرة وهم :

- السيد / حميد الأتاسى – رئيس الجالية السورية بـــ " ساو باولو "
- السيد / عبد الرحيم كرامى – رئيس الجالية اللبنانية بـــ " ساو باول "
- السيد / مطاع العسلى – رئيس الجالية السورية بالعاصمة " ريودى جانيرو "
- السيد / بسام سالم – رئيس الجالية السورية بالعاصمة " ريودى جانيرو "
- السيد / كريم بشارة من قادة الجالية السورية " ريودى جانيرو "
- السيد / صبرى عمران من قادة الجالية السورية " ريودى جانيرو "
- السيد / كميل تكلا من قادة الجالية اللبنانية " ريودى جانيرو "

ونظراً لعدم خبرتهم فى التعامل مع تجار الأسلحة ، وصعوبة تورطهم فى الإلمام بأنواع الاسلحة المختلفة ، والتى يحتاجها المسئولون عن قيادة وتدريب المتطوعين ؛ للقيام بالشئون العسكرية – فإن هذا الموقف دفعهم إلى تحميل الرئيس عبد الناصر مسئولية التكليف والإشراف على شراء كل احتياجات القوات الفدائية ؛ لمواجهة العدوان الخارجى بمعرفة مسئولى القوات المسلحة المصرية ، وتوزيعها فى نصابها القانونى واللازم. وسنقدم للرئيس عبد الناصر شيكات بأثمان ما يكفى

عيشة الأخوة، والزمالة، والأسرة الواحدة ، فأرسلنى للاطمئنان على كريم حياتكم، وحسن تقدير سلطان الوطن الجديد لأخوتكم ، وحسن معاملتكم رداً لجميل معاملتهم لكم، ولله الحمد اطمأن قلبى وسيطمئن قلب ومشاعر الزعيم عبد الناصر، وسيسعد كثيراً ويتمنى كل الآمال الطيبة ليراكم دائماً متمتعين بكامل الصحة والعافية والتوفيق فى حياتكم وحياة أسركم جميعاً .

اختتمت اجتماعاتى بالأخوة أعضاء الجاليتين السورية واللبنانية ، وكلى سرور واطمئنان على ما لمسته من طيب المشاعر التى لمستها ، وكذا الراحة النفسية التى أوضحتها معنوية كل من اجتمعت بهم ، بالإضافة إلى عمق مشاعرهم نحو وطنهم الأم ، وارتباطهم بكل القيم العربية الأصيلة ، والاعتزاز بعروبتهم ، وخصالهم الحميدة النابعة من الإيمان العميق بما تفرضه علينا أصالتنا كعرب ، حافظوا على سمعتهم الموروثة بين تربيتهم ، وترعرع نموهم على أرض الرسالات السماوية ، والالتزام بعقائدهم الدينية البعيدة عن كل تيارات الانحراف.

واختتمت كل كلماتى فى تحية عرب المهجر مشيداً بتقديرى العميق والكامل لكل ما شاهدته ولمسته من نماذج أكدت كل ما طرحته من قيم إنسانية، وحمداً لله وشكراً للجميع .

كما اجتمعت بالأخوة رؤساء الجاليات السورية واللبنانية يوم ٣ أغسطس صباحاً؛ لنقرر الاجتماع بكل من تم اختيارهم كوفد مرشح للسفر للقاء الرئيس عبد الناصر بالقاهرة، وعددهم ثمانية أعضاء يمثلون جميع التجمعات المنتشرة على ساحة ومدن أرض دولة البرازيل وممثلين كذلك جميع أعضاء جاليات عرب المهجر بـــ "البرازيل" وتحدد موعد لقائى بهم فى العاشرة من صباح يوم ٤

وأبلغونى فوراً بإتمام إجراءات الاجتماعين ، وسيمر كل منهما قبل موعد اجتماع مجموعة جاليته ليصحبنى إلى مكان الاجتماع .

بادرت بزيارة سفارتنا ؛ لألتقى بالسفير / جمال الفرا صباح يوم أول أغسطس الذى كان قد وصله على لسان المستشار / محمد على تفاصيل ما قمت به من الجالية السورية بـــ " ساو باولو " ووجدته سعيداً بأسلوبى فى التعامل مع الجالية السورية ، وتأييده لى كامل ، وطالبنى بانتهاج الأسلوب نفسه مع أعضاء الجالية السورية بـــ " ريودى جانيرو " الأمر الذى سيجعلهم يقدرون مهمتى التى كلفنى بها الرئيس عبد الناصر ، وسمع هو شخصياً من بعض من حضروا اللقاء معى عما نقلته لهم من أخبار طيبة بشأن مستقبل الوحدة المصرية / السورية ، ودور الرئيس عبد الناصر فى تأمين حياة كل المواطنين فى الإقليمى السورى والمصرى ، بما يرفع مستوى المعيشة إلى الأفضل، وما يكنه لعرب المهجر من السوريين واللبنانيين من حب وتقدير، واعتزاز، واهتمامه الكبير بالاطمئنان على سعادتهم وراحتهم ، وحسن معاملتهم فى وطنهم الجديد .[1]

بعد اجتماعى بأعضاء الجاليتين السورية مساء يوم أول أغسطس ، واللبنانية مساء يوم ٢ أغسطس، وترحيب كل منهما بلقائى وردى عليهما بما يؤكد كل ما عبرت عنه من مشاعر الأخوة والاعتزاز والتقدير ، وتفاصيل المهمة التى وكلنى الزعيم عبد الناصر بنقلها لهم جميعاً وشرح وإيضاح مدى الاهتمام الذى يحرص عليه تجاههم جميعاً، خاصة وأنهم غادروا وطنهم الأم ؛ ليستوطنوا وطناً جديداً غريباً عليهم، وحرصوا على إعداد أنفسهم ليعيشوا مع مواطنى هذا الوطن الجديد

---

(1) المرجع السابق صـــ ٢٣٤

وإزاء وضوح حسن نيات الإخوة رؤساء الجاليتين السورية واللبنانية ، ذوى الشأن الكبير والتأثير المؤكد بكل تقدير ، ولمصلحة الشعب البرازيلى إلى جانب مصلحة جاليتى عرب المهجر بـــ " ساو باولو " واتفاقهم مع قيادات الجاليتين السورية واللبنانية بالعاصمة البرازيلية " ريودى جانيرو " واتفاقهم على ضرورة التعاون فيما بينهم جميعاً ؛ لدعم ارتباطهم الكامل بالجمهورية العربية المتحدة دولة الوحدة العربية زعيمة القومية العربية ، ومركز دعم النضال العربى بزعامة الرئيس العربى المناضل جمال عبد الناصر ، الذى لم يتردد منذ قيامه بمعاونة زملائه من ضباط القوات المسلحة المصرية ، بتفجير ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، التى لم تتوقف منذ تفجرها فى إمداد جميع حركات التحرر العربى على ساحة الوطن العربى ، وبكل دوله ، التى استعمرتها قوى الاستعمار البريطانية والفرنسية سنين طويلة ؛ بهدف واضح هو إحكام السيطرة على شعوبنا العربية ، والاستحواذ على كل خيرات وحصيلة إنتاج الشعوب العربية المستعمرة ؛ لاستغلالها لمصلحة شعوبهم ، وحرمان شعبنا من كل أرزاق وخيرات الله التى منحنا إياها .

وبعد ما فهمته عن تفاهم جميع الجاليات لعرب المهجر المنتشرين بمدن البرازيل؛ طلبت من عميدى الجاليتين السورية واللبنانية بـــ " ساو باولو " ألتقى بمن تم الاتفاق على تمثيلهم لجميع جاليات عربت المهجر من أصل سورى أو لبنانى ، وذلك فى جلسة تضم تلك المجموعة المتفق عليها بالعاصمة " ريودى جانيرو " يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٥٩ الخاصة بهم للإعداد للاجتماعين السورى بالجالية السورية بالنادى الكبير السورى الساعة السابعة مساءً فى أول أغسطس ، والاجتماع اللبنانى بالنادى الكبير اللبنانى الساعة السابعة مساءً يوم ٢ أغسطس ،

واستمرارنا فى الإطاحة بكل صور الاستعمار على اختلاف دوله وأهدافه – وبحمد الله وتوفيقه – أصبح الوطن العربى الكبير يخطو بأقدام وقوى ثابتة ؛ ليبنى المستقبل المُشرق لأبنائنا على اتساع أرض الوطن العربى على أرض عربية ، حركة ، كريمة ، قوية متربعة على قمة الدول القادرة على بناء قدراتها القادرة على ضمان الحياة السعيدة المرموقة بإذن الله وتوفيقه. [1]

وقد اجتمع بى فى إطار ضيق كبار رؤساء الجالية اللبنانية ، من كبار التجار ذوى التأثير على تجارة البرازيل ، وبالذات فى صناعة الأسلحة بأنواعها ، ومعدات الحرب ، عارضين علىَّ رغبتهم فى المساهمة بقدر إمكانياتهم ، هم والأخوة السوريون ، الذين اتفقوا معهم ؛ لتقديم كل ما يحتاجه الجيش المصرى فى معركته ضد الاستعمار ، وضد إسرائيل وأطماعها فى الوطن العربى .

واتفقت معهم على استعدادنا لاستقبال بعثة من طرفهم مع الأخوة السوريين بالبرازيل فى القاهرة ، فى الوقت المحدد الذى يناسبهم ؛ للالتقاء بالرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة ، للاتفاق على جميع أنواع التبادل التجارى ما بين القاهرة و "ساو باولو" و"ريودى جانيرو" ، ودعم نضالنا فى دعم مختلف حركات التحرر العربى ضد كل الطغاة من المستعمرين ، وذوى الأهداف العدوانية على أبناء الأمة العربية ، خاصة الفلسطينيين المظلومين والمطرودين من أراضيهم بعد اغتصاب الإسرائيليين لأراضيهم، ومنازلهم بالقوة وبالسلاح بمعاونة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .

---

(1) المصدر السابق صـ ٢٣٠

جذورنا العربية المتعمقة فى التزام كامل برباط الجوار بين مواطنى سوريا ولبنان ومصر وجميع أنحاء الأمة العربية ، التى نتطلع جميعاً لتقوم الوحدة المأمولة بينها المرتبطة بوحدة النشأة والأرض واللغة ، التى ولدنا على أرضها وتربينا على ايدى أسرها ، وتعلمنا كيف نصون ونحيا فى إطار ينابيع الحب والوفاء الكامل لكل ما تعلمنا من حروف لغتنا العربية الأبية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" . [1]

"ما أن ألقيت كلمتى حتى انتقلنا جميعاً إلى صالة الاستقبال؛ ليتم لقائى بجميع الحاضرين من أبناء الجالية اللبنانية وأسرهم، لنتبادل التحية، ولأتعرف على شخصياتهم جميعاً، ونحن وقوفاً، متنقلين حول بوفيهات العشاء اللبنانية، الأمر الذى أتاح لى الفرصة لأحيى جميع الحاضرين، وأجرى حديثاً أخوياً مع الجميع، الذى أتاح لى الفرصة لأحيى جميع الحاضرين، وأجرى حديثاً أخوياً مع الجميع، وأجيبهم على جميع أسئلتهم واستفساراتهم عن دولة الوحدة ، وتطورات الوضع فى لبنان ، والإقليم السورى ، والأوضاع بالقاهرة ، وكل ما يتعلق بموقف الرئيس جمال عبد الناصر من جميع دول الوطن العربى شرقاً وغرباً ، وشمالاً ، وجنوباً ، وعن سياسة ثورة ٢٣ يوليو فى تحرير الوطن العربى ، وكلهم جميعاً سعداء بما سمعوه عن مختلف أوجه نشاطنا ، وبالذات بالنسبة لتحرير الشمال الأفريقى : مراكش ، والجزائر ، وتونس ، ودول المشرق العربى .

وكان هناك أثر كبير لتزويدى إياهم بجميع الحقائق التى تتضمن نضالنا المستمر فى دعم مختلف حركات التحرر العربى بصورة مستمرة ، وبلا أى تردد ، ونجاحنا فى تحرير الإرادة العربية لأبناء أجزاء كثيرة من وطننا العزيز على نفوسنا جميعاً،

---

(1) المصدر السابق صـ ٢٢٧-٢٣٠

الإيمان العميق والدقيق ، لما تحمله كلمة الوحدة من معان وتعبير صادق ، ممتلئ حرارة الالتزام بعقيدة القومية والوطنية العربية .

وبادرت على الفور بإلقاء كلمتى ؛ لأنقل إلى الإخوة أعضاء الجالية اللبنانية من رئيس جمال عبد الناصر شخصياً الرسالة التالية التى حملنى إياها ، مركزاً على ن تصل بتفاصيلها ؛ لتعبر للأخوة أبناء الوطن اللبنانى عن تقدير وحب وسعادة رئيس جمال عبد الناصر شخصياً ، وجميع أبناء الجمهور السورى والمصرى كامل هيئاته ، والشكر الجزيل لكل ما أظهره الشعب اللبنانى على أرض الوطن لأم لبنان ، وما يظهره حالياً أبناء الجاليات اللبنانية المستوطنة البرازيل وهو ما وق كل ما يتصوره الأخ الوطنى من أخيه الوطنى الجسور .

" يا أخوانى إن الزعيم عبد الناصر حينما بدأ أولى خطوات إتمام عملية الوحدة ن مصر وسوريا ، كان كل أمله ينطلق على المسيرة نفسها فى طريق الاستقبال فورى لأى اتجاه لطلب الوحدة من أى وطن عربى ؛ لنلتحم جميعاً ، استجابة مالنا وعلى اتساع الساحة العربية ، لإتمام وحدة عربية تضم أبناء الأمة العربية كامل أوطانهم ، ولنقف جميعاً فى موقع الصدارة للأمم الحرة الكريمة القادرة على ، تتصدى لأى أطماع لعدو نسى نفسه ، وألقى بقدراته فى جحيم الأطماع شخصية ؛ بهدف مساس كيان الأمة العربية ومستقبلها الناصع ، القادر على بناء ة قوية قادرة على هدم وإزاحة كل من تسول له نفسه مس أى حبة رمل من ض الأمة العربية ، على اتساع ساحتها من المحيط إلى الخليج . ويهمنى أن أعبر ما يكنه الزعيم عبد الناصر من حب وارتباط أخوى بجميع مواطنى سوريا ولبنان طلاقاً من أصالة تقاليدنا العربية النابعة من عقيدة كل أبناء الأمة العربية خلصين الوطنين ، واعتزازنا بأرضنا العربية ، أرض رسالات السماء ، وأصالة

وفى تمام السابعة مساءً اصطحبنى من الفندق الأخ عبد الرحيم كرامى إلى النادى اللبنانى ؛ ليستقبلنى الأخوة كميل تكلا ، وكريم بشارة ، وبسام سالم بترحاب وتحية كريمة ، مؤكدين سعادتهم بأن يستقبلوا زميل الرئيس الزعيم جمال عبد الناصر على أرض النادى اللبنانى ، مُعلنين عن سعادتهم الكاملة بهذه الزيارة ، وانتهاز هذه الفرصة لتقديم تهانيهم كممثلين للجالية اللبنانية بكامل أفرادها للرئيس جمال عبد الناصر ، والرئيس شكرى القوتلى على إتمام الوحدة العظيمة ، التى طالما انتظروها منذ زمن بعيد ، مع رجائهم أن يتم نقل مشاعرهم هذه إلى الزعيم عبد الناصر ، وأبناء الشعبين المصرى والسورى مواطنى الجمهورية العربية المتحدة دولة الوحدة المرموقة ، آملين ألا يغيب لبنان طويلاً عن الانضمام إلى هذه الوحدة المرموقة التى نتطلع إلى تحقيقها فى القريب العاجل ، خاصة بعد أن علمنا أن أبناء الشعب اللبنانى لم يكتفوا بالتهنئة بالبرقيات ، ولا التعبير المحلى ، بل غادروا كل الأراضى اللبنانية وفوداً تلو الوفود ؛ ليقدموا تهنئتهم المباشرة للرئيس عبد الناصر متطلعين إلى رؤياه ، وها نحن نعيش لحظة جديدة مع مندوب وزميل زعيم الوحدة على أرض البرازيل .

انتقلنا بعد هذا الترحيب إلى صالة الاجتماعات بالنادى ، لأفاجأ بمجموعة كبيرة من الجالية اللبنانية ، رجالاً ونساءً وشباباً وشابات ، حضروا يستقبلون مندوب عبد الناصر استقبالاً لا يقل حماساً عما كان يحدث فى ايام إعلان الوحدة بـــ " دمشق "، و " بيروت " وبادرنى الأخ والزميل عبد الرحيم كرامى ليلقى كلمة نيابة عن كل المجتمعين ، شملت كل ما يتصوره أى وطنى مخلص من إخوانه وزملائه ، من التعبير الكامل لمشاعر الحب والتقدير والسعادة والأمل المرتبط بالأخوة الصادقة

الجالية اللبنانية بـــ " ساو باولو ":

أمضيت نهار اليوم فى جولات متتالية ، محاولاً أن أنفرد فى تحركى ن لأتعمق ى استطلاع جميع نواحى الحياة فى " ساو باولو " ، مستفيداً بما تعلمته بالأمس ، انتقلت فى جميع الأحياء السكنية والتجارية ؛ لاستمتع بمعرفة كل صغيرة وكبيرة ى الوقت نفسه أتاحت لى هذه الجولة أن ألتقى بكثير من ملاك المحال التجارية لسوريين واللبنانيين ، وأحييهم باللغة العربية ، باعتبارى زائراً سياحياً ، الأمر لذى اكسبنى الإلمام بنوعية التعامل مع جميع ملاك وعمال المحال التجارية لرازيلية ، التى تستخدم عمالة عربية على مستوى فنى جيد ، وتعاونها عمالة رازيلية جيدة هى الأخرى ، وتبين لى أنها على مستوى طيب ، ومكتسبة لخبرة كاملة فيما يتعلق بنوعية العمل الذى تقوم به هذه المحال التجارية باختلاف وعياتها، وانتهى الأمر بتناولى الغداء بأحد المطاعم البرازيلية ، ثم عاودت مواصلة الجولة لاختتمها فى الخامسة مساءً ، لأعود إلى الفندن ، لأنال قسطاً من لراحة .

وتلقيت مكالمة تليفونية فى السادسة مساءً من الأخ حميد الأتاسى ، يقدم لى زميله وأخيه السيد / عبد الرحيم كرامى ؛ للتعرف المبدئى عليه تليفونياً ، باعتباره أحد عمداء الجالية اللبنانية بـــ " ساو باول " ، وحيانى عبد الرحيم كرامى ، معرباً عن سعادته بأن تم اختياره بمعرفة أخوته كميل تكلا ، وكريم بشارة ، أعضاء قيادة لجالية اللبنانية فى " ساو باولو " ليصطحبنى من الفندق بسيارته إلى النادى اللبنانى فى الساعة السابعة مساءً فشكرته مقدماً على حسن الاستقبال ، وسعادتى بالتعرف به كأخ عزيز يمثل جالية أخوية ممتازة ، وأنى سأكون فى انتظاره فى الموعد لمحدد.

واضح ضد عرب المهجر، بما فى ذلك محاولة تجنيد بعض أبناء المهاجرين لمصلحة نياتهم العدوانية ضد الأمة العربية .[١]

ولا يفوتنى هنا ما أوصانى به الرئيس جمال عبد الناصر ، ضمن مسئولية مهمتى بأن أواجه نظر الأخوة عرب المهجر من السوريين أو اللبنانيين أو الفلسطينيين والأردنيين لما تقوم به الصهيونية العالمية من نشاط بدول أمريكا اللاتينية ، يرتكز أساساً على مركز التجمع الصهيونى بـــ " بيونس أيرس " ، عاصمة الأرجنتين ، التى يقيم على أرضها كمهاجرين أيضاً أكثر من نصف مليون يهودى ، هدفهم الرئيسى السيطرة على الأوضاع الاقتصادية بالأرجنتين ، ومحاولة هدم أى تعاون أو تفاهم بين عرب المهجر ومواطنى الأرجنتين ، وبالذات أى ارتباط ما بين قادة عرب المهجر ، وسلطات الحكم الأرجنتينية ، الأمر الذى اكتشفه رئيس جمهورية البرازيل " فروندیزى " وتخلص من جميع العناصر التى اتخذت من الأرجنتين مركز نشاط لنشر جميع أنواع القمار ؛ لتأخذ حصيلة سرقتها الناتجة من سيطرتها على إدارة موارد القمار لمصلحة النشاط الإسرائيلى ، بالإضافة إلى اكتشاف ممارستهم لنظام البغاء الرسمى ؛ لسلب نقود الأهالى ، واستثمارها لمصلحتهم الشخصية ، وأصبحت الأرجنتين إلى حد كبير تسيطر عليها بمعرفة السلطات الحاكمة ، محذرة اليهود المقيمين بها من أى عمل يمس أمن الأرجنتين .[٢]

---

(١) المرجع السابق صـــ ٢٢٢

(٢) المرجع السابق صـــ ٢٢٤

انضام لبنان إلى دولة الوحدة ؛ ليسرى عليهم ما يتم وضعه من نظام لجمع السورى والمصرى فى إطار واحد . وهنا استدعانى الرئيس عبد الناصر وناقشنا معاً وضع الهجرة السورية – اللبنانية – الفلسطينية .[1]

واستقر رأى الرئيس عبد الناصر بعد مناقشة على تحملى مسئولية السفر والمرور على جميع الدول السابق ذكرها ، والمقيم بها كل الجاليات العربية والمعروفة بـــ "عرب المهجر" ، لتميزها بصفات جديدة فى سلوكها ، وثقافتها ، وأسلوب عملها ، واتساع دائرة نشاطها واندماجها فى ارتباط كامل من خلال اندماجهم مع مواطنى البلاد التى هاجروا إليها ، وتحدد سفرى أواخر شهر يونيو ١٩٥٩ ، ووضع ترتيب السفر لأبدأ بـــ " الولايات المتحدة " أولاً للقاء جميع المسئولين من المهاجرين والمغتربين ، ثم أغادر " سان فرانسيسكو " إلى المكسيك ومنها إلى " بنما " ثم إلى " شيلى " فـــ " الأرجنتين " فـــ " أوروجواى " فـــ "البرازيل": للاطلاع على الوضع الكامل للأخوة المهاجرين بتفاصيل حياتهم وعلاقتهم بسلطات دولة المهجر، ونظام المعيشة والاطمئنان على أن كل فرد يعيش معيشة كريمة مريحة .[2]

وحينما بينت تفاصيل النشاط اليهودى المعروف لدينا بالدول نفسها التى تمت هجرة عرب المهجر إليها ، ركز الرئيس عبد الناصر فى تكليفه لى على أهمية الدراسة التفصيلية لأوضاع الجاليات اليهودية ، ومجالات نشاطها ، وحركتها ومدى علاقتها بسلطات دولة المهجر ، وعما إذا كان لوجود هذه الجاليات اليهودية نشاط

---

(1) المرجع السابق صـــ ٢٢٠

(2) المرجع السابق صـــ ٢٢١-٢٢٢

يتطلعون للإلمام بالكثير من أفكاره وأعماله وآرائه ، وما أن انتهيب من التحية والسلام عل المستقبلين حتى جلسنا فى دائرة متسعة فى قاعة الاجتماعات بالنادى ، وبدأت كلمتى معهم موضحاً أننى حضرت إلى البرازيل بتكليف من الرئيس جمال عبد الناصر ، فى أعقاب إتمام الوحدة السورية – المصرية فى دولة الجمهورية العربية المتحدة ، حيث كنا فى ذلك الوقت نقيم أسبوعاً تقريباً فى دمشق ، يقوم فيه الرئيس عبد الناصر بجولات على فترات لزيارة مختلف المدن السورية ؛ إرضاء لرغبات وطلب إخواننا أبناء الجمهورية السورية ، حتى يتم اللقاء ويطمئن كل من انظم إلى الوحدة المصرية – السورية ، وليكون عن اقتناع بعد القاء الزعيم الذى يتطلع كل فرد فى الشعب السورى للقائه والتعرف على شخصيته ، لتطمئن القلوب، وتهدأ النفوس ، وينتهى كل ما قيل عن الحرمان من لقاء القادة المسئولين ، طالما أن قدرته على توجيه ما يريد أن يستفهم عنه ممكنة ، وبصورة مباشرة من الرئيس عبد الناصر .[1]

وحين بدأت إجراءات ضم نظام الدولتين فى دولة واحدة جاء الدور على وزارتى الخارجية فى سوريا ومصر ؛ لتحقيق الالتحام ما بين السلك الدبلوماسى لكلتا الدولتين فى سلك دبلوماسى عربى واحد .[2]

وحين سمع الرئيس عبد الناصر كلمة وزير شئون الخارجية والهجرة ، وجد نفسه محتاجاً إلى لقاء كل من هاجروا من سوريا ، وأضاف إليها لبنان أيضاً ، بعد أن توافدت الوفود اللبنانية على دمشق ؛ للتهنئة بالوحدة ، وليسمع منهم رغبتهم فى

---

(1) المرجع السابق صـــ ٢١٩-٢٢٠

(2) المرجع السابق صـــ ٢٢٠

الجالية السورية بـــ " ساو باولو " :

وصلنا النادى السورى بـــ " ساو باولو " فى تمام السابعة مساءً ، لنجد مجموعة القيادات السورية لجميع مجالات النشاط للأخوة السوريين المهاجرين للبرازيل ، والذين بلغ تعدادهم حوالى ٤٥ قيادياً على وعى تام بحقيقة ما هو مطلوب منهم ، كقادة يديرون عملهم بأسلوب قيادى ، بعيداً عن أى تصرف فردى لا يتماشى مع طبيعة مسئولياتهم ، الأمر الذى جعلنى أشعر بما وصفته لشخصياتهم بمجرد لقائى بهم ، وتحيتهم لشخصى وتقديم كل واحد منهم لنفسه ، موضحاً قيادته لمجموعة عاملين معه فى نوعية العمل الذى يقومون به بصورة مركزة ،موضحاً قدرتهم الإنتاجية ، وسنوات حصولهم على الخبرة المطلوبة لنجاحهم فى توفير كمية الإنتاج التى وصلوا إليها والأسواق الخارجية الدولية التى تستورد إنتاجهم .

وهكذا استغرق استقبالهم الفريد والممتاز ، الذى جعلنى ومن خلال سلامى على قادة العاملين فى مختلف المصانع المختصة بجميع نوعية الإنتاج الصناعى لكل الصناعات المتوافرة بمدينة " ساو باولو " والمسئول عنها الأخوة المهاجرون السوريون ، وفيما لا يزيد عن نصف ساعة ، أن أتمكن من استيعاب كل المعلومات التى تتعلق بالإنتاج الصناعى للبرازيل ، والجهة التى تستورد احتياجاتها منها .

وهكذا كان التلقين الممتاز أيضاً للأخ حميد الأتاسى – عميد الجالية السورية – المهاجرة إلى " ساو باولو " أكبر الفائدة فى توفير الوقت الكامل لفترة الاجتماع بالأخوة القادة الـــ (٤٥) ؛ ليناقش فيها كل ما دار خلال الاجتماع بهم من استجوابات وأسئلة ، ومناقشة الكثير من المواقف والآراء والاستفسارات التى وحدوا فى كونى ممثلاً للرئيس جمال عبد الناصر الزعيم المتربع على القمة ما

أعمالهم؛ للاطمئنان على تمتعهم بمعيشة كريمة ، والاهتمام بتفهم طبيعة تعاملهم مع سلطات وجماهير دول المهجر ، لنضمن توفير جميع المساعدات الممكنة لتحقيق الحياة السعيدة لهم. [١]

وقد اتفقت مع الصديق حميد على الاكتفاء بما ألمت به من معلومات حتى الآن ، تاركاً البقية المطلوب الحصول على كل ما يتعلق بها من معلومات إلى المساء ، حيث نجتمع بالأخوة قادة الجالية السورية ؛ فى المساء لنستكمل الكثير من المطلوب تجميعه، لعرضه على الرئيس جمال عبد الناصر ، طبقاً لتعليماته ، بالإضافة إلى حرصى على الالتقاء بالأخوة قادة الجالية اللبنانية فى " ساو باولو" ، ثم استكمال بقية الصورة الكاملة لأوضاع الأخوة عرب المهجر من سوريا ولبنان المقيمين بـــ " ريودى جانيرو ".

وعدنا إلى الفندق ، لنجد المستشار / محمد على فى انتظارنا ، حيث كانت الساعة قد قاربت الثانية والنصف بعد الظهر ، وحاولنا بكل وسيلة مطالبة الأخ حميد الأتاسى بالبقاء معنا ؛ لتناول الغداء بالفندق ، إلا أنه اعتذر ؛ لارتباطه بأمور خاصة، مبدياً أسفه الشديد مع حرصه على المرور علينا بالفندق الساعة السابعة مساءص ؛ ليشاركنا التوجه إلى النادى السورى ، للقاء السادة قادة الجالية السورية، الأمر الذى ينتظرون إتمامه بكل سعادة وسرور كما أبلغنا الأخ حميد الأتاسى عميدهم بـــ " ساو باولو ".[٢]

---

(١) المرجع السابق صـــ ٢١٣-٢١٤

(٢) المرجع السابق صـــ ٢١٧

بعد إزاحة كل من عادانا كأمة عربية واحدة ، بعيداً عن أرضنا الحرة الأبية ، ولتأخذ أمتنا العربية مكانها العالى القوى وسط كبار دول العالم الحرة المتحضرة ذات الكلمة المسموعة عالياً بفضل رعاية الله السميع العليم .

وأبلغنى الأخ حميد الأتاسى أننا سنجتمع رجال الجالية السورية الساعة السابعة مساء اليوم ٢٨ يوليو، بالنادى السورى؛ ليلتقوا جميعاً بالسيد مندوب الرئيس عبد الناصر؛ للترحيب به، وليستمعوا إليه فى كل أخبار دولة الوحدة ، وتطورات الأوضاع بالوطن الأم، والمزايا التى حققتها دولة الوحدة لمصلحة جماهير الشعبين السورى والمصرى .

وأعتقد أن الأخوة أبناء الجالية اللبنانية لا شك سيسعدهم كثيراً أن تخطرهم بوصول رسول الزعيم عبد الناصر ؛ ليجتمعوا به لسببين رئيسيين ، أولهما : التهنئة بإتمام الوحدة بين مصر وسوريا ، وثانيهما : الاستفسار عن موقف لبنان من الانضمام لدولة الوحدة العظيمة ، مشيراً إلى الجدل الطويل والمستمر لمناقشة وضع الجمهور اللبنانى فى بيروت ، ورغبة جميع الأخوة اللبنانيين فى التعرف على حقيقة آراء الشعب اللبنانى الذى يهمه وبصفة مستديمة الارتباط بسوريا ، لما يعنيه ذلك من فوائد عديدة ؛ سياسياً وعسكرياً وثقافياً ، واجتماعياً ، وتجارياً ، خاصة بعد أن تمت وحدة مصر وسوريا ، التى تضم جميع التطلعات إلى المستقبل المشرق ، وتحقيق الحياة الحرة الكريمة لكل شعوب الوحدة المرتقبة .

وجاء ردى على حديث الأخ حميد الأتاسى بموافقتى – وبكل سرور – خاصة أن تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر لى ركز فيها على ضرورة اجتماعى بالأخوة السوريين واللبنانيين والفلسطينيين، مع دراسة الحالة العامة لحياتهم وطبيعة

الذى يتعارض مع وقفنا فى دولة الوحدة ، الذى يلزمنا منطقياً بأن نوحد كلمتنا وآمالنا فى مستقبل واحد سليم ، بدلاً من توزيعنا لأنفسنا على نواد تستقطب كل إمكانياتنا المالية لمصلحة عناصر يهودية تقف خلف الستار وراء من يشجع نوادى القمار المنتشرة فى " ريو " ، ليستثمروها فى دعم دولة إسرائيل ، ولتشجيع عدوانها على إخواننا العرب فى فلسطين. [1]

وغادرت بصحبة الأخ المستشار / محمد على " ريو " فى طريقنا إلى "ساو باولو" مستقلين سيارته الخاصة ، خاصة أن المسافة بين " ريو " و " ساو باولو " لا تتعدى مائتى كيلو متر قطعناها فى بحر ثلاث ساعات فقط ، واجهنا مباشرة إلى منزل السيد / حميد الأتاسى – عميد الجالية السورية – ومن كبار رجال الأعمال المهمين ذوى النفوذ الطيب بـــ "ساو باولو" الذى استقبلنا بترحاب كبير ، مشيراً بتلقى جميع أبناء الجالية السورية وصول الأخ ممثل الرئيس الزعيم جمال عبد الناصر بالسعادة والسرور ، معربين عن أملهم جميعاً فى اللقاء العاجل بمندوب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ؛ ليستمعوا إلى جميع أخبار الوحدة التى تمت بين سوريا ومصر ، والتى حققت الآمال الكبرى التى ظلت الشعوب العربية تنتظر تحقيقها منذ زمن بعيد ، وليتم فى هذا اللقاء المنتظر الإعراب عن حقيقة مشاعرنا الفياضة بالاعتزاز والهناء ، شاكرين الله العلى القدير على نعمه المأمولة لشعوبنا بإتمام باكورة الوحدة العظيمة بين مصر وسوريا ، داعين الله الكريم ألا يحرمنا فى القريب العاجل من إتمام الخطوة التالية ، بانضمام باقى الشعوب العربية إلى الوحدة الباكورة ؛ لنعيش أيامنا القادمة سعداء أحراراً قادرين على رفع أعلام النصر التام

---

(1) المرجع السابق صـــ ٢١٣

أكسبهم خبرة وإلماماً بكل خبايا ونشاطات التجارة ومجالات التحرك من خلالها ؛ لرفع الوارد المالى منها ليوازن المصروفات .

وأدى كل ذلك إلى اجتذاب أهالى البرازيل من التجار إلى التعاون الكامل مع عرب المهجر ، والتجاوب الكامل مع كل ما ينسق توزيع الاختصاصات وإتمام الاتصالات بمختلف الأسواق العالمية ، بما يؤدى فى النهاية إلى تحقيق الأرصدة المأمولة ، والكافية لإشعار مواطنى البرازيل بتطوير حياتهم من الحاجة على قدر المعرفة إلى القدرة على الإنتاج من أجل الكسب ، ونتيجة لهذا الوضع الجديد بدأت أنشطة عرب المهجر مُركزة فى مدينة " ساو باولو " ؛ ولذلك أصبح من الضرورى كى نجيب على جميع الاحتياجات المطلوبة للرئيس عبد الناصر أن يتم اللقاء بمدينة النشاط الرئيسى " ساو باولو " ؛ لنحصل على جميع تفاصيل الإجابة الحقيقية والمتطابقة مع الأوضاع الحالية بـــ " البرازيل ".[1]

وتم الاتفاق بينى وبين المستشار / محمد على – بعد أخذ موافقة السفير / جمال الفرا – على السفر معاً بالسيارة إلى " ساو باولو " ؛ للقاء رؤساء الجاليتين السورية واللبنانية والحصول على جميع مطالبنا منهم ، والعودة إلى " ريودى جانيرو " للقاء رؤساء الجاليتين السورية واللبنانية الموجودين بها ، نظراً لأن كثيراً من اسر المهاجرين ما زالت مقيمة فى منازل تملكوها فى العاصمة القديمة ، وأولادهم ملتحقون بمدارس العاصمة " ريودى جانيرو " ، مما يسمح لى عقب عودتى بأن أستكمل أى نقص محتاجه من رؤساء الجاليات بـــ " ريو " بالإضافة إلى أننى علمت بتفاصيل نشاط النوادى المتفرقة على أسماء محافظات سوريا ولبنان ، الأمر

---

(1) المرجع السابق صـــ ٢١١-٢١٣

البرازيلية ، دولة المستقبل كما يتصورها ويعمل لها ويبنى لها رئيس جمهوريتها " كوبتشيك " ، وحكومته العاملة معه بإيمان واتفاق كلى لمصلحة الشعب البرازيلى ؛ ليصبح الشعب القادر على الوقوف صامداً فى حياته ، مدافعاً عن حريته وحرية أقرانه من دول الجوار بأمريكا اللاتينية .

ومن هنا كان لا بد أن يتم تغيير مدينة العاصمة " ريودى جانيرو " من عملها فى مختلف المجالات السابق ذكرها ، لتكون مدينة السياحة المطلوبة والمرغوبة لكل دول أمريكا الشمالية ، وباقى دول أمريكا اللاتينية ، ولذلك اتجه "كوبتشيك" رئيس الجمهورية إلى وضع مشروع بناء العاصمة الجديدة "برازيليا" ، لتقام وسط البرازيل بكل احتياجاتها كعاصمة تستوعب جميع من يقطنونها من مواطنى " البرازيل " ، وزوارها من مختلف أنحاء العالم .

واستقر الرأى على أن تكون " ساو باولو " مدينة الاقتصاد والصناعة والتجارة ، وكل ما تحتاجه هذه المجالات من احتياجات ؛ لتكون كلها مركزة فى مكان صالح ليكون مركز التصدير الرئيسى بلا مشكلات أو مصاعب ، وتوفر ميزانية مالية تغطى كل مستلزمات الحياة لجماهير الشعب البرازيلى .

لذلك كان طبيعياً أن تتركز إقامة معظم عرب المهجر بكل إمكانياتهم الفنية وممارستهم السابقة فى مدينة " ساو باولو " ، لتضم جميع المجالات الصناعية والزراعية والتجارية ، وليصبح نشاطهم مدعماً ، لقربهم وعملهم فى مجال الإنتاج والتصدير بلا مجهود زائد عن الحاجة ، كما أن طبيعة عرب الهجرة الذين هاجروا من وطنهم الأم سوريا أو لبنان كانت تشكل مركز النشاط التجارى للشرق الأوسط، وغالبية نشاط معظم الأسر فى البلدين ، وبالدرجة الأولى التعامل فى التجارة ، مما

الماضية والحالية والمستقبلية ، وإشارته عابراً إلى موقف المغتربين الذى عاشوا مؤخراً ، وبعد تطور الأوضاع فى للبرازيل ؛ للمساهمة فى مرحلة التغيير الكامل للحياة البرازيلية ، لتصبح كما هى عليه حالياً دولة سيياسية ، ثقافية ، اقتصادية من كبار الدول المتطورة ، إلا أنه ترك موضوع عرب المهجر ح ليكون استكمالاً منفصلاً ، يعبر عن جميع الاحتياجات المطلوب الإلمام بها ، وكذا المعلومات الدقيقة والمهمة لشرح وإيضاح الصورة الحقيقية التى يعيش فى إطارها كل أفراد الجاليات المهاجرة إلى البرازيل من سوريا ولبنان ، باعتبارهم الهدف المنشود من لقائنا ، وأصبح السوريون منهم ضمن مواطنى سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى البرازيل ، بعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا ، واندماج الشعبين فى إطار شعب دولة واحدة .

بادر الأخ المستشار / محمد على فوراً ببدء مواصلة شرحه لتفاصيل موقف عرب المهجر ؛ ليوضح أن طبيعة الوضع فى البرازيل حالياً ، وبعد تطور الأحداث بالنسبة لجميع سكانها ، ودخولها مرحلة التطور الجديد ، ونظراً للوضع العام لمدينة " ريودى جانيرو " الذى لا يتفق مع الصورة الجديدة للنشاط الاقتصادى والصناعى، وما يتبعه من تطور فى النظام التجارى ، وتعديل فى المجال الثقافى ، لإعداد كل متطلبات الصناعة والزراعة والتجارة ، من قدرات فنية لا بد من إعداداها علمياً وفنياً بجميع المختصين ؛ لتمكين هذه الأنشطة لتندفع فى مسيرتها بالقدر الذى يدفع الإنتاج الصناعى والزراعى بجميع صوره ليكون مُعداً وصالحاً للتصدير ، وبالتالى حاجة التصدير إلى كل الفنيين الاقتصاديين للسيطرة على حركة التجارة والصناعة، ومختلف المجالات المطلوبة ؛ لتكون الصورة النهائية قيام الدولة المقتدرة فى جميع مجالات النشاط بمختلف أنواعه ، ليعطى الإنتاج رأس مال الحياة الاقتصادية للدولة

وهكذا تمكنت من الاطلاع على تفاصيل العاصمة المنتظرة للبرازيل من نافذة الطائرة التى مرت على موقع العاصمة ؛ بهدف الدعاية الرامية لإقناع كل زائر للبرازيل بأن هذه الدولة دولة كبرى كما وكيفاً ، بمالها وجمالها وبفنها وفنانيها ذوى القدرة على بناء كل جديد متفوق معتمد على قدرات وجهود وآمال وتطلعات مواطنيها ، متحدين كل من تسول له نفسه أن يحاول الاقتراب من كيانها وأرضها وقدراتها الفوقية ، ليكون نصيبه الفناء أو الخسران المبين. (١)

وهبطت الطائرة البرازيلية الساعة الواحدة ظهراً ، لأجد مستشار السفارة الأخ محمد على فى استقبالى ، ومعه سكرتير السفارة مرحباً بى ، ومؤكداً قيامهم بتوفير جميع إجراءات إقامتى بفندق ممتاز على شاطئ " كوبا كابانا " شارع البحر ، فى مكان قريب من مبنى السفارة ، وأبلغنى أن السيد السفير / جمال الفرا موجود بالسفارة ، وسيقابلنى صباح الغد ، لنتفق على كل ما يتعلق بمهمتى وأصطحبنى السيد / محمد على بسيارته إلى الفندق ، وشكرته واتفقت على لقاء الغد ، وطلبت من السكرتير أن يحضر فى التاسعة صباح الغد للذهاب لمبنى السفارة للقاء السفير هناك. (٢)

" ساوباولو " مركز عرب المهجر :

وقد انتهى المستشار / محمد على من سرد جميع التفاصيل التى استغرقت نحو ٤ ساعات متتالية ، الأمر الذى أتاح لى فرصة الإلمام بكل ما قاله من تفاصيل وتفسيرات لعديد من القضايا المتعلقة بالحياة الكاملة لشعب البرازيل ، فى حياته

---

(١) المرجع السابق صـ ١٩٩

(٢) المرجع السابق صـ ٢٠٠

الجديد أو الوطن الأم ، مع الرغبة الملحة – من جميع من حضروا – فى أن يستمر ويتجدد بصفة مستمرة الارتباط ما بين الوطن الجديد والوطن الأم .

وهكذا تم اللقاء ، وعدنا إلى الفندق ، لاستيقظ فى صباح اليوم التالى يوم ٢٥ يوليو ١٩٥٩ ، مودعاً زميلى وأخى أبو اليسر قبل سفرى بالطائرة إلى عاصمة البرازيل " ريودى جانيرو " لأستكمل القيام بواجبى ، ولإتمام مهمتى على الوجه الأكمل بدولة نهاية المطاف " البرازيل ".[١]

عاصمة البرازيل :

وصلت " ريودى جانيرو " عاصمة البرازيل حين ذاك قبل أن يتم استكمال العاصمة الجديدة " برازيليا " التى تتربع فوق هضبتها المرتفة وسط مساحتها الكبرى بقارة أمريكا اللاتينية ، والتى تتصل حدودها بحدود معظم دول أمريكا اللاتينية ، ما عدا " شيلى " و " الإكوادور " ، مما دفع برئيس الجمهورية السابق "كوبتشيك" لإنشاء " برازيليا " عاصمة فريدة تتخطى العصر الحاضر إلى مستقبل يفوق كل تصور طبيعى يتسم وتفكير عالمنا الحاضر ، كما تمتاز بعماراتها الضخمة ، وقبتى البرلمان البرازيلى بمجلسيه ، وتحكم مسارات المبانى الضخمة طرق صاعدة هابطة ، يتصورها المشاهد كأنها سور فولاذى يربط أطراف المدنية المترامية على قمة الهضبة الصلبة ، التى تدور عليها فى كل اتجاه بلا فرصة لتتلاقى أو تتقاطع كما نراها فى طبيعتها الحالية ؛ فهذه تغوص تحت الأخرى ، أو تلف حولها فى أنصاف دوائر رسمت بدقة فائقة ، كأنها لوحة فنية رسمها فنان مقتدر .

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٩٥ ، ١٩٦

واللبنانى على المائدة نموذجاً طيباً ، يوحى بطبيعة المستوى الراقى لمعيشة الرجل اللبنانى ، الكريم فى ضيافته وأسلوب تعامله مع أبناء عروبته .

ومن حسن الحظ ألا يكتفى الأخ عدنان بضيافتنا على الغداء ومرورنا بصحبته على من تخيرهم للتعارف ، وتبينا ذلك بعد انتهاء غدائنا ، حينما أخبرنا المضيف العزيز بأنه اتفق مع جميع أعضاء الجالية العربية للاجتماع بهم فى النادى العربى لعرب المهجر بـــ " مونت فيديو " ، وأنهم سيحضرون بالنادى فى الساعة السابعة مساءً ؛ فى انتظار وصولنا للالتقاء بممثل الرئيس جمال عبد الناصر .

وفى الموعد المحدد توجهت والأخ أبو اليسر إلى النادى ، لنجد الأخ عدنان، وبصحبته عدد كبير من رجال ونساء الجالية العربية بـــ " مونت فيديو "، وصافحت الجميع وجلسنا فى صالة النادى فى اجتماع أسرى لينهض – وهذه العادة التى اصبحت واضحة – أحد المتحدثين باسم الجالية للترحيب بنا ، وليعلن تقديرهم جمعياً للدور الذى قام به الرئيس عبد الناصر فى تحقيق وحدة سوريا ومصر، وأملهم فى وحدة لبنان أيضاً قريباً ضمن هذه الوحدة الجديدة .

وأعقب الخطيب شاعر يلقى كلمات الحب والتقدير والإيمان بالوطن وبالوحدة العربية ، أملاً فى بناء الوحدة العربية الكاملة لجماهير الأمة العربية ، وكعادتهم ، انتهى اللقاء لننتقل إلى صالة طعام لضيافتنا على بوفيه مزود بجميع أنواع الأطعمة الشامية السورية واللبنانية ، ولتبدأ موجة من الاتصالات الجديدة والأحاديث المستمرة ، لتناول أخبار الوطن الأم بالاستفسار والاستطلاع والاطمئنان ، الذى تم كله بالتلاحم الكامل فى الفكر والتقدير للمواقف العربية السليمة ، سواء فى الوطن

لاحظت أن موقفهم ليس بالصورة التى وجدت عليها موقف الجالية السورية أو اللبنانية بـــ " الأرجنتين " ، أو الجالية الفلسطينية والأردنية بـــ " شيلى " .

ووصلنا إلى شاطئ " مونت فيديو " لنغادر العبارة ونتجه مباشرة إلى الفندق المميز والمعروف للأخ أو اليسر ، وبعد وضعنا لأمتعتنا بالفندق صحبت الأخ الملحق العسكرى ؛ لنقوم بزيارة أحد رؤساء الجالية العربية بـــ " مونت فيديو " ، المدعو " عدنان الأيوبى " ، بمكتبه التجارى وهو من أكثر الشخصيات المحبوبة ، ويجله ويقدره جميع أسر وأعضاء الجالية .

كان لظهورنا المفاجئ أمام السيد / عدنان ما جعله يترك مكتبه ؛ ليستقبلنا استقبالاً حاراً ، ويرحب بنا ، مستفسراً من الاخ أبو اليسر عن اسباب عدم الاتصال به تليفونياً ليبلغه بميعاد وصولنا ؛ ليكون فى استقبالنا بالميناء . وانتهى الامر لترك من يحل محله بالعمل ، ليصطحبنا مباشرة إلى منزله بعد أن اتصل بأسرته تليفونياً؛ ليخبرهم بزيارتنا لهم بالمنزل . [1]

وبعد التعرف على جميع نواحى النشاط بالعاصمة ، توصلنا إلى لقاء عدد لا بأس به بمثل غالبية المسئولين عن كيان ونشاط الجالية العربية بأوروجواى ، مما أعطانى – صورة إلى حد كبير – تشكل الكيان المتوافر فى كيان المجتمع العربى المستوطن لأرض دولة أوروجواى .

وانتهينا بالوصول إل منزل الأخ " عدنان " ؛ لنحيى أسرته ونجدهم فى استقبالنا؛ ليصطحبونا لتناول الغداء فى ضيافتهم ، وكما تعودنا وجدنا الطعام السورى

---

(1) المصدر السابق صـــ ١٩٤ ، ١٩٥

العربية المتحدة ، واستطرد ليقول إنه سيحاول أن يسافر معى على العبارة إلى " مونت فيديو " ، ويحضر معى فترة بقائى فى أوروجواى ولقائى بالأخوة أبناء الجاليتين السورية واللبنانية المستوطنة عاصمة أوروجواى " مونت فيديو " . [1]

تطوع الأخ أبو اليسر الأنصارى – الملحق العسكرى – بمرافقتى بالعبارة من ميناء " بيونس أيرس " فى اتجاه " مونت فيديو " وجلسنا معاً ؛ ليزودنى خلال رحلة السفر بأكبر قدر من المعلومات التفصيلية عن الجالية العربية فى أوروجواى ، التى تتركز فى أماكن إقامتهم ، وطبيعة عملهم ونشاطهم التجارى بالذات فى العاصمة .

وإن كان عدد الأسر العربية – سواء السورية أو اللبنانية – قليلاً إلا أن طبيعة ونوعية العمل الذى اتخذوه مصدر رزق لهم زودهم بوافر من الأموال ، التى جعلتهم يساهمون فى كثير من الأنشطة فى مجال التجارة أو السمسرة ، بالنسبة لجميع أوجه النشاط المحتاجة إلى سمسرة ، لشراء السيارات وآلات الصناعة ، وصناعة الأغذية الجافة ، بالإضافة إلى تجارة اللحوم ، وجميعها تتشابك بوضوح مع تجارة اللحوم المصنعة فى الأرجنتين ، مما جعلهم يمثلون نوعية من المشاركة سهلت من أسلوب تعاملهم مع جميع أنحاء دول العالم المستوردة لأنواع اللحوم الحية والمذبوحة والمصنعة بجميع صورها .

وهنا لا يمكن إغفال تجاهلهم لتحمل مسئولية أى عمل يدفعهم للتعاون مع سلطة الدولة فى مجالات الامن والحراسة والدفاع عن مصالح مواطنى أوروجواى.

ونتيجة لقصور احتكاكهم المباشر بسلطات الحكم ، وبالصورة التى تتيح لهم التعامل المستمر، وبالأسلوب الأخوى والمتسم بالوعى والولاء للوطن الجديد ،

---

(1) المرجع السابق صـ ١٩٣ ، ١٩٤

زيارة عرب المهجر بـــ "أوروجواى":

ما أن انتشر خبر وصولى إلى الأرجنتين ،وبدأت طبيعة مهمتى تتضح أهدافها بشكل واضح، حتى بدأت التساؤلات تلاحقنى من جميع القيادات السورية واللبنانية ، عن طريق ارتباطهم الشخصية بأعضاء سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالأرجنتين ؛ مستفسرين عما إذا كانت نياتى تضم زيارة عرب المهجر بـــ " مونت فيديو" عاصمة " أوروجواى " لأقوم بالتفاهم معهم فيما يتعلق بطبيعة مهمتى ، ودورهم كجالية عربية استوطنت دولة لاتينية وأقامت بها ، وشكلت جيلاً من المواطنين الجدد ، الذين استوطنوا أوروجواى وهيأوا أنفسهم للمعيشة بها ، متخذين لأنفسهم عملاً يتسم ويتفق مع قدراتهم الشخصية فنياً وصناعياً وثقافياً ، بما يجعلهم يؤدون واجبهم كمواطنين بلا فرق بينهم وبين مواطنى البلد الأصليين ،ومما يؤهلهم ليتولوا العديد من المسئوليات ، إلى جانب انتهاج أسلوب فى التعامل مع أبناء الدولة المضيفة يتيح لهم العيش الكريم بلا معوقات تعوق إحساسهم بالمواطنة الصحيحة .

بعد وصولى إلى " بيونس إيرس " استفسر منى الأخ الملحق العسكرى عما إذا كان لدى فيزا لزيارة أوروجواى ، وأخبرته بأننا لم نسمع من الجالية السورية أو الجالية اللبنانية فى دمشق أو بيروت ما يفيد بهجرة عدد كبير من اللبنانيين أو السوريين إلى أوروجواى ، ولأول مرة أسمع منك موضوع أوروجواى ، فأخبرنى بأنه معين ملحق عسكرى للجمهورية العربية بالأرجنتين وشيلى وأوروجواى ، ومن المفيد أن أقوم بزيارة لأوروجواى لألتقى بالجالية المقيمة بـــ "مونت فيديو" ؛ لأن هذا التصرف سيعنى الكثير بالنسبة لموقف غرب المهجر بأوروجواى ، ويظهر لهم أن دولة الوحدة بين مصر وسوريا بدأت تهتم بكل الجاليات المهاجرة من البلدين ، وبالذات بعد إتمام الوحدة ، وتولى الرئيس جمال عبد الناصر رئاسة الجمهورية

تناقشنا واتفقنا عليه إلى مرحلة جيدة جداً ، مما دعاه إلى أن يخبرنى بكل ما قام به من مجهود ، وبشائر السعادة واضحة على وجهه ، مع تعبيراته فى الحديث ، رغم أنه كان يأمل ألا يقتصر وجودى فى الأرجنتين على هذه الفترة البسيطة ، التى لا تزيد على الأسبوع فقط .

وحينئذ أوضحت له ظروف العمل ، واضطرارى إلى الالتزام بمواعيد محددة ، حكمت طريق تنفيذى لما كُلفت به اتصالات بجميع جاليات عرب المهجر ، وفى كل أنحاء دول أمريكا اللاتينية ، التى تستضيف أخوتنا وإخواننا أبناء سوريا ولبنان وفلسطين الذين هاجروا إليها .

وقبل أن يودعنى ركز الأخ " رفعت كحالة " فى حديثه معى على أهمية نقلى للصورة الواقعية الكاملة لكل ما عايشته فى الأرجنتين من أخوة وترابط بين عرب المهجر ومواطنى البلد الأصليين ، مع عدم نسيان الظروف القاسية التى وضعتهم فيها الجالية اليهودية بالأرجنتين ، بصفتها تمثل مركز الثقل الرئيسى للنشاط الصهيونى المعادى لكل ما يمس دولة إسرائيل النموذج الجديد لدولتهم المغروسة فى قلب الوطن العربى ؛ لتدمر وحدته وأى أمان تتطلع جماهير الوطن العربى إلى تحقيقها ، وهى تتعارض مع أمنيات اليهود ، ليبقى لدولة إسرائيل الكيان المرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية ارتباطاً ثابتاً ؛ لتظل هى الدولة القادرة على التصدى ، وعرقلة أى تقدم أو تطور للأمة العربية مهما كانت درجة وقوة الاستعداد لتنفيذها لذلك على حساب مصالح الصهيونية العالمية .[1]

---

(1) المرجع السابق صـ ١٩٠، ١٩١

كلمة؛ أعبر فيها عن حقيقة مشاعرى وتقديرى لجميع ما لقيته من الإخوة، الذين استقبلونى هذا الاستقبال الحار، وأحاطونى بهذا النطاق الواسع من الكرم والتقدير والمحبة، بما لا أجد نفسى معهم قادراً على نقل عميق تقديرى وعظيم حبى وإيمانى بهذا الكرم العربى الأصيل، والمظهر العربى الخلاب لكل مواقف الأخوة السوريين واللبنانيين أعضاء وجماهير عرب المهجر على أرض الأرجنتين، البلد المضيف لكل من هاجر إليه، وعاش بين أبنائه ومواطنيه معيشة الأخوة والحب والصدق، داعياً الله أن يوفقهم ويمتعهم بنعمة الصحة والعافية والنجاح والتوفيق فى مسعاهم. [1]

ما أن انتهى اللقاء وتناولنا عشاء التكريم وأتممت تعارفى الأخوى بجميع من حضر اللقاء من الشخصيات القيادية اللبنانية ، وصحبت الأخ الملحق العسكرى أثناء عودتى إلى الفندق ، حتى طلبت منه الاتفاق على تحديد موعد مبكر فى صباح الغد يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٩ ؛ لألتقى بالأخ " رفعت كحالة " ؛ لأودعه ، ولأتحقق من نتيجة ما اتفقنا عليه بشأن وحدة الترابط والنوادى والتعامل الأخوى المنشود بين جميع أبناء الجالية السورية بالأرجنتين – مع بذله بكل وسائل الجهد – ليتم فى الوقت نفسه الالتحام بأى صورة من الصور المرموقة بين جميع أبناء الجاليتين السورية واللبنانية ، الأمر الذى سيكون له أحسن وأعظم النتائج على كيان عرب المهجر فى الدولة ، ويرفع من مكانتهم ، ويُزيد من موفور الثقة بينهم جميعاً وبين السلطات الأرجنتينية وأجهزة السلطة التنفيذية والشعب الأرجنتينى .

وقد تم الاتصال بالسيد / رفعت ،وحدد موعداً للقائه التاسعة من صباح يوم ٢٤ بمنزله ، وتم اللقاء ، الذى جاء فى وقت وصل فيه السيد / رفعت فى تحقيقه لما

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٩٠،١٨٩

وتقدير وفوجئت بأن هذا اللقاء تحول إلى لقاء على العشاء ، والموائد منصوبة ومملوءة بجميع الأطعمة اللبنانية الشهيرة ، وبدأنا بالالتقاء بمختلف الأسر اللبنانية الحاضرة ؛ لنتعرف عليها جميعاً ؛ ولنتبادل كل معانى التحية والإشادة بكل ما يتصف به الأخوة العرب – أياً كانت أوطانهم – بالكرم وحسن الضيافة .

وبعد أن تعارفنا جميعاً انتقلنا إلى موائد الطعام ؛ لنستمتع ببعض ما حملته المائدة من تنوع فى الصنف والطعم ، ولذة فى الاستطعام ، المحاط بجو الألفة والضيافة ، صفة العرب والعروبة المعروفين بها .

ومما فوجئت به أنه بعد انتهاء الطعام جرس يرن ، لنسمع من ينبه إلى انتظار كلمة يلقيها ممثل الجالية اللبنانية تحية للضيف ، وبدأ أخ عزيز من كبار المتفقهين فى اللغة العربية يُلقى خطاباً ، كله معان وقيم بلغة رصينة ؛ تنال التصفيق بين تعبير وتعبير ، ومن تقدير لتقدير مصحوباً بدعاء إلى الله العلى القدير أن يكلل مسعى الأمة العربية بالنجاح والتوفيق ؛ لتتم وحدة الوطن العربى الكامل فى أقرب وقت، ولينعم العلى القدير على الرئيس جمال عبد الناصر – الذى وحد سوريا ومصر فى دولة الوحدة – بالتوفيق الكامل ؛ ليتم توحيد لبنان والأردن وكل دول الجوار مبدئياً مع وحدة مصر وسوريا .

وما أن انتهى الخطيب المفوه ، حتى تسلم الخطابة منه شاعر بليغ ، انطلق ليعبر لنا بأسلوبه الذى المقتدر بقصيدة كلها حب وتقدير ورجاء وأمل ، حاز فى كل مقطع منها بتصفيق فوق العادة ، وإن كنت قد استمعت له بكل اهتمام ، إلا أننى هالنى وأعجبنى ما سمعته من لغة المهجر وأسلوبها فى التعبير ، وسعدت بسماع هذا المنشد الشاعرى. وما ان انتهى من قصيدته حتى وجدت نفسى مضطراً لألقى

واتفقت معهم على وصولى للنادى المحدد فى تمام الساعة السابعة مساء الغد، وقد تعارفنا من جديد بالأسماء الكاملة لهم ، باعتبارهم يمثلون كبار رجال الجالية اللبنانية، وهم : أميل سعدون، جوزيف البستانى، نبيل مروان، شمعون مالك، كمال العو، ممدوح راضى ، سعيد البارونى ، محيى مراد ، سعيد الطيب ، نعيم الحلو ، محفوظ الشهابى. [١]

بدأت يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٩ وكلى سعادة ، لأن يكون احتفالى بيوم ثورة ٢٣ يوليو التاريخى يوماً غبت فيه عن وطنى ، وعشته على أرض الأرجنتين ، لأجد نفسى وسط مجموعة من الإخوة العرب الذين هاجروا من وطنهم ؛ ليستوطنوا وطناً جديداً ، ويشاركنى فى احتفالى معهم بثورة ٢٣ يوليو أبناء عرب المهجر . وتوجهت فى العاشرة صباحاً إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة ومكتب الملحق العسكرى . لأهنئهم جميعاً بيوم ٢٣ يوليو ، يوم النصر والنجاح وإقامة دولة الحرية والتقدم والتطور على طريق القومية العربية ، لتحقيق الوحدة العربية ، واحتفلنا كأسرة سفارة الجمهورية العربية المتحدة بتناول غدائنا جميعاً فى مطعم سورى ، شهرته الأطعمة المصرية ، لنكيف احتفالنا بالصورة المصرية المنشودة ، مما أكسب الغداء فرحة واشتياقاً للوطن ، وذكرى عزيزة جعلتنا نعيش على الوطن ، وإن كنا غرباء عنه فى وجودنا بالأرجنتين . [٢]

وفى السابعة مساءً وصلنا إلى النادى اللبنانى ، لنجد جميع الإخوة اللبنانيين ، وفى مقدمتهم السفير اللبنانى فى انتظارنا والترحيب بنا بصورة كلها أخوة ومحبة

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٨٧

(٢) المرجع السابق صـــ١٨٨

منها؛ ليتناول احتياجه من الطعام اللبنانى، بعد الاتفاق مع جميع أفراد الجالية ؛ لاختيار أكبر النوادى ليكون النادى اللبنانى المتميز، والذى يضم جميع أبناء الجالية اللبنانية.

وحين وصلنا إلى هذا الحل الجديد ، أبلغتهم شكرى وتقديرى لما توصلوا إليه من موقف كله اتزان وبعد نظر ، مع تقبل تقديرى باسم الرئيس جمال عبد الناصر لموقفهم هذا داعياً الله لهم بالتوفيق والنجاح والكسب الوفير. [1]

وقد أشار أحد كبار الحاضرين إلى رغبتهم فى دعوتى لاجتماع بأعضاء الجالية اللبنانية الذين يمكنهم الحضور للاحتفال بإنشاء النادى اللبنانى فى صورته الجديدة ، وأملهم فى بقائى بالأرجنتين لمدة عشرة أيام أخرى ، الأمر الذى أبديت معه شكرى الجزيل وتقديرى مع أسفى الشديد ؛ لعدم إمكانية بقائى ؛ لارتباطى بمواعيد أخرى فى البرازيل وبعض دول أمريكا اللاتينية ، علماً بأننى سأغادر "بيونس أيرس" بعد يومين أى يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٩ .

وتحاور الأخوة رؤساء النوادى فيما بينهم وفاجأونى بأنهم قرروا أن يجتمع أكبر عدد من الأسر غير المرتبطة بأعمال تعوقهم عن الاشتراك فى لقائكم بأكبر نادى حالياً والذى يتسع إلى حوالى ٢٠٠ شخص سيمثلون مجموعة أعضاء الجالية اللبنانية جميعهم ، وإذا قبلتم سيتم هذا اللقاء غداً ٢٣ يوليو ١٩٥٩ ، ولم أجد مفراً من قبول الدعوة ، وأضافوا أنهم سيدعون سفير لبنان وأعضاء السفارة اللبنانية بـــ "بيونس أيرس" ؛ لحضور هذا اللقاء الأمر الذى سيسعدهم ويسعدنا معهم ؛ لنلتقى ونحتفل بأخينا ممثل الرئيس جمال عبد الناصر.

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٨٦، ١٨٧

نشر شائعاتهم للإساءة فى نيات أعضاء الجالية اللبنانية ، واتهامهم بعدم الولاء للأرجنتين ؛ مستندين فى دسهم وتشويشهم إلى صورة الانقسام وانحسار تجمعاتهم تحت لواء طائفة معينة ، أو كيانات عنصرية ، بما يؤكد للمستمعين أنهم لا ولاء لهم لوطنهم الأصلى لبنان ، فيكف يصدق أى إنسان – أنهم وقد استوطنوا الأرجنتين – سيكون ولاؤهم لها كوطن أمر صحيح ، وكل الأدلة الملموسة تكذب ذلك .[1]

وحين استقبلت رؤساء النوادى اللبنانية فى لقاء واحد بالنادى الرئيسى اللبنانى بـــ " بيونس أيرس " ، بادرت قائلاً " بأننى لم أقبل الاجتماع بكم ليتم زيارة كل تجمع بناديه ، الأمر الذى يتناقض مع أى تفكير سليم من جانبى ، يحافظ على تأمين مصلحتكم جميعاً ، فى مواجهة أى رقابة معادية تتوخى انتهاز أى فرصة تسنح لهم يسيئون من خلالها إلى سمعتكم كجالية عربية أبناء وطن واحد ، لا ولاء لكم لغيره، قبل أن تهاجروا للأرجنتين واليوم أصبح ولاؤكم للدولة التى استوطنتموها كوطن مختار يرعاكم ، ويحميكم من أى عدوان ، ويحقق لكم الحياة الحرة الكريمة .

وحين استمع لى باهتمام واضح جميع رؤساء نوادى لبنان ، وأحسوا بالتأثير السيئ لما أعلنته بشأن تعداد النوادى الخاصة بهم ، وانعكاسها على سمعتهم ، ونوعية العلاقة بينهم وبين السلطة الأرجنتينية ، وجدتهم يتناقشون مع بعض فيما أوضحته لهم من إساءة للعلاقة بينهم وبين السلطة الأرجنتينية ، ليختتموا نقاشهم بسرعة، ويخبرونى بأنهم اقتنعوا بكل ما ذكرته ، وعلى استعداد للمبادرة بتحويل نواديهم المتعددة بأسماء المحافظات اللبنانية ليتخذوها كافتيريات مُدة لكل قريب

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٨٥-١٨٦

وضع الجالية اللبنانية المهاجرة بـــ " بيونس أيرس "

وصل خبر وصولى إلى رؤساء الجالية اللبنانية المهاجرة بالأرجنتين ، وعلموا بحقيقة صفتى كممثل للرئيس جمال عبد الناصر ، أرسلنى للالتقاء بجميع جاليات عرب المهجر ؛ للاطمئنان على أحوالهم وأوضاعهم المعيشية ، وطبيعة ومجالات نشاطهم ، وأسلوب تعاملهم ونوعية الارتباط الذى يربطهم بالوطن الأم ، مع دراسة مدى النجاح الذى حققوه فى بناء مجتمعهم الجديد ، وموقف سلطات الدولة المضيفة من مجتمعات عرب المهجر فى جميع المجالات ، السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية .

كما وصل لجميع أبناء الجالية اللبنانية بعض أخبار اتصالاتى بالعديد من الشخصيات السورية المتخصصين فى مختلف الأنشطة بجميع مجالاتها ، الأمر الذى ترتب عليه الاتصال بى بمعرفة بعض الأخوة اللبنانيين من رؤساء النوادى اللبنانية المسماة بأسماء محافظات لبنان ، والذين عانوا سابقاً من التناقضات الطائفية والعنصرية المدمرة لوحدة لبناء ، والتى عكست آثارها المفتتة للكيان اللبنانى فى المهجر؛ ليتم تجمع كل طائفة بناديها ، ولينقسم عرب المهجر اللبنانيين بالأرجنتين إلى العديد من المجتمعات ، المرتبطة بطائفة إسلامية ، أو مسيحية ، تدين بمعتقدات الحزب أو الطائفة ، التى يؤمن مجتمع النادى المرتبط بعقيده الطائفة أو التجمع العنصرى الذى كان يدين له رب الأسرة المهاجرة من لبنان ؛ ليستوطن الأرجنتين. وهكذا تعددت النوادى اللبنانية ، ليفتت كيان الجالية اللبنانية المهاجرة إلى تجمعات يحكمها ويسيطر عليها الفرقة والبعد عن وحدة الإيمان بالوطن ، ووحدة الانتماء ، بما يعرضها لتكون هدفاً لكل أعداء الوطن العربى من اليهود ، الذين يتخذون من الأرجنتين معقلاً للجاليات اليهودية بدول أمريكا اللاتينية ، والذين لم يترددوا فى

سوريا التى تؤخذ على أنه تصرف قصد به تفتيت وحدة الوطن الأم سوريا ، لمجرد الانتماء وربط أبناء كل محافظة بناد يحمل اسم الوطن الصغير .

لذلك فإننى على استعداد للقاء جميع أخوتنا أبناء سوريا ورؤساء النوادى المتعددة الحاملة لأسماء المحافظات ؛ لإقناعهم بأهمية إجماع رأيهم على توحيد النوادى السورية الأصل فى نادى واحد يحمل اسم " نادى الوحدة السورى " ؛ تعبيراً عن رباطهم الأصيل بالوطن الأم سوريا ، بلد النضال والكفاح والإيمان بالوحدة العربية الأمل . [1]

أثار السيد / رفعت كحالة معى موضوع المهمة التى كلفنى الرئيس جمال عبد الناصر بالقيام بها فى دول عرب المهجر ، والذى كتب له عنها ابن عمه السيد / نور الدين كحالة ــ نائب رئيس الجمهورية للإقليم السورى – متسائلاً عما إذا كنت فى حاجة إلى معاونته لى فى أى شئ ، موضحاً أنه يمكنه تقديم أى طلب أو الحصول على أى معلومات بشأن أى موضوع ، مؤكداً أنه – وبحكم طول إقامته بالأرجنتين ووسط عرب المهجر بالأرجنتين لأكثر من أربعين عاماً – قادر على المساعدة بالكثير ، فشكرته على حسن استقباله لى ومزيد كرمه، مؤكداً له أننى سأعاود زيارته للاستعانة بمشورته أو معاونته لى بعد القيام بكل اتصالاتى بجميع الإخوة أعضاء السفارة والمكاتب الفنية، وكذلك بالجالية اللبنانية المقيمة والمستوطنة بالأرجنتين ، وودعته وغادرت منزله إلى الفندق . [2]

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٧١

(2) المرجع السابق صـــ ١٧٢

احتفل بإتمامها السنة الماضية ؛ تكريماً لرباطهم به وبجميع الجالية السورية بالأرجنتين .[1]

وتبادلنا الحديث فى كل ما يتعلق بأوضاع الجالية السورية بـــ " بيونس أيرس " وباقى أنحاء الأرجنتين ، وجاءت الفرصة لأطرح سؤالى على الأخك رفعت كحالة بصفته عميد الجالية السورية لأستفسر منه عن دواعى لجوء الإخوة أعضاء الجالية السورية إلى إنشاء ناد خاص باسم كل محافظة هاجروا منها ، الأمر الذى ترتب عليه انتشار العديد من النوادى السورية التى ينتمى إليها روادها ؛ ليجتمع أبناء كل محافظة بالنادى الذى يحمل اسم المحافظة التى هاجروا منها ليستوطنوا الأرجنتين . وأبديت للسيد / رفعت كحالة اعتقادى بأن لجوء الإخوة أبناء الوطن الأم السورى الوطن العربى المؤمن بالقومية العربية والذى ناضلت جماهيره من أجل الوحدة العربية وحقق نضالها العظيم بإتمام الوحدة العربية بين مصر وسوريا وإعلان الجمهورية العربية المتحدة . الأمر الذى كان له الوقع العظيم فى نفوس جميع أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج ، وليس فى نفوس أبناء مصر وسوريا وحدهم، وأنا كلى ثقة أن كل مواطن عربى هاجر من وطنه الأم الغالية أرض الأمة العربية لن يتردد بمجرد تذكيره بتوفيق ونجاح نضال أخوته وبنى عشيرته بسوريا ومصر، النضال الذى نجح فى إعلان دولة الوحدة فى أول فبراير ١٩٥٨ ، فى الاشتراك والتضامن مع أولاد وطنه الأم ، الذين هاجروا معه ليستوطنوا الأرجنتين فى توحيد كلمة أبناء سوريا الوطن الأم ؛ وليجمع كل رؤساء النوادى الحاملة اسم محافظات

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٧٠

على حياتهم ومعيشتهم فى جو من السعادة والهناء ، جزاه الله عن كل تمنياته وتطلعاته وتعليماته القويمة بكل الخير والهناء .[1]

لن أنسى شعورى وأنا استمع لهذا المناضل الإنسان ، كيف كانت سعادته وهو يروى لى مجرى حياته من الاحتياج المترتب على سوء معاملة الأتراك والاستعمار العثمانى، وما تبعه من استعمار فرنسى لسوريا ، ليبنى حياته من جديد بجهد ونضال يستحق التقدير ، ثم واصل السيد ر/ رفعت حديثه فى شرح ما يترتب على إيمانه بعمله وإخلاصه فى مكسبه بعيداً عن أى اطماع شخصية ، مما أكسبه ثقة كل من تعامل معه ، وما ترتب على هذه الثقة من انفتاح فى نشاطه التجارى ، ثم الدخول إلى التصنيع والإنتاج الصناعى ، الذى يتم ترويجه ، وليتطور كل هذا ليشترك كممول لرأسمال بنك الأرجنتين الوطنى ، واتبع الأسلوب نفسه الصادق الأمين فى التعامل واكتساب الثقة ، ليرتفع رصيد البنك من المستوى العادى للاستثمار ، ليصبح مركزاً اقتصادياً على مستوى عال من رأس المال والقدرة الاقتصادية ، حتى أصبح البنك الذى يمتلكه كممول لرأس المال مرجعاً إذا ما احتاجت الدولة إلى قرض أو تمويل لأحد المشروعات المهمة ، وهو أمر جاء بالخير الكثير المنعكس على أبناء الجالية السورية المهاجرين إلى الأرجنتين.[2]

وقد أفهمنى السيد / عميد الجالية السورية أنه ــ ومن خلال هذا الأسلوب الذى ابتعه – نجح فى أن يكون مجموعة متكاملة من المهاجرين من الإقليم السورى، وصل تعدادها إلى مئات ، وتضاعف إلى آلاف خلال الخمسين عاماً الأخيرة التى

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٦٨

(2) المرجع السابق صـــ ١٦٩

والاقتصادى ، وأسلوب ونظام التعامل بين أعضاء الجالية السورية وموطنى ومسئولى السلطة الأرجنتينية ، وحددت لهم يوم ٢٠ يوليو للالتقاء بهم بمبنى السفارة فى العاشرة صباحاً ، وتطوع السيد السكرتير التجارى / نبيل بدر الدين ليمر علىَّ فى الفندق فى العاشرة والنصف غداً ؛ ليوصلنى لقصر السيد / رفعت كحالة. [١]

صباح يوم ١٩ يوليو ١٩٥٩ حضر الأخ نبيل بدر الدين – السكرتير التجارى – واصطحبنى بسيارته إلى عمارة السيد " رفعت كحالة " – عميد الجالية السورية – ووجدت فى استقبالى أحد رجال السيد / رفعت كحالة ليصحبنى فى المصعد إلى أعلى دور فى العمارة ، ليستقبلنى الأخ المضيف بترحاب كبير ، مؤكداً سعادته الكبيرة لاستقبال ممثل جمال عبد الناصر الشخصى ، السيد محمد فتحى فى منزله ، الأمر الذى كان قد تمناه وتطلع إلى تحقيقه ، وبالذات بعد أن وصله خبر زيارتى المنتظرة للأرجنتين على لسان ابن عمه السيد / نور الدين كحالة – نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة للإقليم السورى – والذى أخبرنى من خلال خطابه بجميع تفاصيل مهمتى ، التى استمع إليها أثناء تلقين الرئيس جمال عبد الناصر لى، وتفهم مما وصله بهذا الشأن ما أسعده كثيراً ، وأوضح له أن جمال عبد الناصر ليس بحاكم ككل الحكام ، ورئيس ككل الرؤساء ، بل هو أب وأخ ووالد ورجل بمعناها الكامل ، لا يعوقه أى ظرف من الظروف عن القيام بواجبه الوطنى القوى الذى لا يتأخر فى رعاية أسرته وأخوته وأبنائه وبناته جماهير وطنه ؛ حتى يطمئن

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٦٧

إخطار مسئولية بألا يستمروا فى أسلوبهم ، وخططهم التى ستقضى على كل أمل فى إمكانية إقامتهم فى الوطن العربى بـــ "الشرق الأوسط" . [١]

وأبلغنى الزميل أبو اليسر أن السيد / رفعت كحالة – عميد الجالية السورية – المهاجرة أرسل مندوباً عنه لدعوتى ؛ للاجتماع به وأنه سيكون سعيداً إذا تكرمت بزيارته بمنزله غداً فى الحادية عشرة صباحاً ، فوافقت على قبول الدعوة . ووعدنى بالاتصال به تليفونياً بعد إتمام عمله معى ، وانتهز فرصة ختام جلستنا ليبلغ رسالة القبول للسيد / رفعت كحالة. [٢]

لقاء عميد الجالية السورية :

صحبنى الأخ الملحق العسكرى – بعد جلستنا بمكتبه ظهر يوم ١٨ يوليو ١٩٥٩ للمرور على مكاتب سفارة الجمهورية العربية المتحدة ؛ للتعرف على أعضاء السفارة والإلمام بالوضع العام للسفارة ، وتمت الزيارة ليتم تعرفى على جميع الإخوة العاملين بها فى جميع الاختصاصات الدبلوماسية والتجارية والثقافية.

وحين وجدت أن السفير / إبراهيم الاسطوانى – السورى الأصل – فى أجازة ، وسافر إلى دمشق ؛ لظروف خاصة به ، بالإضافة إلى عدم وصول مستشار للسفارة – مصرى الجنسية – ليتعاون مع السفير ، اتفقت مع ممثلى التخصص التجارى ، والتخصص الثقافى لإعداد ملخص فى حدود الممكن توفيره ؛ لبيان الوضع العام للجالية السورية المهاجرة ، والتى استوطنت الأرجنتين ، والصورة الواقعية لنشاطها وطبيعة عملها ، وانعكاس ذلك على وضعها الاجتماعى

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٦١-١٦٤

(٢) المرجع السابق صـــ ١٦٦

كصديق ممن لم يعرفوا عن حقيقة جنسيته شيئاً ، الأمر الذى دفعه إلى الاستمرار فى أسلوبه المتخفى وراء مظهره العام كشخصية لها وزنها فى المجتمع الأرجنتينى، ووسط السلطات الأرجنتينية ، باعتباره من كبار الملاك والشخصيات المهمة ببيونس أيرس ، إلا أننى بدأت أشعر خاصة عندما تزايدت اتصالاته بى بأنه يهدف إلى الحصول على شئ ما لدىّ ،ويهمه أن يُلم به ، الأمر الذى دفعه إلى استضافة العديد من الأخوة عرب المهجر ودعوتى بصفة مستمرة لأكون معهم فى حلقة الاجتماعات المستمرة ، وبحمد الله وتوفيقه وبصورة مفاجئة قلت بلسانه لفظ "أنه يتمنى أن يعرف رأينا فى دولة إسرائيل وموقفنا من وجودها فى وسط الأمة العربية، وهل لهذا تأثير على موقفنا إذا تعرف وتصادق مع أحد أبناء إسرائيل"؟

وهنا واجهته مباشرة قبل مغادرتى الأرجنتين فى طريقى إلى البرازيل بأننى أشعر منذ البداية بحقيقة جنسيته ، وتأكدى من ارتباطه الكامل فى عمله وصداقته ، وأبحاثه، واستنتاجاته ، وأسئلته من جميع عرب المهجر ومن يزورهم من أبناء الأمة العربية أنه يحاول بكل الطرق أن يتغلغل إلى وسط المحيط العربى ؛ ليستكمل معرفة نيات، وأهداف وخطط الأمة العربية فى مواجهة المدعوة إسرائيل ، وكما أمكننى أنا أيضاً أن أتأكد من حقيقة نياته خاصة فيما يقوم به حالياً من الإشراف وقيادة عملية التدريب الكاملة عسكرياً وسياسياً ، وذاتياً لمصلحة إمداد إسرائيل بقوات مدربة ضد الشعب العربى فى فلسطين ، ورغم ذلك فإننى لم أتخذ أى موقف معاد له ، مشيراً إلى أن كل أساليب الإساءة إلى كيان الأمة العربية أمر لن يفيذ لا إسرائيل ولا أمريكا بالصورة التى يتوقعونها وأنتهزها فرصة مناسبة لأطلب منه

مودبيرتو ؛ لإيحائه لى بأنه اسم لاتينى من أبناء الأرجنتين ، إلا أننى انتابنى كثير من الشك ، انطلاقاً من حرصى فى تعاملى مع الأشخاص الذين لا أثق فيهم ، ومن خلال اتصاله المستمر بى تمكنت من الحصول على اسمه بالكامل ، حينما اطلعت على رخصة قيادته لسياته ، وهنا راد شكى ، واحتطت إلا أن هذا الحذر الشديد لم أتركه يتملك كل حركتى ؛ حتى أحصل على كل ما أهدف إليه من معرفتى بتفاصيل حياته ، وعمله ، ودوره فى المجتمع الأرجنتينى فى بيونس أيرس ، خاصة بعد أن علمت من كثير من أصدقائه أنه يمتلك مزرعة غريبة فى تكوينها ، وفى أسلوب التعامل مع ضيوفه داخلها ، وبعد الوصول إليها فى ضواحى " بيونس أيرس " على بعد حوالى ٤٠ كيلو متر ومساحتها نحو مائة فدان ، المزعة مزودة بجميع أنواع الفاكهة والخضروات المشهورة والمطلوبة للغذاء الصحى المفيد ، ويوجد بها أحسن أصناف الحيوانات ، كالخيول العربية الممتازة للركون والسباق ، والخيول الاسترالية الصالحة للاستخدام فى جميع اختياجات المزارع وأيضاً الكمية ليست بسيطة ، (كمية وفيرة من الغزال الشهير بلحومه الممتازة والمطلوبة للغذاء الفاخر، أنواع عديدة من المواشى من النوعيات الممتازة من الأربقار ، والخراف ، العديد من الطيور كالبط ، والأوز والأرانب بالإضافة إلى جميع نوعيات الدواجن الممتازة، وبعض النعام المستخدم للتربية والذبح للغذاء .

ويتوسط المزرعة قطار يضم عربتى سكة حديد ، إحداها مستخدمة كصالون للنزهة داخل المزرعة يستغله صاحب المزرعة فى ضيافة الشخصيات المهمة التى يرغب فى دعم علاقاته بهم ؛ ليسير القطار بالضيوف طوال تناولهم لطعام الغذاء وقت سير القطار داخل المزرعة ؛ للتمتع بالمناظر الجميلة ، والاستمتاع برؤية محتوياتها ، كما فهمت من جميع من التقى بى واكتسبوا إليه

هـ- كعادة اليهود وحرصهم المستمر على تمكين اللوبى اليهودى بأمريكا ليلعب دوره المستمر فى جميع دول العالم ؛ بهدف إتاحة الفرصة للجالية اليهودية المستوطنة المحيطة بها ، والمرتبطة بها سياسياً أو اقتصادياً ، حتى يتسرب العنصر الصهيونى إلى داخل كيان السلطة القيادية لتلك الدولة ، ليصبح لأمريكا موطئ قدم داخل السلطة السياسية لهذه الدولة ، للسيطرة على مجلس الوزراء ، ومن ثم استغلال أى أزمة اقتصادية لتفرض أمريكا - ومعها زبانية اليهود المغرضون - على الحكم شخصية عملية لهم ، دعموا إلى مكانتها بقرض ضخم أو ملايين الدولارات ، ومن ثم تختل موازين الدول المنهوبة ؛ ليحركها اللوبى اليهودى مع أمريكا ؛ لتنفيذ جميع أهدافهم فى السيطرة على مقادير وكيان الدولة التى غدروا بها .

واكتشفت - بعد جهد ليس بسيطاً - أن رئيس الجالية الصهيونية ب "الأرجنتين" والمتحكم فى مقدراتها وحركتها من وإلى " بيونس إيرس " هو "مودبيرتو لوفيلدمان"، وهو فى ظاهرة شخصية يبدو عليها الطمأنينة ، والقدرة على اجتذاب الغير أو الصديق أو القريب إلى أهدافه كزميل فى أسلوب كله خداع ، ومكر ، ودهاء ، الأمر الذى كان له تأثيره الواضح حينما بدأ اتصاله بشخصى هو وزوجته للتعرف علىَّ واكتسابى كصديق مصرى مر فى زيارة لـــ "الأرجنتين" ، خاصة أن أهداف مرورى التقطها من أصدقائه من عرب المهجر ، حينما تساءل عن شخصيتى وحقيقة أسباب مرورى عليهم بـــ "الأرجنتين" ، الأمر الذى كان له الدفعة القوية فى إبداء اهتمامه الكبير بشخصى ومحاولة توثيق الصلات بى ، وخبثه فى إعطاء نفسه اسماً واحداً من أسمائه ؛ لعدم كشف جنسيته بالاسم البعيد عن كل الأسماء المتعارف عليها ، والتى تنتهى بلفظ " مان " فكان منذ بداية تعريفه بنفسه

ب- تشكل الجاليات اليهودية بالأرجنتين معقل الجاليات اليهودية بأمريكا اللاتينية، الأضخم حجماً وتعدادها نصف مليون نسمة ، بالإضافة إلى أنها الأقوى نفوذاً ، وقوامها الأثرياء من يهود ألمانيا ، الذين فتح أمامهم هتلر باب الهجرة حين سيطر على الحكم ، الأمر الذى يكشف الدعاية الصهيونية التى تدعى أن هتلر شن على اليهود حملة كبيرة للتخلص من شبابهم وقياداتهم بالقتل الجماعى فى سنوات حكمه الأولى ، والحقيقة تؤكد أنه فتح لهم الأبواب الألمانية على مصراعيها حينذاك، أما من أختار منهم البقاء عن رغبة أو سعياً وراء هدف أو غرض فترك لهم الحبل على مصراعيه ، إلى أن تخلص منهم بعد اكتشاف خداعهم وسلبهم ونهبهم وإدانتهم فى الكثير من جرائم الغش والدعارة والاختلاس .

ج- لاحظ الرئيس الأرجنتينى رئيس الجمهورية " فروندیزى " على يهود الأرجنتين حين اختطفوا " إيخمان " أنهم يشكلون دولة داخل الدولة ، بل جهازاً خطيراً تغلغل إلى أدق كيانات وأجهزة الدولة وسيطر عليها من الداخل .

د – كما تبين لرئيس الجمهورية أن أجهزة الأمن الأرجنتينية هى الوحيدة التى قاوم رجالها ذلك التغلغل اليهودى ، وأصبح نجاح وتوفيق جهاز الأمن الأرجنتينى يكاد لا يمر بهم يوم دون أن يضعوا أيديهم على عصابة تهريب أو وكر لتغرير بالفتيات القصر أو اكتشاف لصوص منهم يتلاعبون مالياً تحت ستاد تصفية أعمال أو إعلانات إفلاس مختلفة أو أن يقعوا على شبكات ابتزاز قوامها " بلطجة " أو ندية ميسر مرفهة أنيقة ، ورؤوس الشر فيها جميعاً يهود أو واجهات تتستر من خلفها عصابات يهود .

واحد هو حب الوطن الجديد والوطن الأم " واستطرد حديثه ليقول: " أنه واثق كل الثقة بأن السيد / رفعت كحالة – عميد الجالية السورية " ببيونس أيرس " ذلك الرجل المقتدر الطيب الخلق والمحبب إلى نفوس إخوانه السوريين واللبنانيين أيضاً، لا شك قد وصله من أبن عمه " نور الدين كحالة " خطاب المسيطرة على مسيرة تحرك حياة مجتمع عرب المهجر ، والمؤثرة على انطلاقهم فى الحياة وسط جماهير ومواطنى الأرجنتين ، وفى جميع أوجه النشاط التى يعيشها الشعب الأرجنتينى بكل طبقاته ، وليحق تطلعاتهم فى الحياة الكريمة المرجوة. [1]

عاجلنى الأخ اليسر بمجرد مصافحتى له ، ليطحبنى إلى مكتبه ؛ ليبلغنى بأننى سعيد الحظ لأنه وجد لديه عدة تقارير كان قد أعدها لإرسالها إلى القاهرة ، تشمل الكثير من المعلومات والأخبار الدقيقة التى تمكن من جمعها بتفاصيلها للإجابة على سلسلة من الأسئلة والاستفسارات التى طلبتها قيادة المخابرات الحربية ، لاحتياجهم إليها منذ نحو ثمانية أشهر ، وكنت على وشك إرسالها بالحقيقة ، بعد استكمال بعض الإجابات التى أتممنا الحصول عليها مؤخراً ، وحمداً لله العلى القدير أنك وصلت لتجدها جاهزة للاستعانة بها فى تغطية طلبات الرئيس عبد الناصر .

وسوف أوضح لك كل ما يتعلق بالجالية اليهودية الصهيونية المستوطنة فى الأرجنتين فيما يلى :

أ – تحرص الصهيونية العالمية كل الحرص على تدريب الشباب اليهودى بالذات تدريباً عسكرياً خلال زيارات دورية تنظمها لهم " الكيبوتزيم " على أرض إسرائيل ، وهم يشكلون قوام جيوش ضخمة من المتطوعين .

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٥٧ ، ١٥٨

أسرة واحدة ، يربطهم رباط أسرى واحد ، وكان لهذا الرباط آثاره الكبيرة فى دعم علاقتهم بالسلطات الأرجنتينية ، الحكام منهم والعاملين فى مختلف النشاطات التجارية والسياسية والثقافية والاجتماعية .

وترتب على هذه الثقة المتبادلة بين عرب المهجر السوريين ومواطنى الأرجنتين إتمام تآلف يفوق التصور العادى ؛ ونتيجة طبيعية للترابط الاجتماعى ونشأة أبناء شخصيات وأسر عرب المهجر على أرض الأرجنتين نشأة عربية إسبانية اندمج أبناؤنا مع أبناء الأرجنتين منذ الصغر ، وبالتالى تطور هذا الاندماج من خلال الثقافة الواحدة والمعاهد والكليات الواحدة إلى وصول أبنائنا إلى قمة السلطة ، فمن بين أبنائنا الآن وزير الطيران ، ووزراء لجميع الأنشطة ، لا فرق بين أرجنتينى وعربى .

وما أن سمعت تفاصيل سرد الأخ نور الدين كحالة حتى اطمأن قلبى ، وسعُدت بما ينتظرنى من توفيق مهمتى ، التى سمعت ما يؤهلها لتكون بداية طيبة نافعة من العلاقة الجديدة بين الوطن المضيف والوطن الأم .

واستمع لى الآخ الملحق العسكرى بانتباه شديد وبدت ملامح وجهه يعلوها السعادة والسرور ، وما أن توقفت بعد ذكرى لكلام السيد نائب رئيس الجمهورية للإقليم السورى هذا حتى بادرنى الزميل أبو اليسر بقوله : " لقد كان حديث السيد / نور الدين كحالة صادق مائة فى المائة وتعبيراً واقعياً عما نُحس به نحن كمصريين من عرب المهجر وتصرفاتهم معنا ، مما يجعلنى أقول لك ستسمع منى ما يبهجك ويريح ضميرك . إنك قائم بمهمة قومية وطنية ، كلها أخُوة كأسرة واحدة اضطرتها الظروف أن توزع نفسها على قطعتى أرض تملكهما ، فآثرت أن تربطهما برباط

ومن الطبيعى ألا أورطك وأشغلك ؛ لتحصيل معلومات بلا مبرر ، طالما أن هناك من يمكنه إمدادنا بها ، ثم انتقلت إلى موضوع آخر وهو طبيعة تكوين الجالية العربية فى " بيونس أيرس " على النحو التالى .

خلال الزيارة الأخيرة للرئيس جمال عبد الناصر إلى سوريا – قبل حضورى فى مهمتى هذه بثلاثة أشهر – التقى بالسيد / نور الدين كحالة – نائب رئيس الجمهورية للإقليم السورى لدولة الوحدة – وحينما علم بأن الرئيس عبد الناصر كلفنى بالاستعداد للسفر للاجتماع بجميع عرب المهجر بأمريكا اللاتينية ، وجدته بعد أن أتم لقاءه بالرئيس عبد الناصر يصطحبنى لأجلس معه بمكتبه ، ويخبرنى بأنه سعيد بهذه السفرة إلى دول المهجر؛ لما سيكون لها من آثار ممتازة على مستقبل الأوضاع لجماهير عرب المهجر من ناحية، وانعكاس تأثير هذه الزيارة والارتباط ما بين الدولة المضيفة للمهاجرين والوطن الأم من علاقات تفاهم وترابط وتبادل ، لتعامل قائم على الثقة والفهم العميق، لما تتطلبه تلك العلاقات من فهم سليم وتقدير واع يخدم المصلحة العامة لكلا الدولتين. [1]

وهنا سألنى ، هل لى معرفة سابقة بشخصيات من عرب المهجر ؟ فذكرت له أن هذه مهمة جديدة من بدايتها تتطلب التعارف ، وهنا ذكر لى أنه يسعده أن يعلمنى بأن أخاه – فى حكم الواقع وابن عمه بحكم القرابة المدعو رفعت كحالة – هو كبير شخصيات الجالية السورية بالأرجنتين ، وعلى علاقة قوية ومتينة بجميع أبناء سوريا المستوطنين منذ هجرتهم إلى الأرجنتين ، ولرئيس الجالية رفعت أفضال أخوية عليهم، مما ترتب عليه أن نشأت الجالية السورية الحالية بالأرجنتين نشأة

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٥٣-١٥٧

شخصيات خارجية لا دخل لها بالعلاقة ما بين دولة الوحدة العربية مصر وسوريا ، والسلطات الأرجنتينية العسكرية والمدنية .

وهنا اتفقت مع الزميل أبو اليسر لإعطائى صورة واضحة بكل ما لديه من معلومات عن حالة وأوضاع الجالية العربية على أرض الأرجنتين ، سواء أكانت سورية أو لبنانية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يهمنى أن ألم بكل ما يتعلق بالجالية اليهودية من نشاط فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية على أرض الأرجنتين ، بالإضافة إلى ما يتعلق بموقفهم ــ أى موقف الجالية اليهودية – من جميع إخواننا العرب المهاجرين والمستوطنين لأرض الأرجنتين ، بالإضافة إلى الأعداد الموجودة منهم على أرض أوروجواى التى لا تبعد أكثر من ٥٠٠ كيلو متر – كما أعلم – عن البر الثانى من خليج مياه المحيط الأطلسى ، الذى يربط ما بين أوروجواى والأرجنتين لأنه – وفى حدود ما وصل إلى علمى – هناك ارتباط كبير ما بين مواطنى " بيونس أيرس " عاصمة الأرجنتين ومونت فيديو عاصمة أوروجواى ، وعلاقات وطيدة وتفاهم مصلحى بين مواطنى البلدين على جميع أنشطة التعامل .

وأحب أن أستوضح من أخى وزميلى عن وضع السفارة المصرية بمعنى أصح سفارة دولة الوحدة ، التى يرأسها – حسب معلوماتى والتعليمات المعطاة لى – السيد السفير / إبراهيم الاسطوانى ، الموجود حالياً فى أجازة فى دمشق ، وفى الوقت نفسه هل لدى الإخوة العاملين فى السفارة ما يمكنهم من الإلمام والمعاونة فى إعطاء تفاصيل كاملة عن الأنشطة التى يقومون بها أم ستكون هى المعلومات نفسها التى زودتنى بها ؟

والصوفية ومن ثم تصنيعها لتصدر خارج المصنع كملابس وليس كأقمشة وكذلك بالنسبة للصوف الخام. [١]

الوصول إلى " بيونس أيرس ":

وصلت إلى مطار " بيونس أيرس " فى تمام الثانية من بعد ظهر يوم ١٧ يوليو ١٩٥٩ ، لأجد الأخ العميد " محمد ابو اليسر الأنصارى " الملحق العسكرى بالأرجنتين ، وشيلى ، وأوروجواى فى انتظارى بالمطار وبصحبته سكرتير السفارة، وبعد إتمام إجراءات الوصول إلى المطار اصطحبنى الأخ الزميل السابق فى الجيش أبو اليسر – وبعد ترحيبه الحار بوصولى إلى الأرجنتين – على الفندق الذى تم الحجز لى به ، لاشكر سكرتير السفارة على معاونته لى بالمطار ، وطلبت منه العودة إلى السفارة على أن يكون مستعداً لمرافقتى صباح اليوم التالى ؛ لبدء العمل فى مهمتى. وظل معى الأخ أبو اليسر ؛ لنتناول الغداء معاً ؛ ولأستفيد من بقائى معى فى إيضاح تفاصيل مهمتى له ومحاولة الاستفادة من جميع اتصالاته ومعلوماته فى تكييف أسلوب التحرك . لأُتم تفاصيل مهمتى على الوجه الأكمل ، وتفادياً لضياع وقت طويل لا داعى له ولا يخدم المصلحة العامة التى حضرت لأحققها .

وما أن انفرد بى الأخ الزميل أبو اليسر حتى وجدته إلى حد كبير متفهماً لطبيعة مهمتى، بعد أن وصله خطاب سرى عن طريق قائد المخابرات الحربية بالقاهرة بتعليمات، ليضع كل إمكانياته فى تسهيل جميع الخطوات المطلوب الالتزام بها فى دعم التسهيلات الممكنة مع جميع السلطات الأرجنتينية بعيداً عن تدخل أى جهات أو

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٤٧

الاقتصاد الشيلى فى مختلف أنشطة التعامل الاقتصادى والتجارى ، ودعم قدرات جميع المتعاملين معهما من مختلف أنحاء البلاد ، والشخصيات القيادية لجميع فروع الحياة لجماهير الشعب الشيلى .[1]

وبأسلوب مهذب بدأ السيد / عدنان ليوضح لى أن كلا البنكين العربيين يتعاملان اقتصادياً فى الاختصاص نفسه ، وانطلاقاً من خطة اقتصادية وضعت للتنفيذ بكل دقة بمعرفة مجلس إدارة كل بنك ، وتكاد تكون متطابقة فى خطوطها العريضة ، بما يتفق والتأكيد المستمر على عدم الإخلال بأسلوب التعامل فى جميع نواحى وأنشطة المسارات الاقتصادية والتجارية ، بما يرفع من قيمة البنك وسمعته البنكية، ويحقق الربح المتزن بما يسمح برفع قيمة رأسمال البنك وتحقيق عائد يتفق وأهداف وتطلعات البنك الاقتصادية.

وهنا توقف الأخ عدنان : ليطلب من زميله الأخ شامل السعدى عما إذا كان كل ما طرحه من شرح وتفسير يخالف موقف البنك العربى الذى يديره ، وجاء الرد ليقول المدير شامل : فى الواقع أنا لو تكلمت سأكرر ما ذكره الأخ عدنان طبق الأصل ، لأننا ملتزمون بتنفيذ خطتى البنكين بكل بنودها ، وبلا أى اختلاف ؛ لأن هدفنا واحد وعملنا واحد بالنسبة لأن كل بنك منا يتبعه مصنع كبير ينتج إنتاجاً واحداً ؛ بهدف تغطية احتياجات السوق المحلية وكل من بنكينا يقوم بالإشراف الاقتصادى والتعامل مع المصنع المرتبط بالبنك المشرف عليه فيما يتعلق باستيراد لوازمه ؛ لتشغيل المادة الخام المستخدمة لنسجها بالنسبة لأقمشة الملابس القطنية

---

(1) المرجع السابق صـ ١٤٦ ، ١٤٧

الأخ هانى عن شخصى، وطبيعة عملى كمندوب للزعيم العربى الكبير جمال عبد الناصر، والهدف الرئيسى من حضورى للالتقاء بكل جاليات عرب المهجر فى الدول التى اختاروها لتكون بلادهم وموطنهم الثانى الجديد ، وما أن أتممنا هذا اللقاء حتى جلسنا؛ ليقوم كل منا بعرض رأيه عما تركه إتمام الوحدة السورية – المصرية فى نفوس محيط أسرته ، وما ينتظره جميع أبناء عرب المهجر من اتساع دائرة دولة الوحدة العربية ، لتضم جميع الدول العربية من المحيط إلى الخليج ، ومن تركيا شمالاً إلى حدود السودان جنوباً ، وما يحمله إعلان هذه الوحدة من سرور وسعادة عمت كل مجتمعاتنا العربية وجماهير شعوب الدول التى اخترناها موطناً ثانياً لنا واحتفاءهم بنا كما لو أن هذه الوحدة قد شملتهم معنا.[1]

وبادر الصديق هانى على الفور ؛ ليطرح على الأخوين عدنان وشامل الهدف الرئيسى من اجتماعنا ، خاصة بعد تحقيق هذا اللقاء الأخوى المعبر عن صدق النيات ليقول إن الأخ " محمد فتحى " حضر ممثلاً للرئيس عبد الناصر كما قلت فى البداية لأهداف نبيلة ؛ جاء ليعود حاملاً كل ما يحقق الاطمئنان عن طيب وضع معيشتنا وسط أبناء مهجرنا ، وقد زودته وزوده خيرة إخواننا فى المهجر بالكثير ، فيما يتعلق بدورنا فى مختلف مجالات الحياة على أرض شيلى ، وجميل تعاملنا ، وما تتطلبه الهجرة من اهتمامات فى السلوك والتعامل الأسرى والوطنى ، وبحمد الله جاءت الصورة فى تقدير الأخ " محمد فتحى " نموذجاً فوق الممتاز ، الأمر الذى أثلج صدره بالسرور والسعادة ، وبقى أن يستوفى صورة عمل البنكين العربيين فى مختلف المجالات الاقتصادية وانعكاس ذلك على دورهما فى دعم

---

(1) المرجع السابق صـ ١٤٥ ، ١٤٦

ذات القدرة على قيادة وإدارة العمل السياسى، ومساندة جميع الشخصيات السياسية التى تتحمل مسئوليات السلطة التنفيذية وأعضاء الحكومة المؤمنين بحق الشعب فى تحقيق آماله فى الحياة الحرة الكريمة ، وبحمد الله وتوفيقه تمكنا من توثيق علاقاتنا – كجالية مهاجرة استوطنت شيلى – بجميع القيادات السياسية والوطنية المرموقة ، الذين يقدرهم الشعب ويعضدهم عن اقتناع وعمق وإيمان. [1].

لقاء مديرى البنكين العربيين :

قمت فى صباح يوم ١٦ يوليو بالمرور على مكاتب سفارة الجمهورية العربية المتحدة ح لتحية كل العاملين بها من مصر وسوريا ، والاطمئنان على سعادتهم بالعمل معاً بعد إتمام الوحدة بين البلدين ، الأمر الذى كان له أحسن الوقع فى نفوس الجميع ، وتقديرهم لاهتمامى بالاطمئنان على شئونهم ونظام معيشتهم ، ثم قمت بالمرور على المحال التجارية المملوكة لأعضاء الجالية العربية ؛ للاطلاع على وضعها العام فى السوق التجارية ونوعية وأصناف البضائع المعروضة ، وأسلوب تعامل المحال التجارية العربية ، وتميز المظهر فى الاختيار لموقع البنكين وأسلوب التصميم والبناء للبنكين . وفى طريق عودتى مترجلاً للفندق تناولت وجبة الغداء بأحد المطاعم الشيلية القريبة من الفندق ، وقد أعجبنى نوعية الطعام وأسلوب طهيه وكذلك تقديمه لرواد المطعم .

وفى الرابعة والنصف مساءً حضر الأخ هانى بسيارته ليصطحبنى معه إلى النادى الخاص بهم؛ لألتقى بالأخوين "عدنان الراوى" شامل "السعدى" مديرى البنكين اللذين قام هانى بتعريفى عليهما ، ليبديا سعادتهما بلقائى ، خاصة بعد ما سمعاه من

---

(1) المرجع السابق صـ ١٤١ ، ١٤٢

ويجمع رباط المحبة والتقدير وتبادل التعامل السلم فى الصداقة ما بين الأسرة الشسيلية وأسرة أبناء عرب المهجر علاقة مميزة ، الأمر الذى أتاح الفرصة لأن يتربى أبناء الأسرتين الشيلية والعربية فى إطار من المحبة الأخوية ، والتقدير المتبادل ؛ مما فتح مجال الارتباط بين طرفى الزواج المتبادل بين الابن العربى والابنة الشيلية ، لعدم معارضة الدين الإسلامى لذلك ، والدين المسيحى من ناحية الشيليين فى تقبل هذا الوضع ؛ باعتبار أن الطرفين يدينان برسالات السماء .

لقد آثرت أن أترك مجال العمل السياسى فى نهاية شرحى لموقف الجالية العربية؛ نظراً لما للنشاط السياسى من أهمية كبرى تؤثر بشكل قوى وفعال على الوضع العام لموقف الجالية العربية وقدرتها على التحرك فى جميع مجالات النشاط على مختلف مجالات الحياة على اتساع أرض شيلى بداية ، ثم الانتقال إلى التأثير الإيجابى لفتح مجالات التحرك الفعال خارج حدود الأرض الشيلية : بما يتواكب مع مصالح التأثير والتأثير بالقدرة على تحقيق كل ما يعود بالخير والفائدة على مصالح جماهير الشعب الشيلى فى مختلف مجالات الحركة المفيدة القائمة على مدى فعالية النشاط السياسى على الساحة الداخلية لدولة شيلى ، وقدرة الشخصيات القائمة على التخطيط وإدارة النشاط السياسى الإيجابى المحقق لمصالح جماهير الشعب بصورة مستمرة .

وانطلاقاً من تفهمنا العميق لأهمية مساهمتنا فى الدور المتزن الجاد على المسرح السياسى وسط جماهير وسلطات الشعب الشيلى ، لم نتردد كجالية عربية تمثل تجمعاً شعبياً يمارس نشاطه الكبير على جميع مجالات التحرك السياسى الإيجابى ؛ لكى يدعم كل الأنشطة السياسية باحتياجاتها المثمرة فى دفع قدرات العمل الإيجابى المستمر المطلوب والمفيد، خاصة فى دعم جميع القوى السياسية

" ثم عاد هانى ليجلس ويستطرد فى حديثه ؛ ليخطرنى بأن الحالة الاجتماعية لجميع أسر المهجر – على اختلاف أعمالهم فى أى مجال سياسى أو صناعى أو تجارى أو ثقافى أو اقتصادى ، والمولون مهام وظيفية فى أى مصلحة من مصالح الحكومة – ليتمتعون بحياة كريمة هادئة مستقرة فى يسر بعيداً عن أى أزمات اجتماعية أو مهنية ؛ ويرجع كل ذلك إلى ما ذكرته حضرتك فى إطار دراستك وقراءاتك عن جمهورية شيلى وعرب المهجر بها وانسجام التعامل بينهم وبين مواطنى شيلى، ونجاحنا كجالية متفهمة لمطالب هجرتها من حسن التعامل ، وانتهاج السلامة والمحبة مع مواطنى شيلى والحمد لله .

إلى جانب التفاهم المتبادل بين الأسر المهاجرة من فلسطين مع مواطنى شيلى ، ورباطة الجاش، الصفة المميزة لأبناء الجالية التى تحكمها تقاليد وأعراف الوطن الأم، والارتباط العميق بالقيم الدينية كمسلمين ومسيحيين على السواء.

أما بخصوص ما يتعلق بجميع الأنشطة التجارية لتبادل مختلف الواردات من خارج شيلى، والصادرات من شيلى إلى الدول المجاورة أو المرتبطة بعلاقات تجارية وتستورد معدن النحاس أو مصنوعاته ، فيقوم بعض الأخوة من أبناء الجالية الفلسطينية بتولى عملية الاستيراد والتصدير بصفة مستديمة، ما لم تؤمم بعيداً عن التعامل التجارى الخاص، ليكون فى إطار الاتفاقيات الحكومية وهنا لا أنكر أن البنك اليهودى يلعب دوراً فى استغلال بعض الأنشطة فى هذا المجال بتأييد ودفع من جانب الحكومة الأمريكية لمصلحة عناصر وشخصيات مرتبطة مباشرة بمصالح الولايات المتحدة فى شيلى "[1]

([1]) المرجع السابق صـــ ١٤٠

وانطلق هانى بداية بالإشارة إلى أننا نعيش حاضرنا الذى يعاصره جميع سكان العالم فى أى مكان على سطح الكرة الأرضية ، ويهمنى بداية أن أوضح للأخ محمد فتحى أننى – وبحمد الله وتوفيقه – على علاقة صداق بالأخوين مديرى البنكين العربيين بسنتياجو وهما السيد / عدنان الراوى مدير البنك العربى ، والسيد / شامل السعدى مدير البنك العربى الثانى ، ونظراً لأهمية لقاء حضرتك بهما فى تقديرى ؛ لأنهما لا شك سيغطيان الإجابة على استفسارك عن مهمة ودور البنكين فى خدمة الاقتصاد الشيلى ، إلى جانب دعم موقف وقدرت الجالية العربية فى مختلف مجالات التحرك الاقتصادى على أرض شيلى وطننا الثانى .

وأعتقد – بل كلى ثقة – أن جلسة حضرتك مع مديرى البنكين معاً ستكون لها أبعادها المهمة المقيدة فى معرفة جميع نشاطات البنك اليهودى ، وصاحبه المدعو " شامير شابو " وهو من أصل ألمانى وخبيث جداً ، وطبيعى أن دراسة موقف هذا البنك ، ومناقشة نشاطه فى مختلف المجالات وتدخله فى ترويج بيع إنتاج مصنعى البنكين العربيين ، سيوصلكم على اتخاذ قرار مفيد وإيجابى لمصلحة البنكين ، ويرفع من سمعتهما لدى السلطات الشيلية . وما ان سمع موافقتى الفورية على إتمام اللقاء حتى قام ليستخدم تليفون الكازينو فى الاتصال بالمديرين الاثنين ، ويحدد معهما موعد اللقاء مساء يوم ١٦ يوليو بالنادى المشتركين فيه فى الساعة الخامسة ، وذكر أنه سيمر علىَّ هو وإبراهيم لاصطحابى فى الساعة الرابعة والنصف ليتم اللقاء بالمديرين فى النادى . [١]

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٣٩ ، ١٤٠

مطلوب منه حتى وجدته يزودنى بنوتة صغيرة موضحاً أنه سوف يذكر بعض الأسماء لأفراد ولبنوك ولمصانع وبلاد وحتى لا تغيب عنى الأسماء المنطوقة باللغة الأسبانية وجد أنه من الأفضل أن أدونها بالنوتة "[1]

" وقبل أن يبدأ فى الرد على مطالبى بدأت بالتعليق الأول على استفساراتى واستيضاحى لجميع المطالب ، قائلاً : إن تسلسل طرحى للموضوع والتركيز الواضح فى استيضاح انعكاس النشاط المذكور على الجالية الفلسطينية فى جميع نواحى المجالات المطلوب الاستفهام عن نشاط جاليتنا فيه ، لا شك أنه يحقق الأهداف السامية التى كلفك الرئيس عبد الناصر أن تستوعبها ؛ ليطمئن على وضعنا فى المهجر وحياتنا وما حققناه من نجاح فى اكتساب ثقة مواطنى البلد التى هاجرنا إليها، وبالطبع ستقوم حضرتك بالاستعلام والاستفسار نفسه عن إخواننا السوريين واللبنانيين فى الأرجنتين والبرازيل ، وبكل تأكيد لم يقصر الرئيس عبد الناصر فى التفكير والاهتمام – الذى تقدره وسيقدره إخواننا المهاجرون – بجميع دول أمريكا اللاتينية .

وهكذا كشف لنا جميعاً الرئيس عبد الناصر الأب الفاضل ومعدنه الحقيقى وأسلوبه الكريم فى إرسال ممثله الشخصى لدراسة موقفنا وحالنا وأسلوب علاقتنا بمسئولى وجماهير الشعب الذى اخترنا أرضه ؛ لنتخذها وطناً جديداً ثانياً لنا ، ومن ثم يكون قد طمأن ما تبقى من أهلنا وأسرنا على أرض الوطن الأم ، فيا له من زعيم عظيم ، أب كريم ، قائد لا يقصر فى رعاية شعبه وإخوانه وجماهيره التى تعزه وتقدره .

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٣٩

ج- قرأت مؤخراً فى دراسة اقتصادية عن شيلى أن لديكم ثلاثة بنوك رئيسية فى العاصمة سنتياجو ، اثنان منها يملكهما عرب المهجر الفلسطينيون ، والبنك الثالث يملكه شخص يهودى بالاشتراك مع بعض اليهود الذين هاجروا من أوروبا وألمانيا إلى شيلى ، وكونوا جالية يهودية ليست فى حجم تعداد الجالية المهاجرة إلى الأرجنتين ، والتى تضم نصف مليون يعملون فى جميع الأنشطة التجارية ، وإن كان أغلبهم يدير نوادى القمار وتجارة النساء ، كما نشر بالدراسة أن البنك اليهودى بشيلى يركز كل نشاطه فى تمويل الحكومة أو مشترواتها الخارجية والداخلية ، بهدف السيطرة على اقتصاد شيلى .

وضع الثقافى، وإلى أى حد تحقق لأبناء المهجر العربى ما ينشده أبناؤنا من الجيل الجديد، وتطلعهم إلى الارتفاع بمستواهم الثقافى إلى أفضل ما يتمناه الفرد من رقى وعلو.

هـ - تحظى جمهورية شيلى باكتشاف معدن النحاس فى أراضيها ، الأمر الذى يفتح أمام حكوماتها المجال للاستفادة بهذا المعدن فى إقامة المصانع المتخصصة ؛ لتطوير صناعته من المعدن الخام إلى مختلف نوعيات والتزامات صناعة النحاس ، بما يحقق لشيلى رصيداً من الثروة التى تغطى احتياجات جماهير الشعب الشيلى ؛ للتمتع بالحياة الكريمة المنشودة "[1]

" وظل الأخ هانى يستمع إلىَّ باهتمام كبير ويقظة واضحة ، بعد أن أخرج نوتة صغيرة من جيبه ؛ ليدون بها بعض اهتماماته ، وما أن توقفت عن طرح كل ما هو

---

(1) المصدر السابق صـ ١٣٧-١٣٩

" واستطردت فى حديثى ؛ لأوضح للصديق هانى أن ما يهمنى هو الدراسة والإلمام بأوضاع شئون ونظام حياة الجالية العربية بتفاصيلها الكاملة ، مع التركيز بالدرجة الأولى على انعكاس موقفها على وضعها وسط مواطنى شيلى فى النواحى التالية:

أ – مدى التوفيق الذى حققه جميع العاملين من أبناء المهاجرين الفلسطينيين العاملين فى مجال التجارة المباشرة أو مفرداتها ، سواء أكان فى احتياجات المعيشة ، ولوازم الحياة الإنسانية فى المأكل والمشرف أو العمل فى جميع مستلزمات الصناعة ، خاصة أننى قد قرأت فى بعض ما كتب من أبحاث عن موقف المهاجرين بشيلى من نجاحهم فى إنشاء جميع المصانع المنتجة لمستلزمات الحياة ، وأن الجالية اليهودية التى هاجرت تحت ضغط هتلر من ألمانيا إلى دول أمريكا اللاتينية تستحوذ على جميع إنتاج المصانع بشيلى ، والأرجنتين ، والبرازيل ؛ لتقوم بترويج بيعها إلى مختلف الأسواق ؛ لتحكم سيطرتها على جميع الإنتاج ثم يتم تصديره إلى الأسواق الخارجية واستغلال مكاسبها من تلك التجارة لتمويل جميع الأنشطة الصهيونية ، وبالذات فى إسرائيل ضد العرب .

ب– الشئون الاقتصادية ومدى ما حققه الإخوة قادة الاقتصاد العربى بجمهورية شيلى من نجاح وتعاون فى مساندة السلطات الشيلية ؛ للحفاظ على قدرة الاقتصاد الشيلى فى مواجهة الالتزامات الداخلية والخارجية لشعب شيلى ، بما يحقق أهداف السلطات الشيلية المسئولة ويسعد جماهير الشعب الشيلى .

يكلل لجمال عبد الناصر انتصاراته ؛ ليجمع شمل الأمة العربية فى دولة عربية واحدة كفيلة بتأديب كل الطامعين فى خيرات وثروات أمتنا العربية المجيدة. [١]

" وبعد سماعى لكل ذلك التحليل الصادق ، القائم على عمق الفهم الحقيقى والدراسة الكاملة لتاريخ الوطن العربى والأمة العربية ، وتطورات ما واجهته طوال المائة سنة الماضية من أطماع استعمارية واستنزاف لخيراتها ، وما عاناه الشعب العربى على اتساع الساحة العربية من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى، واستطردت فى تعليقى ؛ لأُثنى على كل ما طرحه الأخ هانى مهنئاً إياه بعمق دراسته لأوضاع وطنه الأم ، واستيعابه الكامل للتفاصيل ، مطالباً إياه بأننى إن كنت حضرت إلى شيلى مندوباً وممثلاً للرئيس جمال عبد الناصر فإن كل أبناء الأخوة عرب المهجر قد ألموا بموقف وطنهم الأم بنفس حقائق ما سمعت ، فالوطن العربى بخير والمستقبل القريب كفيل بتحقيق كل ما نطمح ونتطلع إلى تحقيقه من أهداف سامية ، خاصة أننى كما فهمت أن الارتباط الأخوى والأسرى الذى يربط الأخوة الفلسطينيين بالسلطات والمواطنين الشيليين على أحسن ما يكون ، من الصدق وطيب التعامل المتبادل ، وبمعنى أصدق أن الأخوة العرب الفلسطينيين امتزجوا فى ولائهم بوطنهم الجديد شيلى بكل صدق وإيمان وإخلاص ، وقد ظهرت نتيجة هذه الصفات فى جميع مجالات النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى خلال العشرين سنة الأخيرة "[٢]

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٣٦ ، ١٣٧

(٢) المرجع السابق صـــ ١٣٧

ليطمئن على أوضاعنا الاجتماعية كمهاجرين عرب استوطنا وطناً جديداً بـــ " شيلى " بعد مواجهتنا لمختلف صور الكبت والظلم والإذلال على يد الاستعمار العثمانى بداية ، ثم الاستعمار البريطانى بعد الحرب العالمية الأولى ، وحلوله محل الأتراك تحت ستار وضع الفلسطينيين تحت الانتداب البريطانى ، وبعد أن أصدرت بريطانيا وعد بلفور البغيض ومن ثم استجلبوا لفلسطين اليهود الممقوتين فى جميع أنحاء العالم ؛ ليمكنوهم من طردنا من أرض بلادنا بمساعدة بريطانيا .. ليمكنوا من أتموا إعدادهم وتدريبهم من يهود شرق أوروبا وغربها وأمريكا من احتلال أرضنا المقدسة الطاهرة تدريجياً ، حتى تمكنوا – بعد الحرب الضروس التى شنوها على أجيالنا السالفة – من اغتصاب كل أراضينا بكل خداع واغتصاب وسرقة ، بمعاونة الإنجليز ، إلى أن تقرر إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ؛ لينزلوا العلم البريطانى ويرفعوا بدلاً منه العلم الإسرائيلى ، وليبدأ من حافظ على وجوده ووطنه من الشعب الفلسطينى فى مواجهة صورة مقيتة من الظلم والقهر والعدوان طوال السنوات الخمسين الأخيرة ، وليعيش الشعب الفلسطينى مرحلة الضياع الكامل على يد الإجرام الإسرائيلى بكل صورة وأطماعه وعدوانه المستمر بلا توقف حتى وقتنا هذا ، حتى أرسل لنا الخالق الرئيس جمال عبد الناصر رجل التحرير والإطاحة بكل صورة الاستعمار ؛ ليخلص الأمة العربية من كل العناصر المتربصة بشعبها العربى صاحب القومية العربية ، وحامى الدين الإسلامى الحنيف ، والشعوب التى دانت بالإسلام وبكل رسالات السماء بلا أطماع أو عدوان أو قهر . وهنا أحب أن أشيد بآخر ما وصلنا من انتصارات جمال عبد الناصر ، يوم أن أقام الوحدة بين مصر وسوريا فى العام الماضى ، وأعلنها فى أول فبراير عام ١٩٥٨ ، ذلك التاريخ الذى لا ينسى وحفظناه عن ظهر قلب : آملين وداعين الله العلى القدير أن

وتمنحنى هذه الفرصة العظيمة لأفخر وأسعد بضيافتك ، التى لن يقتصر تأثيرها السار على شخصى بل ستكون سعادة أسرتى بهذا الشرف العظيم .

وإزاء إحساسى بكرم أسلوب الضيافة الذى قابلنى به السيد " هانى عمور " ورقى مستواه وتعبيره الفياض المتسم بكل معانى الصدق والقيم الأسرية الرقيقة ، شكرته كثيراً على جميل تعبيره ؛ وتفادياً لأى تصور خاطئ لعدم قبولى دعوته لتناول الغداء معه قبلت الدعوة ، مؤكداً مدى إحساسى بالسرور والتقدير لما لمسته من خلال ما سمعته من إبراهيم ومن شخصية هانى الأخوية الرقيقة والعربية القيم والإيمان العميق بكل ما تعلمناه من ديننا الحنيف من تعاليم وفهم لمعنى الحياة الطاهرة الخلاقة " . [1]

" وما أن تم الغداء حتى قمنا ثلاثتنا بواسطة سيارة السكرتير / إبراهيم ؛ ليصطحبنا إلى كازينو حيث الموقع الهادئ والضيافة الممتازة للمترددين عليه ، ووصلنا إليه لنجد أعداداً وفيرة من زبائن الكازينو تستمتع بالجو والمنظر المحيط بالكازينو ، وقام السيد هانى باختيار موقع مرتفع فى جانب الكازينو ، بعيداً عن زحام رواد الكازينو ؛ لنجلس فى جلسة راحة وهدوء " . [2]

الوضع فى شيلى كما يراه عضو مهم من عرب المهجر :

" ما أن استرحنا فى جلستنا الطبية بكازينو " سان برناردو " المريح حتى بادرنى الصديق الجديد لى " هانى عمور " ؛ ليطرح على السؤال التالى : هل أخطأت التقدير والفهم إذا ذكرت لحضرتك أن الرئيس عبد الناصر أرسلك إلى بلدنا الجديد ؛

---

(1) المرجع السابق صـ ١٣٤ ، ١٣٥

(2) المرجع السابق صـ ١٣٦

أخوية مضى عليها عامان، وتبين وتأكد له أنه وأسرته من الفلسطينيين المتحمسين لعروبتهم والأكثر تماسكاً وارتباطاً بمواطنيهم الفلسطينيين ، وأقوى التجمعات الفلسطينية شوكة التى تملك القطاع الأكبر من المصارف والمؤسسات المالية الكبرى، والتى تتقد حماساً لعروبتنا فلا تسلوها ، وبفضل تربية أهله له وضح انتماؤه هو وأسرته الأصلية للمجموعة القيادية ذات القوة والنفوذ الرئيسى ،الذى يكمن فى أنهم عرفوا كيف يُمزجون بين ولائهم لوطنهم الجديد ، وبين الأواصر الروحية التى تشدهم إلى الوطن الأم فى الشرق البعيد، فأصبحوا يمثلون النموذج المرموق القادر على اكتساب الثقة والحب والتقدير، ومن ثم حسن المعاملة القائمة على الاقتناع بالشخصية الرزينة المتسمة بالقيم الممتازة والخلق القويم.

وحينما سمع إبراهيم تقديرى لشخصية صديقه " هانى عمور " ، وسرورى مما سمعته عنه استطرد فى حديثه ؛ ليستأذننى فى استدعائه وتعريفى به ؛ ولنتناول ثلاثتنا طعام الغداء بمطعمه ، مبدياص سعادته هو أيضاً بإتمام التعارف ، الأمر الذى سيتيح لى الفرصة للاستفادة بما لدى " هانى من معلومات وتفاصيل كاملة عن جميع الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ومن ثم سيقوم بدور مهم جداً فى تمكينى من لقاء كل من أريد لقاءهم ، سواء كانوا سياسيين أم اقتصاديين أم أرباب صناعة ، وما أن طلبت منه استدعاء الصديق هانى حتى ذهب وعاد بعد خمس دقائق ، والأخ هانى معه ليتم التعارف ، وما أن طلبت منه قبول دعوتى ليشاركنا فى تناول الغداء معاً حتى وجدته يرجونى أن أستمع إليه ، ليسعد نفساً برفيق الرئيس جمال عبد الناصر الزعيم العربى والمتربع فى صدورنا كفلسطينيين قوميين عرب ، وأضاف قائلاً : أرجوك وأكرر رجائى ألا تخيب أملى وأن تقبل دعوتى لك يا رفيق حبيبنا وزعيمنا عبد الناصر ؛ لتبارك مطعمى البسيط

وبالعكس رحب مواطنو شيلى بهم كأخوة ، بالإضافة إلى أن جميع الإخوة الفلسطينيين ارتبطوا بسرعة النظام الاشتراكى الذى يؤمن به شعب شيلى ، عن اقتناع والتزام ؛ لما له من آثار مفيدة لبناء دولة تعيش فى كنف نظام مالى قادر على مواجهة الأزمات التى تواجه جميع الدول القاصرة فى تملكها للعديد من الثروات ، وكان من نتيجة موقفهم هذا أنهم تمكنوا من تأميم تجارة معدن النحاس المتوافر فى شيلى . وتشغيل جميع الخامات الخاصة بصناعة الملابس الجاهزة ، من قطن وصوف وتيل فى مصانع أعدوها بالتفاهم الكامل مع رجالات البنوك الفلسطينية التى سارت فى مجال استثمارها للأعمال البنكية لبناء المصانع المختصة بتشغيل خامات القطن والصوف والألياف الصناعية لنسجها وتحويلها إلى أقمشة جاهزة لتصنيعها إلى مختلف أنواع الملابس الجاهزة فى تلك المصانع ، ومن ثم ترويجها بما يحفظ عليها أكبر قدر من المكاسب لمصلحة أسر الجميع".[1] (١)

" بعد إتمام جولتى بصحبة السيد / إبراهيم للاطلاع على الصورة الكاملة لجميع أحياء ومناطق معيشة سكان العاصمة سنتياجو ، عرض على الأخ السكرتير / إبراهيم أن نتناول غداءنا بمطعم فلسطينى الطهى ، لاتينى الإعداد والتجهيز فى صورة راقية جداً ، ويمتلكه أحد أبناء الجالية العربية الفلسطينية الأصل ، الذى أنجبته أسرته بعد هجرتهم إلى شيلى وإقامتهم بسنتياجو، ويدعى " هانى عمور " الذى نشأ وتربى ودرس فى مدارس شيلى، وتخرج فى جامعتها، وأصبح من الشخصيات المهمة الذكية والنشيطة القادرة على اكتساب ثقة واحترام حكام شيلى وسياسييها وأقطاب اقتصادها، ثم استطرد إبراهيم ليخبرنى بأنه ارتبط به بصداقة

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٣٤

الدبلوماسى السورى بعد إتمام الوحدة مباشرة . بتوجيهات ضم سفارتى سوريا ومصر فى الدول الأربعة المذكورة كل تحت قيادة واحدة سورية يعاونها مستشار مصرى يساند السفير الجديد فى كل صغيرة وكبيرة ، بما يخدم تنفيذ جميع مطالب الجاليات العربية المعروفة بعرب المهر ، ثم ذكر أنه تلقى تعليمات ليكون فى خدمة أدائى لمهمتى على الوجه الكامل . مرافقاً مستديماً لتسهيل جميع المصاعب والمطالب إن وجدت .[1]

" وخلال أحاديثنا كان يهمنى بالدرجة الأولى أن أستوعب الإجابةعلى كثير من الاستفسارات التى أبحث عنها فيما يتعلق بالوضع الشامل لموقف الجاليات عرب المهجر ، وبالذات بعد ما كان لدى من معلومات عن الفلسطينيين ممن هاجروا من أرض فلسطين تحت ضغط الإنجليز واليهود الذين تم استقدامهم على دفعات متتالية للإقامة على أرض فلسطين بعد إعلان وعد بلفور وتدخل الإنجليز – باعتبارهم الدولة التى وُضعت فلسطين تحت انتدابها – بهدف إزاحة أكبر عدد من الجالية الفلسطينية؛ ليرحلوا عن أرض فلسطين إلى دول أمريكا اللاتينية ، بعد هزيمة اليهود المنكرة على أيدى المقاتلين العرب برئاسة القائد الحسينى وتدخل أمريكا بقوتها لكسر شوكة المحاربين العرب ومساندة اليهود ؛ مما أرغم كثير من الأسر الفلسطينية على الرحيل بأعداد كبيرة ، وفضلوا التجمع الموجود حالياً فى شيلى ؛ لتمكنهم من اجتذاب مواطنى شيلى لمناصرتهم فى الحياة على أرض شيلى بيسر ورخاء ، وفى إطار من الحياة الكريمة لمصلحة بناء كيانهم الجديد بلا مشكلات ،

---

(1) عبد الناصر وعرب المهجر ، فتحى الديب ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، دار الفرسان ، ٢٠٠٢ صـ ١٣١ ، ١٣٢

يروى فتحى الدبب رحلته إلى عرب المهجر واتصاله بهم لدراسة أوضاعهم وتأمين موقفهم وحيائهم وتعميق ارتباطهم بالوطن الأم فيقول :

ما أن وصلت إلى سنتياجو حتى وجدت السكرتير / إبراهيم عبد الحميد أمامى ، وهو سكرتير السفارة ليستقبلنى ، الأمر الذى أسعدنى كثيراً : لأنه كان المندوب المستديم فى أسبانيا المرافق لى فى جميع مهماتى الخاصة بتهريب السلاح إلى المكافحين الجزائريين فى ولاية وهران الغربية ، حيث كنت أباشر جميع عملياتى من مدريد وبرشلونة . وأبلغنى أن السيد السفيري توفيق شاتيلا – السورى الجنسية – يتأسف كثيراً لأنه اضطر إلى السفر إلى سوريا أمس لشئون عائلية اضطرته للسفر عاجلاً إلى دمشق ، وسألته – كعادتى – هل أنت – كعادتك – على علم بأحوال الإخوة المهاجرين العرب المقيمين فى شيلى وكل ما يتعلق بشئونهم ؟ فأجابنى فوراً : وبلا تردد طبعاً يا افندم أنا فى الصورة كاملة ، وعلى اتصال بهم جميعاً ؛ نظراً لأن السيد السفير كلفنى بتولى كل احتياجاتهم ، وحل أى مشكلات تواجههم فوراً . ثم قال لى أحب أوضح أن الغالبية العظمى من عرب المهجر عندنا فى شيلى فلسطينيون وطنيون قوميون ناصريون ، ومن أنشط الجاليات التى اندمجت مع الشعب الشيلى فى حياتهم وأعمالهم ومعيشتهم ، الأمر الذى كان له آثاره الطيبة والممتازة فى نفوس سلطات دولة شيلى الاشتراكية ، المرتبطة بجميع احتياطات النظام الاشتراكى ، من فهم دقيق وانتهاج لأسلوب واع بالمتطلبات الاشتراكية التى أُخذ بها بثورة ٢٣ يوليو ، وأحب أن أطمئن حضرتك على إننا وصلنا مسبقاً من إدارة الأبحاث بوزارة الخارجية أن سيادتك فى طريقك إلى أمريكا اللاتينية ؛ لإتمام الاتصال الكامل بكل الجاليات العربية فى شيلى ، والارجنتين ، وورجواى ، والبرازيل الدول الأربعة التى تعين لها أربعة سفراء من السلك

الفصل الثالث

مصر .. وعرب المهجر

شعب إيران يأتى فى الأهمية الثانية بعد أسلوب الإعداد الجيد ، والتهيئة النفسية والنضالية للمناضلين من أبناء الشعب الذين سيتحملون مسئولية تفجير الثورة ؛ وتحقيق الاستقرار والاستمرار لها ، فلا تتعجل أنت والإخوة الإيرانيين موعد اندلاع الثورة ، بل ركزوا كل الجهود ليكون الإعداد كاملاً وشاملاً وقادراً على تفجير الثورة وتحقيق الاستقرار والاستمرار لها ، فلا تتعجل أنت والإخوة الإيرانيين موعد اندلاع الثورة ، بل ركزوا كل الجهود ليكون الإعداد كاملاً وشاملاً وقادراً على تفجير الثورة وتحقيق الانتظار ".

" باشرنا اعتباراً من أول شهر نوفمبر ١٩٦٤ الاستعداد لاستقبال من تم اختيارهم لممارسة العمل الفدائى بالمدن ، وحرب العصابات بالمناطق الجبلية ، حيث أخذنا أحد المعسكرات البعيدة عن القاهرة ليتم تدريب الإخوة الإيرانيين بها سراً ، ولتكون إقامتهم كاملة بالمعسكر .

وتم وضع برنامج تدريب المناضلين على العمل الفدائى ، وأسلوب حرب العصابات، بالإضافة إلى إعدادهم تنظيمياً ونفسياً وعقائدياً ليبذلوا أرواحهم فداء لوطنهم وشعبهم، وذلك بالاتفاق مع الإخوة أعضاء المكتب الدائم لحركة الحرية الموجودين بالقاهرة وقتئذ، على أن تستغرق الدورة التدريبية فترة ثلاثة أشهر كاملة لتأهيل المناضل؛ ليكون قادراً على القيام بدوره لإعداد وتدريب مجموعة من المناضلين بداخل إيران بالأسلوب نفسه ، لتتسع فى النهاية قاعدة انتشار المناضلين لتغطى أكبر مساحة من الأراضى الإيرانية .

وقد راعينا فى إعداد البرنامج أن يتم التدريب العسكرى واستخدام الأسلحة وجميع احتياجات العمل الفدائى فى الفترة الصباحية ، مع التركيز على المحاضرات ليلاً ، مع إتاحة الفرصة لممارسة بعض العمليات النضالية الإيجابية بالأسلحة ليلاً طبقاً لبرامج التدريب .

وركزنا على أهمية التطبيق العملى لكل ما يتم تلقينه للمناضلين ، فى نطاق تدريب عملى على القيام بمختلف المهام المطلوب إعداد المناضل للقيام بها قبل وبعد تفجير الثورة".

دارت ملاحظات الرئيس فى لقاءاتى التى تسمح لى بالانفراد به كثيراً حول " أن الزمن رغم أهميته الكبرى فى كافة القضايا النضالية والثورية ، إلا أنه فى قضية

١٦- اختتم الأخ إبراهيم تقريره بطلب مبلغ عشرة آلاف دولار لإرسالها للداخل لتغطية حضور الأفراد المطلوب تدريبهم إلى القاهرة ، وسفر مسئولى المكاتب إلى مواقعهم الجديدة بالكويت .. إلخ "[١]

"برنامج تدريب الدفعة الأولى للقيادات النضالية الذى تم الاتفاق عليه ومدته عشرة اسابيع ويتضمن :

م	المادة	فترة التدريب
١	الأمن	أسبوع
٢	قتال الصاعقة وحرب العصابات	أسبوعان
٣	العمليات السرية وتشمل عملية الاختيار والاقتراب والتجنيد والاتصالات والتحريات والمراقبة	ثلاثة أسابيع
٤	التدريب الفنى : تصوير - استخدام لاسلكى - استخدام المفرقعات	ثلاثة أسابيع
٥	دعاية ورأى عام وصحافة وعلوم سياسية وعلم نفس بالنسبة للشخصية وعلم النفس الاجتماعى	أسبوع
٦	العقائد وتشمل الصهيونية والشيوعية والاشتراكية العربية والقومية العربية	أسبوع

(١)المرجع السابق صـــ ١٢٢

١١- تم تحضير ميثاق عمل لتفسير المبادئ الخاصة بالتنظيم .

١٢- تم انتخاب فرد من الداخل ليكون مسئولاً عن تنفيذ طلبات المكتب الرئيسى الدائم الذى يعمل من القاهرة ، وهو السيد حسين حريرى ويعمل مهندساً فى الأعمال الحرة ، كما تم انتخاب شخص ليكون مسئولاً عن النواحى المالية والبنكية.

١٣- كما تم إرسال شخص إلى داخل إيران ليقوم بدراسة إمكانات السفر ما بين إيران والكويت بجميع الطرق ، وسيقوم أيضاً بزيارة كابول لدراسة الموقف نفسه، وهو السيد أمير انتظامى ويعمل مهندساً ودخل إلى إيران .

١٤- سيقوم التنظيم بإرسال شخص آخر بالطريق القانونى إلى الداخل ليعمل على إنهاء حضور الأفراد المقرر تدريبهم إلى القاهرة ، وكذا وصول مسئولى المكاتب ببيروت وكابول والنجف والكويت إلى مواقعهم لمباشرة العمل ، وسيتم تحديد اسم الشخص الذى سيكلف بهذا الواجب بمعرفة إبراهيم يازدى عند وصوله إلى أوروبا الأسبوع القادم .

١٥- للاستفادة بشركات الطيران فى تسهيل مهمة الاتصال بالداخل تم اخيار أحد المتعاطفين مع حركة الحرية الإيرانية ، وهو صديق لابن الدكتور مصدق وتربطه به صلة قرابة ، وهو يعمل على خط شركة الطيران الإيرانية ، وقد قبل تسهيل مهمة الاتصال ما بين الداخل والخارج .

٨- جار ترتيب حضور بعض الأفراد من أوروبا والولايات المتحدة إلى القاهر للتدريب ، على أن يبقى بعضهم بالقاهرة ، ويدخل البعض إلى داخل إيران ، ويعود البعض الثالث إلى حيث كانوا . وجار اختيارهم حالياً .

٩- تحديد الأسماء التى تقرر حضور أصحابها للعمل من القاهرة فى إطار من التنسيق مع المكتب الرئيسى الدائم ، وهم :

- السيد / مصطفى تشمران " ينتظر وصوله بدون أسرته فى أواخر سبتمبر ١٩٦٤ ، وسيبقى بالقاهرة " .
- السيد / صادق قطب زاده " ينتظر وصوله أواخر سبتمبر ١٩٦٤ وقد يبقى بالقاهرة أو يعود إلى أوروبا "
- السيد / محمد توسلى " ينتظر وصوله إلى القاهرة فى يناير ١٩٦٥ وقد يبقى بالقاهرة أو يعود إلى أوروبا " .

١٠- يوجد بالقاهرة حالياً أربعة أفراد من مسئولى الحركة بالخارج ، جار تدريبهم لمدة عشرة أسابيع اعتباراً من يوم ١٨ أغسطس ١٩٦٤ طبق للبرنامج المتفق عليه المرفق :

- على شريفيان رضوى " سيبقى بالقاهرة " .
- بهرام راستين " سيتم دخوله إلى داخل إيران بالطريق القانونى " .
- بارفيز أمين " قد يبقى فى القاهرة أو خارج إيران " .
- جانجيز حاج باشى " سيدخل إلى إيران بعد إعداد الوسيلة بالطريق القانونى " .

وهؤلاء الثلاثة من مؤسسى حركة الحرية الإيرانية ، علماً بأن اللجنة المركزية لحركة الحرية تتكون من خمسة أفراد يعملون تحت الأرض ، ويقودون الحركة بطريقة سرية . وسيتم اختيار الفردين الآخرين لاستكمال تشكيل مكتب القاهرة من الأفراد الذين ستواجدون فى القاهرة من قيادة الحركة بالخارج .

٣- تعيين عضو للإقامة فى بيروت مديراً لمكتب الحركة بلبنان لتولى مسئولية العمل كحلقة اتصال ما بين الكويت والنجف وكابول والمكتب الرئيسى بالقاهرة، ووقع الاختيار على الآنسة " ذاد " التى ستعمل تحت ساتر طالبة بالجامعة .

٤- تعيين عضو للإقامة بالكويت كقاعدة قريبة لتأمين الاتصال ما بين الداخل والخارج، ووقع الاختيار على السيد أمير أحمدى الذى سيعمل تحت ستار عمله كمهندس.

٥- جار البحث عن شخص للعمل فى كابول كحلقة اتصال ما بين الداخل والخارج .

٦- تم اختيار مذيع للغة التركية وهو السيد حق جو ، حاصل على ليسانس فى العلوم ، وسيتولى العمل فى الإذاعة السرية الموجهة من القاهرة إلى إيران ، وجار البحث عن مذيع للغة الكردية للقيام بالواجب الموضح سابقاً .

٧- تم اختيار خمسة أفراد من الداخل للحضور إلى القاهرة للتدريب والعودة ، ومازالت الأسماء غير معروفة ، وكذا تاريخ وصولهم إلى القاهرة حتى الآن .

الزعماء الدينيين الثلاثة المتعاونين مع حركة الحرية بما تم فى اجتماع القاهرة ، وهم آية الله ميلانى ، وآية الله الخومينى ، وآية الله شريعت مدارى . وواصل تقريره ليضمنه ما استقر عليه رأيهم من قرارات وخطوات لتنسيق العمل وتنظيمه فى مرحلة الإعداد والتهيئة على النحو التالى :

١- قيام إبراهيم يازدى بالاتصال بآية الله الخونى والاتفاق معه على إنشاء قاعدة أمامية بمدينة النجف ؛ ليعمل بها السيد " آسايش " الذى وقع اختيارهم عليه ، والذى كان يعمل موظفاً بالحكومة ، وأحيل مؤخراً إلى المعاش . على أن يقيم هو وأسرته بالنجف تحت ستار أنه رجل دين منت أتباع آية الله الخونى ، وتحدد واجبه الرئيسى فى تأمين اتصال سرى ومنتظم بين الخارج وداخل إيران، واختيار العناصر المرشحة للعمل مع التنظيم السرى للحركة .

٢- استقر الرأى على تشكيل المكتب الدائم للحركة بالقاهرة ، ويتولى مسئوليات خمسة أفراد يقيمون بالقاهرة ، تم اختيار ثلاثة منهم من داخل إيران ، وهم :

- السيد رحيم عطائى : حاصل على ليسانس حقوق ، وكان يعمل فى وزارة الطرق وفُصل (متزوج) .
- السيد عباس سميعى : رجل أعمال (متزوج) .
- السيد أحمد حاج سيد جوادى : كان يشغل منصب مدعى عام بوزارة العدل حتى عام ١٩٦٣ ، ومتقاعد حالياً .

واختتم حديثه ليخطرنى بأنهم بصدد اختيار خمسة أفراد لتشكيل المكتب الدائم حركتهم بالقاهرة؛ لإدارة دفة العمل بالخارج بصورة منتظمة، وتأمين الاتصال لسرى بين الداخل والخارج .

ولما كنت قد اعددت نفسى للقيام فى منتصف إبريل بإجازة أمضيتها بالقاهرة مدة ثلاثة أشهر فقد أتفقت مع الأخ إبراهيم يازدى على مواصلة الاتصال بى القاهرة ، محبذاً سرعة تعيين أعضاء المكتب الدائم بالقاهرة ؛ لينتظم الاتصال فيما ينا بلا توقف .[1]

" أبلغنى الأخ محمد نسيم بوصول إبراهيم يازدى يوم ٣ أغسطس إلى القاهرة ، طلبه الالتقاء بى لعرض ما تم تحقيقه من خطوات بمعرفة الجانب الإيرانى خلال لفترة من يوم ١٥ يناير ١٩٦٤ حتى وصوله إلى القاهرة ، واجتمعت بالأخ إبراهيم ازدى يوم ٢٤ أغسطس فأبلغنى بتأخره بعض الوقت نتيجة انشغاله مع الإخوة عضاء قيادة حركة الحرية الإيرانية بالخارج فى القيام بالعديد من الاتصالات الداخل والخارج ، فى إطار خطة الإعداد ، عارضاً على ما تم تنفيذه والاتفاق عليه ى تقرير " سماع "؛ أى نشاط العمل ، عن الفترة من ١٥ يناير إلى ١٨ أغسطس ١٩٦٤ ، حيث كانت الدورة الأولى للتدريب قد بدأت . نص التقرير .

بدا إبراهيم يازدى تقريره بتأكيد ما سبق إخطاره لى فى " برن " من علم دكتور مصدق المسبق باتصالهم بالجمهورية العربية المتحدة ومباركته لهذا لاتصال، وقيامهم بالاتصال بمسئولى حركة الحرية الإيرانية داخل إيران ، إبلاغهم بما تم الاتفاق عليه فى ١٥ يناير ١٩٦٤ ، وقيام هؤلاء المسئولين بإعلام

---

[1]) المرجع السابق صـــ ١١٩

٢- توزيع المنشورات فى العراق ، خاصة أن له أتباعاً كثيرين من الإيرانيين الموجودين بالعراق .

٣- نظراً لأن الإمام الخونى له تأثير كبير على عدد من الأفراد الإيرانيين فى العراق وفى إيران ، الأمر الذى يتيح لهم الفرصة لاختيار عدد من الشباب عن طريقه للعمل مع التنظيم ، خاصة أنه سيكون للتنظيم مسئول مقيم فى النجف ومتصل بآية الله الخونى ، وعلى اتصال بالمسئولين عن حركة الحرية الإيرانية بداخل إيران. [١]

" ثم انتقل إبراهيم إلى ما تم تنفيذه من جانبهم ليبلغنى أنهم قائمون بعملية اختيار الأشخاص الذين سيتم تدريبهم بالقاهرة من الشباب الموجود بأوروبا وأمريكا ، فى الوقت الذى يقوم فيه مسئولو حركة الحرية بداخل إيران باختيار عدد من الشباب المناضل المؤمن، والمستعد للتضحية بروحه فى سبيل تحرر شعبه ، ليتم إرسالهم على دفعات إلى الخارج طبقاً للخطة الجارى إعدادها بمعرفة قيادة الحركة بالخارج ، بالتنسيق مع الداخل، وإن كانت صعوبة الاتصال ما بين الداخل والخارج تعيق سرعة حركتهم إلى حد ما.

واستطرد إبراهيم يازدى ليخبرنى أنهم بسبيل تعيين مناضلين للإقامة فى بعض الدول المحيطة بإيران؛ ليعملوا كحلقة اتصال بداخل إيران، لتنشيط الاتصال بينهم وبين الداخل.

---

(١) المرجع السابق صـــ ١١٦

هؤلاء المسئولين الاتصال الفورى بالقادة الدينيين المتعاونين مع حركة الحرية الإيرانية ، وهم:

- آية الله ميلانى .
- وآية الله الخومينى .
- وآية الله شريعت مدارى .
- والزعيم الدينى طلقانى ، المسجون ، وأحد قادة حركة الحرية الإيرانية .

وأحاطوهم علماً بتفاصيل اتفاق ١٥ يناير ١٩٦٤ لتذكيرهم بزيادة اهتمامهم بالنواحى التالية :

١- العمل على زيادة المعارضة ضد الشاه وسياسته ، وخاصة بين الفلاحين ، لتهيئتهم لمساعدة أى حركة ثورية مستقبلاً .

٢- المناداة بأن المسلمين فى أى مكان إخوة ويجب عليهم أن يتعاونوا فى سبيل رفعة الإسلام، وأن يتحدوا ضد العدو المشترك (إسرائيل ، والاستعمار بكل أنواعه) ؛ مما يهيئ الرأى العام فى إيران لقبول التعاون مع جميع المسلمين ، وخاصة المصريين ، مستقبلاً . كما أن هذا يعتبر رداً على دعايات الشاه ضد الجمهورية العربية المتحدة بطريق غير مباشر.

وقد أوضح إبراهيم يازدى أنه جار التحضير لاتصال بينه وبين آية الله الخونى الزعيم الدينى الإيرانى والمقيم فى النجف حالياً ؛ وذلك للاتفاق معه على :

١- إنشاء قاعدة متقدمة فى النجف للعمل منها .

وبادرت على الفور بالاجتماع بالأخ محمد نسيم ؛ لأقم بوضعه فى الصور بالنسبة لتطور القضية منذ أول اتصال للإيرانيين بى وحتى اجتماع القاهرة وتعليمات الرئيس جمال بتقديم الدعم المطلوب للحركة النضالية الإيرانية فى حدود إمكاناتنا المتوفرة وبلا حدود ، الأمر الذى استوعبه السيد محمد نسيم بكل أهميتا ومتطلباته من جانبنا .

وفى اللقاء الثانى بالأخ محمد نسيم فى اليوم التالى قمنا بتحديد واجباتنا التنفيذيا لوضعها موضع التنفيذ ، ليتم الإعداد للمرحلة التنفيذية لكل التزاماتنا فوراً وفى المواعيد المقررة ، مع تأمين وسيلة الاتصال السرية والمؤمنة فيما بيننا لوضعى فى الصورة بخصوص ما يتم إعداده أولاً بأول ، ولأوافيه بكل ما يجد من تطورات تساعده فى القيام بمهمته على الوجه المنشود .

وبالنسبة للالتزامات المالية المطلوبة للإنفاق على تلك المهمة فقد تم الاتفاق مع رئيس المخابرات العامة – وطبقاً لأوامر الرئيس جمال – على الإنفاق من ميزانيا المخابرات العامة على التزامات هذه العملية السرية المالية ، مع حصر الملمين بها فى أضيق نطاق .[1]

" التقى بى الأخ إبراهيم يازدى بعد وصوله إلى " برن " يوم ٣ مارس ليخطرنى بأنه بعد مغادرتهم القاهرة يوم ١٧ يناير قاموا بإخطار المسئولين فى قيادة حركا الحرية الإيرانية داخل إيران بما تم الاتفاق عليه باجتماع القاهرة ؛ الأمر الذى أسعدهم كثيراً، واعتبروه نقطة تحول رئيسية فى مسيرة حركتهم التحررية ، وباشر

---

(1) المرجع السابق صـ ١١٣-١١٦

الاختلافات بين الشيعة والسنة – وكل خلاف عنصرى – يجب أن لا تكون مانعة من الوحدة العربية . كما أنه يجب أن لا تكون ضارة بكيان الأقطار الموجودة حالياً واستقلالها .. ونحن نبذلك قصارى جهدنا فى سبيل الوحدة الحقيقية بين جميع المسلمين .

والله على ما نقول شهيد ، والله خير حافظ وهو أرحم الراحمين .

بارفيز أمين – مصطفى تشمران – بهرام راستين – على شريفيان رضوى – ابراهيم يازدى .

توقيعات ..

وهكذا تم الاجتماع التاريخى بين الوفد الإيرانى لحركة الحرية الإيرانية والسيد كمال الدين رفعت وفتحى الديب ممثلين للجمهورية العربية المتحدة ، ليتم وضع أسس تعاون ودعم ثورة ٢٣ يوليو – طبقاً لتوجيهات الرئيس عبد الناصر – لنضال الشعب الإيرانى المكافح على طريق تفجيره للثورة الشعبية ؛ للقضاء على حكم شاه إيران المستبد.[١]

" وبناء على تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر ، وبالاتفاق مع السيد كمال رفعت، قمت بالاتصال بجهاز المخابرات العامة ؛ ليتم تعيين السيد محمد نسيم تولى مسئولية متابعة وتنفيذ ما تم الاتفاق عليه فى اجتماع القاهرة السابق ذكره ، وفيما يختص بالتزامات الجمهورية العربية المتحدة لدعم حركة الحرية الإيرانية باعتبارها الحركة القائدة لنضال الشعب الإيرانى .

---

(١) المرجع السابق صـ ١١١ ، ١١٢

٢- تنفيذ الاشتراكية من أجل تمزيق الإقطاع ، وتنفيذ عملية تصنيع البلد ، ومنع الاحتكارات الصناعية ، وأخيراً توزيع الثروات بين الشعب بطرق عادلة.

٣- تنفيذ الديمقراطية مع الاشتراكية مبنياً على العقيدة بالله وتعبده وعلى أصول ومبادئ الإسلام .

فى حقل السياسة الخارجية :

١- مساندة الأمم المتحدة ، والتعاون الوثيق مع الشعوب غير المنحازة المحايدة وكتلة الدول الأفرو-أسيوية .

٢- مساندة جميع الكفاحات الموجهة ضد الاستعمار فى العالم .

٣- تنفيذ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، وعدم الاشتراك فى الصراع الموجود بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وطرد الاحلاف العسكرية الاستعمارية ؛ مثل الحلف المركزى .

٤- إقامة صلات وعلاقات قوية ووطيدة مع الشعوب المسلمة فى العالم .

٥- إقامة صلات وروابط قوية والتعاون الجاد الوثيق مع الدول الإسلامية المتحررة المنبثقة من الشعوب .

٦- التعاون وتدعيم وحماية حركة الثورة القومية العربية فى سبيل الوحدة العربية ، وطرد قاعدة الاستعمار "إسرائيل" .

٧- بناءً علىأن إلهنا واحد وكتابنا واحد ورسولنا واحد ؛ نحن نستنكر إثارة اختلافات بين المذاهب الإسلامية خاصة بين الشيعة والسنة ، ونعتقد أن

الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله من مع الصابرين " (سورة الأنفال، آية ٦٥ ، ٦٦) .

"لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً" (سورة الفتح ، الآية ٢٧) .

"ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم " (سورة التوبة ، الآية ٩٩) . "صدق الله العظيم"

باسمه تعالى :

بناء على أن انتصار الشعوب الإسلامية الأخوية واعتلاء كلمتهم أصبح مرتبطاً معاً، ارتباطاً قوياً، وبناء على ضرورة تنفيذ التعاون والمساندة بين هؤلاء الشعوب أنفسهم للتخلص من نير الاستعمار والإمبريالية ، نحن خمسة أشخاص من أعضاء " حركة الحرية الإيرانية " اجتمعنا فى القاهرة فى الفترة ما بين ١٩٦٤/١/٩ و ١٩٦٤/١/١٥ ، وبعد المباحثات التى أجريت هنا مع المسئولين نقدم الآن أصول مبادئنا الفكرية والعقائدية إلى إخواننا فى الله والإيمان كالآتى ، ومنه التوفيق :

فى حقل السياسة الداخلية :

١- إيجاد جمهورية ديمقراطية اشتراكية ؛ من أجل إبادة الحكم الفردى المستبد وتنفيذ حكومة الشعب على الشعب .

الجلسة الختامية صباح يوم (١٥ يناير ١٩٦٤) :

" فى بداية الجلسة قمت فى موجز سريع باستعراض النتائج التى توصلنا إليها من خلال مناقشتنا على مدار الجلسات الأربع ، محدداً ما هو مطلوب القيام به من مسئوليات من كل جانب وبكل وضوح ؛ الأمر الذى لاقى ارتياحاً من الجميع ، وأوضح أسلوبنا الإيجابى والجدى فى تناول المسئوليات والواجبات فى مجال التعاون .

اختتم الأخ كمال رفعت الجلسة بإخطار الوفد الإيرانى بمباركة الرئيس جمال عبد الناصر لما وصلنا إليه من نتائج ، وإيضاح أنه كل فى الصورة بشكل متصل حول كل ما كان يدور فى جلساتنا ، ونقل إليهم توجيه الرئيس فى الأسس التى بنى عليها قرار دعمه للنضال الإيرانى ؛ الأمر الذى كان له وقعة فى نفوس الوفد الإيرانى ومطالبتهم لنا برفع تقديرهم العظيم نيابة عن شعب إيران للرئيس جمال الذى عوّد العالم الإسلامى والعربى على وقوفه إلى جانب الشعوب المقهورة ومساندتها للتخلص من الظلم والاستعباد .

وقدم لنا الإخوة الميثاق المؤرخ يوم ١٥ يناير ١٩٦٤ مكتوباً بمعرفتهم ، ومؤقعاً عليه من أعضاء الوفد الإيرانى الخمسة .[١]

" **نص الميثاق** "

القاهرة فى ١٩٦٤/١/١٥

" يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف

---

(١) المرجع السابق صـ ١١٠ ، ١١١

" وفى نهاية الجلسة أثار الإخوة الإيرانيون استعدادهم لتوقيع ميثاق مكتوب يتضمن الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية التى تحكم مخططهم ، فى إطار التعاون بين حركة الحرية الإيرانية – ممثلة للشعب الإيرانى – والجمهورية العربية المتحدة، مع بيان الأسس التى استقر رأيهم عليها لتحديد سياستهم الداخلية والخارجية مستقبلياً ، والسابق طرحها علينا لبيان موقفهم فى الإجابة على الاستفسارات التى طلبنا من إبراهيم يازدى فى لقاء القاهرة الأول ضرورة الإجابة عليها ، فى نطاق أهمية المصارحة والفهم الكامل لموقف كل من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والمناضلين الثوريين المتزعمين للنضال الإيرانى.

وتم الاتفاق على كتابة الميثاق والتوقيع عليه فى الجلسة الختامية ، التى قررنا أن تكون صباح يوم ١٥ يناير ١٩٦٤ "[١]

" وجاء رد الرئيس جمال بالموافقة على كل ما تم الاتفاق عليه ، مشيراً علينا بضرورة التأكيد للإخوة الإيرانيين أن ثورة ٢٣ يوليو المعبرة عن شعب مصر حينما تدعم وتساند كفاح الشعب الإيرانى من أجل التحرر تنطلق من إيمانها بحق كل الشعوب فى تحرير إرادتها، وممارسة الحياة الحرة الكريمة على أرضها ، وأن كل ما نهدف إليه هو تحرر شعب إيران المسلم ؛ ليكون سنداً وعوناً للشعوب الإسلامية التى تعانى نير الاستعمار أو حكم عملائه ، تنفيذاً لتعاليم ديننا الحنيف ، الذى يحض على مساندة المسلم لأخيه المسلم على طريق تحقيق العدالة وتحرير الإنسان. [٢]

---

(١) المرجع السابق صـ ١٠٦ – ١٠٨

(٢) المرجع السابق صـ ١٠٩ ، ١١٠

فى هذه الإذاعة؛ لتكون الوسيلة الفعالة لإعداد وتهيئة جماهير الشعب الإيرانى لمباشرة الكفاح المسلح ضد الشاه .

بالإضافة إلى الاستفادة بإمكانات أجهزة الإعلام المصرية فى معاونة مسئولى الدعاية لحركة الحرية الإيرانية لمخاطبة الرأى العام العربى والدولى ، وكشف فضائح وأساليب الشاه وأجهزته فى حرمان جماهير الشعب الإيرانى من ممارسة حقها المشروع فى الحياة الإنسانية على أرض وطنها .

ولقد تركنا للإخوة الإيرانيين الحرية الكاملة فى وضع خطتهم فى مجال الإعداد والتهيئة للثورة، مع استعدادنا لتزويدهم بخبرتنا فى أى مجال يحتاجون إليه، لأنهم أقدر منا على التعامل مع الواقع الإيرانى، ومتفهمون لطبيعة أوضاع الشعب الإيرانى .

واختتم الأخ كمال رفعت حوارنا فى هذا المجال بتوضيح أن ما تم الاتفاق عليه فى اجتماعنا التاريخى هذا لا يعنى أننا سنقصر دعمنا للثورة الإيرانية عند هذا الحد ، بل نحن مستعدون للاستجابة الفورية لكل ما يجد من احتياجات لدعم قدرتهم على النجاح فى تحقيق الهدف إذا كانت إمكاناتنا تسمح بتقديم المساندة وبلا تحفظ .

كما أوضحنا أن خطة التفجير الثورى لا يمكننا مباشرة التخطيط لها من الآن ؛ لصعوبة تقدير الظروف والأوضاع التى ستتوصل إليها من خلال خطة الإعداد بالإضافة إلى أن قرار مباشرة العمل الثورى أمر مرهون بمدى ما حققته خطة الإعداد، والتهيئة للثورة من نجاح .[1]

---

(1) المرجع السابق صـ ١٠٦

وانتقلنا إلى الإمكانات العسكرية ؛ سواء بالنسبة للتدريب العسكرى والفنى ، أو إمداد قيادة الحركة التحررية ببعض الأسلحة الخفيفة والقنابل والذخيرة والمتفجرات ، وما تتطلبه الثورة من احتياجات لتسيطر على الأوضاع بإيران وتتمكن من الإطاحة بالشاه ونظامه ، وتم الاتفاق بيننا وبين الإخوة الإيرانيين على :

١- استعداد الجمهورية العربية المتحدة لتدريب أى أعداد من المناضلين الإيرانيين على كل الأنشطة الثورية المطلوبة ، وفى جميع مجالات التدريب على السلاح ؛ فى المدن لمقاومة السلطة ، أو بالريف لإثارة الاضطرابات وممارسة العمل الفدائى ، أو بمناطق القبائل فى إطار ممارسة أسلوب حرب العصابات ، على أن تقوم قيادة حركة الحرية الإيرانية بإمداد مراكز التدريب التى ستتولاها القاهرة بالمناضلين على دفعات بلا تحديد مسبق لعدد أفراد كل دفعة .

٢- إمداد القاهرة حركة الحرية الإيرانية بالأسلحة ومستلزمات العمل الفدائى ، على أن تتولى حركة الحرية مسئولية نقلها وإدخالها داخل إيران بوسائلها المؤمنة الخاصة .

علماً بأننا سنوفر للمناضلين كل سبل التدريب الكفيلة بتأهيلهم للقيام بتدريب المناضلين بالداخل وبالكفاءة التى تم تدريبهم عليها ليمارسوا عملية تدريب الفدائيين والمناضلين داخل الأراضى الإيرانية .

وفيما يخص مخطط الدعاية فقد تم الاتفاق على زيادة فترة إرسال الإذاعة الموجهة من القاهرة إلى الشعب الإيرانى ، وبلغته الفارسية ، مع توفير جميع الإمكانات لمن سيقع عليهم الاختيار من الإخوة المناضلين الإيرانيين لمباشرة العمل

فنياً ونضالياً وتزويدها بوسائل الاتصال السرية المتقدمة بمعرفة الأجهزة الفنية المختصة بالجمهورية العربية المتحدة . [1]

الجلسة الرابعة مساء يوم (١٣ يناير ١٩٦٤) :

"تم خلال هذه الجلسة مناقشة احتياجات خطة الإعداد الشاملة لكل نواحى مستلزمات تفجير الثورة فى إيران ، بالنسبة للإمكانات المحلية المطلوب توفيرها داخل إيران، وبمعرفة قيادة حركة الحرية الإيرانية وأعضائها ، وبمعاونة القواعد الشعبية ، لمواجهة التزامات الحركة الطليقة لتهيئة الشعب نفسياً للكفاح المسلح ، بلا معوقات قدر الإمكان ، مع التركيز على توفير الإمكانات المادية لتغطية احتياجات الصرف على النشاط النضالى داخل إيران ، ومساندة أسر المناضلين الذين يلقى القبض عليهم أو يستشهدوا فى سبيل تحرير الوطن.

وتم الاتفاق على الاستفادة برجال الدين المنضوين تحت لواء الحركة النضالية التحررية للشعب الإيرانى فى مجال جمع التبرعات بصورة منتظمة ومستمرة ، وبأسلوب يحكمه الوعى بأهمية وقيمة هذا العمل الإيجابى لنجاح خطة الإعداد تمهيداً لتفجير الثورة.

كما تم الاتفاق على أن توفر الجمهورية العربية المتحدة الإمكانات المالية للتحرك على المستوى الخارجى ، وفى حدود القدرات المتاحة لها فى هذا المجال ، مع الاستفادة من الحصول على معاونة بعض الدول الإسلامية التى تحررت ويمكنها إمداد كفاح الشعب الإيرانى ببعض الإمكانات المادية .

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٠٥ ، ١٠٦

الاجتماعية القائمة على مفاهيم الدين الإسلامى ؛ ليتم ربط القبائل بالحركة الثورية بكل الوسائل المتاحة ، لضمان مساندتها للثورة ووقوفها إلى جانب القوى الشعبية المناضلة بمجرد مباشرتها لنضالها الثورى .

٩- تكوين جهاز دعاية قوى يضم جميع العناصر القادرة على العطاء فى هذا المجال ، وفى إطار خطة دعائية تعتمد على الحقائق ، لفضح خفايا نظام حكم الشاه وممارسته لأسلوب الإرهاب ، وكبت الحريات ، وإراقة دماء كل من يرفع صوته مطالباً بحقه فى الحياة الإنسانية وبلا محاكمات ، وإن تمت المحاكمات فتتم بصورة شكلية لتبرير الزج بعشرات الآلاف من أبناء الشعب الإيرانى فى السجون ، وممارسة كل وسائل التعذيب والتنكيل بهم؛ ليكونوا عبرة لمن يرفع صوته ضد الشاه ، مع الاستفادة بكل ما حدث على أرض إيران من حودث واضطرابات شعبية . على أن يكون الهدف الرئيسى لشن هذه الحملة الدعائية هو مخاطبة ضمير الرأى العام العالمى لمناصرة قضية شعب إيران ، والحصول على تأييد العالم الإسلامى والحر لدعم نضال جماهير الشعب الإيرانى ، للاستفادة بذلك التأييد فى دعم القدرات النضالية لحركة التحرر الوطنى الإيرانى . على أن يصاحب خطة الدعاية الخارجية هذه خطة دعائية مباشرة تخاطب جماهير الشعب الإيرانى بجميع فئاته من خلال المنشورات والخطب ؛ لإثارة مشاعر الجماهير ضد الاستبداد والإرهاب والكبت الشاهنشاهى .

١٠- العمل على إقامة شبكة اتصالات سرية لبط القيادة بالداخل والخارج عن طريق الاتصال الشخصى ؛ من خلال رسل موثوق بهم من العناصر الواعية التى يمكن إعدادها للقيام بواجباتها بأسلوب علمى ، بعد تدريبها

٧- أهمية وضرورة التسلل داخل القوات المسلحة الإيرانية بعد الاستكشاف الدقيق لتحديد العناصر الوطنية من الضباط وضباط الصف المتعاطفين مع مشاعر الجماهير الإيرانية ، والتركيز عليها نم خلال خطة إعداد نفسى ذات طبيعة خاصة ، ومن منطلق دينى ووطنى عقائدى ؛ لتأهيلهم لمناصرة أى تحرك جماهيرى نضالى فى مواجهة حكم الشاه الظالم الطاغي ، والذي لا تقره تعاليم ديننا الحنيف ، ولا تقره قيم ومبادئ الإسلام السامية . مع الوضع فى الاعتبار أن السير فى هذا الاتصال والإعداد والتهيئة النفسية للضباط وضباط الصف يجب أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمراحل خطة الإعداد للثورة ؛ لتكون هذه التهيئة فى ذروتها مع بداية الكفاح المسلح الإيجابى وتفجير الثورة ومن المهم جداً التركيز على رجالا لدين الوطنيين والمناضلين المنضوين تحت قيادة حركة التحرر الوطنى ، من أقارب الضباط وضباط الصف ، وممن لهم قدرة فى التأثير عليهم وإقناعهم بأن واجبهم الدينى والوطنى يحضهم على مناصرة حرجة الجماهير النضالية باعتبارهم أصحاب مصلحة أساسية فى نجاح الكفاح الثورى المسلح لإقامة نظام حكم شعبى لصالح جماهير الشعب .

٨- ونظراً لإيجابية وفعالية الدور الذى يمكن للقبائل الإيرانية أن تقوم به فى مساندة الكفاح المسلح وتوسيع ساحة انتشاره لما سيترتب على ذلك من تشتيت لقوى القهر التى سيستخدمها الشاه للقضاء على الكفاح المسحل سواء بواسطة قوات الجيش أو الأجهزة البوليسية ؛ لذا فمن المهم السعى المتواصل من خلال الزعامات الدينية والقبلية الوطنية لإقناع رؤساء القبائل الإيرانية لتتجاوب مع مشاعر الجماهير وتطلعاتها لتحقيق العدالة

٤- التدرج فى طرح مخطط الإعداد النفسى لمباشرة الكفاح المسلح ليصل إلى ذروته حينما تكون الظروف مواتية لتفجير الثورة .

٥- التركيز على أهمية إقناع المناضلين – على اتساع الساحة الإيرانية – بأن الهدف الرئيسى من مباشرة الكفاح المسلح لا يقتصر على الإطاحة بنظام الشاه بل هو إقامة نظام جمهورى شعبى ديمقراطى إسلامى لصالح الشعب ، والمحافظة على استقرار واستمرار هذا النظام الشعبى .

٦- الاختيار الدقيق للشباب المؤمن القادر على تحمل مسئوليات حمل السلاح ، وممارسة العمل الفدائى داخل المدن ، وحرب العصابات فى المناطق الجبلية ، ومباشرة العصيان المسلح بمناطق الريف ، مع تأكيد استعدادهم للتضحية بحياتهم فى سبيل تحقيق الهدف من مباشرتهم للكفاح المسلح ، على أن يتم تدريب هؤلاء الشباب على مختلف متطلبات حمل السلاح ؛ ليمارسوا كفاحاً مسلحاً على طول ساحة إيران ، على اختلاف طبيعة أرضها ، وطبقاً للواجبات المطلوبة منهم ، فى إطار مخطط الثورة للتصدى لكل أعداء الشعب ؛ سواء فى نطاق الأجهزة البوليسية ، أو قوات الجيش الموالية للشاه ، أو التخلص من العملاء والجواسيس ، على أن يصل هؤلاء المناضلون من الشباب على دفعات إلى القاهرة ؛ ليتم إعدادهم عسكرياً ونضالياً وعقائدياً وتنظيمياً ، ليعودوا إلى إيران بعد تمام إعدادهم ، وليباشروا دورهم فى إعداد مجموعات متتالية من الشباي الإيرانى المناضل ، لتتوالى عملية الإعداد فى الخارج وفى الداخل ، حتى يتم إعداد أكبر عدد من الشباب الإيرانى ليباشر كفاحه المسلح فى التوقيت الذى تقرره قيادة النضال التحررى الإيرانى .

ثانياً: وضح من خلال النقاش أن فترة الإعداد والتهيئة تحتاج إلى العناصر التالية لتأتى ثمارها فى أقرب وقت ممكن وبالنتائج الإيجابية المطلوبة :

١- الاستفادة الكاملة بكل ما يمكن أن تقدمه إذاعة القاهرة الموجهة للشعب الإيرانى باللغة الفارسية ؛ ليتم من خلالها كشف حقائق حكم الشاه الاستبدادى ، وإمداد الشعب المستمر بجميع تفاصيل المؤامرات التى تحاك له بواسطة أجهزة السلطة .

٢- التهيئة النفسية لجماهير الشعب الإيرانى ، من خلال العقيدة الثورية المستندة على القيم والمبادئ الإسلامية ، بضرورة التصدى بكل قوة ، إلى درجة التضحية بكل شئ ، فى سبيل التخلص من كل معوقات شعور الفرد الإيرانى بآدميته ، وممارسته لحقه الطبيعى والمشروع فى الحياة الحرة الكريمة . على أن يمارس دور الإعداد والتهيئة النفسية بعض رجال الدين المتحررين والوطنيين ذوى القدرة على إيصال مفاهيم وتعاليم ومبادئ العمل الثورى لترسخ فى نفوس الجماهير ، من خلال تكييفها لتعاليم الدين الإسلامى والقيم والمبادئ التى يحض عليها كتاب الله وسنة رسوله .

٣- محاولة إقناع العناصر المتعاونة مع السلطة وأجهزة الشاه فى جميع المجالات الضارة بمصالح جماهير الشعب بأهمية وضرورة التوقف فوراً عن مباشرة هذا العمل غير الأخلاقى ، والذى يتعارض وما يجب أن يتحلى به المسلم من الإيمان والابتعاد عن كل ما يضر بمصالح إخوته فى الدين والوطن .

جميع أبناء الشعب الإيرانى المؤمنين بدينهم الإسلامى ، وكل ما يحض عليه الإسلام من قيم ومبادئ تؤكد حق المسلم فى الحياة الحرة الكريمة بلا تسلط أو إكراه على أرضه" [1]

الجلسة الثالثة صباح يوم (١٣ يناير ١٩٦٤) :

" استغرقت الجلسة الثالثة فترتين ؛ الأولى صباح يوم ١٣ من العاشرة حتى الواحدة بعد الظهر ، والثانية من السادسة مساء حتى التاسعة مساءً على النحو التالى :

أولاً: تم خلال هذه الجلسة مناقشة تفصيلية بيننا وبين الجانب الإيرانى لخطة التمهيد والإعداد والتهيئة الشعبية القائمة على الاقتناع بأنه لا وسيلة للإطاحة بنظام الشاه دون اللجوء إلى الكفاح المسلح ، الذى تشارك فيه كل قوى الشعب القادرة على تحمل مسئولية القيام بدورها الإيجابى ، طبقاً لقدرتها ومدى فاعلية ما تقوم به من واجبات ثورية ، على مستوى المدن والريف ومناطق القبائل ، لإثارة الاضطرابات المتلاحقة فى المصانع وبالمدن ، والقيام بالعصيان المسلح بالريف ، وممارسة حرب العصابات فى مناطق القبائل الجبلية ، إلى جانب ممارسة العمل الفدائى داخل المدن لإثارة الرعب فى نفوس كل المتعاونين مع الشاه وأعوانه ، وتهديد حياة كل العاملين فى مجال التجسس لصالح الشاه من العمال والطلبة والسياسيين والأجهزة البوليسية التى سخرها الشاه لممارسة الإرهاب وكبت الحريات .

---

(1) المرجع السابق صـــ ١٠٥

كما أوضحوا نجاحهم فى التسلل إلى مراكز القيادة للتجمع الطلابى ، والشباب المثقف الذى أنهى دراسته والموجود بألمانيا التى كانت تشكل مركز النشاط الرئيسى لحزب إيران المسيطر على مقدرات الجبهة الوطنية بألمانيا ، وكذلك ممارستهم لنشاطهم وسط العناصر المستقلة بداية والملتحمة بهذا التجمع فى إطار من السرية ، بعيداً عن أى صدام مباشر مع عناصر حزب إيران ؛ وليؤكدوا أنهم بأسلوب حركتهم الهادئة – ونتيجة لكشف جميع الشباب الإيرانى المثقف بألمانيا لحقيقة وأهداف وتطلعات المسيطرين على الجبهة الوطنية بداخل إيران ، وفقدهم ثقة جميع فئات الشعب – تمكن الإخوة أعضاء حركة الحرية الإيرانية من تولى المراكز القيادية لهذا التجمع الشبابى بألمانيا ، خاصة بعد أن انقطع الاتصال بين ممثلى الجبهة الوطنية بالخارج وقيادة الجبهة بالداخل .

ثم انتقل الإخوة الإيرانيون إلى عرض اقتناعهم بضرورة التحام حركتهم بالقيادات والزعامات الدينية الوطنية ، التى لها مواقفها النبيلة من دعم وتأييد مطالب الشعب الإيرانى ؛ للتخلص من كبت الحريات والظلم الذى يمارسه نظام الشاه وأجهزته البوليسية ضد الزعامات الدينية التى وقفت فى وجه الشاه ، وأتباعه لشراء ضمائرهم ليتعاونوا مع نظامه ؛ أمثال :

آية الله الخومينى ، وآية الله شريعت مدارى ، وآية الله ميلانى .

بالإضافة إلى إيمان قادة حركة الحرية الإيرانية وأعضائها بأن رجال الدين هم الفئة الوحيدة القادرة على النفاذ إلى مشاعر جماهير الشعب الإيرانى ، وتهيئتها لتؤمن بأى عقيدة ثورية، وإعدادها نفسياً لتباشر الكفاح المسلح ضد نظام الشاه للإطاحة به ، وذلك لما لرجال الدين المخلصين المتحررين من تقدير واحترام لدى

كفاح الشعب الإيرانى ؛ لتحقيق أمانيه فى إقامة نظام جمهورى اشتراكى ديمقراطى إسلامى على أرض إيران بعد الإطاحة بالشاه ونظامه "[1]

الجلسة الثانية (١٠ يناير ١٩٦٤) :

" تناول الاجتماع الثانى عرض الإخوة الإيرانيين لأسلوب حركتهم الحالى داخل قواعد الجبهة الوطنية الإيرانية خارج إيران وبالذات من خلال التجمعات الطلابية الإيرانية بالولايات المتحدة الأمريكية ومختلف دول أوروبا ، وبالذات فى انجلترا وفرنسا وألمانيا وسويسرا والنمسا وإيطاليا ، ونجاح حركة الحرية فى السيطرة تماماً على التجمع الطلابى فى الولايات المتحدة ، الذى يضم بعض الشباب ممن أتموا دراساتهم هناك وقرروا البقاء بالولايات المتحدة ؛ للمشاركة فى مسيرة النضال المعارض للشاه ونظامه، وكشف المآسى التى تقوم بها أجهزة الشاه ضد جماهير الشعب الإيرانى بلا توقف، وإصرارها على مصادرة جميع الحريات ، والزج بكل من يطالب بحقه فى الحياة الحرة فى السجون .

واستطردوا ليبينوا كيف أمكنهم السيطرة تماماً على التجمع الطلابى الإيرانى بكل من بريطانيا وفرنسا بلا صدام مباشر مع ممثلى الجبهة الوطنية الإيرانية وأعضاء الأحزاب المنضوية تحت لوائها ، تاركين للشباب الحرية فى التقييم الحقيقى لأهداف قادة الأحزاب السياسية الإيرانية وتطلعاتهم الشخصية للوصول إلى كراسى الحكم على حساب مصالح الشعب ، وليتوصلوا إلى هذه الحقائق بأنفسهم بلا تأثير من جانب أعضاء حركة الحرية الإيرانية .

---

(1) المرجع السابق صـ ١٠٣ – ١٠٥

مع عرضهم لصورة الموقف السياسى بعد قضاء الشاه وعملاءه من رجال السياسة والأحزاب على انقلاب الدكتور محمد مصدق .

ثم انتقلوا إلى عرض ظروف الإعلان عن قيام الجبهة الوطنية الإيرانية واستغلال بعض الأحزاب المنضوية تحت لوائها ؛ كحزب إيران ، لهذه الجبهة كوسيلة لإقامة حوار مع نظام الشاه ؛ لتحقيق تطلعات قادة الحزب للوصول إلى الحكم ، والتعاون مع الشاه على حساب مصالح الجماهير وأمانيها .

واختتموا عرضهم بتأكيد أن جميع فئات الشعب فقدت ثقتها بالأحزاب السياسية ورجال الأحزاب ، وأن حركة الحرية الإيرانية ، التى تضم العناصر الوطنية المثقفة ؛ من الشباب المستقل العقدة والمؤمنين بالدكتور محمد مصدق وما طرحه من مبادئ وقيم أساسية لإقامة نظام حكم شعبى لصالح الشعب ، مع ضرورة القضاء على نظام حكم الشاه – لم تساير الأحزاب فى موقفها المذكور – موضحين أن انضمامهم تحت لواء الجبهة الوطنية كان عن تصور خاطئ منهم بإمكان قيام الجبهة بدور رئيسى فى قيادة نضال الشعب ضد السلطة الغاشمة للشاه ، إلا أن السياسة التى انتهجها رؤساء وقيادات الأحزاب المشتركة فى الجبهة كشفت لأعضاء حركة الحرية الإيرانية عن حقيقة الدوافع الذاتية والشخصية لهؤلاء السياسيين المحترفين ؛ الأمر الذى دفعهم إلى البقاء ضمن تشكيل الجبهة القومية بصورة مؤقتة ؛ حفاظاً على الوحدة الوطنية ، مع البدء فى ممارسة أسلوب إيجابى لمواصلة المسيرة النضالية فى ارتباط وتعاون مع رجال الدين لتهيئة وإعداد الشعب الإيرانى بكل طبقاته للإيمان بضرورة مباشرة الكفاح المسلح للإطاحة بالشاه ونظامه ، وأنهم تنفيذاً لتعليمات السيد طلقانى والمهندس باذرجان ؛ قائدى حركة الحرية الإيرانية ، والتى تقضى بضرورة الاتصال بقيادة ثورة مصر للحصول على دعمها ومساندتها

الجلسة الأولى (٩ يناير ١٩٦٤) :

"توجهت فى صباح التاسع من يناير إلى مكتب السيد كمال الدين رفعت لأجده فى انتظارى، وليتم اتفاقنا على بعض النقاط المزمكع طرحها للنقاش فى الاجتماع الأول .

ووصل الإخوة أعضاء وفد حركة الحرية الإيرانية لأقوم بتقديمهم إلى الأخ كما السمئول عن متابعة قضية الشعب الإيرانى ممثلاً لمجلس الرئاسة .

وبعد إتمام عملية التعارف وترحيب الأخ كمال بأعضاء الوفق انتقلنا إلى المكان المتفق عليه ، وليبدأ الاجتماع الخطير الذى يمثل نقطة التحول الرئيسية فى مسيرة الكفاح التحررى للشعب الإيرانى ، ومساندة ودعم ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر لهذا الكفاح البطولى الذى تحملت مسئوليته حركة الحرية الإيرانية ، تلك الحركة التى آمنت وبعمق بأنه لا سبيل لنجاحها فى إدارة مسيرة النضال الثورى الإيرانى ما لم تلتحم قيادتها بالقيادات الدينية ذات الشعبية الكاسحة ؛ من منطلق الإيمان بأن رجال الدين هم القوة المؤهلة لتهيئة مشاعر الشعب ، بكل فئاته وقواعده النضالية، لتؤمن بالكفاح الثورى المسلح ، وتباشر نضالها من خلاله للإطاحة بنظام الشاه المستبد .

واقتصر الاجتماع الأول الذى استغرق ما يقارب أربع ساعات على عرض الجانب الإيرانى للظروف التى يعيشها الشعب الإيرانى وفشل رجال الأحزاب السياسيين فى تحقيق أمانى الشعب فى الحياة الحرة الكريمة على أرض إيران ، والأسلوب الذى اتخذته الأحزاب فى ممارستها لما يسمى بالنضال السياسى ، والذى وضح لجماهير الشعب أنه مخطط من أجل الوصول إلى كراسى الحكم ليس إلا ،

واجتمعت بالإخوة فى الفندق يوم ٨ يناير لأطمئن على راحتهم ، ولأتعرف على من لم يسبق التعرف عليه ، ولأتفق معهم على مكان الاجتماع الأول والذى تحدد له مكتب كمال الدين رفعت عضو مجلس الرئاسة ، وليتم فى العاشرة من صباح يوم التاسع من يناير ١٩٦٤ ، موفراً لهم قضاء اليوم بطوله للراحة وللاستعداد للقاء المرتقب ، وتركت معهم أحد معاونى السيد كمال رفعت ليصطحبهم فى جولة للتعرف على معالم القاهرة .

والتقيت بعد ذلك بـــ " كمال رفعت " لأخطره بموعد الاجتماع ، ولأطرح عليه الصورة الكاملة لأوضاع قضية الشعب الإيرانى كما تجمعت لدىّ ، ولأتفق معه على أسلوب إدارة الحوار داخل الاجتماع ، وأسبقية طرح القضايا المطلوب مناقشتها بالتفصيل وبمنتهى الصراحة ؛ الأمر الذى استغرق ما يزيد على الساعتين، وقد تم الاتفاق على قيام أحد معاونى الأخ كما ليصطحب أعضاء الوفد من الفندق إلى مكان الاجتماع صباح يوم ٩ يناير .

وبادرت بإبلاغ سكرتير الرئيس جمال لوضعه فى الصورة بالنسبة لمكان وموعد الاجتماع بالوفد الإيرانى .

ونظراً لعدم رغبتنا فى إشعار الإخوة الإيرانيين بالجو الرسمى المبالغ فيه لمثل هذه الاجتماعات ، وإتاحة الفرصة لهم ليعبر كل منهم عن رأيه بمنتهى الصراحة وبلا قيود، فقد اتفقنا والأخ كمال رفعت على إتمام الاجتماعات فى لقاءات أخوية بلا تسجيل أو محاضر رسمية لزيادة طأنتهم. [١]

---

(١) المرجع السابق صـــ ١٠٠ – ١٠٣

"وأبرقت إلى الأخ كمال رفعت لإخطاره بأسماء الوفد الإيرانى المعين لحضور جتماع القاهرة ، مشيراً إلى أن جميع أعضاء الوفد من قيادة حركة الحرية الإيرانية بالخارج ، وأنهم سيوجدون بالقاهرة بصورة متكاملة يوم ٧ يناير ١٩٦٤ موضحاً موعد سفر كل فر وخط سيره لعمل ترتيب إقامتهم فى إطار من السرية ، علماً بأننى سأصل إلى القاهرة اعتباراً من يوم ٥ يناير ١٩٦٤ بإذن الله ". (١)

" وكاشفنى الأخ إبراهيم يازدى خلال اجتماعه معى يوم السادس عشر من ديسمبر بأنهم أتموا اتصالاً سرياً بالدكتور محمد مصدق ، وأبلغوه بموجز ما حققته اتصالاتهم بالمسئولين بالجمهورية العربية المتحدة من نتائج ؛ الأمر الذى أسعده كثيراً ، كما أخطروه بالاجتماع المزمع عقده بين ممثلى حركة الحرية الإيرانية والمسئولين المصريين وذلك فى أوائل شهر يناير بالقاهرة ؛ الأمر الذى باركه الدكتور مصدق وطالبهم بمواصلة هذه الاتصالات بقيادة الجمهورية العربية المتحدة ، لتساند ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر نضالهم الثورة للتخلص من نظام الشاه المستبد " (٢)

" وصلت إلى القاهرة يوم الخامس من يناير ١٩٦٤ وتتابع وصول الإخوة أعضاء الوفد الإيرانى ليكتمل وجودهم جميعاً مساء يوم ٧ يناير ١٩٦٤ ، حيث أقاموا جميعاً فى أحد الفنادق المؤمنة والملتزم مسئولوها بتنفيذ تعليماتنا السرية والأمنية ، فى إطار من التعاون الكامل مع رئاسة الجمهورية فى مثل هذه الأمور .

---

(١) المرجع السابق صـــ ٩٦ ، ٩٧

(٢) المرجع السابق صـــ ٩٨ ، ٩٩

- مصطفى تشمران تذكرتى سفر الأولى نيويورك – فرانكفورت – نيويورك ، والثانية فرانكفورت – القاهرة – فرانكفورت .

وحدد مطالبه العاجلة من المال على الوجه التالى :

- ٣٠٠٠ فرنك فرنسى تسلم فوراً لعلى شريفيان .
- ما يقابل ٣٠ جنيهاً تسلم لبهرام راستين شهرياً ، بالإضافة إلى ٢٠٠٠ فرنك سويسرى تسلم إليه .
- ما يقابل ٣٠ جنيهاص تسلم شهرياً لبارفيز أمين بعد العودة من القاهرة .
- ٢٤٠٠ فرنك سويسرى تسلم لعلى شريفيان شهرياً .
- ٢٠٠٠ دولار تسلم لإبراهيم يازدى فوراً .

كما أوضح لى الأخ إبراهيم أنهم اضطروا إلى تحديد تواريخ سفرهم لتغطى الفترة من ٥ يناير إلى ٧ يناير ١٩٦٤ عملاً بمبدأ السرية والأمن .

وقد كلفت أحد أعضاء السفارة للسفر فوراً إلى زيورخ لإحضار تذاكر السفر طبقاً للأسماء وخطوط السير من مكتب شركة الطيران العربية المتحدة بعد اتصالى بمدير الفرع ، وقمت بتسليم تذكرتى السفر الخاصتين بالأخ مصطفى تشمران ، والمطلوب استخدامهما يوم ٢٤ ديسمبر ، لعلى شريفيان للقيام بإرسالهما بوسائلهم الخاصة إليه بعد استلامهما منى فوراً أما بقى تذار السفر فقد سلمتها للأخ إبراهيم يازدى يوم أول يناير ١٩٦٤ ". [١]

---

(١) المرجع السابق صـــ ٩٥ ، ٩٦

- مصطفى تشمران .
- بهرام راستين .
- إبراهيم يازدى .
- على شريفيان رضوى .
- بارفيز أمين .

ليمثلوا حركتهم فى الاجتماع المزمع عقده بالقاهرة بينهم وبين المسئولين بالجمهورية العربية المتحدة، وطالبنى بتزويده بجوازات سفر مصرية للوفد الإيرانى تأكيداً لسرية حركتهم وانتقالاتهم ما بين القاهرة والخارج. [1]

"وانتقل الأخ إبراهيم ليطلب منى إمدادهم بتذاكر سفر بالطائرة لأعضاء الوفد الإيرانى طلبقاً لخطوط السير التالية :

- بهرام راستين تذكرة للسفر يوم ١٩٦٤/١/٧ من فرانكفورت إلى القاهرة والعودة عن طريق زيورخ إلى فرانكفورت .
- إبراهيم يازدى تذكرة ليوم ١٩٦٤/١/٥ زيورخ – جنيف – القاهرة – جنيف – زيورخ .
- على شريفيان تذكرة ليوم ١٩٦٤/١/٥ بخط سير زيورخ – القاهرة – زيورخ .
- بارفيز أمين تذكرة ليوم ١٩٦٤/١/٦ بخط سير جنيف – القاهرة – جنيف – زيورخ.

---

(1) المرجع السابق صـــ ٩٥

١٠- إن تحقيق التوازن السياسى الدولى مهم من أجل السلام ؛ لذا فإننا نؤمن بالمواثيق والأحلاف التى تستند على المبادئ الطبيعية ومقتضيات المصالح المشتركة لشعبى القادة الموقعين عليها .

١١- بالنسبة لمشاكل الخليج والإمارات العربية الموجودة فيه فنحن نستنكر بشدة السياسة الاستعمارية البريطانية ، ونؤمن بأنه من أول واجباتنا إقامة التعاون المثمر مع جماهير هذه المنطقة فى سبيل تحرير بلادهم من نير الاستعمار .

١٢- وفيما يتعلق بقضية الأكراد الإيرانيين فإننا نعتقد أن الاضطرابات والتمردات التى تظهر فى أكراد إيران من حيث لآخر ليست إلا رد فعل عنيف ضد النظام الغاشم الذى يحكم به الشاه ، وإننا نعتقد أنه بدون تحرير شعب إيران كله بما فيه الأكراد ، وتحقيق الحرية والديمقراطية والاشتراكية لجميع الشعب ، لا يمكن حل مشكلة الأكراد . كما أننا نعتقد أن أى كفاح فى كل قبائل إيران يجب أن يكون فى إطار خطة حركة الحرية الإيرانية وتحت قيادتها .

وفى ختام لقائى بإبراهيم يازدى يوم الرابع من ديسمبر ١٩٦٣ أخبرنى بأنه بدأ اتصالاته بإخوانه أعضاء قيادة حركة الحرية ؛ لإخطارهم بالموعد المبدئى لاجتماع القاهرة، وسيغادر سويسرا لاستكمال بقية اتصالاته بأعضاء الحركة بأوروبا ، وسيوافينى بعد عودته يوم ١٥ ديسمبر بأسماء وفد قيادة الحركة الذى سيمثلها فى اجتماع القاهرة .[١]

اجتمع بى بالسفارة فى "برن " الأخ إبراهيم يازدى يوم السادس عشر من ديسمبر؛ ليبلغنى بأنه استقر رأى قيادة حركة الحرية فى تعيين السادة :

---

(١) المرجع السابق صـــ ٩٤

٤- التعاون الصادق والعميق مع البلاد الإسلامية المحررة فى إطار من الثقة المتبادلة ؛ لتدعيم العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية ، والالتزام ببرامج عمل موحدة فى المجال الدولى .

٥- حماية حركة الوحدة العربية ؛ باعتبارها العامل المؤثر لتحرير الملايين من إخواننا العرب من نير الاستعمار وسيطرة الحكومات العميلة للاستعمار .

٦- إننا نعتقد أن مأساة فلسطين تمت بتواطؤ مخطط بين الاستعمار وأعداء الإسلام ، ونعتبر قيام ما تسمى بدولة " إسرائيل " مركزاً للتآمر على الإسلام ، ونعتقد بوجوب عودة أرض فلسطين لأصحابها الشرعيين .

٧- لما كنا طلاب حرية ومكافحين على طريق الحق فإننا نطالب بالحرية والاستقلال لكل الناس ، ونؤمن بضرورة التعاون مع كل حركات التحرر الوطنية المضادة للاستعمار فى جميع بلاد العالم ، كما نؤمن بوجوب الارتباط المثمر الجاد بين البلاد المتحررة فى جميع أنحاء الدنيا من أجل الحفاظ على حرية واستقلال تلك الدول ودعم السلام العالمى .

٨- لما كنا مؤمنين بالشعارات التى رفعها الدكتور مصدق لأننا من أبناء مصدق ؛ لذلك فإننا نؤمن بأن " شعار عدم الانحياز " هو أحسن سياسة تلتزم بها الدول المستقلة عن الكتلتين الشرقية والغربية ؛ نظراً لأننا شعب مسلم يحب السلم ويطالب بالسلم العالمى .

٩- لا نؤمن بجدوى الأحلاف ؛ العسكرية منها وغير العسكرية ، مثل الحلف المركزى لأنها ضد السلم العالمى .

داخله تؤكد أن هذا الجيش سيصبح منبعاً للثورة الشعبية بالمدن والأرياف ومناطق القبائل؛ الأمر الذى سينتهى بتمق الجيش، غلا أن ذلك لا يمنع من مباشرة الاتصال بالعناصر الوطنية من أبناء الطبقة الكادحة، وتجميع المعلومات السرية والمهمة بعد تكوين شبكة اتصالات جيدة ومأمونة .

علماً بأن كل تلك الإجراءات والخطوات لا بد أن يواكبها إنشاء شبكة اتصالات قوية لربط الداخل بالخارج ، وبالطبع يحتاج ذلك إلى المال .

واختتم الإخوة أعضاء قيادة حركة الحرية تقريرهم بإيضاح الأسس التى قرروا أن تعتمد عليها سياستهم الداخلية والخارجية على النحو التالى :

١- قيام نظام جمهورى مبنى على تحقيق الحرية والديمقراطية للشعب .

انتهاج الاشتراكية كنظام اقتصادى ، لتقوم هذه الاشتراكية على الفلسفة الإلهية ، وتستند إلى تحقيق العدالة الاجتماعية الإسلامية التى تطابق الواقع الإيرانى ، والمحققة لحاجات الشعب الملحة ، مع مراعاة أن يكون تنفيذ الاشتراكية والديمقراطية قائماً على عبادة الله وطبقاً للمعتقدات الإسلامية .

٢- المسلمون فى أرجاء الدنيا طبقاً لمعتقدات الشعب الإيرانى كلهم إخوة وشركاء فى المصير ؛ الأمر الذى يفرض تعاونهم فيما بينهم .

٣- التعاون بكل قوة مع كل الحركات التحررية الوطنية ضد الاستعمار بكل البلاد الإسلامية ؛ من أجل طرد المستعمر وإقامة حكومة وطنية تحكم بالشعب ومن أجل صالح الشعب .

ب- .القبائل : تعتبر غير قادرة على التعاون معهم ، وسيكون تعاونهم فى قمة إيجابيته بعد الشروع فى الكفاح المسلح ، مع ضرورة العمل على تخليص زعماء القبائل من النزعات الشخصية والإقطاعية فى أسلوب تعاملهم مع أفراد القبيلة ، ومن المهم التوصل إلى الأسلوب السليم لتطويع رؤساء القبائل وقياداتها لتأييد الكفاح ؛ من خلال إيمانهم بالعقيدة الثورية والفكر الثورى الوطنى ، وليستجيبوا لأوامر قيادة الثورة عن إيمان وقناعة .

ج- الجيش ك وضع الجيش الإيرانى لا يسمح له بالقيام بأى دور إيجابى فى إطار خطة الثورة للأسباب التالية :

- كما كان الاستعمار هو المؤسس للجيش فقد تربى الجيش على أهمية الحفاظ على مكاسبه الناجمة عن تأييد نظام الشاه.
- موجة الرعب والخوف التى حدثت نتيجة اكتشاف أجهزة الشاه لشبكة الحزب الشيوعى وإعدام وسجن سبعمائة ضابط وضابط صف .
- النفوذ الكبير للولايات المتحدة وضباطها داخل جيش إيران يبلغ عددهم عدة آلاف ، بين ضابط وضابط صف أمريكى .
- العمل على اتمام السيطرة على كل صغيرة وكبيرة داخل الجيش الإيرانى، مستفيدين بالدروس والتجارب التى تمت فى مواجهة محاولات الانقلابات العسكرية ضد الاستعمار، والتى حدثت ببعض الدول، إلا أن الاستطلاعات والدراسات لواقع الجيش الإيرانى من

٦- التركيز على تجميع العناصر التى تؤمن بوجود العمل الثورى المسلح والموجودة خارج إيران وداخلها من خلال الارتباط بضرورة الاحتفاظ بمصالح الشعب وفى نطاق الفكر والعقيدة السابق شرحها ؛ وذلك لتوسيع قاعدة العمل الثورى بالداخل والخارج .

٧- آمن الشعب الإيرانى بوجود العمل الثورى المسلح ، وإن كانت الحيرة تعتريهم لعدم وضوح الرؤية بالنسبة لكيفية ممارستهم له ؛ الأمر الذى يتطلب إزالة هذه الحيرة بالإقدام على إعداد العناصر الصالحة من القاعدة الشعبية بالداخل والخارج ، وتدريبهم على ممارسة الكفاح المسلح بشتى الطرق ، وبمختلف الوسائل ، وبالأسلوب الذى يحفظ السرية بواسطة الجمهورية العربية المتحدة التى وجدنا فيها الأمل المنشود .

٨- مطلوب منا البدء فى القيام بعمليتى التهيئة والتدريب ، وإعداد أجهزة الدعاية، ليسيرا معاً فى وقت واحد ، وبالنسبة للتدريب فنحن نرى القيام به ليتم على دفعات ؛ حيث تدريب مجموعة تتلوها مجموعة ثانية ثم مجموعة ثالثة ، دواليك على أن يتم إدخال كل مجموعة يتم تدريبها إلى داخل إيران لتتولى إعداد مجموعات بالداخل وهكذا ، حتى يتأكدوا أنهم أصبحوا قادرين على مباشرة مرحلة الثورة المسلحة بإذن الله وببركته .

٩- اتصالاتهم خلال المرحلة التمهيدية مع مختلف القوى ستكون فى الحدود التالية :

أ- الجبهة الوطنية بأوروبا : يمكن الاستفادة بأعضائها فى مجال الكفاح السياسى ليس إلا.

أصبح من الضرورة تشكيل نواة الثوار ، وتدريبهم وإعدادهم نضالياً وعسكرياً ؛ ليقوموا بتدريب وإعداد أعداد أخرى لتوسيع قاعدة المكافحين القادرين على ممارسة الكفاح المسلح ، مع التوسع فى وسائل الدعاية لتهيئة الشعب نفسياً للكفاح المسلح .

٤- لا شك أن الجهود التى بذلتها قيادة حركة الحرية وأعضاؤها ، وبقدر استطاعتها ؛ لتنجح فى قيادة الكفاح الشعبى لتحدد له الهدف فى إطار من العقيدة الثورية ، ومن ثم تمكنت من النفاذ إلى مجال رجال الدين وجلبهم ليمارسوا دورهم فى ميدان الكفاح ، لتشكل من حركة الحرية ورجال الدين المؤمنين الوطنيين قيادة موحدة لتكون للقيادة الجديدة قدراتها الكبيرة للتأثير فى القاعدة مشاركة المزارعين لأول مرة فى الحركة الثورية الأخيرة داخل إيران وفى منطقة " جولاى " ومشاركتهم جماهير الشعب الكادحة ، خير دليل على مدى تأثير رجال الدين وقدرتهم على إشعال نار الثورة فى نفوس أفراد الشعب الإيرانى .

٥- لقد تقرر ان تتخذ حركة الحرية الإيرانية فى الخارج موقفاً معلناً فى تشكيلها وعملها ، وإن كانت فى البداية ستعمل فى إطار الجبهة الوطنية ؛ للحفاظ على العناصر الوطنية ، إلى أن يتم اقتناع وإيمان وارتباط تلك العناصر المستقلة بمبادئهم وعقيدتهم وتوجههم السياسى والثورى ، كما تتجه النيات إلى اشراك بعض القيادات الوطنية الصالحة فى قيادة التحرك النضالى التحررى فى خارج إيران .

النقاط على الحروف، وبمنتهى الصراحة والصدق والأمانة ضمنوا تقريرهم هذا كل ما أشار إليه مسبقاً إلى جانب طرح كامل لمخططهم للمستقبل ، فيما يتعلق بما استقر عليه إجماعهم حول الشكل الذى ستسير عليه جمهوريتهم الإيرانية بإذن الله ، بعد الإطاحة بنظام الشاه، وذلك فى مجال السياسة الداخلية والخارجية بما يجيب ضمناً على الاستفسارات التى طرحناها عليهم لإيضاح موقفهم من جميع القضايا التى أثرناها معه بالقاهرة .

وقد شمل تقريرهم الموضوعات التالية :

١- لضمان النجاح واستقرار الأوضاع بعد الإطاحة بنظام الشاه من المهم جداً مشاركة كل أبناء الشعب الإيرانى ، ومساهمتهم فى التنفيذ عملياً فى مراحل الإعداد ، ثم التنفيذ ، من خلال إيمانهم بالثورة ومبادئها ، ليتم ذلك فى مرحلتى الكفاح السياسى والكفاح الثورى الدموى المسلح .

٢- ضرورة تهيئة القواعد الشعبية وإعدادها فكرياً وسياسياً واجتماعياً وعقائدياً ودينياً ، على أن يتم ذلك تدريجياً ، لإخراج الشعب من انغماسه فى حركة الكفاح السياسى البدائية الممزقة إلى الوعى والإيمان بالكفاح المسلح المستند إلى قيادة نضالية عقائدية تعمل عن إيمان بالهدف ومن خلال عقيدة ثابتة ، لينطلق الشعب فى نضاله مؤمناً بقدراته وثقته فى نفسه ليطيح بنظام الشاه .

٣- بعد ان تمكنت قيادة حركة الحرية الإيرانية بمعاونة الزعامات الدينية من الهيمنة على القاعدة الشعبية المؤمنة بالتحرر ، ونظراً لاقتراب مرحلة انتقال الكفاح التحررى الإيرانى إلى مرحلة ممارسة الكفاح المسلح :

١- التأييد الأدبى للجمهورية العربية ، مع إتاحة الفرصة لتنظيمهم للقيام بالدعاية اللازمة عن طريق أجهزة الإعلام المصرية ، للدعوة لمبادئهم ، وخلق الوعى الثورى للشعب الإيرانى تمهيداً لمرحلة التنفيذ .

٢- التأييد المادى وينحصر فى :

- الإمداد المادى بالمال فى المراحل الأولى لتنشيط حركة الاتصال ما بين الداخل والخارج ، وتنقلات الأفراد ، والصرف على إصدار النشرات الدعائية .
- المساعدة فى تدريب من يقع عليهم الاختيار تدريباً عسكرياً يؤهلهم للعمل الإيجابى.
- تقديم المشورة فى مرحلة الإعداد والتهيئة للخطة الإيجابية .
- الإمداد بالوسائل (مهمات – معدات – أسلحة – ذخيرة – قنابل) علماً بأنهم سيبحثون أسلوب النقل إلى داخل إيران .[١]

لم يمض يومان على إرسال تقريرى إلى الأخ كمال الدين رفعت عضو مجلس لرئاسة حتى عاد للقائى الأخ إبراهيم يازدى ، مصطحباً معه تقريراً بخط يده ، ذكر أنه بالتعاون مع بعض أعضاء قيادة حركة الحرية الإيرانية الموجودين خارج يران قد اجتمعوا معاً واتفقا على أن يضعوا كل أفكارهم وتفاصيل تحركهم النضالى لإعداد والتنسيق للثورة على المستويين الداخلى والخارجى ، بالإضافة إلى وضعنا ى الصورة الكاملة من ناحية قدراتهم التنظيمية بالداخل والخارج ، ولكى يضعوا

(١) المرجع السابق صـــ ٩٣

٨- إعطاء الأكراد الإيرانيين جميع الحقوق المكتسبة لأى فرد إيرانى .

٩- التعاون الوثيق مع القومية العربية كواقع ملموس ، وضرورة لشعوب المنطقة العربية تخدم أهدافها وتحقق أمانيها .

١٠- بالنسبة للبترول يرون أن مشاكلهم فى المراحل الأولى لا تسمح لهم بإثارة أى قضايا قد تخلق لهم المتاعب ، ولكن تصميمهم قائم على تأميم البترول ، بمعنى كسر الاحتكار ، لأنهم يعتبرون أن بقاء الغرب ممثلاً فى شركات البترول بإيران خطر محقق على مستقبل أى حركة تحررية بإيران .

١١- بالنسبة للعراق يرحبون بنظام حكم وطنى يساند حركتهم ، أو على الأقل يقف على الحياد لعلمهم بسابق الارتباط ما بين الشاه والنظامين القاسمى والبعثى السابقين .

واختتم الأخ إبراهيم يازدى إيضاحه بالقول إن ممثلى حركة الحرية الإيرانية أبدوا مجتمعين استعدادهم لمناقشة هذه السياسية تفصيلاً ، والتوقيع على ميثاق سرى بيننا وبينهم ، يرتبطون به بالنسبة لمستقبل العلاقة بين إيران المتحررة والجمهورية العربية المتحدة. [١]

وأبدى حركة الحرية رغبتهم فى الحصول على معونة الجمهورية العربية المتحدة وخبرتها فى الموضوعات التالية :

---

(١) المرجع السابق صـ ٨٧-٩٢

٣- إقامة عدالة اجتماعية وإتاحة الفرصة أمام جميع أفراد الشعب لممارسة الحقوق والواجبات .

٤- توزيع الأراضى (قانون الإصلاح الزراعى) فى الحدود المعقولة ، والتى تتماشى وطبيعة وظروف الشعب الإيرانى .

أسس السياسة الخارجية :

١- شعب إيران شعب مسلم ، يرتبط مستقبله بالدول الإسلامية المتحررة ، مع إقامة علاقات وطيدة فى هذا المجال .

٢- معارضة الأحلاف العسكرية بشتى أشكالها .

٣- انتهاج سياسة حياد إيجابى وعدم انحياز ، مع التعاون مع الدول المتحررة التى تسير فى السياسة نفسها ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة .

٤- التعامل مع كلا المعسكرين دون أى ارتباط أو شروط .

٥- احترام ميثاق الأمم المتحدة وتدعيم هذه الهيئة كمنظمة دولية لها دور مهم فى المجال العالمى .

٦- الاحتفاظ بالتراب الإيرانى الحالى كحقيقة واقعية للوطن الإيرانى ، وإهمال كل ما يثيره الشاه من مشاكل بالنسبة إلى الإمارات العربية بالخليج ، واعتبار أن كل ما يطالب به الشاه (مثل البحرين ، .. إلخ) خلق لمشاكل لا أساس ولا واقع لها .

٧- مقاومة النشاط الصهيونى الإسرائيلى داخل إيران ، ومساندة شعب فلسطين لاستعادة حقوقه كاملة وعودة اللاجئين .

هذا ويجب أن تدرسوا معهم تفاصيل الخطة والإمكانات المطلوبة ، مع تأكيدى ضرورة اهتماهم بتوفير إمكانات العمل الثورى محلياً لتكون مساعدتنا لهم فى حدود الإمكانات المتاحة لدينا وفى إطار تزويدهم بما لا يمكنهم توفيره محلياً وليس فى قدرات إمكاناتهم المتاحة " ، ثم طلب منى تسلم مبلغ خمسة آلاف جنيه استرلينى دفعة أولى ، لتكون رصيداً لمواجهة مصروفات القضية الإيرانية .[1]

اجتمعت بالأخ إبراهيم يازدى الذى وصل إلى "برن" فى ٨ ديسمبر ١٩٦٣ بعد أن قام بالعديد من الاتصالات – كما فهمت منه – بأعضاء قيادة حركة الحرية الإيرانية بالخارج ، وإتمام اتصال سرى بقيادة الحركة بالداخل ، ليخطرهم بقرار الرئيس جمال المبدئى بالوقوف إلى جانب حركتهم الثورية ومساندة ثورتهم ودعم قدراتهم وليطرح عليهم الاستفسارات التى طرحناها عليه ليوافينا برأى قيادة حركتهم بالنسبة للقضايا السابق طرحها .

وذكر إبراهيم يازدى أنه مفوض حالياً من قيادة حركة الحرية بالداخل والخارج للإجابة على تساؤلاتنا على الوجه التالى :

أسس السياسة الداخلية :

١- التخلص من الشاه ونظام حكمه وإعلان جمهورية إيرانية .

٢- تطبيق نظام اشتراكى يتماشى والإسلام المستنير ؛ أى تقوم عقيدتهم الاشتراكية على أسس اشتراكية الجمهورية العربية المتحدة .

---

(١) المرجع السابق صـــ ٨٤

كما أثار الرئيس معى موضوع نقص الخبرة لدى حركة الحرية الإيرانية ، موضحاً أن الخبرة تكتسب بسرعة إذا خلصت النيات وتوافرت العزيمة الصادقة للنضال .

وأنهى الرئيس جمال حديثه بالقول إنه طبقاً لما تم الاتفاق عليه مع السادة أعضاء مجلس الرئاسة فى توزيع الاختصاصات فيما بينهم فإنه كلف السيد كمال رفعت ليتولى متابعة موضوع إيران بالتعاون معى فى هذا الشأن ، وطالبنى مواصلة الاتصال به من سويسرا ، على أن استمر فى وضع سيادته فى الصورة الكاملة لتطور الأحداث أولاً باول من خلال تقاريرى الدورية .

واختتم الرئيس جمال عبد الناصر حديثه ليقول :

" أنا موافق من حيث المبدأ على دعم ثورة إيران ، وعليك أنت وكما التعرف على موقف الإخوة الإيرانيين من القضايا التالية :

١- موضوع نظام الحكم كما خططوا له بعد نجاح الثورة ، مع توضيح الأساس الاقتصادى والاجتماعى لنظامهم المزمع إقامته .

٢- علاقتهم بالنظام الدولى .

٣- موقفهم من المصالح الأجنبية الموجودة بإيران حالياً .

٤- القومية العربية كفكرة .

٥- المشكلة الكردية .

٦- الشيعة العراقيون .

٧- الموقف من إسرائيل .

٨- الخليج العربى وما أثاره الشاه من قضايا الحدود .

وبالفعل سلمت الرئيس التقرير وملخصه وتعليقى على التقرير ، وذلك فى أول لقاء لى معه بعد وصولى إلى القاهرة يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٦٣ [١].

ولم يمض على تسليمى الرئيس عبد الناصر تقريرى سوى ثلاثة أيام حتى استدعانى للقائه ؛ ليناقشنى فيما جاء بتقرير إبراهيم يازدى من فكر ووجهات نظر لحركة الحرية الإيرانية التى يمثلها ، سواء فى مجال الإعداد أو التخطيط ، مشير إلى أن عملية الإعداد والتهيئة للثورة على نظام الشاه بالصورة التى جاءت فى التقرير تحتاج لا شك جهداً ووقتاً ، وإن كان سيادته يرى فى ارتباط الحرك بالزعامات الدينية أمراً حيوياً ومهماً ، وكما ورد فى الأساليب التى طرحوها تعتبر ضرورة ملحة تتماشى وطبيعة الشعب الإيرانى وتأثره الكبير بالعقيدة الدينية الأمر الذى سيتيح لهذا التعاون السياسى الدينى ثماره الإيجابية والفعالة فى مواجه أجهزة حكم الشاه ، والتفاف الجماهير الشعبية العريضة حول قيادات هذه الحركة .

وعلق الرئيس على ما وصلت إليه أوضاع الجبهة الوطنية الإيرانية من تفكك وتدهور بأننى حينما عرضت عليه وضع الجبهة الوطنية ، فى لقائى السابق بعد أول اتصال مع الإخوة الإيرانيين ، وطالبنى بالتريث ومحاولة توحيد جهود جمي القوى الوطنية الإيرانية كان ذلك بسبب عدم اطمئنانه إلى مستقبل الجبهة الوطني التى ضمت ثلاثة أحزاب سياسية تقليدية ، مثلها مثل سائر الأحزاب فى مختلف البلدان ؛ تحكم قياداتها السياسية الحزبية التطلعات والنزعات الشخصية ، واستعداد معظم رجالات تلك الأحزاب للتخلى عن كل المبادئ والقيم والتعاون مع الشيطان فى سبيل الوصول إلى كرسى الحكم .

---

(١) المرجع السابق صـــ ٨٢ – ٨٤

جزائرى وتصدى بكل قوة للاستعمار الفرنسى تدعمه ثورة مصر حتى تحقق له نصر وتحررت أرضه[1].

وسافرت إلى القاهرة فى منتصف سبتمبر لاستدعاء الرئيس عبد الناصر لى حث بعض الموضوعات المعلقة ، والتى تمس العلاقات السويسرية / المصرية وصول إلى حل لها يتماشى والحفاظ على العلاقة الطيبة التى تربطنا بسويسرا .

ولحقنى بالقاهرة الأخ إبراهيم يازدى وبصحبته زميله على شريفيان ؛ ليضع كل حقائق وبكل الصدق فى التقرير التفصيلى الذى قدمه لى ، ويتضمن الصورة واقعية لحقيقة إمكاناتهم المتاحة فى داخل وخارج إيران ، وعرض فيه فكرهم خطتهم لتهيئة الشعب الإيرانى ليباشر نضاله الثورى للإطاحة بالشاه وطالبنى راهيم يازدى بقراءة التقرير على مهل لاستيعابه ، على أن يعاود لقائى بعد قراءته ناقشة ما جاء به ، وللإجابة على أى استفسار أو إيضاح يعن لى[2].

وقمت بتلخيص تفاصيل الخطة التى ضمنها إبراهيم يازدى تقريره ووجهة نظر ركة الحرية فى أسلوب التعاون المرتقب بين الجمهورية العربية المتحدة مجموعة الوطنيين الثوار، بالإضافة إلى مطالبهم واحتياجاتهم من القاهرة لدعم راتهم النضالية ومساعدتهم فى الإعداد للثورة الإيرانية ، مستفيدين بخبرة ثورة ٢ يوليو فى هذا المجال. وذلك لعرض الأمر بتفاصيله على الرئيس جمال عبد اصر ليطلع على التقرير وليتخذ قراره .

) المرجع السابق صـــ ٦٩

) المرجع السابق صـــ ٧٥، ٧٦

بعلى شريفيان ليتصل بقيادات حركة الحرية لتفويض بعض أفراد القيادة ليصلوا إلى سويسرا فى أقرب وقت ، لمناقشة مخططهم الثورى الذى بمقتضى تفاصيله سيقرر الرئيس جمال عبد الناصر مساندة حركتهم النضالية فى حدود القدرات والإمكانات المتاحة لثورة ٢٣ يوليو ، على ضوء جدية وإيجابية مخططهم النضالى .

ووصل إلى برن فى أوائل سبتمبر ١٩٦٣ إبراهيم يازدى أحد قادة التجمع الطلابى الإيرانى بالولايات المتحدة الأمريكية، والمفوض من قيادة حركة الحرية الإيرانية بداخل إيران وخارجها ، لمناقشة أسلوب التعاون المرتقب معهم فى إطار القرار الذى سيتخذه الرئيس جمال عبد الناصر فى مجال دعم نضال شعب إيران . وقد طلبت من الأخ إبراهيم يازدى أن يلحقنى بالقاهرة خلال يومين ، مطالباً إياه بإعداد تقرير واقعى تفصيلى لفكر ومخطط الإخوة قادة حركة الحرية الإيرانية ، متضمناً الإمكانات الحقيقية والفعلية لحركتهم النضالية ، وكل ما يلزمهم على ضوء تلك الإمكانات من مساعادات، ومعاونة ودعم، موضحاً له أن الرئيس جمال حين قرر مساندة ودعم ثورة الشعب الجزائرى كان ذلك على ضور الصورة الواقعية المتواضعة لإمكانات الإخوة المناضلين الجزائريين، والتى أكدت إصرارهم على الكفاح المسلح ، رغم قصور ما بحوزتهم من سلاح وذخيرة عن الوفاء باحتياجاتهم لممارسة النضال المسلح لمدة طويلة، إلا أن اقتناعنا بإيمانهم بربهم وبشعبهم وصلابة عزيمتهم دفع الرئيس جمال إلى أن يقف إلى جانب كفاحهم المسلح بكل إمكانات ثورة ٢٣ يوليو وبلا تردد، وكان قراره فى موضعه، وكافح الشعب

ماذا قدمت مصر للعرب؟

تتابعت الأحداث على أرض إيران بصورة سريعة خلال النصف الثانى من عام ١٩٦' ، فى الوقت الذى باشرنا فيه تزويد الإذاعة المصرية الموجهة باللغة فارسية إلى شعب إيران ببعض العناصر الإيرانية الموثوق بها من أعضاء الجبهة وطنية الإيرانية اللاحزبيين ، بالإضافة إلى تزويد اللجنة التنفيذية للجبهة بأوروبا ، أسرة قاشقاى هى الأخرى ، تلك الإذاعة المذكورة ، بالعديد من الأخبار والمواد دعائية التى تكشف مخطط الشاه وأجهزته البوليسية الإرهابية ، وسياسة التنكيل لاإنسانى بالقيادات السياسية والدينية الإيرانية ، والزج بالقيادات الوطنية ذات سمعة الطيبة لدى الشعب فى السجون ، بلا مبرر سوى إعلان تلك القيادات عن فضها لسياسة الشاه المضادة لمصالح الشعب الإيرانى ، وكانت تصلنى الأخبار بصفة منتظمة لإرسالها إلى القاهرة مباشرة .

وبعد اكتمال صورة نشاط الجبهة الوطنية الإيرانية داخل وخارج إيران ، وضوح اقتصار تأثيرها على التجمع الطلابى الإيرانى بأوروبا ، وعجز قياداتها اخل إيران عن القيام بأى دور إيجابى ضد نظام الشاه بعد أن فقدت – كما أكدت ل المصادر – ثقة الشعب ووصم بعض أعضائها بالعمالة الشاه ، وتنفيذاً لتعليمات رئيس جمال لى بدراسة جميع الأنشطة الشعبية الإيرانية ضد نظام الشاه ، وتقويم رات القوى الوطنية لتحديد التجمع الوطنى الثورى المؤهل للقيام بدور إيجابى فعال ، والقادر على تعبئة القاعدة الشعبية الإيرانية للإطاحة بنظام الشاه لاستكمال تفاصيل مخطط وقدرات حركة الحرية الإيرانية التى سبق لها تفويض لى شريفيان للاتصال بنا ، وعرض مخططهم للتخلص من الشاه ، وإقامة نظام كم شعبى اشتراكى إسلامى ، والتعرف على مدى ما يمكن أن تقدمه قيادة ثورة ٢' يوليو لمساندة حركتهم الثورية ، قمت فى أواخر أغسطس ١٩٦٣ بالاتصال

٧- واختتم أعضاء اللجنة بتسليمى بعض النشرات الدعائية المعبرة عن نشاطهم الدعائى كقيادة للتجمع الطلابى بألمانيا [١].

وأرسلت تقريرى السرى والشخصى إلى الرئيس عبد الناصر بكل التفاصيل ، وتعليقى عليها، لتصلنى بعد أسبوع برقية من سكرتير الرئيس يخطرنى فيها بموافقة الرئيس على ما طرحته من آراء تتعلق بالسير فى مجال توحيد الجهود ، وأسلوب التنسيق المقترح بين جميع الأطراف التى باشرت اتصالها بى من الإخوة الإيرانيين.

وبدأت بمحاولة التوفيق ما بين آل قاشقاى ، وأعضاء اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية الإيرانيةي ، حيث اجتمعت بكل من الطرفين على حدة عدة مرات ، مطالباً إياهم بعقد اجتماع مشترك للاتفاق على مخطط واحد ، وبالرغم من إتمام الاجتماع بين الطرفين بمدينة ميونخ بألمانيا فإننى أحسست أن هناك تعارضاً واضحاً فى وجهات نظر كل طرف ؛ الأمر الذى آثرت معه التروى بعض الوقت فى اتخاذنا لأى خطوات إيجابية لمساندة أى من الطرفين ، إلى أن يتوصلا إلى ضرورة قيامهما بالتخطيط والتنسيق المشترك توحيداً للجهود ، وليكون تعاونهما مثمراً بشكل إيجابى . كما أردت أن أؤجل اتخاذ القرار بشأن إمدادهم بالمعونة لحين التعرف على حقيقة فعالية أعضاء اللجنة التنفيذية فى التجمع الطلابى بأوروبا على ضوء ما سيتوصل إليه المندوب الذى سأرسله لحضور المؤتمر الثانى للجبهة الوطنية بألمانيا يوم ١٦ أغسطس ١٩٦٣. [٢]

---

(١) المرجع السابق صـ ٥٣ ، ٥٤

(٢) المرجع السابق صـ ٥٤ ، ٥٥

- التأييد الإعلامى من صحافة الجمهورية وأجهزة الإعلام المصرية ، وكذا الصحف المؤيدة لسياسة ج.ع.م فى الخارج ، لمساندة حركة الكفاح الإيرانية عند قيامها .

٦- فى ختام اللقاء ركز أعضاء اللجنة المركزية على النقاط التالية :

- أهمية الحفاظ على السرية التامة لتعاونهم معنا ، مع عدم كشف أسمائهم حرصاً على سرية العمل ونجاح خطوات العمل بلا كشف لأسرارهم .
- يرتكز تخطيط الجبهة على القيام بنشاطهم وحركتهم الثورية بعيْداً عن الاشتراك مع أى منظمة سياسية غير وطنية ، مكررين عدة مرات أنهم رفضوا عرض الحزب الشيوعى للتعاون معهم فى التخلص من الشاه ؛ لأنهم لا يؤمنون بأى توجيه سياسى يأتى من الشرق أو الغرب ، وإن كانت الجبهة تضم بعض العناصر الكردية إلا أن هؤلاء الأعضاء أكدوا أنهم لا يؤمنون بما يسمى بالقومية الكردية ، ولا يؤيدون حركة البرازلانى ويعتبرون أنفسهم إيرانيين فقط .
- لا ترى الجبهة الاعتماد على الجيش فى أى حركة كفاح يباشرونها ؛ لتأكدهم من أن غالبية قادة الوحدات من رتبة صاغ (رائد) فما فوق من أنصار الشاه ومؤيديه ، وهؤلاء يرون فى بقاء الشاه ضماناً لمستقبلهم وإثرائهم على حساب جماهير الشعب ؛ الأمر الذى جعل قيادة الجبهة تركز على صغار الضباط وصف الضباط ، وذلك بهدف الاستفادة بهم فى عرقلة أى اتجاه لاستخدام الجيش فى قمع حركة العصيان المسلح المرتقبة .

الدولى ، وقد طالبونى بحضور ممثل للاتحاد الاشتراكى العربى لتمثيل الجمهورية العربية المتحدة فى المؤتمر ، خاصة أنهم وجهوا الدعوة لممثلين عن جميع الأحزاب السياسية الوطنية فى مختلف الدول ، كما وجهوا الدعوة لبعض الصحفيين لحضور المؤتمر .

٣- تقوم الجبهة حالياً بتجهيز بعض العناصر الوطنية لتدريبها على عمليات حرب العصابات .

٤- تشكلت لجنة للدعاية تضم ثلاثة أفراد برئاسة الدكتور راسخ للقيام بالدعاية الداخلية والخارجية ، ويطلب أعضاء اللجنة المركزية بتوفير الإمكانات اللازمة لهذه اللجنة لمباشرة عملها من القاهرة عن طريق إذاعة الجمهورية ، مع أهمية وجود اللجنة بالقاهرة لمباشرة عملها فى موعد غايته ١٥ يوليو ١٩٦٣ .

٥- تم وضع الخطة العامة للعمل الإيجابى (الكفاح المسلح) ، وهم قائمون حالياً بوضع التفاصيل بالاتفاق مع قيادة الجبهة فى الداخل ، وسوف يعرضوها علينا فى أوائل شهر أغسطس ١٩٦٣ القادم ، مع بيان جميع المساعدات المطلوب توفيرها بمعرفتنا ، معبرين عن أملهم الكبير فى استجابة المسئولين بالقاهرة لطلباتهم التى سوف تنحصر فيما يلى :

- توفير المكان اللازم للتدريب العسكرى لحوالى مائة شخص .
- توفير بعض الأسلحة لاخفيفة والمفرقعات لتزويد الحركة بالداخل ، مع تزويدهم بالخبرة الفنية فى ممارسة أسلوب حرب العصابات .

وحضر مساء الثلاثاء ٢ يوليو ١٩٦٣ السادة أعضاء اللجنة السياسية واللجنة المركزية للجبهة الوطنية لمقابلتى ، وهم :

- الدكتور / مكرى الأستاذ بجامعة السوربون (وهو كردى الأصل) .
- الدكتور / راسخ وهو طبيب بشرى يدرس بألمانيا .
- السيد / حسن مسالى سكرتير اللجنة المركزية ، وحلقة الاتصال بين ممثلى الجبهة وتنظيماتها بأوروبا وأمريكا .
- السيد / على شاكرى يدرس الدكتوراه بجامعة لوزان ورئيس رابطة الطلبة الإيرانيين بسويسرا .
- الدكتور / شابور رافازانى زعيم قبائل الأكراد الإيرانية .

وقد أكد الجميع ما سبق ورواه حسن مسالى فيما يتعلق بتفاصيل تشكيل وخطة الجبهة الوطنية ، وزادوا على ما سبق سماعه الآتى :

١- تقضى تعليمات الجبهة فى داخل إيران بالاعتماد على إمكاناتهم المادية فى الداخل ، وعدم طلب أو قبول أى معونة مادية خارجية ، وأن أى شخص يطلب أى مبلغ مادى يعتبر خارجاً على الجبهة (لم تكن لدى الإخوة أى معلومات عن تفاصيل اتصالات محمد ناصر قاشقاى بنا ، كما أنهم ليسوا فى الصورة بالنسبة للمبالغ السابق طلبها بمعرفته ، والتى قمت بتسليمها إياه بمعرفتى) .

٢- سوف تعقد الجبهة الوطنية مؤتمراً عاماً يوم ١٥ أغسطس ١٩٦٣ بألمانيا، يضم جميع أعضاء الجبهة بالخارج، ويحضره بعض الأعضاء من الداخل لدراسة الأوضاع الحالية بإيران، وإيضاح مدى تدهورها أمام الرأى العام

- التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة فى المجال الخارجى وقطع كل علاقة لإيران بالأحلاف العسكرية الاستعمارية .

٧- كما استطرد حسن مسالى قائلاً إنهم لا يؤمنون بقيام أى حركات فردية خوفاً من حدوث نكسة يترتب عليها خفض الروح المعنوية ؛ وبالتالى تمكين الشاه من ضرب الحركة فى بدايتها ، وأشار إلى أحداث قبائل قاشقاى ، مبدياً تقدير الجبهة لشخص رئيس القبيلة محمد ناصر قاشقاى ، ورغبتهم فى توحيد جهوده إلى جانب الجبهة. [١]

وإزاء ما لمسته من عدم وجود تنسيق بين الجبهة الوطنية وآل قاشقاى ، ورغبة منى فى ربط جميع العناصر الوطنية الإيرانية وتجميعها تحت مظلة عمل واحد ، قمت بإعداد مقابلة بين حسن مسالى ومحمد ناصر قاشقاى بمكتبى فى اليوم التالى ؛ تحقيقاً لهذا الهدف ، ولحسن الحظ وجدت الاستعداد الطيب من الطرفين للتعاون فى هذا المجال ؛ الأمر الذى شجعنى لأطالب كلاً من حسن مسالى ، ومحمد ناصر قاشقاى لإتمام الاجتماع بباقى أعضاء اللجنة المركزية الموجودين بألمانيا للاتفاق على الخطة الكاملة ، وبلورة احتياجاتهم من الجمهورية العربية المتحدة ، مؤكداً أهمية توحيد الجهود لضمان نجاح خطة العمل .

وتم بالفعل اجتماع السيد ناصر وشقيقه خسرو بجميع أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الإيرانية فى فرانكفورت بألمانيا ، وأبلغونى بعد الاجتماع باتفاقهم على توحيد جهودهم ومباشرة التنسيق الكامل فى عملهم. [٢]

---

(١) المرجع السابق صـ ٣٩ – ٤١

(٢) المرجع السابق صـ ٤٢ ، ٤٣

- القيام بحملة دائية لتهيئة الرأى العام فى الداخل وإثارته عن طريق إذاعة خاصة من القاهرة إلى الشعب الإيرانى تنطبق باسم الجبهة .
- توفير الإمكانات اللازمة للقيام بحركة عصيان مسلح فى جميع أنحاء إيران ، يقوم بها جميع أعضاء الجبهة التى تضم غالبية العناصر المثقفة فى الجامعات والعمال الوطنيين والفلاحيين ، مع استغلال اتصالاتهم الوثيقة بصغار الضباط الوطنيين بالجيش الإيرانى .
- تنسيق الجبهة بين مختلف القبائل الرئيسية لمساندة حركة العصيان ، مستغلين المناطق الجبلية التى تقطن بها القبائل لشن حرب عصابات ضد السلطات .
- إحداث اضطرابات فى المدن تشل حركة الجيش والبوليس ، وبالتالى إيجاد حالة من عدم الاستقرار فى جميع أنحاء إيران .
- مساندة جميع هذه الحركات بحملة دعائية فى الخارج لإظهار غضب الشعب أمام الرأى العام الخارجى لكسب التأييد الأدبى للحركة .
- بعد نجاحهم فى حركتهم هذه وهروب الشاه ، أو التخلص منه ، سيبدءون فى تنظيم الدولة على أسس جديدة خارجية وداخلية .

٦- تتركز أهداف سياستهم المستقبلية فى :

- وضع دعائم الدولة الجديدة على أساس العدالة الاجتماعية .
- القضاء على كل نفوذ استعمارى شرقى أو غربى ، وكذا على النفوذ الصهيونى .

واتصل بى بعد لقائى بعلى شريفيان ممثلون للتجمع الطلابى للجبهة الوطنية بأوروبا، وباشروا هم أيضاً عرض مخططاتهم النضالية ضد الشاه، وأملهم فى الحصول على دعم وتأييد الجمهورية العربية المتحدة لقدارتهم فى هذا المجال. [1]

وفى منتصف شهر يوليو ١٩٦٣ اجتمع بى بمبنى السفارة فى "برن" بسويسرا السيد حسن مسالى مندوباً عن اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الإيرانية ليعرض التالى:

١- أن أعضاء اللجنة المركزية تلقوا تعليمات من قيادة الجبهة الوطنية الإيرانية فى طهران للاتصال بالجمهورية العربية المتحدة لطلب مساندتها لحركتهم التى تهدف إلى التخلص من الشاه وأنصاره من رجال الحكم الحالى ، نظراً لثقتهم بالرئيس عبد الناصر ومبادئه التى تتفق ومبادئ الجبهة ، ولعدم ثقتهم بأى قيادة أخرى من الدول المحيطة بهم ، بما فيها العراق ؛ حيث إن لديهم أدلة ومعلومات أكيدة عن تعاون حكم العراق الحالى مع الشاه .

٢- تعتمد حركتهم أساساً على إمكاناتهم الداخلية ، ويؤمنون بأن أى تأييد من الخارج ما لم يستند إلى قوة داخلية فهو أمر غير مجد .

٣- قيادة الجبهة الوطنية بداخل إيران ألقى الشاه القبض على جميع أعضائها ، ولكن ذلك لم يمنع من توافير اتصال منتظم بين القيادة واللجنة المركزية بالخارج .

٤- تجرى حالياً محاولات من جانب الجبهة لتهريب بعض أعضائها من السجن .

٥- تتلخص خطط الجبهة الوطنية فيما يلى :

---

(1) المرجع السابق صـــ ٣٨ ، ٣٩

تفاصيل خطة العمل وأسلوبه ، لدعم قدرات الشعب الإيرانى على مباشرة كفاحه المسلح ضد طغيان الشاه وللتخلص من نظام حكمه . [١]

وانتقل على شريفيان ليخطرنى بأن أحد قيادات التجمع الطلابى بالولايات المتحدة وزميله فى عضوية حركة الحرية سوف يصل إلى سويسرا بمجرد إخطاري له بقرار الرئيس عبد الناصر فى أمر دعم نضال شعبهم ، بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى ليتباحثوا معى فى جميع التفاصيل التى أرغب فى استيضاحها عن وضع ومستقبل النضال الثورى المرتقب لشعب إيران . [٢]

وعاد على شريفيان إلى أنه طرح مطالبهم فى صورة مبسطة ، موضحاً أن إمكاناتهم المادية وخبرتهم فى مجال الإعداد والتخطيط للثورة قاصرة عن تحقيق الهدف المنشود ، وأنهم يعتمدون وبصورة كاملة على ثورة ٢٣ يوليو لدعم قدارتهم فكرياً وثورياً ونضالياً ، لمباشرة ثورتهم ضد الشاه ، علماً بأنهم على اتصال وثيق ببعض القيادات الدينية الوطنية المخلصة التى تثق وتتعاون مع حركة الحرية الإيرانية من موقع الالتزام بضرورة وحتمية قيام الشعب الإيرانى بثورته للتخلص نهائياً من حكم الظلم والاضطهاد الذى يمارسه الشاه وأجهزته البوليسية . [٣]

---

(١) المرجع السابق صـــ ٣٥

(٢) المرجع السابق صـــ ٣٥

(٣) المرجع السابق صـــ ٣٧ ، ٣٨

ماذا قدمت مصر للعرب؟

- كما طالب ممثل حركة الحرية بضرورة توفير الحماية لأسر الشهدا وأسر المسجونين السياسيين ، الأمر الذى أغفله الزعماء السياسيو الحاليون .
- التركيز على تأهيل بعض الشباب الإيرانيين وإعدادهم لتولى زما الحكم فى إيران ؛ سياسياً واقتصادياً وفكرياً وثقافياً ، مع الاستفاد ببعض العناصر الوطنية المخلصة الموجودة حالياً داخل إيران بع تهريبها إلى القاهرة للاستفادة بخبرات مصر فى مجال هذا التعاون .
- تطوير الإذاعة الموجهة إلى الشعب الإيرانى من القاهرة ، ومده بجميع الخبرات لتكون لسان حال الجبهة الإيرانية الثورية .
- الاستعانة بجميع وسائل الإعلام للجمهورية العربية المتحدة من صحف ومجلات لتقوم بتبنى قضية الشعب الإيرانى ، وكشف مخططات الشا وممارساته اللاإنسانية ضد الشعب .

واختتم السيد على شريفيان شرحه وإيضاحه ليلخص مطالبهم فى ضرورة إنشا هيئة عربية إيرانية تنسق مع الحركة الوطنية فى إيران ؛ نظراً لسابق خبر مسئولى القاهرة وتجربتهم فى هذا الميدان .

وأنهى حديثه بقوله إن ثقتهم كبيرة فى الرئيس جمال ، وإنه فى حالة قراره دعم نضال الشعب الإيرانى سيقوم وفد يمثل حركة الحرية ومن يؤيدهم من رجال الدين بالسفر إلى القاهرة للالتقاء بالمسئولين فى الجمهورية العربية المتحدة ؛ للاتفاق على

وكذلك توعيتهم للقيام بمقاطعة الحكومة فى مناسبات مختلفة مثل مقاطعة الانتخابات .. إلخ . ومن الضرورى تدريب بعض الأفراد عسكرياً على مباشرة حرب عصابات ، وذلك بمعرفة الجهات المختصة بالجمهورية العربية المتحدة مع استعدادهم لإحضار من سيقع عليهم الاختيار من العناصر الشابة المناضلة من داخل إيران للتدريب على تلك الأعمال .

- الجيش الإيرانى : على الرغم من أن أفراد الجيش الإيرانى يعانون الغليان المكبوت نتيجة تردى الأوضاع الداخلية ، وما يعانيه الشعب الإيرانى من ظلم واضطهاد فإن الأمر يتطلب إيجاد صلات التقاء وارتباط بين الجيش والشعب ، علماً بأن النفاذ إلى داخل الجيش لا بد أن يكون عن طريق رجال الدين ، خاصة أن صغار الضباط من الطبقات الكادحة ، ومن السهل إثارة التمرد فى إطار خطة مدروسة ومعدة جيداً بعد توفير عناصر النجاح لها .
- رجال القبائل : من الضرورى الإعداد الجيد لحملة دعائية كبيرة لتحريض القبائل على مباشرة عصيان مسلح ، بداية يتطور إلى حرب عصابات وكفاح مسلح فى تعاون كامل مع جميع عناصر الشعب الإيرانى بالمدن والريف ، فى ثورة عارمة للتخلص من نظام حكم الشاه وعملائه .

يتحمسون لمبادئ الدين الإسلامى، ما عدا حركة الحرية الإيرانية التى يمثلها مفوضاً من السيد محمود طلقانى، فهى الحركة التى تؤمن بالدين الإسلامى، وتعتمد عليه فى دفع حركة الجماهير لتناضل وتضحى فى سبيل حرية الشعب والوطن .

وتابع السيد على شريفيان شرحه ليبين تفاصيل خطتهم ، ليؤكد ضرورة خلق قيادة جديدة ثورية واعية على النحو التالى :

١- يجب تجميع كل رجال الدين المخلصين ، والوطنيين من رجال السياسة ممن لم يفقدوا صلتهم بجماهير الشعب وتأثيرهم عليه .

٢- يراعى أن يتم خلق هذه القيادة دون الدخول فى صراعات علنية ؛ تفادياً لما سيترتب على ذلك من إضرار بالوحدة الوطنية التى تعبر عنها حالياً صيغة الجبهة الوطنية الإيرانية.

٣- اعتماد حركة الحرية الإيرانية على التعاون الوثيق بين القيادات الوطنية المخلصة ورجال الدين من الوطنين الأحرار .

٤- ليكن مفهوماً وبصورة واضحة أن تحركهم النضالى الثورى لن يصل إلى طبقات المزارعين والعمال ويؤثر فيهم إلا عن طريق رجال الدين ؛ وهؤلاء لا يثقون إلا بقيادات حركة الحرية الإيرانية الذين يكافحون بدافع دينى . ثم عاد ليؤكد أهمية مراعاة تصنيف طبقات الشعب وأسلوب التعامل معها فى إطار الخطة الأساسية لتشمل :

- جماهير المدن والريف : فمن المهم تأهيلهم فكرياً وعلمياً ليباشروا القيام بإضطرابات شاملة ومظاهرات صاخبة حيث يطلب منهم ذلك .

ن حركة الحرية الإيرانية هى إحدى التجمعات المكونة للجبهة الوطنية الإيرانية ، لا أن الجبهة الوطنية بوضعها الحالى فى إيران غير قادرة على إثارة وتحريك أى وة من قوى الشعب ؛ نظراً لعدم ثقة جماهير الشعب الإيرانى فى رجال الأحزاب لمكونين للجبهة الوطنية ، بالإضافة إلى أن رجال الدين ليسوا على استعداد للتعاون ع الحزبيين ؛ لعدم اطمئنانهم إلى إخلاص رجال هذه الأحزاب .

وعاد ليؤكد أن حركة الحرية ، التى يمثلها ويتكلم مفوضاً عن رئيسها طلقانى ، رى ضرورة تجميع رجال الدين المخلصين ورجال السياسة الوطنيين لتكوين قيادة جديدة للنضال الوطنى ، خاصة أن المسيطرين على الجبهة الوطنية حالياً فقدوا كل تصال بجماهير الشعب ؛ نظراً لاكتشاف الشعب حقيقة الاتجاهات غير الوطنية لغالبية العظمى منهم ، ووضوح عدم إيمانهم بمباشرة أى كفاح مسلح ضد حكم لشاه . [1]

ولخص على شريفيان مخطط وحركة الحرية الإيرانية وفكرها فى الآتى :

١- المطلوب الوصول إلى إقامة نظام حكم وطنى ديمقراطى يعتمد على مبادئ الدين الإسلامى .

٢- مطلوب مساعدة الجمهورية العربية المتحدة لبناء التيار التحريرى، على أن يسير فى طريقين مهمين فى وقت واحد ؛ هما الثورة الفكرية، والثورة العملية .

٣- للوصول إلى الثورة الفكرية المطلوبة لا بد من اعتماد توعية الشعب على مبادئ وعقائد ثورية إسلامية، والمؤسف أن أغلب رجال الأحزاب لا

---

(١) المرجع السابق صـــ ٣٢ – ٣٤

٢- التركيز على التجمع الطلابى الإيرانى فى أوروبا ، باعتباره يجسد القاعدة الشعبية العريضة لتفاعل الفكر الثورى ولارتباطه الواضح بالقوى الوطنية المنتشرة على ساحة إيران ، وباعتباره القوة المعبرة عما يعانيه شعب إيران من تسلط وإرهاب .

٣- التريث فى الإقدام على أى خطوة إلى أن تتبلور الأوضاع داخل إيران وخارجها لصالح إمكان القيام بنضال ثورة قادر على التأثير لصالح جماهير الشعب الإيرانى يعم ساحة إيران كلها. [١]

الاتصال الثانى

حضر للقائى صباح الثانى عشر من إبريل ١٩٦٣ بمقر السفارة فى " برن " السيد/ على شريفيان رضوى ، مقدماً نفسه باعتباره المندوب الذى كلفه السيد محمود طلقانى رئيس حركة الحرية الإيرانية – المسجون فى ذلك الوقت بإيران – وفوضه للاتصال بالمسئولين بالجمهورية العربية المتحدة التى تنال قيادتها كل ثقة الأحرار الإيرانيين ، معبراً عن تقديرهم الكامل للدور المجيد الذى قامت وتقوم به القيادة الثورية لتحرير الشعوب . كما أنهم يحيون دور الرئيس عبد الناصر الكبير فى دعم ومساندة شعب الجزائر الذى حقق بنضاله هويته واستقلاله من خلال المعونة المصرية التى يعرفها كل حر فى العالم .

واستطرد على شريفيان فى حديثه ليقول إن قيادة حركة الحرية الإيرانية طلبت منه الوقوف على مدى المساعدات التى يمكن أن تقدمها ثورة مصر بقيادة جمال عبد الناصر لحركتهم النضالية لتواصل كفاحها ضد الحكم القائم فى إيران، موضحاً

---

(١) المرجع السابق صـــ ٣١، ٣٢

تواجهها ثورة ٢٣ يوليو؛ نتيجة مساندتها ودعمها للعديد من قضايا التحرر، والتى حملت شعب مصر الكثير من الأعباء التى فاقت إمكاناته. [١] (١)

وأبرقت مستأذناً الرئيس عبد الناصر فى السفر إلى القاهرة لأعرض عليه القضية باعتبارها إحدى القضايا المهمة ووصلنى الرد بالموافقة على السفر .

وفور وصولى إلى القاهرة استقبلنى الرئيس جمال ليستمع إلى عرض قضية النضال الإيرانى كما استمعت إليه من السيد محمد ناصر قاشقاى ، الأمر الذى لم يكن جديداً على مسامع الرئيس .

وبعد استيضاحات مطولة للرئيس عن أوضاع أسرة قاشقاى ، ومدى ارتباطها بقضايا التجمع الطلابى الإيرانى بأوروبا وأمريكا ، استقر رأيه على ضرورة توفير فسحة من الوقت لاستكمال تجميع المعلومات عن إمكانية نجاح قبائل قاشقاى ومن يناصرهم فى مباشرة حرب العصابات ضد نظام الشاه ، مشيراً إلى شكوكه فى إمكان تأثيرهم على القبائل الكردية لمناصرة حركتهم ، وعدم إيمانه بأسلوب شراء القبائل الذى طرحه السيد قاشقاى ، مع تأكيده أن أى تحرك نضالى لا ينبع من ضمير كل المشاركين فيه لن يكتب له النجاح ، بالإضافة إلى أهمية اعتماد أى حركة ثورية على إمكاناتها المحلية بالدرجة الأولى ، وأن أى دعم خارجى يجب أن يكون عاملاً مساعداً للإمداد بما هو غير متوافر محلياً .

واختتم الرئيس عبد الناصر اللقاء بتركيز توجيهاته لى فى :

١- الإبقاء على الاتصال برئيس قبائل قاشقاى ، والمساهمة فى دعم قدرته على الحركة .

---

(١) المرجع السابق صـــ٢٩ ، ٣٠

رؤساء القبائل أبلغوه استعدادهم لمباشرة القتال بأسلوب حرب العصابات ضد قوات الشاه مستفيدين من أخطائهم فى الماضى ، متفادين الدخول فى قتال وجهاً لوجه كقوة نظامية .

ولخص قاشقاى مطالبهم فى :

١- الإمداد ببعض الأسلحة الأتوماتيكية المفيدة فى حرب العصابات ، وكذا القنابل اليدوية والألغام .

٢- تدريب بعض الأفراد على أساليب حرب العصابات فى القاهرة .

٣- إمدادهم بمبلغ مائتى ألف دولار ، يسلم نصفها لقبائل جافان روت ؛ لإعداد مقاتليهم للمشاركة فى حرب العصابات ، والنصف الآخر يتم إنفاقه فى تزويد قبائل قاشقاى وباختيارى باحتياجات القتال .

٤- تجهيز مبلغ مليونى دولار للصرف منها على إحتياجات قبائل الجنوب المضادة لسياسة الشاه ، والتى سيتم تشجيعها للانضمام إلى جانب حركتهم الثورية بمجرد مباشرتهم لحرب العصابات .

وبعد انتهاء محمد ناصر قاشقاى من شرحه المستفيض ، ونظراً لخطورة ما طرحه من مطالب، أوضحت له أن دورى بداية ينحصر فى نقل الصورة الكاملة لما عرضه علىَّ إلى الرئيس جمال عبد الناصر بمعرفتى شخصياً؛ لأنه هو الوحيد صاحب القرار، واعداً إياه بإبلاغه بما سيسفر عليه الأمر فيما يتعلق بقضيتهم فور عودتى من القاهرة، موضحاً له مدى الالتزمات التى

وهى قبائل باختيارى وجافان روت (الكردية) ، وذلك من خلال اتصالات سرية قائمة بينه وبين رؤساء هذه القبائل من مقره آنذاك بجنيف بسويسرا .

وتابع شريحه ليقول إنه على اتصال وثيق بالتجمعات الطلابية المقيمة بكل من أوروبا والولايات المتحدة ، والموزعة على النحو التالى :

- ٤٠٠٠ طالب بألمانيا الغربية .
- ٣٠٠٠ طالب بالنمسا .
- ٣٠٠٠ طالب بفرنسا .
- ٤٠٠٠ طالب بانجلترا .
- ٥٠٠ طالب بسويسرا .

بالإضافة إلى ٥٠٠٠ طالب بالولايات المتحدة الأمريكية ، ويعتبر تنظيمهم التنظيم الأفضل انضباطاً وقدرة على العمل وهذا التجمع الطلابى بما يقوم به من نشاط معادٍ للشاه يشكل مصدراً كبيراً لإزعاج الشاه بصفة مستمرة ، رغم محاولاته المتعددة لشراء بعض قيادات هذا التجمع ولجوئه إلى حكومات الدول الغربية بها هذا التجمع ، للحد من نشاط الطلاب وإبعاد بعض العناصر القيادية من أراضيها . وقدم لى نشرة يوزعها الطلاب الإيرانيون بأوروبا باسم الجبهة الوطنية الإيرانية.[1]

واختتم محمد ناصر قاشقاى استعراضه للموقف الإيرانى ، مؤكداً أمله هو وكل القيادات الوطنية والدينية الإيرانية فى مساندة قائد ثورة مصر جمال عبد الناصر، ودعمه لحركتهم الثورية ضد الشاه ، مشيراً إلى أهمية عامل الزمن خاصة أن

---

(1) المرجع السابق صـــ٢٨

أجهزته البوليسية وإلقائه القبض على العديد من القيادات الدينية والوطنية ، والز بهم فى السجون كوسيلة لإجبار الشارع الإيرانى على الخضوع لأوامره ، والكف عن إثارة الاضطراب والتظاهر ضده ، خاصة بعد قيام الطلاب بالمناداة بضرور التخلص من الشاه ونظام حكمه. [1]

ونتيجة لأساليب القمع اللاإنسانى التى مارستها الاجهزة البوليسية ضد أفراد الشعب لجأ جميع القادة الدينيين والزعماء السياسيين المسجونين إلى الإضراب عن الطعام كوسيلة لإرغام الشاه على إيقاف سياسة الإرهاب اللاإنسانية التى يقوم بها ضد الشعب الإيرانى.

واستطرد قاشقاى حديثه ليخبرنى بأن أحد رجال الدين ، وهم الإمام الخومينى ذو التأثير الكبير على رجال الدين وجميع أفراد الشعب ، أفتى بأن الشاه كافر وخارج على الدين ؛ الأمر الذى كانت له آثاره البعيدة فى نفوس الجماهير ، وأشعل نيران الغضب فى صدورها ؛ مما دفع الشاه إلى إبعاد الإمام الخومينى عن أرض إيران ، مشيراً إلى علاقته الوطيدة بالقيادات الدينية ، وكذا الزعامات السياسية ؛ وتفاهمها معه لمعاودة القيام بالنضال المسلح ضد الشاه ، متعاونين مع كل رؤساء القبائل المعادية للشاه وسياسته للتخفيف من وطأة سياسة القهر والقمع التى يمارسها الشاه ضد القوى الوطنية الإيرانية . [2]

وأخرج السيد محمد ناصر قاشقاى من أوراقه خريطة لإيران ، موضحاً عليها مواقع القبائل التى تم الاتفاق مع رؤسائها على القيام بثورة مسلحة ضد الشاه ،

---

(1) المرجع السابق صـــ٢٧

(2) المرجع السابق صـــ٢٧

وفى يوم الثانى من فبراير ١٩٦٣ حضر للالتقاء بى بمبنى السفارة فى "برن" محمد ناصر قاشقاى ، مقدماً نفسه كرئيس لقبائل قاشقاى التى تقيم بالجبال الممتدة جنوب غرب إيران ، موضحاً أنه اضطر هو وإخوته عبد الله وحسين وخسرو إلى مغادرة الأراضى الإيرانية ، بعد أن تمكن الشاه من القضاء على انتفاضتهم العسكرية التى قاموا بها فى محاولة للسيطرة على المنطقة التى تقيم عليها قبائل قاشقاى التى تخضع لزعامته ، والتى يبلغ تعداد أفرادها أكثر من مليون نسمة ، وتخليصهم من استبداد الشاه ، موضحاً أنهم نجحوا فى البداية فى إعداد ما لا يقل عن عشرة آلاف مقاتل مزودين بالبنادق وما أمكنهم الحصول عليه من معدات عسكرية وأسلحة ، وباشروا قتال قوات الجيش الإيرانى الموجودة على أرض قبائلهم ، وتمكنوا من تكبيد قوات الشاه العديد من الخسائر ، ثم سيطروا تماماً على منطقتهم ، إلا أن الشاه سرعان ما جند حملة من قوات الجيش الإيرانى مزودة بأحدث الأسلحة والدبابات ، تعاونها قوة من الطيران ، استخدمت كل وسائل الحرب الحديثة للقضاء على عصيانهم المسلح ، موقعة فى صفوف مقاتليهم خسائر جسيمة؛ الأمر الذى دفعهم إلى إيقاف القتال ، خاصة بعد ما نفدت ذخائرهم ، ونتيجة لصعوبة مواصلتهم القتال ضد قوات الشاه كثيرة العدد والعتاد ، والتى حالت بينهم وبين طلب النجدة من قبائل باختيارى التى سبق الاتفاق مع رئيسها لمناصرة انتفاضتهم ضد الشاه . ومباشرة لأسلوب حرب العصابات ضد قوات الجيش المنخفضة الروح المعنوية والتى لا ترغب فى مقاتلة الشعب ، مكتفين بتحصنهم فى مواقعهم .

واستمر فى شرحه لحقيقة الموقف مشيراً إلى قيام طلاب جامعة طهران بالعديد من الإضرابات احتجاجاً على أساليب الإرهاب التى يمارسها الشاه ، من خلال

ماذا قدمت مصر للعرب؟

كيف بدأ الاتصال الأول ؟

اتجهت أنظار جميع القوى الوطنية المنتشرة فى نطاق دائرة دول العالم الثالث نحـ زعامة مصر الثورة فى أعقاب نجاح ثورة ٢٣ يوليو فى دعم الثورة الجزائرية وتمكين النضال الجزائرى من تحقيق أهدافه فى تحرير شعبه من الاستعمار الفرنسـ الذى ظل جاثماً على صدور الجماهير الجزائرية أكثر من مائة عام ، بالإضافة إلـ تحرير شعبى المغرب وتونس ، وباشرت كل القوى الوطنية محاولاتها الاتصال بقائـ ثورة مصر ، ساعية وراء دعم جمال عبد الناصر لنضالها الثورى فى مواجهة كلـ العراقيل والتحديات التى أقامها الاستعمار الأجنبى بصورة مباشرة ، أو عن طريق عملائه من الحكام الذين ارتضوا أن يسخروا نظم حكمهم للحفاظ على مصالح القوى الاستعمارية على حساب حرية شعوبهم وتمتع أبناء وطنزهم بالثروات التى وهبهم اللـ إياها ، ليمارسوا بحصيلتها حقهم الطبيعى والمشروع فى الحياة الكريمة على أرض بلادهم . [١]

وقد كلفنى جمال عبد الناصر بشغل منصب سفير الجمهورية العربية المتحدـ بسويسرا ، وطالبنى بالعمل على تحويل موقعى بسفارة سويسرا ليكون مركز اتصال متقدم لثورة ٢٣ يوليو منفتحاً على العالم الخارجى، مستفيداً من الموقـ الاستراتيجى المتوسط لسويسرا الدولة الأوروبية المحايدة. [٢]

---

(١) عبد الناصر وثورة إيران ، فتحى الديب ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام ، ٢٠٠٠ ، صـــ٢٥

(٢) المرجع السابق صـــ٢٦